جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
أطروحة
لـــــــنيـــــل شهادة دكتوراه علوم
تخصص فلسفة

الثالوث المسيحي و تجلياته في الفلسفة الغربية من خلال فكر:

"أوغسطين" ، "هيجل" و "بول ريكور"

من اعداد الطالب(ة):
قايل زوليخة

اشراف :
أ.د. سواريت بن عمر

تشكيلة لجنة المناقشة :

اسم و لقب الاستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
الزاوي عمر	**أستاذ**	**رئيسا**	**جامعة وهران 2**
سواريت بن عمر	**أستاذ**	**مشرفا و مقررا**	**جامعة وهران 2**
كفيف قاضي فاطمة الزهرة	**أستاذة محاضر أ**	**مناقشا**	**جامعة وهران 2**
بن يمينة محمد كريم	**أستاذ**	**مناقشا**	**جامعة سعيدة**
بوحجلة محمد	**أستاذ محاضرأ**	**مناقشا**	**جامعة الشلف**
مونيس بخضرة	**أستاذ**	**مناقشا**	**جامعة تلمسان**

الموسم الجامعي
2026/2025

الحمد لله الأوَّل بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء. المنفرد بقدرته و المُتعالي في سلطانه. الذي لا تدركه العيون و لا تبلغه الظنون. البادئ بالاحسان، العائد بالامتنان. الحمد لله ثمناً لجزيل نعماته و جليل آلائه، الذي جعل عبادته اختياراً، و معرفته اضطراراً. أحمده على حلمه بعد علمه و على عفوه بعد قدرته. وصلى الله على نبينا المُكرَّم، الشافع المُقرَّب، أشرف الخلق الذي بُعث آخراً و اصْطُفِيَ أولاً، و على يسوع المسيح، روح الله و كلمته، و على أمِّه الطاهرة البتول.

يطيب لي أن أتقدم بأوفر الامتنان و عميق الشكر وعظيم التقدير إلى الأستاذ البروفيسور: "سواريت بن عمر" الذي أشرف على هذا العمل بجهدٍ مضنٍ وصبرٍ جميل، و تشجيع و متابعة، و الذي أوثقتني بفضل، لا يُنكر عن أمثاله.

كما اتقدم بمزيد من الشكر و الثناء إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة، الذين أثروا هذا العمل ويقيموه من خلال ملاحظاتهم القيمة.

و الشكر موصول إلى كل أساتذتي الأجلاء الذين أهدي لهم بعضاً من طيب غرسهم الكريم تقديراً لعطائهم.

إلى كل هؤلاء أنحني احتراماً. فالشكر الجزيل و التقدير الكبير لكم جميعاً.

و الحمد لله أولاً و أخيراً، على ما أعان ووفَّق.

أولاً: إلى الله عز و جل على التوفيق و السداد.

ثانياً: إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عُمُرهما.

ثالثاً: إلى الإخوة و الأخوات حفظهم الله.

رابعاً: إلى السيد سهلاوي عبد القادر على مجهوداته الجبارة.

خامساً: إلى كل عمال معهد الفلسفة و على رأسهم: خضرة و صورية.

كلمة شكر.

الاهداء.

المقدمة.....أ-و.

الفصل الأول: المسيحية و فكرة الثالوث.

المبحث الأول: شبكة المفاهيم.....1-9.

المبحث الثاني: تاريخية الدين المسيحي.....10-56.

الفصل الثاني: فكرة الثالوث و فلسفة القديس "أوغسطين".....57-87.

الفصل الثالث: فكرة الثالوث في فلسفة "هيجل".....88-117.

الفصل الرابع: فكرة الثالوث عند "بول ريكور".....118-148.

الفصل الخامس: فكرة الثالوث بين الفلسفات الثلاث.

المبحث الأول: أوجه الاختلاف بين الفلاسفة.....149-158.

المبحث الثاني: أوجه الائتلاف بين الفلاسفة.....159-194.

الخاتمة.....195-196.

الملاحق.....197-210.

قائمة الأعلام.....211-213.

قائمة المدن و الأماكن.....214.

قائمة المصادر و المراجع.....215-234.

تتعدد **معان الدين** في **اللغة** لكنه بمعنى يمثل مفهوم **الدين المسيحي** أنه مجموع واجبات المخلوق نحو الخالق: واجبات الإنسان نحو الله، واجباته نحو الجماعة، و واجباته نحو نفسه و **الدين المسيحي** يملك- كباقي الأديان السماوية- مجموعة خاصة به من **الكتابات المقدسة**، تؤلف **ركيزة الإيمان** عند كل **مسيحي**، وهي تمثل عنده صورة مادية لوحي إلهي مُباشر، كما هو الحال عند **"إبراهيم"** و **"موسى"** اللذين تلقيا الأوامر والأحكام عن **الله**، أو غير مباشر كما هو الحال عند **"عيسى"**.

و اعتباراً للمعطيات الموضوعية **لتاريخ الديانات**، يُوضَعُ **العهد القديم** و **الإنجيل**، في مستوى واحد كمجموعة من **الوحي المكتوب**، رغم أنَّ **يهودية التوراة العبرية** كتاب مقدس، و هي تختلف عن **العهد القديم المسيحي** بزيادته بعض الأجزاء غير الموجودة في **العبرية**. لكنها في الأصل تقليد شعبي- قبل أن تُصبح مجموعة أسفار- يُرَتل عفوياً من الذاكرة التي كانت في الأصل الوسيلة الوحيدة لتداول الأفكار، فاختلط الوحي بكل هذه الكتابات، و لا نعرف اليوم إلا ما تركه لنا منه الذين عالجوا **نصوصه** حسب هواهم ووفقاً للظروف التي وُجِدوا فيها، و الضرورات التي واجهوها. و قد تبنت **المسيحية التوراة العبرية**، و زادت الاضافات عليها. و لكنها لم تقبل كل **الكتابات** المنشورة لتعرف الناس **برسالة "المسيح"**، فأوقعت **الكنيسة الرومانية** مجموعة من **الكتب**- و أجرت حذوفات غاية في الأهمية- التي تُفصل حياته و تعاليمه، و لم تحتفظ من **العهد الجديد** إلا بعدد محدود من **الكتابات** و أهمها **الأناجيل الأربعة القانونية بمرسوم مجمعي "هيبون" (393) و "قرطاجة" (397)** على أنها التعبير الصادق عن **العقيدة المسيحية** و لكنها كانت **كالتوراة** كُتَّابُها لم يكونوا شهود عيان للأفعال التي نقلوها، بل كانت بكل بساطة التعبير عن كلمات أولئك المنقولة عنهم، و التي كانت تحفظها **الجماعات اليهودية- المسيحية** المختلفة عن حقيقة المعلومات في **حياة "المسيح"** العامة بشكل رواية شفوية، أو كتابات -اختفت الآن- كانت الواسطة بين **الرواية الشفوية** و **النصوص النهائية**.

و **إنجيل "يوحنا"** اجتذب على الخصوص الانتباه لمخالفاته الهامة مع **الأناجيل الثلاثة** الأخرى (**متى، مرقس، و لوقا**)، حتى قيل عنه بعبارة جامعة مُعبرة:"إنه عالم آخر" ليس

لأنه مُختلف في **النظام العام** (في اختيار موضوعاته و أخباره و خطبه، و أسلوبه، في الجغرافية و التاريخ) ولا في **نزعته الخلاصية** القائمة على **الإيمان** لا **المعرفة** و لا في تأكيده **للآراء الميتافيزيقية** بل في **الرؤى اللاهوتية** التي ابتدئها بقرب ملكوت الله، و أنَّ ابن الإنسان سيأتي "على سُحُب السماء" ليحاسب جميع البشر الأحياء منهم والأموات (حسب **"أخنوخ** و **دانيال"**) و هذا "ابن الانسان هو منقذ إلهي يرسله الله بوصفه ابنه أو ممثله "المسيح" (حسب النبي **"أشعيا"**) فتصوره الحكمة المجسدة التي أول شيء "قناها الرب"، و هي الكلمة" أو العقل (حسب **"الرواقين"** و **"فيلون"** وما نقله الفيلسوف صاحب سفر الأمثال و الشاعر صاحب حكمة سليمان **"يشوع بن سيراخ"**) و هذا كله صاغه **"يوحنا"** في **إنجيله** حين نقرأ في مقدمته:« فِي اَلْبَدْءِ كَانَ اَلْكَلِمَةُ، وَ اَلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اَللهِ، وَ كَانَ اَلْكَلِمَةُ اَللهَ... كُلَّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَ بِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ، فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، و الْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ...وَ اَلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَ حَلَّ بَيْنَنَا»[يوحنا1/1-2-3-4-14]. فمن **عهد الإنجيل الرابع** يُصبح **"المسيح"** نُوراً **"**يُضِيءُ فِي الْظُّلْمَةِ، وَ الْظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ**"**[اقتباس من إنجيل يوحنا الإصحاح الأول/ الآية5].

و إذا كان **"يوحنا"** قد عاش مدى **جيلين** في **بيئة هلنستية،** فقد بذل جهده لكي يصبغ بالصبغة اليونانية **العقلية الصوفية** القائلة "بأن حكمة الله كانت شيئاً حياً" و **العقيدة المسيحية** القائلة "بأن عيسى هو المسيح المنتظر"، كما واصل ما بدأه **"بولس"**(الذي تبنى الوثنية و جعلها كتلكة براقة، و كرز في **رحلاته التبشيرية** بين الأمم **بألوهية "المسيح"** التي استهلها بتحية جعلها بركة روحية و كلمة سلام في رسالته الأولى لأهل كورنثوس بقوله:«نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ»[23/16]) من فصل **المسيحية** عن **اليهودية،** فلم يعرض **"المسيح"** على العالم، كما كان يُعرض من قبل بوصفه **يهودياً** يلتزم **الشريعة اليهودية،** و لا **مسيحاً** مُنتظراً، أرسل لينجي خراف **إسرائيل** الضالة، بل كان **ابن الله الخالد،** و لم يكن المحكم بين الناس في المستقبل فحسب، بل كان هو **الخالق الأول** للكون الذي سيرشدنا حين يرسل بدلاً منه **"الروح القدس"** أو **"المقري"**. أما **فكرة**

"المسيح الإله" فقد احتضنتها **المسيحية** برضى، لأنها وَحَدت **الجماعات المسيحية** المنتشرة في أنحاء العالم، كما احتضنت **اللغة اليونانية** وعقائد مختلفة من بيئات متناقضة فمن **"فرجينيا"** جاءتها **عبادة الأم العظمى**، و من **"سوريا"** أخذت تمثيلية **بعث "أوتيس"**، وربما كانت **"ترافيا"** هي التي بعثت **للمسيحية** بطقوس **"ديونيشس"** و **موت الإله** و **نجاته**، و **الطقوس الميتراسية** و **القربان المقدس** في **القداس** و من **"بلاد فارس"** جاءت **عقيدة رجوع "المسيح"** و حكمه الأرض ألف عام، وعصور الأرض و اللهب الأخير الذي سيحرقها، و **ثنائية الشيطان و الله** و **الظلمة و النور**. ومن **"مصر"** استمدت **الأديرة** نشأتها والصورة التي نُسجت على منوالها و **يوم الحساب**، و **أبدية الثواب و العقاب**، و**خلود الإنسان**، و منها جاءت **عبادة أم الطفل**، و **الاتصال الصوفي بالله**، ذلك **الاتصال** الذي أوجد **الأفلاطونية الحديثة** والأهم أنَّ من **"مصر"** جاءت آراء **الثالوث الأقدس**، و الذي بفضله لم تعد **المسيحية دين** سلوى و راحة للنفوس فحسب، بل أضحت فوق ذلك **فلسفة** ناضجة كاملة النماء، دعامتها **الكتاب المقدس**، و لكنها تعتز باعتمادها على **العقل** (الحُر و أرقى صور النفس المبدعة و المشكلة) الذي رضى مدى ألف عام أن يسير في **ركاب الدين**. و في هذه **العلاقة** التي مصدرها **الوحدة** و التي نشأت بين **وجوه العقل** و **رموز المقدس** سوف تتنامى في مقصدها نحو المُعتم في **الدين المسيحي** والعَتيق من **كتابه المقدس (كعقيدة الثالوث)** الذي بدوره يؤسس **للإشكالية** التي نستدعيها و التي تنتظم حولها هذه **الدراسة** وهي: **ما مدى حضور تمثلات الثالوث المسيحي في الفكر الغربي و بالتحديد عند "أوغسطين"، "هيجل" و بول ريكور؟.**

و على ضوء هذه **الإشكالية المحورية** أثارتنا **عدة تساؤلات** في سياق **الموضوع** أهمها:

- بين الشِّرعة و المنهاج أيهما تحرَّاه المسيحيين لتقييض أصول الدين المسيحي؟.
- هل استطاع هذا الاسقاط المُدهش و التحويل المتقن للفكر الهيليني المتأخر على عالم الديانة المسيحية في صورة الأفلاطونية المحدثة تقديم الحلول اللازمة للمعضلات الدينية في العقيدة المسيحية؟.

- كيف يُطبق المنهج الجدلي في اتساق مطلق في جميع الحالات بما في ذلك المستعصي على نطاق الفكر الإنساني و المجاوز لهذا العالم؟.
- ما هو السبيل لبناء هرمينوطيقا دينية؟.

و قبل أن نشرع في معالجة المشكل المطروح لا بد أن نتطرق **للهيكل العام للبحث** الذي يبدأ **بمقدمة** تعد كمدخل نظري يبرز **الدين** كسمة أصلية في الثقافة الإنسانية حيث آمنت البشرية دوماً بوجود إله وسعت لبلوغ حقيقته. هذا المصدر الديني البعيد الذي يرتبط بأكثر النظرات كُليةً للحياة، ها هو يكشف ذاته في الزمن و يحققها في صورة بسيطة تامة التعيين تستتبع الحقيقة الإنجيلية المسلَّمة في **الدين المسيحي**.

الفصل الأول: ينقسم إلى قسمين و يحمل عنوان: **المسيحية و فكرة الثالوث**.

المبحث الأول: يحمل عنوان: **شبكة المفاهيم** و الذي عرضنا فيه مفاهيم لها صلة بموضوعنا مثل: **"علم اللاهوت"** بفروعه بما في ذلك ميادينه الجديدة و **"فلسفة الدين"** ومعنى **"الأقانيم و الثالوث عند النصارى"** الذي يعبر في مفهومه عن **الوحدانية المسيحية**.

المبحث الثاني: يحمل عنوان: **تاريخية الدين المسيحي** الذي نرصد فيه السياق والأسباب التي أثرت بعمق في تحول **المسيحية** من **الوحدانية** في **ماضيها** وكيف ارتسمت **فكرة الثالوث** في **جوهر عقيدتها** وأضحت أصلاً لها في **حاضرها**.

الفصل الثاني: يحمل عنوان: **فكرة الثالوث عند القديس "أوغسطين"** الذي تناولنا فيه **فكرة الثالوث** عنده. و التي عَبرت في مجملها عن شخصه و رسالته، و عن وجهة نظر **القديسين** جملة التي أعلنتها **المجامع المسكونية**.

الفصل الثالث: يحمل عنوان: **فكرة الثالوث في فلسفة "هيجل" و** نعرض فيه **فكرة الثالوث** عند **"هيجل"** البعيدة عن **نصوص المقدس** و **العقائد المنقولة**، و القائمة على **البرهنة المنطقية الجدلية** المستندة إلى **فلسفة المطلق**، طابعها **لحظة السلب** باعتبارها

اللحظة التي تبعث الحياة في **المعرفة** و في خط السير كله.

الفصل الرابع: يحمل عنوان: **فكرة الثالوث عند "بول ريكور"** و كيف استطاع **التأويل الرمزي للمقدس** أن يظهر بوصفه تجديداً للتذكر القديم، و استيهاماً لصوره المنسية وانبعاثاً جديداً لنصوصه، و مانحاً الصيرورة لمعانيها من خلال **عملية إعادة القراءة وفك رموز الكتابة المقدسة** و توسيع دلالاتها في ضوء **نصوص الميثاق القديم**.

الفصل الخامس: ينقسم إلى قسمين و يحمل عنوان: **فكرة الثالوث بين الفلسفات الثلاث**.

المبحث الأول: يحمل عنوان **أوجه الاختلاف بين الفلاسفة** موضوع النظر حول **عقيدة الثالوث** و الذي عرضنا فيه كل تميز فكري خاص حسب التيار الطائفي.

المبحث الثاني: يحمل عنوان **أوجه الائتلاف بين الفلاسفة** موضوع الدراسة و الذي نتحدث فيه عن قضاياهم المشتركة حول **عقيدة الثالوث**.

وأخيراً ننتهي **بخاتمة** نرصد فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

و في دراستنا هذه و لضرورة منهجية و معرفية استعملنا **المنهج الكرونولوجي-التاريخي** من أجل تتبع التطورات التي عرفها **الدين المسيحي** من **النشأة** حتى **التكوين** إلى جانب **المنهج التحليلي** لمعالجة **أفكار النماذج** دون إهمال جملة من **المقاربات** لمعرفة **الثابت** و**المتغير** بين **اتجاهات الفكر** لهؤلاء **الفلاسفة** المحمولة كلها في **الدين**.

و لعل هذا من بين **أسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الإشكال**. فنحن نبحث في **الدين** باعتباره عاملاً من عوامل التأثير في الإنماء **الاقتصادي** و **الاجتماعي** و **الثقافي**، و أيضاً لأن **الأديان** اليوم تحتاج إلى **سند عقلاني** تستهدف من خلاله **عقلنة رموزه** و **أركانه** و**تأويلاته**. وحقيقة هذا المحتوى ماثل في **الفلسفة** التي تُردد ما يقوله **الدين** من خلال **الفكر**. و هذا مثال واضح على **التناغم** و**الوحدة** القائم بين الجانبين بالتبادل، مصدره الأقصى **الطبيعة الخالدة**، التي تتنفس تأثيرها على كل المشاعر و الأفعال و تستحضر كل لحظة من وجودها في المتناهي و مجاله المحدود. هكذا نجد أنَّ نتيجة **دراسة**

الفلسفة للامتناهي و التقاطها **لمفهومه الحق** و اقترانها بمقتضاه مع **دائرة الدين**، أنَّ جدران الانفصال تُصبح شفافة، بحيث إننا نجد مطلق المطابقة حيث يظن البعض أنَّ الأمر يتعلق بِعِظَمِ التناقض. **فالفلسفة** كما **الدين** تتسلل إلى قلب الخصائص المتناقضة ذاتياً وتعرفها في طبيعتها الماهوية. و من هنا **فالمعرفة العقلانية** أو **البحث الفلسفي** يجب أن يتأتى بالضرورة في علاقة مع **الدين الوضعي** و هذا هو **هدفنا من الدراسة** إثبات فعالية **الفلسفة** أمام أولئك الذين يرفضون جهودها بسخرية مزهوة و كذا مساعيها التي تبذلها لتشتغل بالأشكال الخاصة **بالوعي** المنقسم و بخاصة **الدين** حيث يرى **خصوم الفلسفة** أنَّ بحثها في **الدين** مَضرة **بالإيمان** وسلب **لطابعه المقدس**. وعلى أي حال ليس هنا فحسب تكمن **الصعوبات** التي تبدو كبيرة و التي حتى تُعد من الأمور المستحيلة أن تكون **الفلسفة واحدة** مع **الدين** كونهما من **الدوائر الكبرى للمجالات العلمية** و **الحياتية** والتي ينبغي لها أن تُعَالج بصورة مستفيضة تستدعي **الفكر و أجزاؤه** و **الدين و أبعاده** وهو ما لا نراه هنا في تمامه بسبب أننا حبيسي تضييق معرفي محدود عند خط اكتماله، حتى أنَّ هذه المحدودية امتدت أيضاً **للنماذج عين البحث** كوننا نتعامل مع **شخصيات** جسدت تلك **العلاقة** و **الوحدة** كما شكلت الفيصل في **عصرها** من خلال **مشروعاتها الفلسفية الضخمة** التي أسسوها و صارت علامة دالة عليهم. فإذا كان **القديس "أوغسطين" أحد المنابع اللاهوتية** و **شفيع المسلك الرهباني** و**فقيه فقهاء المسيحية** و**رائد فلسفتها في العصر الكنسي** المُمتد من **القرن الثاني** حتى **القرن السادس الميلادي**، فإنَّ **"هيجل"** هو **فيلسوف الروح** و**مهيكل الجدل** و**آخر بناة المشاريع الفلسفية الكبرى** في **العصر الحديث**، و بالمثل كان **"بول ريكور" رائداً لسؤال السرد** و **فيلسوفاً للإرادة** و **مُنَظِّراً لمناهج الهيرمينوطيقا الغربية** و**الفكر الفلسفي المعاصر**.

فهؤلاء **المفكرين** الذين تَمَّ الوقوف عليهم و لضخامة **عملهم الفكري**، و**الفلسفي**، و**النقدي** و الذي يُعد من بين **أعظم نجاحات الإنسان** و**أعظم فتوحات العقل** التي تستدعي النظر و التفكير و التأمل، لكن ما دعانا للدراسة هو أنَّ هؤلاء كلهم انطلقوا من **عقيدة إيمانية** جعلوها محور **الفكر الغربي** كله من أقصاه إلى أقصاه.

الفصل الأول: المسيحية و فكرة الثالوث.

المبحث الأول: شبكة المفاهيم.

المبحث الثاني: تاريخية الدين المسيحي.

ء- علم اللاهوت: على وجه التدقيق**"علم الوحي"**. و إنه لدى **المسيحيين** يشمل مجالاً من **الدراسات الدينية**، و لعلّ أقرب إلى **علم اللاهوت** هو ما يُدرجه **المسلمون** في باب **الفقه**. و مما يدخل في اختصاص **علم اللاهوت**: الدراسات حول تعليم الكتاب المقدس، الاجتهادات لفهم مجموع الحقائق في ضوء التعاليم المسيحيَّة، التطورات التاريخية في صِيغ التعبير عن **الإيمان المسيحي** على مر العصور، صياغة ما نعرفه عن **الله** بواسطة **العقل** وحده، تبيان معنى **القداسة المسيحية** و طرق الوصول إليها، مبادئ الأخلاقيات وتطبيق **التعاليم المسيحية** عمليَّاً في حياة **المسيحيِّين**. و سأحاول تعريف كلٍّ من هذه المجالات المختلفة:

1-علم اللاهوت الكتابي: يدرس **مفاهيم الإيمان المسيحي الأساسيَّة** كما تجلت في مختلف **أسفار الكتاب المقدس**، فيحاول **العالِم** أن يعرض **مضمون** ما دوَّنه **الكتاب** عرضَّاً منهجيَّاً منسَّقاً و ذلك بالرجوع إلى مُصنَّف مُوسَّع من مُصنفات **علم اللاهوت الكتابيّ** مثل: **"معجم اللاهوت الكتابيّ"**. و لمَّا كان ما جاء في **الكتاب المقدَّس** أساسيَّاً **للإيمان المسيحي**، فسائر العلوم الأخرى التي تمت إلى **اللاهوت** تستند إلى **الكتاب المقدس**، وهي بالتالي **لاهوت كتابي** في أساسها. إلاَّ أنَّ **المسيحيين** يَقصُرون عبارة: **"علم اللاهوت الكتابي"** على العرض المنهجي للاَّهوت المتجلّي في الأسفار الكتابيّة[1].

2-علم اللاهوت المنهجي أو النظري: هو الاجتهاد لفهم مجموع الحقائق في ضوء **تعاليم المسيحية**. و هذا العلم مؤسس على **الفلسفة**، التي هي تفهم **طبيعة الكون** تفهماً **عقليّاً**. وفي **القرن الثالث** أسس **"إكليمنس الإسكندري"**(ت215) و **أوريجانيس**(ت254) نظريتيهما على **الفلسفة الأفلاطونية** و جاء بعدهما لاهوتيين(أمثال **"أمبروسيوس"**(ت397) و**"أوغسطينس"**(ت430) و **"ديونوسيوس"**(ت500) و **العصر الوسيط** استند **علماء اللاهوت الأوربيون** إلى **الأفلاطونية المحدثة** التي انطلق منها **"أوغسطينوس"** و **"ديونوسيوس"** وأصدروا تناجاً هاماً ضخماً عُرف **"باللاهوت المدرسي"**، و أوضح **برنامج اللاهوت المدرسي**، و قوامه **العلاقة** بين **الإيمان** و **العقل**:

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-نقلها عن الإنجليزية:كميل حشيمة اليسوعي-دار المشوق-بيروت-لبنان-ط2-1995-ص105- 107و الحفني عبد المنعم-المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة-الناشرون مكتبة مدبولي-القاهرة-مصر-ط3-2000-ص94.

"إنِّي أؤمن لأستطيع أن أفهم**"**. إنه جُهد و محاولة **"**لتفهم ما نؤمن به**"**[1]. و من الأساليب التي لجأ إليها **اللاهوت المدرسيّ** و طوّرها، لاسيما بعد زمن **"أبيلار"**(ت1142)، المجادلة، المبنية على تقويم الحجج المؤيدة والحجج المناقضة...و قد اقتبسوا أسلوبهم هذا من الأساليب المرعيَّة في **الكلام الإسلامي**، و تُعتبر حِكَم **"بطرس اللمبردي"** (ت1160) ذروة هذا **المذهب** في بداياته و خير تعبير له. و في **القرن الثالث عشر** جعل **"ألبرتس الكبير"**(ت1280) و تلميذه **"توما الإكويني"**(ت1274) من فلسفة **"آرسطو"** الأساس الفلسفي لفكرهم اللاهوتي، و لمَّا كان تعليم **"الإكويني"** على قدر كبير من العمق و الرجاحة و بُعد النظر، فإنَّ **الكنيسة الكاثوليكية** اعتبرته **تعليمها الرسمي**، و كثيرون من **المسيحيين** يعدُّون **"الإكويني"** أعظم **علماء اللاهوت** في **تاريخ الكنيسة**.

و في **زمن الإصلاح** يمكن القول إنّ أهم الذين أدلوا بدلوهم في **حقل اللاهوت المسيحي** هما **"مارتن لوثر"** و **"جان كالفن"**. أما **"لوثر"** فقد وضع **نهجاً لاهوتياً** لأجيالٍ متعاقبة من **البروتستانت** يوم أَطلق صيحته المعروفة: **"**الكتاب وحده، النعمة وحدها، الإيمان وحده**"**. و أما **"كالفن"** فقد اشتهر بمذهبه **"الاختيار الأسبق"** الذي أضحى أحد حجارة الزاوية في **التقليد الكالفيني**.

و في **الزمن المُعاصر** قامت محاولات جديدة في **علم اللاهوت النظري**، تستند إلى ما وصلت إليه **الفلسفة** و **العلوم من** تقدم، وتتجه إلى معالجة **القضايا الملحة** التي تهم إنسان اليوم[2].

3-علم اللاهوت التاريخي: يُعالج هذا الباب كيفية فهم **المسيحيين**، عبر تطور التاريخ، **تعاليم ديانتهم**، وهو يشمل دراسة: -تعاليم الباباوات/-المجامع المسكونية/-المجادلات اللاهوتية في الكنيسة/-مساهمات اللاهوتيين و المتصوفين الفرديَّة/-مختلف الحركات التي سعت للتجديد، فنمت أو جددت النظرات إلى الإيمان المسيحي/-تعاليم البطاركة و الأساقفة والمجامع المحليَّة. وأحد أهداف **علم اللاهوت التاريخي** هو المعرفة الدقيقة لما

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص107-108.
[2]-المصدر السابق-ص108-109.

أعلنته الكنائس المسيحية أُو **رفضته**. و لذلك فمن الأهمية بمكان فهم **التعاليم** الغابرة في ضوء **سياقها التاريخي** (هدف الكتابة، زمن الكتابة، الصياغة اللغوية للكتابة، العناصر المؤثرة في الكتابة:السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و العرقية و الشخصية).

فعلم اللاهوت التاريخي يُحاول رصد **تاريخ هداية الله** إلى جانب **خطايا البشر** في **حياة الكنيسة** من جيل إلى جيل، في مختلف الثقافات و مختلف الظروف[1].

4-لاهوت الأباء: هناك حقبة من تاريخ الكنيسة تسترعي اهتمام **المسيحيين** على نحو خاص، هي فترة آباء الكنيسة الأوائل. و تمتد هذه الحقبة بين **القرنين الثاني** و **السادس**، و **الدراسات اللاهوتية الخاصة** التي تناولها تتناولها **"بلاهوت الآباء"** أو **"الآبائيات"**، و**الآباء** كانوا في **الكنيسة المفكرين** و **اللاهوتيين الأول** الذين أَلَّفوا **تفاسير الكتب المقدسة**، و دافعوا عن **المعتقدات المسيحية** في وجه البدع، و شرحوا القضايا الإيمانية و ملابساتها، و سجلّوا الأحداث و المجادلات التي قامت في أزمانهم، و نقلوا **التعاليم المسيحية** إلى مُعاصريهم **اليهود** و **الوثنيين**.

الآباء الأولون كتبوا **باليونانية**، لغة المثقفين في تلك العصور. **"يوستينوس"** (ت165) و هو **أول الآباء** اعتنق **المسيحية** و سعى **للحكمة** لدى **الفلاسفة تلامذة الرواقيين** و**"آرسطو"** و **"فيتاغورس"** و **"أفلاطون"**. أما تلميذه **"ططيانوس"**، جامع **"الدياطسُّرُون"**، (ت180) وخير مُمثل للتيَّار المناهض **للفلسفة المسيحية الأولى**. و من أهم **الآباء الأوائل**، هناك اثنان عُرفا بالدفاع عن **المسيحية** في وجه **الغنوصيين**، هما **"إيريناوس"**(ت200) و **"هيبوليتس"** (ت236)...إلاّ أنَّ بدء الاستناد المنظم إلى **الفلسفة** للتعبير عن **الفكر المسيحي** كان من مع **"إكليمنس الإسكندري"** و تلميذه **"أوريجانيس"** من خلال **تفاسيره** المُسهبة لكل **سفر** من **أسفار الكتاب المقدس** من خلال أمرين: أولهما **الشرح** أي تحديد معنى النص و ضبطه، و الثاني **التفسير** أي تفهم أبعاد النص، و ركن إلى مؤلفاته أغلب **الآباء** اللاحقين الذين فسروا **الكتاب المقدس** أمثال:**"أوساييوس**

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص111-112 و الحفني عبد المنعم-المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة-الناشرون مكتبة مدبولي-القاهرة-مصر-ط3-2000-ص94.

السوري"(ت359)،و**"أمبروسيوس"** أسقف ميلانو"(ت397) و**"هيرونيموس"**(ت420). أما أول **الآباء** الكاتبين **باللاتينية** و المحددين **لمصطلحات المسيحية** بها و المدافعين عنها ضد **الوثنيين** كان **"ترتوليانس"**(ت225) و القائل بالوحدة القائمة في **الكتاب المقدس** الأسفار اليهودية (**العهد القديم**) و **العهد الجديد المسيحي**، و ذلك خلافاً للمسيحي البارز **"مرقيون"** الذي يرفض **قدسية العهد القديم**. و عُرف من **قرطاجة** أيضاً، **أب لاتيني** آخر هو **"قِبْرِيانُس"**(ت258) و هو أول من قال بأنَّ **الكنيسة** إنما يَسُوسها **الأساقفة** بطريقة جماعية في الشركة مع **أسقف روما.** و على هذه النظرية بنت **الكنيسة الكاثوليكية** مفهومها لدور **البابا**.

و قد بلغ ذروته في **منتصف القرن الرابع**، بعد **"مُجمع نيقية"** المسكوني حيث ظهر **"قيرلس الأورشليمي"**(ت386) الذي عُرِف بمواعظه عن الطقوس و مبادئ الديانة، وهي من الوثائق التي تساعد المؤرخين على معرفة **حياة الكنيسة** في **المدينة المقدسة** آنذاك. إلا أنَّ المنطقة التي أنتجت أعظم **الآباء اليونان** كانت **"قَبَادُوقيا"** في وسط **الأناضول الحاليّة**: أولهم كان **"باسيليوس"** الناسك أسقف قيصرية (ت379) الذي اجتهد في **مؤلفاته اللاهوتية** أن ينشر **السلام** في **جماعة مسيحية** مزقتها المُشاحنات حول طبيعة الله الواحد في أقانيمه الثلاثة، و حول علاقة "يسوع" بأبيه. ثاني **الآباء القبادوقيين** هو **"غريغُورِيُوس النَزْيَنْزِي"** (ت389) الذي ساعدت مواقفه اللاهوتية، على غرار ما فعلت مواقف**"باسيليوس"**، في توحيد الكنيسة بعد المجادلات التي رافقت**"مُجمع نيقية"**. و هناك **قِبَّادوقيٌّ** أخر عظيم الشأن هو**"غريغُورِيُوس النِيصيّ"** (من بلدة نيصي، مدينة نِوشِهير الخديثة، و أسقفها و الأخ الأصغر لـ**"باسيليوس"**) و قد عالجت **كتاباته اللاهوتية** جميع القضايا المُخْتَلَف عليها في أيامه، و ساهمت في معرفة معنى **الأسرار المسيحية**، كما أنها وضعت أُسس **لاهوت رُوحاني** يشدد على **قيمة البتولية**[1].

ومن **الآباء اليونان** الذين قاموا بدور هام لتطوير **علم اللاهوت** في **الكنيسة الأولى**: **"يوحنا الذهبي الفم"** (ت407)، وأصله من **أنطاكيا**، والبطريك **"قِيرِلُّس الاسكندري"**

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص113-114.

(ت444)، و هو لاهوتي و مجادل بارع. و **"ديونيسيوس"**، الذي لا نعرف عنه الكثير سوى مؤلفاته، أما في **الكنيسة اللاتينية** فأهم **الآباء**: **"أمبرويسوس"**(ت397) أسقف **ميلانو**، و **"أغسطين"** الذي اعتنق **المسيحية** بفضل تأثير**"أمبرويسوس"**.

و أهمية **لاهوت الآباء** تكمن في أنَّه يوفر معرفةَ تَفَهُمِ **الجماعة المسيحية الأولى** لعقيدتها في القرون اللاحقة مباشرة زمن **الحواريين**. ففي تلك الحقبة تطورت **الجماعة** من **طائفة دينية** صغيرة في **الامبراطورية الرومانية** إلى أهم قوة دينية و فكرية في تلك المملكة. ومازال **المسيحيون** ينظرون إلى **كتابات الآباء** بكثير من الاحترام. و مؤلفاتهم تُدرس في **المعاهد اللاهوتيَّة** في سائر أنحاء **العالم المسيحي**.

5-علم اللاهوت الطبيعي: هو المحاولة لتحديد ما يمكن **معرفته عن الله** و **صفاته** بواسطة **العقل البشري وحده** و **اجتهاداته** عن طريق: **إدراك الحواس**، و **المنطق**، و قد طور **اللاهوتيين المدرسيُّون**، من أمثال **"الأكويني"**، **علم اللاهوت الطبيعي** تطويراً ملحوظاً، في حين رأى الكثير من **المفكرين البروتستانت** أمثال **"كانط"**(ت 1804) و **"كارل بارث"** أنه من الصعب أن نقول شيئاً يُذكر عن **الله** بمعزل عن **الوحي الإلهي**[1].

6-علم اللاهوت الروحي (النسكيّ، الصوفيّ): هذا **العلم** يُحاول فهم عمل **نعمة الله** في **حياة المؤمن المسيحي**. و هو يبحث في:- هدف الحياة المسيحية على أنَّها اتحاد محبة بين المؤمن و الله/- مراحل الكمال المسيحي/-أساليب الصلاة و التأمل و المشاهدة الروحية/-الصعوبات و المخاطر التي يُواجهها المؤمن في طريقه إلى القداسة/-تطبيق الشعائر الروحية على ما يُطلب للعيش يوماً عيشةً مسيحية/-أساليب التمييز بين الدوافع الدينية الصادرة عن روح الله و تلك التي مصدرها روح الشَّر أو المسببات الأنانية في الأشخاص.

و قد طبع **الكتاب الروحيون** الكبار **التقليد المسيحي** بطابعهم و خلَّفوا فيه أثر رؤاهم الخاصّة و أساليب الخاصّة. و تحلّق حول المعلمين الروحيين الكبار تلاميذ عاشوا بحسب

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص115-116 و الحفني عبد المنعم-المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة-الناشرون مكتبة مدبولي-القاهرة-مصر-ط3-2000-ص94.

تعاليم أساتذتهم مم نقلوا تراثهم إلى الأجيال اللاحقة. و عليه يقول **المسيحيون** بأن لديهم **"روحانيَّات"** أو تقاليد روحية مختلفة. فعلى سبيل المثال، هناك عند **الكاثوليك** وروحانية القديس **"مبارك"**، و روحانية القديس **"فرنسيس الأسيزي"**، و القديس **"عبد الأحد"**، والقديس **"إغناطيوس"**.

7-علم اللاهوت الأدبي(الأخلاقي): يهتم بتحديد المبادئ التي يجب أن يستند إليها المسيحيِّ في أحكامه الخلقية، و يدرس **القضايا** المستحدثة التي لم تُذكر ذكراً صريحاً في **الكتاب المقدس**، كمثل: **منع الحمل** بأنواعه، و المسائل الناشئة عن تقدم **العلوم الطبية**، ومشاكل ميادين **التجارة** و **الأعمال** و ما يمت إلى **العدالة الاجتماعية**، و الأساليب الشرعية أو غير الشرعية في قيادة الحروب، و **المسائل الأخلاقية** المتعلقة بالاقتصاد الدوليّ. ففي تلك الميادين يحاول **علم اللاهوت الأدبي** تِبيَان **المبادئ الأخلاقية** في ضوء ما أورده **الكتاب المقدس**، بحيث يتمكن **المسيحيون** من إدراك **واجباتهم** و **مسؤولياتهم** في **العالم المعاصر**.

8-علم اللاهوت الرعوي: يحاول أن يرى كيفية تطبيق **الرسالة المسيحية**، بخير الطرق، في تكوين جماعات مسيحية حقيقية، و يُعالج من هذا المنطلق:-التنشئة المسيحية و التعليم الديني/-إعلان الرسالة المسيحية/-إرشاد المسيحيين الواقعيين في أزمات و المحتاجين إلى التوجيه/-أساليب بناء الجماعات المسيحية/-المظاهر السوسيولوجية و الأنثروبولوجية في الحياة المسيحية[1].

9-ميادين جديدة في علم اللاهوت: نشأت في **عصرنا الحاضر** مسائل جديدة **الفكر اللاهوتي** في اتجاهات مستحدثة. و من أبرز تلك الميادين، الثلاثة التالية:

آ) لاهوت الديانات: يدرس العلاقة بين **المسيحية** و **الديانات الأخرى**. و ينطلق من أن في عالمنا شعوباً تسير في سُبل دينية مختلفة: **اليهود، المسيحيون، المسلمون، البوذيون، الهندوس، أتباع الديانات التقليدية**، إلخ، و يحاول فهم هذه **الديانات**

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص117.

و**تقويمها** في ضوء **الوحي المسيحي**، و هو بذلك يختلف عن **"علم الديانات المقارنة"** أو**"تاريخ الأديان"**، لأنه **دراسة لاهوتية مسيحية** لِما يمكن معرفته عن **الديانات الأخرى** من خلال التفكير المنهجي في **تعليم الكتاب المقدس** و **التقليد المسيحي**.

ب)-لاهوت التحرير: هذه **المقاربة اللاهوتية الجديدة** تنطلق في المقدمة التالية: **"إنَّ الله سبحانه يريد خلاص الانسان بكليته"**، لا **الإنسان** في بعده **الروحي** و حسب[1]. و إنما على **الصعيد الاجتماعي** و **الاقتصادي** و **السياسي**. و لما كانت منهجية **علم لاهوت التحرير** شبيهة في نواحٍ كثيرة **بالتحليل الماركسي** للنظم الاقتصادية، فإن العديد من المسؤولين المسيحيين عارضوا الحركات و النشاطات المنبثقة من **وحي لاهوت التحرير**. و لدينا وثيقتان صدرتا في عامي 1984 و 1986، بهما حاولت **الكنيسة الكاثوليكية** تقويم **لاهوت التحرير**. و يمكن اختصار مضمونهما على الوجه التالي:

●ليس لاهوت التحرير لاهوتاً واحداً، بل عدد من التعابير اللاهوتية يُوحد بينها روح مشترك، ألا و هو واقع الظلم و القهر.

●التحليل الاجتماعي، باعتباره وسيلة تقنية، هو حيادي، و يمكن للمسيحيين اللجوء إليه للبلوغ إلى فهم أفضل لتفاعل النظم الاجتماعية

●لا يمكن للمسيحيين القبول بأي تحليل للتاريخ مبني على القول بأنَّ النظام الطبقي هو عنصر لا مفر منه في الحياة البشرية.

●يُؤمن االمسيحيون بأنَّ الله جل جلاله هو سيِّد التاريخ، حاضر بنعمته في جميع الأمكنة و الأزمنة، و يدعو جميع البشر إلى تتميم مشيئته. و من ثم لا يمكن المسيحيين أن يقبلوا بأي نظرة إلى التاريخ مبنية على الحتمية المادية.

●على المسيحيين أن يُميزوا بين مقارنتهم من الواقع الاجتماعي بالاستناد إلى تعليم الكتاب المقدس، و هي مقاربة صحيحة و ضرورية، و بين الماركسية التي تتستر وراء التعاليم المسيحية.

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص117-118.

●من واجب المسيحيون، أفراداً و كنائس، أن يلزموا جديَّاً تحرير الإنسان تحريراً كاملاً حقيقياً[1].

ج)-لاهوت الانتقاف: ينطلق من كون **المسيحيين** يجدون أنفسهم اليوم في بيئات ثقافية متعددة مختلفة بعضها عن بعض، و يدرس هذا الفرع من **اللاهوت** العلاقة بين **الرسالة المسيحية** و **الثقافة**. فقد اعتاد **المسيحيون** في الماضي، و مثلهم اعتاد **غير المسيحيين،** الربط بين **المسيحية** و **الثقافة الأوروبية،** أما اليوم **فالمسيحيون الهنود** و **الأفارقة** و**العرب** و **الفيليبينيون** و سواهم، يريدون أن يَحيوا حياتهم المسيحية بالطرق و الأساليب التي تُناسب تقاليدهم الثقافية. و على هذا الأساس ينصرف **لاهوت الانتقاف** إلى دراسة المسائل التالية:

●ما هو الأساسي الجوهري في الإيمان المسيحي، و ما هو العرضي: هل هو مجرد التعبير أو التطور الثقافي أو التاريخي؟.

●عندما يُفكر المسيحيون من مختلف البيئات في إيمانهم، فما هي الرؤى الجديدة التي يَرتأونها و من شأنها إثراء الجماعة المسيحية بأسرها؟.

●ماهي العلاقة بين الكنيسة المحلية (الوطنية) و الجماعة المسيحية الشاملة؟.

●كيف تُواجه الرسالة المسيحية كل ثقافة بمفردها و خصوصياتها؟. ماهي القيم التقليدية و الثقافية التي تثبتها، و ماهي التي ينبغي لها أن تُقاومها و تنبذها؟[2].

ب-فلسفة الدين: فقد برزت كميدان قائم بذاته من ميادين الدراسات الفلسفية انطلاقاً من **عصر الاستنارة الألماني** في **القرن الثامن عشر**. و هي تدرس **ظواهر الحياة البشرية** التي تندرج في مقولة **"الدين"** و **"الخبرة الدينية"،** كما أنَّها تبحث في **جوهر الدين** و**مضمونه** و **جذوره** و **قيمته** و **دوره** في الخبرة الانسانية و إعلانه للحقيقة. و **اللاهوت الطبيعي** لدى **المدرسيين** يختلف عن **فلسفة الدين** من حيث أَنَّ الأول اعتبر **تهيئة**

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص119.
[2]-المصدر السابق-ص119-120 و عبد المسيح جورج متري-لغة العرب-الجزء الأول-مكتبة لبنان ناشرون-لبنان-ط1-1993-ص166.

فلسفية للاهوت، في حين أن الثانية لا تقبل بمثل هذا التمييز، و نقول بأنها لا تتعدى كونها بحثاً علمياً في **قضايا الله** و **الخبرة الدينية**[1].

ج-معنى الأقانيم و الثالوث عند النصارى(الوحدانية المسيحية): الوحدانية في الله هي **عقيدة** لا جدال فيها من **عقائد الإيمان المسيحي شعارها:** "نؤمن بإله واحد"، **فالمسيحيون** يؤمنون **بالثلاثة في واحد،** و تُسمى **الأقانيم الثلاثة** في **جوهر واحد** أو **الآب و الابن و الروح القدس**. و يَصعب على غالبية الناس من **مسيحيين** و**غير مسيحيين،** إذ إنَّ كل تفسير **لطبيعة الله المثلثة** يُنكر **وحدانيتها،** لا يمكن اعتباره تفسيراً صحيحاً **للإيمان المسيحي** و مع ذلك فقد يبدوا، على المستوى الشعبي، أنهم يؤمنون بها سماعاً و تقليداً لما ورثوه عن آبائهم، بل لا يسمحون لعقولهم بالتعمق في كنهها. لأنها تُعتبر أعماقاً إلهية و أسراراً سماوية لا يجوز التفلسف في تفكيكها و تحليلها، و نلصق بها أفكاراً من عندياتنا، و هذا **التعليم** هو من **تعاليم الكنيسة الكاثوليكية** و **الشرقية** و عموم **البروتستانت** إلاّ ما نذر[2].

فكلمتا **الثالوث،** و **الأقانيم** مترادفتان، **فالثالوث** هو ثلاثة أقانيم منفصلة عند بعض **طوائف النصارى، مُتحدة ممتزجة** عند **طوائف أُخرى**.

و محاولةً في إيضاح **مفهوم الثالوث** عند **النصارى،** لا بد لنا من الإطلاع على ما كتبه فلاسفتهم، و **علماء اللاهوت** و قبل ذلك الإطلاع على ما ورد في **المعاجم** و **القواميس** آملين أن نوضح **مفهوم** هذا **الاعتقاد** و تقريب صورته للأذهان في **القسم الثاني** من **المبحث الثاني: المسيحية بعد المسيح**.

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص116.

[2]-المصدر السابق-ص61-62 و الحاج أحمد محمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق-دار الشامية للطباعة و النشر-بيروت- الطبعة الأولى-1996-ص207-210-209 و السعدي طارق خليل-مقارنة الأديان-دار العلوم العربية للطباعة و النشر-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-2005-ص137 و عبد المسيح جورج متري-لغة العرب-الجزء الأول-مكتبة لبنان ناشرون-لبنان-ط1-1993-ص166 و مذكور إبراهيم-المعجم الفلسفي-الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-القاهرة-مصر-دط-1983-ص19 و الحفني عبد المنعم-المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة-الناشرون مكتبة مدبولي-القاهرة-مصر-ط3-2000-ص94.

المسيحية في الكتاب المقدس و المصادر المسيحية:

ء-المسيحية: وُلدت في القرن **الأول الميلادي**، وانتشرت في الأوساط الاجتماعية السفلى و المستغلة المُسمين **بالإبيونيم** "الفقراء" أو "الشعب المضطهد و المعذب"، الذي بحث عن مخرج في النضال المَكشوف و في التمرد، لكن فشل الانتفاضات دلَّ أنَّ مقاومة السلطة الرومانية كانت دون جدوى. لذا نزعوا إلى الخلاص الأعجوبي الذي يجب أن يأتي من **ملك اليهود، "المسيح"**، المرسل من **الله** و لما كانت **فكرة المخلص** مقترنة بفكرة تجديد العهد مع **الرب** أو فكرة **"العهد الجديد"** انبثقت **المسيحية** كعقيدة فكرية عن **اليهودية** كعقيدة قومية و استقلت عنها لتصبح أثناء **القرن الثاني** و بداية **القرن الثالث** ما عُرف لاحقاً بـ **"الكنيسة المسيحية"** فاعتبرت نفسها وريثة **اليهودية**[1]. لكن بشريعة تُكرز بالخضوع و التسليم و بنهج أخلاقي يركن إلى مبادئ الضعة و الصبر. فكان **الدين المسيحي** الجديد، منذ البدء، **دين إصلاح** حَوَّلَ فيها **رب الجنود** إلى **إله حب**، يُؤسس جوهرياً لدينه بنشر المبادئ الإشتراكية (تمجيد فضائل البساطة و الرحمة و العدالة والتعاون بين الناس و الإخاء، و تُعنى بالإيمان و شربعة الروح وتَجَاوُز التقدير المادي وشريعة الحرف[2]. و لكن هذه الروح الجديدة المُختلفة فكرياً و عقائدياً مهما بدت أول الأمر أصيلة و مبتكرة فهي في الواقع ليست ظاهرة استثنائية أو غريبة من ناحية الشكل، لأن **المسيحية** وَرِثت ما في **الدين اليهودي** من تزمت، و اعتقاد في البعث و النشور، و**الناموس اليهودي** أي **العهد القديم** الذي كان **كتابهم المقدس الوحيد**، إضافة إلى **المجامع اليهودية** التي كانت أهم الأماكن التي تَبُثُ فيها **الدعوة المسيحية** حتى عام **70 ميلادية**، و لهذا انتقلت إلى **الطقوس المسيحية** أشكال **العبادات العبرانية** و **إحتفالاتها** و**ملابسها**، كما قبلت **المسيحية** فيها كثيراً من **الأعياد اليهودية** كـ **"عيد الفصح"** و **"عيد العنصرة"**، و إن كانت قد غيرت **أشكالها** و **تواريخها**. لكن الأهم أنها سارت على السُنة **اليهودية** سنة كراهية التماثيل و عبادة الأوثان و ذَمت النحت و التصوير و خَطَت نفس

[1]-دياكوف-كوفاليف-الحضارات القديمة (الجزء الثاني)-ترجمة:نسيم واكيم اليازجي-منشورات دار علاء الدشن-دمشق-ش2000-ص677 وديورانت ول-قصة الحضارة-ترجمة: زكي نجيب محمود/محمد بدران- الجزء الحادي عشر-مطبعة للجنة التأليف و الترجمة و النشر-القاهرة-الطبعة الثانية-1956-ص235-277 و السعدي طارق خليل-مقارنة الأديان-ص112و ص125 و ص25.

[2]-دياكوف-كوفاليف-الحضارات القديمة (الجزء الثاني)-ص680-681 و ديورانت ول-قصة الحضارة (الجزء الحادي عشر)-ص355-وص229 والسعدي طارق خليل-مقارنة الأديان-ص24.

خُطى **اليهود** الذين كانوا يَذكرون كل يوم في صلواتهم أنَّ **"الله واحد"** فتبنت **عقيدة التوحيد**[1] تبعاً لما جاء في **العقيدة اليهودية** أنَّ **الدِّين** واحد **والشرائع** متعددة وجميعها من عند **الله**، تدعوا إلى توحيده، لأنه **إله** الناس جميعاً وخالقهم جميعاً و إليه مرجعهم ومصيرهم جميعاً، و نتاجاً لتراكم الأفكار المتوارثة بالفطرة التي تؤيد أصالة **فكرة التوحيد**، و **نظريته**، و أنها **عقيدة** الإنسان الأولى: **"أدم"**.فكانت توحيدية شرعاً و منهاجاً.

العهد القديم و التوحيد: بقيت التوراة-رغم **التحريف** في **أحكامها**-دعوة صريحة في كثير من **نصوصها** إلى **التوحيد**، والمُتتبع **لأسفارها** يجد **آيات كثيرة** تكلم **الله** بجميع هذه الكلمات قائلاً[2]:

- **بتوحيد الله:**«أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ... لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي» سفر الخروج[20/2-3][3].

- **بالنهي عن الشرك:** «الرَّبَّ إِلَهَكَ تَتَّقِي، وَ إِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَ بِاسْمِهِ تَحْلِفُ...لَا تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الأُمَمِ الَّتِي حَوْلَكُمْ» سفر تثنية[6/13-14][4].

- **بالتوحيد الكامل الذي نسمعه في مناجاة "نحميا" لربه إذ يقول:** «أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ» سفر نحميا[9/6][5].

- **بالتحذير من الوثنية:** «لَا تَسْجُدْ لآلِهَتِهِمْ، وَ لَا تَعْبُدْهَا، وَ لَا تَعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ، بَلْ تُبِيْدُهُمْ وَ تَكْسِرْ أَنْصَابُهُمْ...وَ تَعْبُدُونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ»«لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى الأَوْثَانِ، وَ آلِهَةً مَسْبُوكَةً لَا تَصْنَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ» سفر الخروج[23/24-25][6].

العهد الجديد و التوحيد: هذه الكتب-رغم **التحريف** في **عقائدها**-لا تخلو من **النصوص**

---

[1]-الحاج أحمد محمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-ص37-38 و ول ديورانت-قصة الحضارة- ترجمة:زكي نجيب محفوظ/محمد بدران-الجزء الثالث-مطبعة للجنة التأليف و الترجمة و النشر-القاهرة-الطبعة الثانية-1956-ص247-287-245 و ول ديورانت-قصة الحضارة (الجزء الحادي عشر)-ص343-254.

[2]-السعدي طارق خليل-مقارنة الأديان-ص49 و الحاج أحمد محمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-ص28 و الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم و العهد الجديد-جمعيات الكتاب المقدس المتحدة-دون طبعة-1966-سفر الخروج[20/2].

[3]-و أنظر العهد القديم- سفر الخروج [10/8] و المزمور الأول[19/71] و سفر أشعيا[20/37] و[5/45] و سفر أرميا[6/10] و سفر ملاخي[10/2] وانظر سفر التثنية[6/4-9].

[4]-أنظر العهد القديم- سفر الخروج و[10/22] وأنظر أيضاً سفر التثنية [10/6-15] و [2/7-5] و [6/13-10] و [12/13-16].

[5]-أنظر العهد القديم- سفر أيوب[15/31].

[6]-أنظر العهد القديم- سفر أيوب[15/31].

التي تصرِّح **بعقيدة التوحيد الأصلية** في كل **إنجيل** من **أناجيلها***.

- **بالسجود لله:**«حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ: اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ**!** لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبَّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَ إِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ»[إنجيل متى: 10/4].

- **بالتوحيد بالله:**«إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَئِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ»[إنجيل مرقس: 29/12].

- **بالتوحيد الكامل الذي نراه في مناجاة المسيح لربه:**«أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ، رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»[إنجيل لوقا: 21/10].

- **بالعبودية لله:**«وَ هَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيِّ وَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ»[إنجيل يوحنا: 3/17].

القرأن و التوحيد: يُوصَف **الإسلام** بأنه **دين التوحيد**. و لأنَّ كتابه **القرآن** شَمل **التوحيد** بكل **شعبه**: **توحيد الربوبية** و **توحيد الألوهية** و **توحيد الأسماء و الصفات**. ومن الآيات التي تُفيد في صريح **المسيحية** أنها دعوة:

- **إلى التوحيد في قوله تعالى:**﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[1].

- **إلى العبادة الخالصة في قوله تعالى:**﴿وَ اعْبُدُوا اللهَ وَ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[2].

- **إلى التوحيد الكامل تثبتها المُجاوبة بين "عيسى" و ربه في قوله تعالى:**﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا

*و كذا في **رسائلها** منها: رسالة "بولس الرسول إلى أهل رومية:«لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ»[3 /30] و رسالته إلى أهل غلاطية:«وَ أَمَا الْوَسِيطُ فَلاَ يَكُونُ لِوَاحِدٍ. وَ لَكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ»[3 /20] و رسالة يعقوب:«أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ»[2 /19].

[1]-القرآن الكريم-سورة آل عمران-الآية51.

[2]-القرآن الكريم-سورة آل عمران-الآية 36.

تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

- **إلى الإيمان بألوهيته سبحانه في قوله تعالى:** ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾[2].

ب-حياة "المسيح" و قيامه بدعوته:

اختلف الناس حول **شخصية "المسيح"** في التاريخ اختلافاً بَيِّنَاً وصل في أحد طرفيه إلى انكار وجوده في التاريخ و اعتباره مجرد **أسطورة خيالية** و في الطرف الآخر إلى اعتباره **ابن الله** بل **إله الكون**. لكن الثابت أنه **نبي** من **أنبياء إسرائيل** و**القرآن الكريم** بَيَّنَ لنا حقيقته من خلال **دعوته** إلى **عبادة الله الواحد** و **تبليغ رسالته**[3]. في هذا المبحث نتحدث عن **معتقدات النصارى** أنفسهم حول حقيقة **السيد "المسيح"**.

1- البشارة بالسيد "المسيح" وولادته و نشأته:

قال عنه أهل التوراة: حملت **"مريم" بالسيد "المسيح"** و لها **ثلاث عشرة سنة**، وولدت **"المسيح" ببيت لحم** من **أرض أورشليم** لمضي **خمس و ستين سنة** من غلبة **"الإسكندر"** على **بابل ولإحدى و خمسين سنة** مضت من **ملك الإسكانيين**، و **أوحى الله** إليه على رأس **ثلاثين سنة** ورفعه من **بيت المقدس** إليه **ليلة القدر** من **شهر رمضان** وهو ابن **ثلاث وثلاثين سنة**، فكانت نُبوته **ثلاث سنين** و عاشت **أمه "مريم"** بعد رفعه **ست سنين**[4].

وقال عنه أهل الإنجيل: هو **"يسوع المسيح"** أو **"عيسى بن مريم"** تَكَوَّنَ في بطن **أمه** من غير نطفة سابقة من **رجل**، حملت به **"مريم"** من **"الروح القدس"** و هي في **الخامسة عشرة** من **عمرها**، و لما اقتربت **ساعة الوضع** اضطرت للجوء إلى مزود الحيوانات

[1]-القرآن الكريم-سورة المائدة-الآيتان 116-117.
[2]-القرآن الكريم-سورة النساء-الآية 157.
[3]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ (أسبابه و نتائجه)-ص47.
[4]-النيسابوري-قصص المسمى عرائس المجالس-ص403-402 و راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص92-93-140-141 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/المقدمة-دط-دس-ص13-14-11 وجزءه الأول/الإعتراف بالإيمان-دط-دس-ص76-77-135-148-167-168-190-101-102 و الموسوعة المنهجية الحديثة-الأديان-شركة فاميلي للطباعة و النشر و التأليف والترجمة و التوزيع-بيروت-لبنان-ط1-2002-ص105-106 و والكتاب المقدس-العهد الجديد-الإنجيل كما دونه القديس لوقا-سان لويس-أمريكا-ط1-1982-[1/26-45] وصالح عبد القادر-العقائد و الأديان-دار المعرفة للطباعة والنشر و التوزيع-بيروت-لبنان-ط3-2006-ص256-257.

حيث وضعت **الطفل** في أدنى حالات التواضع و الفقر، أما **المجوس** و **الرعاة** فقد رووا أنهم شَهدوا نجماً دَلَّهم على طريق **ولادته** ووصلوا إلى المغارة و قدموا البخور. و لما اتهمها قومها بالفجور أشارت إلى **الطفل** فكلمهم و كان في **المهد** وهو **ابن أربعين يوماً** مُجَاهراً **قومه** مُبَرراً **حَمل أمه** و مُعْلناً أنه **المُخلص**. و بُعث في **سن الثلاثين** و حُكم عليه **بالموت صلباً** ثم **صعد إلى السماء** بعد أن أوصى **تلاميذه بنشر دعوته** باسم **"الآب" الإبن و الروح القدس"**.

و من بين **الأناجيل** المعتمدة لدى **النصارى** كان **إنجيل "لوقا"** وهو **الإنجيل** الذي ذكر بِشارة **"مريم"** و ما يرتبط **بولادتها للسيد "المسيح"** باستفاضة[1] و ذكرها **"متى"** باختصار جداً[1] و ذكرها **"يوحنا"** جانبياً[2] و أما **"مرقس"** في **إنجيله** و**"بولس"** في **رسائله** فقد سكتا عن هذه **القصة** و لم يذكراها[3].

أما عن تحديد **يوم مولده** فقد اعتمد **كتاب النصارى** في ذكره على ما ورد عند **كُتَّاب الأناجيل** من **أحداث تاريخية** حصلت في الفترة التي عاصرها **السيد "المسيح"**[4]. و نقل **"كليمنت"*** آراء مختلفة في هذا الموضوع، آراء كانت منتشرة في أيامه[5]، فَقَدِرَ **ميلاد**

---

[1]-ديورانت ول-قصة الحضارة-ترجمة: زكي نجيب محفوظ/محمد بدران-الجزء الثالث-مطبعة للجنة التأليف و الترجمة و النشر-القاهرة-ط2-1956-ص214.

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[2/11-3]، و إنجيل يوحنا[9/1] و[12/2]:«...أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» «كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ...وَ بَعْدَ هَذَا انْحَدَرَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ، هُوَ وَ أُمُّهُ وَ إِخْوَتُهُ وَ تَلاَمِيذُهُ، وَ أَقَامُوا هُنَاكَ أَيَّامًا لَيْسَتْ كَثِيرَةً».

[3]-الكتاب المقدس-الإنجيل كما دونه القديس لوقا الذي يقول فيه:«وَ هَا أَنْتِ سَتَحْبَلِيْنَ وَ تَلِدِينَ ابْنًا وَ تُسَمِّينَهُ يَسُوعَ، وَ ابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَ يُعْطِيهِ الرَّبَّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَ لاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ، فَلِذَلِكَ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنَ اللهِ»[1/26-45] وأقرأ عن آثار صمت **إنجيل "مرقس"** و**رسائل العهد الجديد** في شأن حَبَلْ **"مريم"** البتولي في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص90-91.

[4]-الكتاب المقدس كما دونه القديس لوقا[5/1]،[6-1/2]،[23-6-1/3]:«كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَ اسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ...وَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ، وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ». وإنجيل متى[2/1-16]:«وَ لَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُدُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ،حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا. فَأَرْسَلَ وَ قَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَ فِي كُلِّ تُخُومِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ».

*"**كليمنت الإسكندري**"(**160-603**): **العالم اللاهوتي** و **الفيلسوف المسيحي** إسمه الكامل"**تيتوس فلافيوس إكليمندس**"، ولد في **آثينا** وإعتبر أب الفلسفة المسيحية الإسكندرانية و مؤسس **المدرسة الإسكندرية للاهوت المسيحي**، كان في بادئ الأمر وثنياً له إطلاع واسع على **الفلسفة الإغريقية** و حاول وفق منهجه **التوفيق** بين أفضل ما في **الوثنية القديمة** من **فكر** و بين **الديانة المسيحية الجديدة**.وصفه المؤرخ **"يوسابيوس"** أنه"كان متميزاً في الكتب المقدسة" و دعاه القديس"**كيرلس**"أنه" كان شغوفاً في التعلم، خبيراً في التاريخ اليوناني" و قال عنه **القديس "جيروم**""مجلداته المعروفة مملوءة علماً و فصاحةً، يستخدم الكتب المقدسة و الأدب الدنيوي، في رأيي أنه أكثر الجميع علماً"، كما وصفه"**سقراط**""كان مملوءاً حكمة". و مع هذا فقد أُهملت شخصيته بسبب:الخلط بينه و بين القديس **"إكليمندس الروماني"** و ارتباط شخصه بـ**"أوريجينوس"** الذي نظر إليه كهرطقي و إبادة كُتاباته خاصةً النسخ المكتوبة **باللغة الأصلية اليونانية**.هذا مع غموض نظام هذا **القديس**.

[5]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه و نتائجه)-ص49-48.

السيد "المسيح" عند البعض بعد دخول **الرومان** إلى **الشرق الأدنى** بنحو **أربعة و ستين عاماً**.

و في تقدير آخرين كان في **العام الرابع** قبل **التأريخ الميلادي** المعتمد، واتفق المؤرخون أن **ميلاد "المسيح"** متقدم على **السنة الأولى** حسب رقم **التقويم الميلادي***وأرجع بعضهم عدم المعرفة الدقيقة **لمولده** إلى أنه لم يصبح مشهوراً إلا بعد **بعثته ودعوته** وحسب قول **النصارى** بعد **صلبه** و **قيامته**، وهو عندهم ينسب إلى **"داود"**[1] ابن **"إبراهيم"** من **"مريم"** زَوج **"يوسف"** النجار لكنه ليس والده لأنه إله وابن إله و امرأة[2]. قُدُومُهُ يبشر **بالخلاص** لأنه **الصادق الحي مؤسس العالم**.

أما عن **نشأته** و **حياته الأولى** فليس هناك أي معلومات في **الإنجيل** عن ذلك سوى خبراً أورده **"متى"**[3] عن **أمه** التي ذهبت به من **فلسطين** إلى **مصر** خوفاً من **"هيرودوس" حاكم اليهود** الذي عزم على قتل جميع الأطفال الذين وُلدوا في ذلك العام بناءً على ما أخبره به **منجمين مجوس**، و عودتهما كانت بعد **موت "هيرودوس"**** أين بدأ **السيد "المسيح"** يساجل **الكهان** في **الهيكل**[4] إلى أن بلغ **الثلاثين** حيث بدأ **بدعوته**[5] **السماوية**

---

*كهنة الأمم تؤرخ بنسب ملوكهم أو مملكتهم إلى أن رأى **"دانيس الصغير"** أحد **كهنة** كنيسة روما **(ت 540)** أن الأولى **بالمسيحيين** أن يؤرخوا **بمولد السيد "المسيح"**، و قد بدأ في **أول كانون الثاني** بدلاً من **25 كانون الأول**، و أجمع **المؤرخون** أنه لم يُصب بتعيين **سنة المولد** حيث أنه افترض أن **السيد "المسيح"** ولد **سنة 754 بتاريخ روما** مع أنه من المؤكد و مع مراعاة تاريخ موت**"أرخيلاوس"** و**"فيليبس"** ابني **"هيرودوس"** و مدة ولاية كل منهما، و وفاة أباهما **"هيرودوس"** التي كانت **سنة 750 لروما**. نجد أن **السيد "المسيح"** لم يولد **سنة 754** بل **سنة** 749 قبل موت **"هيرودوس"** ويُحتمل أيضاً أنه ولد **سنة 747**. للمزيد راجع اختلاف العلماء بتحديد مولده في **المصادر التالية:** قصة الحضارة لويل دورنت- الجزء الثالث-ص303 والقيصري يوسابيوس-تاريخ الكنيسة-ترجمة:مرقس داود-مكتبة المحبة-شبرا-مصر-دط-دس-ص27 و عبده محمد-الإسلام و النصرانية(محمد و عيسى)-دار الحداثة للطبع والنشر و التوزيع-مصر-ط3-1988-ص241-244.

[1]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[1/1-17]، و إنجيل لوقا[3/23-38]:«كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ ابْرَاهِيمَ: إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَ إِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَ يَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَ إِخْوَتَهُ...فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا، وَ مِنْدَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا، وَ مِنْ سَبْيِ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا».

[2]-أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري-الفصل في الملل و الأهواء و النحل-تحقيق:محمد إبراهيم نصر/عبد الرحمان عميرة-الجزء الثاني-دار الجيل-بيرت-لبنان-ط2-1996-ص5وأنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص91-97.

[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[19/2] و أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص94-96.

صرح **"ديورانت ول" أن تلك القصص التي تذكر عن **مولد السيد "المسيح"** و عن سجود الرعاة و المجوس له و عبادتهم إياه و عن مدبحة الأطفال والأبرياء و الفرار إلى مصر أجمع النقاد فيها على أنها افتراء سخيف. أنظر: قصة الحضارة-الجزء الثالث-ص 214 و الدرويش عيد-فلسفة التصوف في الأديان-ص129 و لحصر القرائن في **ولادة السيد "المسيح"** أنظر الخاني علاء الدين-منيف رفقة-التاريخ القديم للوطن العربي-مطبعة كرم-دمشق-سوريا دط-1967-1968-ص151 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية في جزءه الأول-ص93-98.

[4]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص76-88-96-97-98-141وص126-127 وراجع ص76 والموسوعة المنهجية الحديثة-الأديان-ص105.

[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا[2/22-24]، [41/39]:«وَ لَمَّا تَمَّتْ أَيَّامِ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ...وَ لِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ».

يتنبأ و يفعل **الأعاجيب** و يكرز بالتواضع و المحبة لأجل ذلك إلتأمت حوله عصبة من **التلاميذ**[1].

وبُنيت مزاعم كثيرة حول نشأة **"السيد المسيح"** منها ما نقله المؤرخ **"ول ديورانت"** عن دعوى تلقيه **تعاليم "بوذا" بالهند** على يد **الآسينيين**[2]، و قول **"توينبي"** أنه كان **نجار ابن نجار**[3]، ورأي **"شارل جنيبير"** من أنه **حفظ التوراة** في **المعابد اليهودية** و كان يتكلم **الآرامية** و **العبرية** و يجهل **اليونانية** و **أفكارها**[4] و هو يخالف رأي **القس "عبد المسيح بسيط "**من أنه كان يتحدث **اليونانية** مع الأجانب، بناءً على قدراته الإلهية!![5].

بعثة السيد "المسيح" و دعوته:

ورد في بعض الآثار كما **الأناجيل** أن **السيد "المسيح"** بُعث في سن **الثلاثين**[6] كما تذكر خط سيره الديني بالتفصيل كما جاء في **إنجيل "مرقس"**:«كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَ يُكَرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا... وَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَ اعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ. وَ لِلْوَقْتِ وَ هُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ، وَ الرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ». وفي **إنجيل "لوقا"** نجد أن **"يوحنا المعمدان"** كانت دعوته في **السنة الخامسة عشرة** من **سلطنة طيباريوس**، و بعد سجنه بدأ **السيد "المسيح" دعوته**[7].

و قد اختلفت **الأناجيل** فيما بينها في إيراد هذه القصة ما بين زيادة و نقصان[8]، لكنها اتفقت على أن **السيد "المسيح"** بدأ **دعوته** بوعظ الناس في أماكن تجمعهم من خلال تجواله في سائر **المدن اليهودية**، مركزاً نشاطه في **منطقة الجليل**[9].

وقد أجرى **الله** على يديه **معجزات باهرة**، وتذكر **الأناجيل** البعض منها لأنه لو ذكرت

[1]- ف. ياكوف-س.كوفاليف-الحضارات القديمة-ترجمة:نسيم واكيم اليازجي-منشورات دار علاء الدين-دمشق-ط1-2000-ص681.
[2]-ديورانت ول-قصة الحضارة(الجزء الثالث)-ص215.
[3]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه و نتائجه)-ص51.
[4]-جينيبير شارل-المسيحية نشأتها و تطورها-ترجمة:عبد الحليم محمود-منشورات المكتبة العصرية-صيدة-بيروت-دط-دس-ص37.
[5]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه و نتائجه)-ص51.
[6]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص235.
[7]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا[3/1-20] و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص99.
[8]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا[3/21-22] و إنجيل مرقس[1/4-11] و إنجيل متى[17/11]، [3/4-10]، [17/4] و إنجيل يوحنا[1/30-34].
[9]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص98 و ص100 وجستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه و نتائجه)-ص53.

جميعها لم يسعها **العالم** على حد قول **"يوحنا"**[1] و هي: **تكثير الطعام** و **شفاء المرضى** و**المشي على الماء وإحياء الموتى من القبور (كإحيائه لعازار)**، وغيره مما يطول ذكره[2].

3- تلاميذ المسيح في كلام النصارى:

تروي **الأسفار** أن **السيد "المسيح"** إختار من السابقين الأولين من **أتباعه** و من أكثرهم ملازمةً له **إثني عشرة رجلاً**، كلفهم بتبليغ **رسالته** إلى **بني إسرائيل**[3] أُطلق عليهم إسم **"الرسل"** وهم: **"شمعون الصفا المسمى بطرس** كبير الحواريين و **أخوه أندراوس ويوحنا**و**أخوه يعقوب الكبير ابنا زبدي**و **يعقوب الصغير ابن خلفي و أخوه يهوذا** و **متى العشار** و **توماس** و **فيليبس** و **برثولماوس** و **سمعان النشيط** أو**الغيور** و **يهوذا الأسخريوطي"**[4].فبثهم في الأرض حيث فوجه **"بطرس"** إلى **رومية** و **"أندراوس"** و**"متى"** إلى **الأرض التي يأكل أهلها الناس**، و **"توما"** و **"ليا"** إلى **أرض المشرق** و**"فيليبس"** و**"يهوذا"** إلى **القيروان** و **إفريقية** و **"يوحنا"** إلى **أفسوس قرية أصحاب الكهف (السامرة)** و**"اليعقوبيين"** إلى **أورشليم (بيت المقدس)** و **"برتولوماس"** إلى **الأعرابية (أرض الحجاز)** و **"شمعون"** إلى **أرض بربر**، و كان **الرسل** يتحدثون بلسان هؤلاء القوم[5]، و لم يمضي وقت حتى نجمت **الدعوة** في **بلاد فينيقة** و **قبرص** و **أنطاكية** و في هذه الأخيرة بات **المريدون** يُعرفون **"بالمسيحيين"**[6]. وقد حاولت هذه **الجماعة** برآسة **"يعقوب العدل"***(**إمامها و أسقف الكنيسة الأول ومصدر أناجيلها الوحيد)** المحافضة على **تعاليم السيد "المسيح"** و المعلومات المتعلقة بحياته لكنها لم تدونها،

[1]-جاء في **إنجيل يوحنا قوله:**«وَ أَشْيَاءَ أُخَرَ كَثِيْرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسُهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ»[25/21] و أنظر"**علامات ملكوت الله**" في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص100-101.

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[3/8-4]، [28/9]، [31-17/14] و إنجيل مرقس[40/11-49]، [22/8-26]، [38/6-44] و إنجيل لوقا[12/5-14]، [12/9-17] و إنجيل يوحنا[9/6-13] و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص120.

[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[2/10-4]، و إنجيل لوقا[13/6-16] و أنظر"**مفاتيح الملكوت**" في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص101-102 وص76-77 و ص11-79-172.

[4]-ألاروا عبد الرزاق بن عبد المجيد-مصادر النصرانية-ص581-582 و الدرويش عبد-فلسفة التصوف في الأديان-ص129.

[5]-النيسابوري-قصص المسمى عرائس المجالس-ص402 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثالث/الحياة في المسيح-ص51.

[6]-بطرس عبد المالك و شركاؤه- قاموس الكتاب المقدس-دار مكتبة العائلة-القاهرة-ط13-2000-ص853 و توماس ريتشارد-برنابا مسيحيٌّ مثالي-شتوتغارت-ألمانيا-ط1-دس-ص4 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-سفر أعمال الرسل[26/11] و[15/1-26] و[28/26]:«فَحَدَثَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَ عَلَّمَا جَمْعًا غَفِيرًا. وَ دُعِيَ التَّلاَمِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلًا».

*كان الشخصية البارزة بين **الحواريين** بسبب دوره في نشر **الدعوة** حيث كاد أن ينتصر جميع **بني إسرائيل** على يديه، لولا مقتله آنذاك، كما كان المصدر الأول **للكنيسة** بسبب القرابة التي تجمعه **بالسيد "المسيح"** من جهة **أمه** حسب ما تم إكتشافه في آثار **نجع حمادي** في **مصر**.

وتمركزت هذه **الجماعة** في **بيت المقدس**[1]. كحُجة على السيادة الدينية و السيطرة على **الجماعات اليهودية الأولى**.

و قد صدق الحوايون ما عاهدوا السيد "المسيح" ما عدا "يهوذا الإسخريوطي" الخائن[2]

ومن نَظَرَ في **الأناجيل** التي تحوي **دعوة السيد "المسيح"** يَتيقن أنه لم يُؤسس **ديانة جديدة**، بل كان يلتزم **بشريعة "موسى"** التي **تدعوا إلى: الإيمان بإله واحد** و **التمسك بالأخلاق الفاضلة** و **ترك حياة اللهو و الترف**[3] و **تعظيم جانب الروح** و **ترك الماديات** و**الزهد في الدنيا ومتاعها** و **تزكية النفوس و تطهيرها** و **إنكار الذات** و **التخلص من الأنانية و مساوئها**[4]، و **التحذير من حياة الخيلاء و الكبرياء** و **الدعوة إلى الوفاء في الحلف و المحبة و التسامح و البعد عن الرياء** و**عدم إجازة الطلاق إلا لعلة الزنا**[5].

3-موقف اليهود من دعوته: ثبت في **عقائد اليهود** فكرة **"المسيح" المنتظر المخلص** لهم بعد **نيف** و**خمسة قرون** من الأسر[6]، متأملين بقدومه عودة **مملكة "داود"** و**"سليمان"** على الأرض...فمستقبلهم المجيد يدور حول شخص **"ماشياح"*** أو **"المسيح"** الذي سَيرسله **الله** ليرأس تدشين العصر الجديد **"عصر اليهود"**[7] بل كانوا قانعين بأنّ بأن**"مسيا"****جديد تتحقق فيه **الإرادة الإلهية** و **استفاضة النبوة**[8] سيظهر قريباً ويجمعهم

---

[1]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه و نتائجه)-ص75-76-77 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثالث/الحياة في المسيح-ص13 وجزءه الأول/الإعتراف بالإيمان-ص11-12-183-185 و راجع ص154 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص55-58 و بطرس عبد المالك وشركاؤه-قاموس الكتاب المقدس-ص853.

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد سفر أعمال الرسل[19/15-21] و أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص102 و كارير جوزيف-حكمة الأديان الحية-ص55.

[3]-الخاني علاء الدين-منيق رفقة-التاريخ القديم للوطن العربي-ص151 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[5/17-19]،[1/23-3]،[4/8] و إنجيل لوقا[14/12].

[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل مرقس[3/28-29]، [8/15-18]،[8/34-38] و إنجيل متى[6/19-21].

[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل مرقس[12/38-40] و إنجيل متى[5/23-27]،[5/43]،[5/6-7]،[5/32].

[6]-سعيد جمال محمد-بنو إسرائيل في العبور الغابرة-ص83.

[*]**الماشيح:** كلمة عبرية تعني **"المسيح المخلص"** و منها **"ماشيحوت"** أي **"المشحانية"** و هي **الاعتقاد بمجئ المشيح** و الكلمة مشتقة من الكلمة العبرية **"مشح"** أي **"مسح" بالزيت المقدس** و كان **اليهود** على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك و الكاهن بالزيت قبل تنصيبهما. و**"المشحاء"** جمع **"ماشيح"** و هو **المخلص** أو **المنقذ** الذي يتوقع **اليهود** ظهوره من **نسل "داوود"** قبل الخليقة، بعد أن يبشر بذلك **النبي "إلياهو"** أو **"إلياس"**.

[7]-الربيعي عدنان عبد الرزاق-قراءات معاصرة في العقيدة اليهودية-ص129-130 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص79.

[**]**الماسيا:** لفظة عبرية تعني "الممسوح بالطيب" أو "الذي مسحه **"يهوه"** بالطيب". و لكن **"يسوع"** هو **"مسيح"** ممسوح من الله بشكل فريد، و قد تكشف تكريسه المسيحاني في حياته الأرضية عندما أقام ملكوت الله على وجهٍ نهائي و أتمَّ رجاء إسرائيل المسيحاني في مهمته الثلاثية: **كاهناً**، و **نبياً**، و **ملكاً**. أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان ص134-135 و ص79.

[8]- الفيومي محمد إبراهيم-تاريخ الفكر الديني الجاهلي-دار الفكر العربي للطباعة و النشر-القاهرة-مصر-ط4-1994-ص245-246.

في الأرض الموعودة ويُسيِّدَهم على العالم*. إلاَّ أن **السيد "المسيح"** جاءهم بالأخلاق الحميدة وسعى إلى تجميعهم على دعوة الحق و توجيههم وجهة روحية بعيداً عن المادة، فكذبوه و ناصبوه العداء[1]. نازعين للخداع والمؤامرة و الوشاية لمناقضة تعاليمه[2]و يكاد يكون **الاصحاح الثاني عشر** من **إنجيل "متى"** مخصصاً لمثل هذا النوع من **الألوان اليهودية** التي حمل لواءها **الفريسيين** و **الصدوقيين****متحالفين مع **الدولة الرومانية** لمقاومته، مع أن هذه **الدعوة** في **جوهرها** لم تتعرض للدولة سياسياً لا بهدم ولا بناء.

4-نهاية السيد "المسيح": بذل **اليهود** مجهودات كثيرة للقضاء على **السيد "المسيح"** بأي طريقه، فحملوا **الوالي الروماني** على أن يصدر الأمر **بالقبض عليه** و **الحكم عليه بالإعدام صلباً**[3].

و قد اختلف **الأناجيل** في مسألة **صلب السيد "المسيح"** و **قتله** مع أن هذه **الحادثة** هي من **أصول الدين** ودعامة **الإيمان** لدى **النصارى**[4]. و قد أبرز **العلماء** تلك **التناقضات**[5]، وأشاروا أن **الصلب** تبلور **كعقيدة** بعد وفاة **السيد "المسيح"**، كما خلت بعض **الرسائل**

*الحديث عن **السيد "المسيح"** عند **اليهود** موجز للغاية، فعنه لا يوجد في **تاريخهم الديني** و لا في **كتبهم** أي ذ**كر للسيد "المسيح" إبن "مريم"** و لا **بدعوته** و لا **أحداث القبض عليه و صلبه،** و هذا الذي حدى ببعض **الغربيين** إلى إعتبار **السيد "المسيح"** شخصية خرافية، كما تحدث **القديس "أوغسطين"** في مجلده الثالث "**مدينة الله**"عن كراهية اليهود **للسيد "المسيح"** و نظرتهم له على أنه مُرتد-ص247 لأنه يُعد مخالفاً لنظم الشعب المختار الجوهرية. أنظرالتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص106 و ص93-94.

[1]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه و نتائجه)-ص60.

[2]-جنيبير شارل-المسيحية نشأتها و تطورها-ص257.

"الفرسيين: و يُعتبرون من **أهم الفرق** كلها، لأنها تنسب إلى **اليهودية المتأخرة**.يهودية **الخامات** التي يدين بها جُل **اليهود** بعد مبعث **السيد"المسيح"**، و **الفرسيون:** كلمة آرمية تعني **المعتزلة** لأنهم فارقوا الجماعة و لم يكونوا على رأس **جمهور الأحبار**، و يرى بعض الباحثين أن **الفريسيين** كانوا جزءاً من الطائفة الحاصدية ثم إعتزلوها. و قد ملكوا مناصب نفوذ في **مجلس السبعين** الذي ترأس على شؤون **اليهود** و**اليهودية** ضد **الأسر البابلي** حتى **تدمير الهيكل** سنة **70 ميلادية**، و هذا ما يفسر قوة تأثيرهم بسبب المناصب القوية التي تولوها وإستمر نفوذهم حيث أسسوا **معهد فريسي لتعليم اليهودية في جنوب فلسطين**. و أصبح هذا **المعهد** من أهم **مراكز اليهودية** بعد **تدمير اليهكل**، ومن **أهم المجامع العلمية**. أما **الصدوقيين:** هم أتباع **"صدوق"** الذي يقول أهل الكتاب أنه كان يتولى **الكهانة** في **عهد النبي "سليمان"**، و هم من أقوى فئات **اليهود** بعد **الأسر البابلي** إقتصادياً و سياسياً بسبب نفوذهم في **الهيكل**. أما عن **عقائدهم** فقد لاحظ بعض **الباحثين** أن هناك تشابهاً في **قادة الصدوقيين** و **إعتقادات السامريين،** فقد رفضوا **كتب الأنبياء** الذين جاءوا من بعد **النبي "موسى"** و قالوا إن **الثوراة** وحدها هي **مصدر اليهود** و لم يعترفوا **بالتلمود** و لا **بالروايات الشفوية** و لا **يؤمنون بالبعث** و **الآخرة** و **الثواب** و **الجزاء**، و عرفوا بالتساهل **بالشرائع**...إلا أنهم إهتموا كثيرا **بالهيكل** و **العبادات** التي تقام فيه، لأنهم كانوا المشرفين عليه، و عندما أرسل **الله السيد "المسيح"** بادروا إلى تكذيبه و كانوا أشد أعدائه و على رأسهم **"حنانيا"** و **"قيافا"**و راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص106-109.

[3]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه نتائجه)-ص60-64 وأبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص26 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص104.

[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسائل بولس الرسول إلى: أهل كورنوتس [2/2-1]:«لِأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَ إِيَّاهُ مَصْلُوبًا، وَ أَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَتَيْتُ لَيْسَ بِسُمُوِّ الْكَلاَمِ أَوِ الْحِكْمَةِ مُنَادِيًا لَكُمْ بِشَهَادَةِ اللهِ» و رسالته إلى أهل غلاطية[6/2]،[13/3]:«الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» و كذا رسالته إلى أهل ثيموتاوس [5/2-6] «وَ أَيْضًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ، لاَ يُكَلَّلُ إِنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيًّا...». و رسالته إلى أهل رومية [24/2-25] و أنظر الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل مرقس[14/61-64]،[15/25]،[15/23]،[15/47-36-4] و إنجيل لوقا[23/44]،[24/21]و إنجيل متى[27/46].

[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل مرقس[15/44]، [15/15-27].

الهامة من ذكر **الصلب والفداء**...بل إن **التلاميذ** أنفسهم لم يكونوا شهود عيان كما جاء في **إنجيل "مرقس":**«فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَ هَرَبُوا»[1] و ما إعترف به **كُتَّاب نصرانيين** شديدي التعصب أمثال **"إدوارسيوس"** أحد أعضاء **"الأنستيودي فرانس"** في كتابه **"عقيدة المسلمسن في بعض المسائل النصرانية"** وكذا **"السيرتيتون"** الذين قرروا أَنَّ **أحد الحواريين** صُلب بدل **السيد "المسيح"** مصداقاً لما رَوَته فصول من **إنجيل "برنابا"**[2]. إلى جانب ما نقله **"موسيهيم"** في **تاريخه** عن **طوائف كثيرة** من **النصارى** تنكر **الصلب**[3].

ما نخلص له: أنَّ قصة **"يسوع المسيح"** قصة مأساوية مثيرة للحزن والشفقة وتَدُّل في نفس الوقت على مُضي **السيد "المسيح"** للقاء **ربه** مبكراً ضحية **لرسالته** و **مبادئه،** لم يسبقه إلى هذه **التضحية** من المعروفين سوى **"سقراط الحكيم"،** ولابد أخيراً من تغليق القصة بغلاف غيبي تتخلله بعض المشاهد المعجزة، مما لا يخلوا منها **نص** من **نصوص العهدين القديم** و **الجديد**[4]. و التي تخبرنا أيضاَ أن **المخلص** الذي سيشهر **الناموس** نوراً للأمم، و تشمل هدايته الناس جميعاً ليس من داخل **الذات الجماعية اليهودية**[5]...و هو ما يُعطي **للحدث اليسوعي** بُعداً أممياً مفتوحاً من خلال **قاعدة روحية** لا تنحصر في نطاق عرق و لكنها قاعدة تستوعب الأمم أجمعين...الأمرالذي جعل **السيد "المسيح" ورسالته** علامة أممية فارقة[6]. بل جعله **اللوغس***.

الصيغة "المسيح-الكلمة":

افتتح **القديس "يوحنا" إنجيله** هكذا:«فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَ الْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَ كَانَ الْكَلِمَةُ

[1]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه و نتائجه)-ص63 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل مرقس[50/14].
[2]-إنجيل برنابا-الفصل217-219.
[3]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح(أسبابه و نتائجه)-ص63-64.
[4]-غيبة حيدر-هكذا تكلم العقل (المفهوم العقلاني للدين)-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-ط2-2003-ص188.
[5]-عشيراتي سليمان-العقيدة الإنجيلية و جبيلية الانغلاق و الإنفتاح (إستبصار فكري للروح الكتابية)-ص6.
[6]-المرجع السابق-ص6-7.
*مع **قانون إيمان نيقية-القسطنطينية**، نجيب معترفين: " من أجلنا، نحن البشر و في سبيل خلاصنا، نزل من السماء، بالروح القدس تجسد من مرم البتول و صار إنساناً ". صار الكلمة جسداً ليخلصنا بمصالحتنا مع الله: الله: هو نفسه«أَحَبَّنَا، وَ أَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَارَةً عَنْ خَطَايَانَا»[1/4-10]. «الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الابْنَ مُخَلِّصًا لِلْعَالَمِ»[1/4-14]. «أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا»[1/3-5].

اللهَ »[1].

و يُشير **الإنجيل** هنا إلى مذهب **الخلق بالكلمة، فكيف نشأ هذا المذهب الفلسفي الديني؟! لكن بداية يجب أن نعرف ما معنى اللوجس؟!.**

اللوجس*: كلمة يونانية تعني **"العقل"** أو **"القول"** وقد إستعملها **الفلاسفة** بمعاني مختلفة ولكن في **معناها الأصلي** عند **الفلاسفة اليونانيين** كانت تعني **"القانون الكلي"** و**"أساس العالم"**. و لتكن البداية مع أول القائلين و المهتمين به و هو:

"هيراقليطس"(540ق م-480ق م): الذي استعملها بهذا المعنى في قوله:"إن كل شيئ يسير وفق اللوجس"، الذي هو **أبدي** و **مطلق** و **ذو ضرورة كلية**[2] فهو **مساك الوجود كله** وأنه هو **قانون الأضداد** الذي يكسبها توازناً و انسجاماً ووحدةً[3]. فهو **المبدأ العام** الذي تألقت منه كافة الموجودات الطبيعية[4] و مجموع هذا أن **اللوجس** هنا هو **الكلمة الإلهية العليا**[5] التي لا ترتبط بالناس بل هي شيء متعال يوازي الإله[6].

"أنكساغورس"(496ق م-427ق م): فقد قام بتعميم كلام **"هيراقليطس"** عن **"الكلمة"** وسماها **"العقل"** ووصفه بأنه **جوهر مجرد خالد واحد لا يتعدد** و هذا **العقل** هو الصلة بين **الله** و **العالم** و **أداة للخلق و التكوين**[7].

"أفلاطون"(427ق م-347 ق م): فقد استعمل **"اللوجس"** بمعنى **الله** مصدر الأفكار

---

[1]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[1/1-3].

*يعتقد **الهنود** أن روح الإنسان و تسمى**"أتمان-Atman"**و **روح الله** و تسمى **"براهمان-Brahman"**، و هناك **وسيط خلق** الكل به يسمى **"براهما-Brahma"**.إن **روح الإنسان** في **الفكر الهندي** مصغر **لروح الله**. و لكن هذا **الروح** لن تتحد **بالله** إلا إذا إستمدت حياة من **الله** و متى استمدت حياة أو طاقة من **روح الله** و عملت على تحقيقها تماماً، فإنها تصبح **الله** أي أنها تتحد به و تصبح واحداً معه، و يشير بعض **الهنود** على أن هذا **الإتحاد** لا يتم إلاّ **بتجربة روحية** يعمل فيها **"براهما كوسيط"**. كما **"المسيح"** وسيط كل الوحي و كماله الذي سيتراءى بطريقة جد استثنائية ووحيدة لـ**"بولس"**:«كَأَنَّمَا لِلْسَقْطِ»[رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس8/15] ترائياً أخيراً يجعل منه رسولاً وتلبسه فيه و إتحاده معه كما يروي في رسائله إلى: أهل غلاطية[2 ⁄ 20]، [3 ⁄ 26-28] و رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس[13⁄ 5] و إلى أهل أفسس[3⁄17] و إلى أهل رومية[8⁄9-11] . و للإستزادة راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص9-127 و جزءه الثلث/الحياة في المسيح-ص26-27 وص127 وراجع ص78 و راجع أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص448-450 وص493-494 وص464-465.

[2]-الحاج كميل- الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي-مكتبة لبنان ناشرون-لبنان-ط1-1999-ص498-499.

[3]-النحال بهاء-تأملات في الأناجيل و العقيدة-إدارة البحوث و التأليف و الترجمة--مصر-ط2-1994-ص4 و النشار حسن صطفى-فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية و الغربية-دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-دط-2008-ص46.

[4]-الكيلاني مجدي-المدارس الفلسفية في العصر الهلينيستي-المكتب الجامعي الحديث-الإسكندرية-مصر-دط-2009-ص468.

[5]- النشار حسن مصطفى-فكرة الأهلوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية و الغربية-ص47.

[6]-النحال بهاء-تأملات في الأناجيل و العقيدة-ص199.

[7]-الحاج كميل- الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي-ص499.

الذي نظم وجود الشمس و القمر و الكواكب حيث أن كلاً من هذه المخلوقات السماوية يَسبح في فلكه مُتمماً بذلك **خلق العالم** الذي جعلته **كلمة الإله** مرئياً محسوساً[1] حيث قال في **كتابه"الجمهورية"**:"إن صورة الخير الأعلى علة سائر المثل فهي إذن ينبوع الحياة والحكمة وبدأ النفس فلا يجوز أن نقول أنه ينبوع الحياة و العقل، و العقل يفيض عنه ويتصل به وهو حد متوسط بينه وبين سائر الموجودات"[2].

"الرواقيون"(333ق م-264ق م): استعمل **الرواقيون** هذا **المصطلح** ليشيروا به إلى قانون العالمين **الفيزيقي** و **الروحي** طالما أنهما يمتزجان في **وحدة الوجود**[3]، فقد اعتبروا **الكلمة** و **الإله** و **الطبيعة** و **القدر** شيئاً واحداً[4] فقالوا أن **اللوجس** هو **المبدأ الفعال في الهيولي**، إنه **الله** و هو **السرمدي** و هو **الفعال لكل شيء من خلال المادة**[5] وهو ما أكده **مؤسس الرواقية "زينون"(335ق م-263ق م)** بأن **اللوجس** هو العلة الأولى للوجود وهو ما يسميه البعض القدر و أن **اللوجس هو العلة الفاعلة في العالم وأنه صانع كل شيء**.

و لقد اعترف **فلاسفة مسيحيون** مثل **"ترتوليان" بمذهب الرواقيين** في **اللوجس** و كان يردد أن **المسيحيين** مثل **الرواقيين** يُؤمنون أنَّ **الله** صنع العالم بأسره من خلال **الكلمة** و**العقل**[6].

"فيلون"(30 ق م-50 ق م): و قد طور **مذهب اللوجس** حيث جمع بين **الحكمة اليونانية** و**الديانة اليهودية** و استند إلى مبادئ **"أفلاطون"** الذي زعم في **كتابه "السفسطائي"** أن **الإله: حياة** و **نفس** و**حكمة**[7] معتمداً في ذلك على **فكرة الوسائط**. **اليهودية** القائمة على **أن "الله يهوه"** و هو **الإله المتعالي اللامتناهي في صفات الكمال** لا يُؤثر مباشرة في

[1]-الكيلاني مجدي-المدارس الفلسفية في العصر الهلينيستي-ص468.
[2]-أفلاطون الجمهورية/المحاورات الكاملة-المجلد الأول-نقلها إلى العربية: شوقي داوود تمراز-الأهلية للنشر والتوزيع-بيروت الحمراء-د ط-1994-الكتاب الثامن عشر و راجع الصفحات الـ:22-274-300-301-306-316-355-337-338.
[3]-الحاج كميل-الموسوعة الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي-ص499.
[4]-الكيلاني مجدي-المدارس الفلسفية في العصر الهلينيستي-ص468.
[5] بدوي عبد الرحمان- الموسوعة الفلسفية- الجزء الثاني-المؤسسة العربية للدراسات و النشر- بيروت- لبنان- ط1-1984-ص371.
[6]- الكيلاني مجدي-المدارس الفلسفية في العصر الهلينيستي-ص468-469.
[7]-لزيادي صدام-المدخل إلى الفلسفة-الجزء الأول- دار الحرية للطباعة و النشر-بغداد-العراق--1989-ص252 و أنظر أفلاطون-الجمهورية/المحاورات الكاملة(المجلد الأول)-ص38.

العالم بل يُؤثر عن طريق **وسائط** هي:1-**الكلمة**،2-**الحكمة الإلهية (صوفيا)**،3-**الملائكة**، 4-**الجن**[1].

فاللوجس هو **الوسيط** بين **الله** و **الناس**[2]و**الكلمة** متوسطة بين **الإله** و **العالم، فالإله** سبب **الكلمة** و **الكلمة** علة **الروح** و **الروح** تحرك العالم بأسره و تدخل فيه **حكمة الخالق**[3].

و يستمد **"فيلون"** وصف **اللوجس** بـ **الإله الثاني** من عبارة وردت في **سفر التكوين** تقول أن **الإله** خلق الإنسان في **صورة الإله***. وكان **"موسى"** هو **اللوجس** الذي استجاب **الله** دعاءه في **سيناء،** و خَلَّصَهُ من شوائب المادة و ألحقه **بطبيعته الإلهية**[4]. و وثق **إنجيل "يوحنا"** هذا الاعتراف بقوله:«نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلِمَةُ اَللهِ»[5].من هنا يُصبح **اللوجس** التي لا ترتبط بالناس بل هي شيء متعالٍ[6]. **"يوحنا" القديس:** تأثر **"يوحنا"** بفلسفة **"فيلون"** عن **الكلمة** و لكنه جعلها وصفاً **للسيد "المسيح"**، و **الكلمة** في **إنجيل "يوحنا"** هي أيضاً وسيلة **الله** و **واسطته للخلق** و **التكوين**«بِهِ كَانَ كُلُّ شَيءٍ» و **الكلمة** في **إنجيل "يوحنا"** نجدها أيضاً موضوعاً أو فكرة يعقلها **الله**. «والكَلِمَةُ كانَ عِندَ اللهِ» و كذلك هذا كان«في البَدْءِ كَانَ الكَلِمَةُ». و أحياناً نجد **الكلمة** في هذا **الإنجيل (ذاتاً)** أو **(عقلاً)** كما في قول **الإنجيل**« وكَانَ الكَلِمَةُ اللهَ»[7]. **فالكلمة** في **إنجيل "يوحنا"** هي **الحكمة الخالقة** و**الصورة التي عليها يتجلى الله،** لكنه متميز عن **الآب،** إنه **ابن الله** الذي تأَنَّس و عاش ومات من أجل بني الإنسان و بالجملة إنه: **"يسوع المسيح"**[8]، الإله الانسان أو الانسان

[1]-مرحبا عبد الرحمان-الموسوعة الفلسفية الشاملة من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية-المجلد الأول-عويدات للنشر و الطباعة-بيروت-لبنان-ط 1-ص241 و النحال بهاء-تأملات في الأناجيل و العقيدة- ص5.

[2]-بدوي عبد الرحمان-الموسوعة الفلسفية(الجزء الثاني)-ص 371.

[3]-الزيادي صدام-المدخل إلى الفلسفة(الجزء الأول)-ص253.

*«فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَ أُنْثَى خَلَقَهُمْ»[27/1].

[4]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص9 وص12 و ص35-40 و النحال بهاء-تأملات في الأناجيل والعقيدة-ص500.

[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[29/9].

[6]-الوالي عبد الجليل كاظم-الفلسفة اليونانية-الوراق للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-ط1-2009-ص75.

[7]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[1/1]، والنحال بهاء-تأملات في الأناجيل و العقيدة-ص51 و Lucien Jerphagnon- Histoire de la pensée-(philosophies et philosophes)-Tome1/Antiquité et Moyen Age-Edition Tallandier-paris-1989-p317-318.

[8]-بدوي عبد الرحمان-الموسوعة الفلسفية(الجزء الثاني)-ص372.

الإله في برعمه. فإذا كان **الإنجيل** هو **"البشارة"** فهو بشارة بتلك الإمكانات اللانهائية في **"يسوع"**، رمز الإنسانية المتحررة و المبدعة الذي فيه يتم الإنسان على "صورة الله...

فالله لم يجعل من نفسه مسيحياً و لا يهودياً ولا غربياً و إنما جعل من نفسه إنساناً[1]، حيث صار بهذا المعنى قريب و أثير لدى **الله** و أنه مثال **العقل الكلي** الذي يلي **الواحد** في المرتبة، حيث أصبح في أذهان **المسيحيين: أقنوماً** و **كياناً فلسفياً**[2].

فحسب **"يوحنا"** فإن **الوحي** و **المُوحي** يشكلان شخصاً واحداً و لا يمكن التمييز بينهما، والملهم من قبل إنشاء العالم هو **السيد "المسيح"** ذاته الذي هو أيضاً الواسطة والوسيط[3]. ومجموع ذلك كله أَنَّ: **المسيح هو الله**[4]*.

و قد اعتنقت **الكنيسة** في **مجمعيها (نيقية 325 ق م،** و **أفسوس سنة 431 ق م)** هذا الرأي القائل بالتساوي بين **الله** و بين **الابن** الذي هو **الكلمة (اللوجس)** و هذا **نص قرار الدستور الإيمان المسيحي:**«يَسُوعَ اَلْمَسِيحَ (هُوَ) وَ بِرَبٍ وَاحِدٍ يَسُوعَ اَلْمَسِيحَ، اِبْنَ اَللهِ اَلْوَحِيدْ اَلْمَوْلُودِ مِنَ اَلْآبْ قَبْلَ كُلِّ اَلْدُهُورْ، نَورٌ مِنْ نُورٍ، إِلَهٌ حَقْ مِنْ إِلَهٍ حَقْ، مَوْلُودٌ غَيْرَ مَخْلُوقْ، مُسَاوٍ لِلْآبِ فِي اَلْجَوْهَر، اَلْذِّي بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ اَلْذِّي مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ اَلْبَشَر وَ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِنَا، نَزَلَ مِنَ اَلْسَمَاءْ وَتَجَسَدْ مِنْ اَلْرُّوحِ اَلْقُدُسِ وَمِنْ مَرْيَمَ اَلْعَذْرَاءِ وَ تَأَنَّس، وَصُلِبَ عَنَّا عَلَى عَهْدِ بِيْلاَطِسْ اَلْبُنْطِّيّ، وَ تَأَلَّمْ وَقُبِرَ، وَ قَامَ فِي اَلْيَومِ اَلْثَالِثْ». تلك هي عبارة **دستور إيمان النصارى بالسيد "المسيح"** بحروفها، و هي كما نرى صريحة في النص على **ألوهية السيد "المسيح"** وأنه **إله** حق

---

[1]-غارودي روجيه-نحو حرب دينية-ص103 و أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص84-88.

[2]-المصدر السابق-ص104 و أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص85.

[3]-سبغيتي منير-الشخصانية الشرق أوسطية-المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-ط1-1982-ص186 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص116-149.

[4]-ماركيوز هاربرت-أساس الفلسفة التاريخية-ترجمة:إبراهيم فتحي-دارالطباعة للنشر و التوزيع-بيروت-لبنان-ط3-2007-ص300-301 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص24 وص45-46 وص78 وص81.

* بإطلاق اللقب الإلهي"**ربّ**" على **"يسوع"** تثبت **اعترافات الإيمان الأولى** في **الكنيسة** منذ البدء أن السلطة و الكرامة، و المجد الواجبة **"لله الآب"** واجبة أيضاً لـ **"يسوع"** القائم في**"صورة الله"**:«نِعْمَةٌ لَكُمْ وَ سَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ...وَاثِقًا بِهَذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ»[رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل فيليبي 2-6]، و أن **"الآب"** أظهر سيادة **"يسوع"** هذه ببعثة من بين الأموات و يرفعه إليه في مجده. حتى **الكنيسة** تؤمن بأن مفتاح تاريخ البشر، و مركزه، و غايته هي في ربها و مُعلمها: **المسيح قيصر الرب،** كما الصلاة المسيحية موسومة باسم "الرب" في الدعاء«لِيَكُنْ الْرَّبُّ مَعَكُمْ» أو في الختام«بِيَسُوعْ رَبُنَا»أو في الرجاء«مَارَانْ أَتَا».

غير مخلوق أي أزلي بلا بداية وأنه مساوٍ لـ **"الآب"** في **جوهريته** أي في **ألوهيته**.

فالله و **الكلمة (اللوجس)** ليسا متمايزان إلا بمقدار ما يكون الأول هو المادة في صورة **الكلمة** و **الكلمة** نفسها توجد في **الله**، إنهما واحد. بمعنى آخر **الله** هو المادة في صورة **الكلمة(لوجس)**، أي **الواحد اللامتناهي** في صورة **القسمة اللامتناهية**[1]....إنه **الابن** الذي يعطي ذلك **الإله** الذي لا صورة له وجهاً شخصياً[2].

و كذلك عند مطالعة **رسائل "بولس"** الملحقة **بالأناجيل** نجدها ترفع **السيد "المسيح"** لمصاف **الإله** و يصفه بأنه **الله المتجسد** و تبشر **بالتثليث**[3]: **الله** الذي هو حسب **"بولس" الكل في الكل**[4]، و من هذا التاريخ صار **للوجس** معنى **دينياً** أكثر منه **فلسفياً**[5].**بشارة "يوحنا" الرسول** الذي ترجم **السيد "المسيح" للعالم اليوناني** أجمع وأوغل في أعماق المدركات الروحية وزود **الكنيسة** بأعمق تأويل **لحياة "المسيح" ورسالته** في **بشارته ورسائله الثلاث**[6]. لذلك قال عن هدف **بشارته:**« لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ اَلْمَسِيحَ اِبنَ اَللهِ وَلِتَكُونَ لَكُمْ إِذَا أَمِنْتُمْ حَيَاةٌ بِإِسْمِهِ»[7]. فهو الذي نحت لنا **صورة السيد "المسيح"** الرائعة التي نعرفه بها اليوم، و هو الذي وصفه لنا بـ**"كلمة الله"**[8]**:**«هَكَذَا أَحَبَّ اَللهَ اَلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ اِبْنَهُ اَلْوَحِيْدَ لِكَيْ لاَ يَهْلَكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُوْنَ لَهُ اَلْحَيَاةُ اَلْأَبَدِيَةُ»[إنجيل يوحنا 16/3].

---

[1]-المحامي محمد عبد الرحيم عنبر-بين عيسى و محمد--دار النصر للطباعة-الدرب الأحمر-القاهرة-مصر-ط3-1976-ص168.

[2]-غارودي روجيه-نحو حرب دينية-ص115-116.

[3]-رستم سعد-التوحيد في الأناجيل الأربعة و في رسائل القديس بولس و يوحنا-دارصفحات للدراسات و النشر-دمشق-سوريا-ط2-2007-ص15 و أُنظر الكتاب المقدس-العهدالجديد-رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل رومية[1/1-7]، [4/24-25]، [8/18]، [1/5] و رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس[14/6] وأنظر **"قوانين الإيمان المسيحي"** في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص31-34 و ص53 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص138-139 من **الوصايا:الوصيَّة العاشرة: "أريد أن أُعاين الله"**.

[4]-رستم سعد-التوحيد في الأناجيل الأربعة و في رسائل القديس بولس و يوحنا-ص183-184 و رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس[23/1] «الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ»و رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس[28/15]«وَ مَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ. فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلُّ، كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» **ومعنى كلمات الرسول:** أن يكون الله هو نفسه غاية ما نشتهي، هو الذي نعاينه بلا نهاية، و نحبه بلا ارتواء، و نسبحه بلا ملل، و يكون هذا العطاء، و هذا الحب، و هذا الاشتغال، بلا ريب كالحياة الأبدية. مشتركين بين الجميع، حتى أن غاية الخلق القصوى هي في أن يصبح الله "خالق جميع الكائنات"، أخيراً "الكل في الكل"،"وفراً مجده و سعادتنا معاً".حتى النموذجية تعني التحرك نحو إتمام التصميم الإلهي عندما "يصير الله كُلاً في الكل". راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص53-21 وجزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص139 و أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص142-150 و في نفس السياق أنظر بوملحم علي-نحو رؤية جديدة في ما وراء الطبيعة-دار المواسم للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-ط1-1999-ص27.

[5]-بدوي عبد الرحمان-الموسوعة الفلسفية(الجزء الثاني)-ص372.

[6]-سعيد حبيب-المدخل إلى الكتاب المقدس-دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة-دط-دس-ص291-293.

[7]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[31/20] و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص84 و86-88.

[8]-سعيد حبيب-المدخل إلى الكتاب المقدس-ص264.

وبهذا نخلص إلى نتيجة مهمة و حاسمة و هي أن **مفهوم النبوة** قد خرج عن معناه الحقيقي بعد **"مؤتمر نيقية"** الذي قرر إخراج **"عيسى المسيح"** من كونه **نبياً** و**رسولاً** إلى كون **إلهاً وابن الله**[1].

إن تسمية **الأقنوم الثاني** من **الثالوث المقدس** عند **المسيحيين** بمصطلح **"الكلمة"** يُعد أثراً من آثار **العقيدة الوثنية القديمة** استخدمها كل من: **الأشوريون** أين ظهر **اللوجس** لأول مرة في **النصوص الأكادية** المعروفة **بقصة الخلق** حيث **الإله الأعلى "مردوخ"** هو الذي صمم العالم وخططه[2]، وكان **الاشوريون** يدعونه أيضاً بـ **"ابن الله البكر"** و كانوا يتوسلون إليه بالدعاء*[3]. كذلك يمكننا أن نقرأ المعنى نفسه في **النصوص المصرية القديمة** وتحديداً في **"لاهوت ممفيس"**[4]**.أن **الإله "بتاح"** كان **الواسطة** بين **الله** و**مخلوقاته** وهو المعبر عن **أفكاره** وأداته للخلق[5]، و أنه-**"بتاح الكلمة"**- منبثق من **الله** وإنه **الله**[6].

وفي **القرن السادس قبل الميلاد** طابق **فلاسفة الإغريق الأوائل** بين **اللوجوس** و**الحكمة** لوصف **القوة الخلاقة** و**الإبداعية للإله "فبلوتارخوس"** الذي يقول أن **"حورس"** الذي يسميه **الإغريق "أبولون"** هو **الكلمة** وهو الذي خلق العالم وهو الحاكم عليه[7]، وأن ليس من شيء أعظم منه إلا **الله**[8].

---

[1]-الموحي عبد المجيد بن عبد الرزاق صلال رحيم-العبادات في الديانات السماوية(اليهودية-المسيحية-الإسلام)-صفحات للدراسات و النشر-دمشق-سوريا-ط2-2007-ص115 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص31 و ص33-34.

[2]-جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ(أسبابه و نتائجه)-ص373 والكيلاني مجدي-المدارس الفلسفية في العصر الهلينيستي-ص467.

*"أنت القادر الموفق، ومانح الحياة، أنت الرحيم بين الالهة، أنت ابن الله البكر الرحيم...خالق السموات والأرض، ومالكها ليس لك شبيه ومحي الأموات".

[3]-الموحي عبد المجيد بن عبد الرزاق صلال رحيم-العبادات في الديانات السماوية(اليهودية- المسيحية- الإسلام)-ص208.

[4]-الكيلاني مجدي-المدارس الفلسفية في العصر الهلينيستي-ص467.

حيث نقرأ في فقرة من إحدى صلواته أنه: "هو الفؤاد واللسان للآلهة ومنه يبدأ الفهم والمقال فلا ينبعث من ذهن ولا لسان فكر أو قول بين الآلهة أو الناس إلا وهو من وحي "بتاح"، وما وجد شيء من الأشياء قط إلا بكلمة من لسانه صورت عن خاطر في فؤاده فكلمته هي الخلق والتكوين وكذلك هي المعلنة والمعبرة عن فكر الله"و مثل **الآشوريين الذين لَقبوا **إلههم"مردوخ"** بألقاب أخرى مثل: **"الخبز السماوي الأبدي"، "الإله الثاني"، "اسم الله"، "الفادي"** كذلك كان **للسيد "للمسيح"** ألقاب أخرى وردت في **أسفار العهد الجديد**: فهو **"المخلص"**، وهو **"النبي"** وفي **الرسالة إلى العبرانيين** يعتبر **"يسوع"، "كاهن العهد الجديد"**، و يدعى أيضاً **"الراعي الصالح"**، كما يدعى في **إنجيل "يوحنا" "الطريق** و**الحق** و**الحياة"**[6/14]، وفي **رسالتي "بولس"** إلى **أهل كولوسي**[1/15-17] و**أفسس**[1/3-10]، يعتبر **"يسوع"** صورة الإله غير المنظور. أنظر: الموحي عبد المجيد بن عبد الرزاق صلال رحيم-العبادات في الديانات السماوية(اليهودية- المسيحية- الإسلام)-ص208 واليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية و ص61 و الميسر محمد السيد أحمد-أصول النصرانية في الميزان-ص165.

[5]-النحال بهاء-تأملات في الأناجيل و العقيدة-ص51.

[6]-الموحي عبد المجيد بن عبد الرزاق صلال رحيم-العبادات في الديانات السماوية(اليهودية- المسيحية- الإسلام)-ص208.

[7]-الكيلاني مجدي-المدارس الفلسفية في العصر الهلينيستي-ص468.

[8]-الموحي عبد المجيد بن عبد الرزاق صلال رحيم-العبادات في الديانات السماوية (اليهودية- المسيحية- الإسلام)-ص208.

المسيحية بعد السيد "المسيح":

-آثار الاضطهاد على **النصرانية:** اتفقت **المصادر الشرقية** و **الغربية، الدينية** و **غير الدينية** على أن **النصرانية** في **قرونها الأولى** عاشت بين شَقَيْ الرَّحَى، بين **اضطهاد اليهود**(القبض على **"بطرس"** و غيره من **تلاميذ "المسيح"** و محاكمتهم أمام **السنهدريم***) **واضطهاد الرومان الوثنيين** في أشد **العهود** ظلاماً وأعنفها قسوة (**عهد "نيرون"****(64م)،**"تراجان"(106م)، "ديسيوس"(251م) و عهد "دقلديانوس"(284م))** و الذي كان سبباً مباشراً[1] في فقدان **النص الأصيل: إنجيل السيد "المسيح"** حيث وُجِدَ بعد رفعه كتاب يحتوي على أقواله يسمى **(LOGIA)** و آخر يحتوي على سيرته وعرف بـ **(QUELLE)**[2] أما **الأناجيل الأربعة** الحالية فهي مجموع هذه الأقوال و السيرة أو بمعنى أصح هي محاكاة للكتابان الأصليان المفقودان[3]. يقول **"رحمة الله الهندي"** في كتابه **"إظهار الحق"**:"طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني و بينهم فقال إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب و الفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة"[4]. إضافة إلى عوامل آخرى تمثلت في:

-"بولس": منظم الفكر المسيحي و فيلسوف العقيدة و أحد الشعب الرسولية، ضليع في **اليهودية** (شَغف بدينه يحفظ وصاياه و أحكامه التفصيلية) ومتعمق في **المسيحية** (قريب من **"يسوع الناصري"**، يَعلم تعاليم الشريعة و يؤمن بالملكوت). و بهذا الجمع ما بين

---

*__السنهدريم أو السنهدرين أو السنهدرني:__ هي **كلمة عبرية** منقولة عن "**سندريون**" باليونانية "synedrion" و كذا بالإنجليزية The Great Sanhedrin" و معناها حرفياً "**الجالسون معاً**" و تعني: "**مجمع المشيخة**" أو "**مجلس المشيري**". و قد أُطلق هذا الإسم من قبل **اليهود** في فترة وجود **السيد "المسيح"** على الأرض باعتباره المحكمة العليا أو المجلس الأعلى **لليهود** خلال **العهود الرومانية**، وهو المحفل اليهودي الذي يساعد **الكاهن الأعلى** في مُهماتِه، و يتكون من **واحد وسبعين عضواً** الذي كان له حق التشريع في **الأحكام الدينية** و **السياسية** و**الإجتماعية**. و بعد أن قضت **"روما"** على تمرد **اليهود**، تدهور **المجلس** ثم اختفى نهائياً بعد عام **70 ميلادية** خاصةً بعد خراب **"أورشليم"** و**الشتات اليهودي**. للتوسع راجع المسير محمد السيد أحمد -أصول النصرانية في الميزان-ص177 و السواح فراس-الوجه الآخر للمسيح (موقف يسوع من اليهود و اليهودية و إله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية)-ص109.

**اضطهاده دام سبعة و ثلاثين سنة، و معه بدء التقويم القبطي المصري و عرف في التاريخ المسيحي باسم "الاضطهادات العشر الكبرى".

[1]-أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص34 و للتوسع في **موضوع الإضطهادات** هذه راجع تاريخ الكنيسة لـ "اليوسابيوس القيصري" في صفحاته الـ:88-247-277-286-309-311-351-354-355.

[2]-بيرتون ماك-الإنجيل المفقود/ كتاب"ك" و الأصول المسيحية-ترجمة: محمد الجورا-دار الكلمة للنشر و التوزيع-دمشق-سوريا-ط1-2007- في أجزائه: الأول، الثاني و الرابع و ألاروا عبد الرزاق بن عبد المجيد-مصادر النصرانية-ص95.

[3]-أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص34.

[4]-الهندي رحمة الله بن خليل الرحمن-إظهار الحق-تحقيق:محمد أحمد ملكاوي-الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية-الرياض-دط-1992- ص15-21.

الفهم العميق للناموس والإدراك العظيم **للنعمة** و **الروح** قاد مهمة **الكرازة الرسولية** بنقل **بشارة "المسيح"** و نشرها بين **الأمم**، و بما أنَّ نقل **الانجيل** جرى على نهج **التقليد الحي** المعهود **للرسل** تبعاً لكلمة **"المسيح"**:«الَّذِي سَمِعَ مِنْكُمْ سَمِعَ مِنِّي» جعل الأخبار المتوارثة شفاهاً **لسنة "المسيح" من:** أعمال، و تعاليم، و آلام خاضعة في طريقة تفسيرها لأحكام و تعاليم **"بولس"** الذي يقوم بالمهمة على ضوء **"المسيح"** الذي مات وقام[1]. قائلاً:«إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلَةٌ كَرَازَتُنَا وَ بَاطِلٌ أَيْضاً إِيمَانُكُمْ»، و الذي كان القصد الالهي منها إعلان **"لاهوت المسيح"** و **قصة الصعود** أقوى دليل على **العود إلى الآب** كما قال **"المسيح"** عن نفسه:«خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَ أَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ» ميزة البنوة الإلهية: من السماء...إلى المذود...إلى الجلجثة...إلى السماء. فأخذ **"بولس"** يكرز في **المجامع** بأن **"يسوع"** هو **ابن الله** (على **أنوار القيامة والصعود:**«وَ رَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَ حَقًّا») كحدث حقيقي جرت له ظهورات تاريخية ثابتة اعتقدتها و عاشتها **الجماعة المسيحية الأولى** و تناقلها **التقليد** على أنها أساسية و أثبتتها **وثائق العهد الجديد** بالشهادة و كُرِّزَ بها على أنها مع **الصليب** جزء جوهري من **السر الفصحي** والذي على إثره سوف تعترف **الكنيسة** سنة **325** في **"مجمع نيقية"** المسكوني الأول، أنَّ الابن "واحد في الجوهر" مع الآب، أي أنه هو والآب إلهٌ واحد. و في مجمعها المسكوني الثاني المنعقد في **"القسطنطينية"** سنة**381**، الذي فيه تحتفظ بذات التعبير المُصاغ في **"قانون إيمان نيقية"** و تعترف بقولها "ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل الدهور، نور مولود من نور، إله حق صادر من الله الحق، مولود غير مخلوق، هو و الآب جوهرٌ واحد"، و هكذا أيضاً في **الحياة الروحية** صار إسم **"يسوع الرب"** في قلب **الصلاة المسيحية** و في جميع ابتهالات **الليتورجيا**[2].

-الترجمات: ذات الدور البارز في **تحريف الأناجيل** كما يقول **"شارل جنيبير"** من خلال

[1]-الحاج محمد أحمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع-دار الشامية للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-ط1-1996-ص144-146 و السعدي خليل طارق-مقارنة الأديان-ص126 و قراءة في مُؤَلَف سميث بترسن-حياة يسوع/ سيرة المسيح الشعبية نقله إلى العربية:حبيب سعيد-دار الثقافة بالتعاون مع دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية-القاهرة-الطبعة الثالثة-1977 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[14/1].

[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول-ص122-42.

ترجمة **"عبد" لليونانية** بـ **"طفل"** ثم **"ابن"** ويؤكده **"ول ديورانت"** بترجمة **" تون- ثيوس" اليونانية** بـ **"الله"** و تُصادق عليه **المطبوعة التعليمية**: هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟ بترجمة **"آرخي" اليونانية** بـ **"بداءة- بكر"** و **"مونوجينيس"** من **"مونوس"** بـ**"مولود وحيد"**[1].

-المذاهب الفلسفية: الممثلة في **الأفلاطونية الحديثة أو المدرسة الاسكندرية الفلسفية:** التي عُدَّت آخر مجهود خلاق بذلته العصور **الوثنية القديمة** لإنتاج **مذهب فلسفي شامل،** يمكن أن يُلبي مطامح الإنسان **الروحية،** من جوانبها **العقلية** و **الدينية** و**الأخلاقية**[2]. كان شيخها المؤسس **"أمنيوس ساكاس"(175-242م)،** و كان أبرز ممثليها: **"أفلوطين"**[3] الذي أسس مدرسة كانت بمثابة **محفل ديني** يعرض فيه تصوراً فلسفياً **للإله** محاولاً حل **مشكلة الأقانيم الثلاثة** بقوله **بالواحد** و **العقل** و **النفس**[4]، وتحقيق**"الإنخطاف"**[5] عن طريق الإتحاد بـ **"الواحد"** أو **"الخير"** الذي عندما منحهم الوجود منحهم كذلك الدافع للعودة إليه[6] والاتصال به عن طريق **الرياضة** و **التأمل** و**الاستغراق**[7] و**الفيض**[8].

و يَكْمُنُ تأثر **المسيحية** بها في:

---

[1]-جينيبير شارل-نشأة المسيحية و تطورها-ص106 و ديورانت ول-قصة الحضارة-ترجمة:زكي نجيب محفوظ/محمد بدران-الجزء الحادي عشر-مطبعة للجنة التأليف و الترجمة و النشر-القاهرة-ط2-1956-ص264 و هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟-ص14-16.

[2]-الحاج كميل-الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الإجتماعي-ص52. .

[3]-**"أفلوطين":**ولد سنة **205م** في مدينة "ليقوبولس" من عائلة إغريقية الثقافة و اللغة، أستاذه **"أمنيوس ساكاس"** وبقصد التعرف على **الحكمة الهندية** و**الفارسية** التحق بحملة **"غورديانوس"** ثم عاد إلى **روما**. وعندما ناهز **الأربعين** من عمره أسس **مدرسة فلسفية،** انتظم فيها عدد كبير ومن مختلف الأجناس أين تمتع بصحبة وجهاء القوم من المدينة، فكان من تلاميذه **الفلاسفة** و **الأطباء** و**الخطباء** و **الشعراء** و **الساسة** بل و**الإمبراطور جاليان"** و**"الإمبراطورة سالونين"** وظل **"أفلوطين"** على رأس **مدرسته** حتى وفاته **عام 270 ميلادية،** ولقد خَلَّفَ كتابات مطولة صنفها تلميذه"فورفوريوس" إلى تسعة رسائل سُميت "التاسوعات" كما كان مصدرنا الوحيد عنه بكتابه **"عن حياة أفلوطين"**.

[4]-نظمي سالم محمد عزيز-تاريخ الفلسفة-الناشر مؤسسة شباب الجامعة-الإسكندرية- دط-دس-ص143.

[5]-دوكاسيه بيير-الفلسفات الكبرى-ترجمة: جورج يونس-إشراف:يوسف الحاج-منشورات عويدات-باريس-ط3-1983-ص65.

[6]-الجراد خلف-معجم الفلاسفة المختصر-المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-ط1-2007-ص26.

[7]-الزيادي صدام-المدخل إلى الفلسفة(الجزء الأول)-ص235.

[8]-**الفيض:** مقولة فلسفية دالة على قابلية الأشياء و الظواهر للتحول وتحولها بلا توقف إلى شيء آخر، و قد عبَّر**"هيراقليطس"**-الداعية الكلاسيكي لنظرة الفيض-عن مفهومه للواقع في صيغته الشهيرة: "كل الأشياء تفيض".و ترتبط مقولة **الفيض** ارتباطاً عضوياً بالنظرة الجدلية للعالم: فهي تقوم على أساس المفهوم القائل بأن كل الأشياء و الظواهر هي وحدات أضداد-وحدات وجود و لا وجود-و لا يتفق هذا المفهوم مع الفكرة الميتافزيقية عن النشوء و التطور بوصفها مجرد زيادة كمية أو نقصان كمي. و قد طور **"هيجل"** جوهر مقولة **الفيض** بطريقة حاسمة. **فالفيض** في **فلسفته** هو "الحقيقة الأولى" التي تُشكل "العنصر" لكل تطور تالٍ للتعريفات المنطقية للفكرة(أي المقولة) و يُعبر الفيض بوصفه وحدة الوجود و العدم، عن الشكل الكلي المجرد لانبثاق و نشوء و وجود كلالأشياء و الظواهر"لا وجد لشيء ليس حالة وسطاً من الوجود والعدم"(**هيجل**). و قد أكد **"لينين"** أهمية فرضية **"هيجل"** هذه في **"الدفاتر الفلسفية"**. أنظر الموسوعة الفلسفية-وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين-بإشراف:م. روزنتال-ب. يودين-ترجمة: سمير كرم-دار الطليعة-بيروت-لبنان-ط1-1974-ط2-2006-ص363.

أ-عقيدة الثالوث أو التثليث: إذ نجد **التثليث** في **المدرسة الإسكندرية بأقانيمه الثلاثة*** لا يكاد يختلف عنه في **النصرانية** إلا في اللا مساواة في **الجوهر** و **الرتبة** في **المذهب الأفلاطوني** بينما هي عند **النصارى متساوية**.

ب-عقيدة الحلول والتجسد والقيامة والصلب: و ترجع هذه الفكرة إلى **الفكرة الهلنستية** التي تقول بأن **العالم** مركب من **ثلاث طبقات** السماء و الأرض و العالم السفلي، و يأتي التطبيق في **الفكر الديني النصراني المفلسف** على النحو التالي:

1- القول بمرحلة وجود أولي **للسيد "للمسيح"** سابقة على ولادته من **السيدة "مريم"**.
2- ثم مرحلة **التجسد**، و ذلك عند ولادته من **"مريم" عليها السلام** على الأرض.
3- ثم مرحلة **قيامه** بعد **الصلب** و **رفعه**[1].

-الآثار الوثنية: التي وقعت **المسيحية** تحت تأثيرها في عصورها المبكرة على يد **كبار الدُّعَاة كالقساوسة** و **رؤساء الكنيسة** لِيَسُدُّوا بها ما وجدوه من ثغرات فيها** ومن أبرز ما تأثرت به **المسيحية** من **الديانات الوثنية: الديانة الميتراسية** التي تشترك هي و**المسيحية** في **عقائد** و **مبادئ** كثيرة منها: **الولادة كـ "ميتراس"*** في **الخامس والعشرين** من **شهر ديسمبر** و **الاثني عشرة حوارياً**، و **موته لتخليص البشر** من **خطاياهم**، و**تقديس يوم الأحد** أو اعتباره **يوم العبادة**...إلى آخره. و كذلك كانت **مصر** و**بلاد اليونان** و غيرهما من زمن **تؤمن بآلهة ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان**، فألقاب مثل: **المنقذ** و **المنجي** و غيرهما كانت تطلق على هذه **الآلهة** أيضاً. حتى أن

---

*__أقانيم:__ جمع **أقنوم** تعني **الجوهر** و **الأصل** و يُراد به **الشخص** أو **الشخصية**، و هي في الأصل **لفظ يوناني** يُقصد به أساس الشيء الموجود بذاته و القائم على ذاته. قارن في نفس **الإصطلاح:** العيسى فراج-القاموس المدرسي الجديد-دار قرطبة للنشر-لبنان-دط-1999-ص30 و عبد المسيح جورج متري-لغة العرب-الجزء الأول-مكتبة لبنان ناشرون-ط1-2005-ص166و ضيف شوقي-المعجم الوجيز-مجمع اللغة العربية-جمهورية مصر العربية-الطبعة الأولى-1980-ص21.

[1]-الحاج محمد أحمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-ص120.

ومن هؤلاء **"بولس شاؤول اليهودي" و **"يوستينيوس"** المسمى **بالشهيد**، و **"تاتيان السوري"**، و **"أثيناغورس الآثيني"**، و **"ثيوفيلوس الإنطاكي"** و **"إكلمندوس الإسكندري"**، و **"أغسطينوس"** و غيرهم.

***__"ميتراس": الإغريقي، إله النور والحق و الطهر و الشرف__** الذي يعني **"العقد"** أو **"الإنفاق"**،ابن **"أهورامازدا"** الذي قاد حرباً ضد قوى الظُلْمَة والذي يشفع على الدوام لأتباعه عند أبيه المُخيرون باختبار جسدي و روحي القائم على التضحية بثور ليمنح إكسير الخلود لِعُبَّادِهُ الذين يشتركون في تناول طعام مُقدس من **الخبز** و **الخمر** حيث يمثل **الكاهن، الإله "ميتراس"**وكانت هذه الأسرار شائعة بين **القرن الأول** حتى **القرن الرابع الميلادي**.

لفظ"**kyrios**" بمعنى "**الرب**" الذي سَمَى به "**بولس" الرسول السيد "المسيح"**[1] هو عين اللفظ الذي كانت **الطقوس اليونانية السورية** تطلقه على "**ديونيسيوس**"*الإله **المفتدي** في زعمهم!. كما **اقتبست** أيضاً **الأحداث** كقصة **محاكمة السيد "المسيح"** عن **محاكمة "بعل" معبود البابليين**، و **المقاربة** لحد التطابق بين **حياة "بوذا"** و**حياة السيد "المسيح"** و **تماثيل "إيزيس"** و هي تحمل **ابنها "حورس"** التي أصبحت **رمزاً** في **الكنائس الأولى للعذراء "مريم"** و **ابنها السيد "المسيح"** و كذا **العشاء الرباني** الذي كان معروفاً في **عبادة "مترا" معبود الفرس** على الطريقة التي عرف بها في **المسيحية**. إلى غير ذلك من **العقائد** و **المبادئ: كالتجسد** و **حلول الإله في الإنسان** و**عقيدة رجعة "المسيح" لمحاكمة أهل الأرض** وغيرها من **العقائد الوثنية** التي تسربت في **النصرانية** بعد انخراطها في **المجتمع الوثني** و صادقه قول "**ول ديورانت**": " إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها، العقل اليوناني المحتضر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها"[2].

مصادر النصرانية:

مَجَدَ **الفكر المسيحي** القانون الطبيعي من منظور أنه **قانون إلهي مطبوع** و**غير مصنوع**، ومن هنا برز دور **الكنيسة** كراعية ومطبقة لهذا **القانون الإلهي**. وبموجب هذا **التفويض السماوي**، سَنَّتْ **التشريعات لتنظيم شؤون الأفراد** و**الجماعات** و**الهيئات** مسترشدة في ذلك **بتعاليم الدين المسيحي**، ثم مراقبة تنفيذ تلك **التشريعات** و تكفير كل خارج عليها[3]. وبهذا أصبح **للكنيسة** السلطة العظمى إلى جانب **الإمبراطور** وكان "**بابا روما**" خليفة "**بطرس" الرسول** مرجعاً لكل **الكنائس** إلاّ أنه بعدما اتخذت **الدولة الرومانية** من **القسطنطينية** عاصمةً لها بدلاً من **روما**، بدأت تتصاعد الخلافات بين **بطريك القسطنطينية** و**بابا روما** ، وتَم الانفصال فِعلياً في **عهد البطريك "ميشال سيرولاريوس"**

---

[1]-أنظر الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية[3/1] «نِعْمَةٌ لَكُمْ وَ سَلاَمٌ مِنَ الله اَلْآبِ وَ مِنْ رَّبِنَا يَسُوعَ اَلْمَسِيحِ».
و رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس[3/1] و رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس[2/1]«نِعْمَةٌ لَكُمْ وَ سَلاَمٌ مِنَ الله أَبِينَا وَ اَلْرَّبْ يَسُوعَ اَلْمَسِيحِ».

*"**ديونيسيوس": إله** في **الأساطير اليونانية**، ربط **قدماء اليونان"ديونيسيوس"** بالسلوك العنيف الذي لا يمكن التنبؤ به

[2]-ديورانت ول-قصة الحضارة(الجزء الحادي عشر)-ص275.

[3]-الفوال صلاح مصطفى-سوسيولوجيا الحضارات القديمة(آفاق سوسيولوجية من الشرق إلى الغرب)-ص378-379.

سنة 1058 ميلادية حيث أُعتبرت **الكنيسة القسطنطينية** هي **ذات الرأي المستقيم**، أي **الكنيسة الأرثوذكسية**، في حين أُعتبرت **كنيسة روما**، **الكنيسة الجامعة المقدسة** أي **الكنيسة الكاثوليكية**[1].

و قد أفضى **الانشقاق الكنسي** إلى خلق مجموعة من **الطوائف المختلفة** و إلى **انبثاق خلافات** كانت محور حديث **"مجمع خلقيدونية"** المنعقد **سنة 451** حيث تمحورت الخلافات حول **الطبيعتين الالهية و الانسانية للمسيح و قضايا الانبثاق**[2]. إلى جانب **أسباب أخرى** أبرزها ما تعلق **بالرئاسة الدينية** أو **الكهنوتية**.

الكنيسة الكاثوليكية: الكاثوليكية كلمة لاتينية تعني **جامعة** أي **بحسب الكلية** أو **بحسب التمامية**، كما أنها تُدعى **العامة** لأنها تَدَّعِي أنها **أم الكنائس** و**معلمتها**. و قد أُطلقت عليها أسماء مختلفة **مثل: الكنيسة الرومانية** و **الكنيسة البطرسية** أو **الرسولية** أو **الكنيسة اللاتينية** و رئيسها **البابا** في **الفاتيكان بروما**[3].

و عليه فان **النظام البابوي** الذي تتبعه **الكنيسة** و الذي يرأسه **البابا** و**الكرادلة** و هم أصحاب الحق في تنظيم **الكنيسة** اذ يتكون منهم **المجتمع الكنائسي** الذي يصدر **إرادات بابوية سامية** هي **إرادات إلهية** لأنَّ **البابا** هو **تلميذ "المسيح" الأكبر** على الأرض، فهو يُمثل **الله** و يُلهمه **الروح القدس** و من هنا كانت إرادته لا تقبل الجدال أو المنقاشة.

يعتقد **الكاثوليك** بأن **الأقانيم الثلاثة** متميزة و منفصلة فـ **"الآب"** غير **"الابن"**، و **"الابن"** غير **"الآب"** و **"الروح القدس"** غيرهما، و العقيدة التي يتمسك بها **الكاثوليك** هو القانون الذي نادى به **"أثناسيوس"** و هو الذي تصدى **"لآريوس"** في **مجمع نيقية**. و صورة هذا **القانون** تلزم على كل من ابتغى **الخلاص** التمسك **بالإيمان الكاثوليكي** المتمثل في **عبادة الواحد** في **ثالوث**، و ينهانا عن القول بوجود **ثلاث آلهة** و **ثلاثة أرباب**. **فالإيمان المستقيم** هو أن نقر بأن **"يسوع المسيح" ابن الله، إله** من **جوهر الآب** مولود **قبل**

[1]-الحيط عادل عزم سقف-الدليل المعتمد للترجمة القانونية-ص316 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص145و ص158-162.

[2]-الحيط عادل عزم سقف-الدليل المعتمد للترجمة القانونية-ص317 و اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص13 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص84-88.

[3]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص162 و السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص370.

الظهور، و **إنسان** من **جوهر أمه** مولود في **هذا الدهر**. **إله تام** و **إنسان تام**، **كائن بنفس ناطقة** و**جسد بشري**[1].

الفاتيكان: يَدل هذا التعبير في اللغة الشائعة في آن معاً على **"الكرسي الرسولي، السلطة العليا للكنيسة الكاثوليكية"**، وعلى دولة حاضرة **"الفاتيكان"**، و هي دولة مصغرة أنشأتها **"معاهدة لاتران"** في **11 شباط 1929 بإيطاليا** بهدف **ضمانة السيادة الدولية للكرسي الرسولي وتنظيم المسألة الرومانية بشكل نهائي** حيث يتمتع **البابا** في **حاضرة الفاتيكان** بكامل **السلطات التنفيذية**[2] و **التشريعية** و **القضائية** (**القانون الأساسي في حزيران 1929**) وهو يمارسها بواسطة **لجنة كرادلة** و التي تضم **المديرون** و **الإداريون** و **الحرس السويسري** وهو **الحرس الشخصي للحبر الأكبر**.

بُنيت هذه **الكنسية الرومانية** على أولية **"المطران"** الضامن **لوحدة المؤسسة**، مع **الأبراشيات** في **دور الإدارة** إضافة إلى **المحاكم الثلاث** التي تُؤمن تطبيق **القانون الكنسي**. و أخيراً **المجالس الإثني عشر** التي تضم أجهزة مختلفة أنشئت منذ **المجمع الديني الحادي عشر للفاتيكان** بهدف تأمين حوار أفضل مع العالم، بنيات أكثر مرونة وأكثر انفتاحاً على العلمانيين[3].

فالكنيسة الكاثوليكية أو **الجامعة** لم تعترف إلاّ بسلطة **البابا** و **المجامع العامة**، الأمر الذي جعلها تحافظ على قوتها طوال **فترة القرون الوسطى** في **أوروبا** متصديةً لكل **الهرطقات**[4].

الكنيسة الأرثوذكسية: الأرثوذكسية كلمة لاتينية تعني **المتشددون** أو **المتعصبون** وتسمى **كنيستهم** كنيسة **"الروم الأرثوذكس"** أو **الكنيسة الشرقية أو اليونانية** لأن أكثر **الروم** من **البلاد الشرقية كروسيا** و **البلقان** و **اليونان و** مقرها الأصلي **القسطنطينية** و قد

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص162 و قريب منه ما جاء في موقف الغزالي و إبن تيمية من المسيحية لـ أبا زيد صابر--دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر و التوزيع-الإسكندرية-مصر-دط-2007-ص79 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص168-170.

[2]-أوليفيه دوماهيل-إيف ميني-المعجم الدستوري-ترجمة:منصور القاضي-مراجعة: زهير شكر-المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان-ط1-1996-ص1096.

[3]-أوليفيه دوماهيل-إيف ميني-المعجم الدستوري-ص819-820.

[4]-الحاج كميل-الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الإجتماعي-ص564.

فُصلت عن **الكنيسة الكاثوليكية الغربية** في **القرن التاسع الميلادي** و هي الآن مؤلفة من **عدة كنائس**[1]. و قد احتفظت هذه **الكنائس** المنظمة **بطقوسها** و **لغلتها الأم** و **طابعها الوطني** وأُطلق عليها اسم **"المتحدون"** و بقيت متمسكة **باللغة اليونانية** باعتبارها **لغة أباء الكنيسة الآوائل**[2].

و لا يعترف **الأورثوذكس** أن **الله واحد في ثلاث أقانيم**، بل يقولون أن **الله** نزل من السماء، و اختبأ في **بطن "مريم" العذراء تسعة أشهر**، ثم خرج طفلاً كاملاً اسمه **"عيسى"** أو**"يسوع"** الذي يسمى **الآب قبل التجسد**، و **الابن بعد التجسد**، و **الروح القدس الذي كان عليه قبل انشاء العالم**. أي أن **"المسيح"** هو **الله**[3]، و يستدلون على مذهبهم هذا بقول **"بولس":**« اَللهُ ظَهَرَ فِي اَلْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي اَلرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ كُرِزَ بِهِ بَيْنَ اَلْأُمَمِ ، أُوْمِنَ بِهِ فِي اَلْعَالَمِ، رُفِعَ فِي اَلْمَجْدِ»[4].

وقد مثل **آباء الكنيسة** اتحاد **اللاهوت بالناسوت**، بالإنسان المُركب من جزأين أحدهما: **الجسد الكثيف المأخوذ من تراب** وثانيهما **النفس العاقلة الناطقة**، و اتحادهما دون اختلاط ولا امتزاج يصيران **شخصاً واحداً ذا طبيعة واحدة**. **فاللاهوت** هو **الجزء البسيط** و **الناسوت** هو **الجزء الكثيف من النفس الناطقة** واتحادهما معاً دون اختلاط ولا امتزاج صار **"المسيح"** ذاتاً واحدةً، جوهراً واحداً وطبيعة واحدة. **فطبيعة "الميسح"** و **مشيئته الواحدة** تعد من بين أهم الأصول الاعتقادية **للأرثوذكس** إضافة الى **تعاليم** و**شرائع** منها ما هو خاص **برجال الدين**.

---

[1]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص370. و في **الجذر اللغوي** لكلمة **أورثوذكسية** يتكون في لغته اليونانية من: **"ORTOTHOS"** و تعني **"droit" المستقيم** و**"DOXA"**و تعني الرأي**"opinion"**، أي **"**الرأي المستقيم أو الصحيح **opinion droite"** و تم نقلها حرفياً إلى **اللغة العربية** و هناك من يترجمها بـ**"الصراطية"** و هنا تعني **الكنيسة القويمة الإيمان**.أما **معناها الإصطلاحي** فهي: مجموع القضايا و المقترحات التي توجد كحقائق و تستخدم كمرجعية للتمييز بين الآراء الصحيحة و المطابقة و الآراء المنحرفة. **فالأرتوذكسية** هي بمثابة النواة العقائدية الصلبة والمغلقة على ذاتها: لدين أو إيديولوجيا أو سياسة و التي ترفض كل ما يقع خارجها و تعتبره إنحراف عن الصواب أو ضلال و زيغ. و ترتبط **"الأرثوذوكسية"** بـ **"الأرثوبراكسية"** و هي السلوك المستقيم أو الصحيح للإستزادة أنظر كيحل مصطفى-الأنسنة و التأويل في فكر محمد أركون-منشورات الاختلاف-الجزائر-دط-2013-ص107.

[2]-الحاج كميل-الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي-ص564.

[3]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص374-375.

[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول الأولى إلى ثيموثاوس[16/3].

الكنيسة النسطورية: تُنسب إلى **"ناسطور"*بطريك القسطنطينية**[1] الذي قال أنَّ **"للمسيح"** طبيعتين **لاهوتية** و **ناسوتية** إلاّ أنهما منفصلتين، و رأى فيه **إنسان** مملوء من **البركة** و**النعمة**، أو هو **ملهم من الله** من غير **خطيئة**[2]. و معنى هذا **قوله:** أن **الله واحد ذو أقانيم ثلاثة** هي:**1-الوجود،2-العلم،3-الحياة**[3]. و معناه حتماً إنكار **ألوهية المسيح**[4]، الرأي الذي من أجله انعقد **"مجمع أفسس" سنة 431** و الذي قرر لعنه و طرده[5].

الكنيسة اليعقوبية: تُنسب إلى **"يعقوب"**الراهب القائل:**"ناسوت ولاهوت اجتمعا في شخص عيسى" ظهرت في القرن **السادس الميلادي**. ويقول **أصحاب** هذه **النحلة بالأقانيم الثلاثة**، و أن **"الميسح" أقنوماً واحداً** من جوهرين: **جوهر الإله القديم** و **جوهر الإنسان المُحدث**، تركبا كما تركبت **النفس** و**البدن**، فصارا**: إنسان كلي**، و**إله كلي** حيث **قالوا**: "انقلبت الكلمة لحماً ودماً"، فصار **الإله** هو **"المسيح"** الظاهر بجسده، بل هو، هو كما يعتقد أن **الله** هو **"المسيح ابن مريم"**.

الكنيسة البروتستانتية أو حركة الاصلاح الديني: اشتد ضغط **الكنيسة الكاثوليكية** على **المسيحيين**، ولم تسلك في ذلك سبيل **الموعظة الحسنة** بل سلكت سبيل **العنف**، و ركبت مُتن الشدة فجعلت كل رأي في **العلوم الكونية** يخالف رأيها كفراً[6] و نـقصد بـذلك **مـحاكم**

***"ناسطور الحكيم":** كاهن من **"مرعش"** في **"سوريا"** التي وُلِدَ بها **عام 381م**، نشأ في نواحي **"أنطاكية"**، و تعلم فأصبح عالماً فصيحاً وَرِعَاً، ظهر في زمان **"المأمون"** و تصرف في **الأناجيل** بِحكم رأيه. كان من أشهر **الآباء** المدافعين عن **إيمان العقيدة المسيحية**، حارب واستأصل **الهرطقات** في جميع مظاهرها و أنواعها. احتفلت **"القسطنطينية"** برسامته **كبطريك** لها عام **428م** و التي دامت حتى سنة **431م**. و هناك أُتُهِمَ، أُزِيحَ ونُفِيَ ثم مات عام **451م بـ"صعيد مصر"**.بُعِثت **النسطورية** بعده بزمان على يد **"برصوما"** مطران **"نصيبين"** و ثبتها في **الشرق**، فتكاثرت **النسطورية** في **العراق** و **الجزيرة**. ومن تقاليدهم أن أساقفتهم يلتزمون **التبتل** و**الامتناع عن الزواج** و ذلك منذ **سنة 1830.**

[1]-أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص144.

[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص35 و ص41-44 وص8-84-85-88 و السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص376.

[3]-جبري عبد المنعم-المسيح عند اليهود و النصارى و الإسلام و حقيقة الثالوث-صفحات للدراسات و النشر-دمشق-سوريا-دط-2007-ص177.

[4]-أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص144.

[5]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص376.

****"يعقوب زاميلوس البرادعي":** هو الراهب المتقشف في لباسه، رُقِيَ إلى أسقف **دير "الرَّهَا"** الذي كان فيه راهباً، و هو الذي سار و دخل إلى **بلاد الشرق**، **فمصر** و **الشام**، و **بلاد الحبشة** و **النوبة** في **السودان**، إلى أن توفي سنة **578م** أي بعد ولادة **الرسول صلى الله عليه و سلم بعشر سنوات** تقريباً. و نُسبت هذه الفرقة إلى **"يعقوب البرادعي"** لأنه من أنشط الدُعاة إلى هذا المذهب لا لأنه مُبتَدِعُ مَنْشَئِه، فإن هذا أسبق من **"يعقوب"** هذا. و أول من أعلنه **بطريك الإسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي**. و لشدة **إيمان الراهب "يعقوب" بالعقيدة القائلة**: "بطبيعة المسيح الواحدة وبأنه هو الله"، سعى لضم **الكنائس** المؤمنة **بالطبيعة الواحدة المسيح**، فجرى له ما أراد، وعليه دُعيت فرقته بـ **"اليعقوبية"**.

[6]-أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص180 و ص153 و153 و والحاج أحمد محمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-ص203 وعنهم أخبرنا **القرآن الكريم:** ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ سورة المائدة، الآية 172.

و نقصد بذلك **محاكم التفتيش** التي نصبتها، والتي راح ضحيتها **"جاليلو" العالم الفلكي الإيطالي** و **"أوتين دوليه" الكاتب و الناشر الفرنسي** وغيرهما كثير*... تبعتها فروض **الإتاواة**، و التحكم في **تفسير الانجيل** و الأحقية في منح **صكوك الغفران**، و السيطرة على عقول الشباب بمسألة **العشاء الرباني**. ضف إلى ذلك **سلوك رجال الكنيسة** أنفسهم، الذين إنصرفوا عن **خدمة كنيسة الرب** و غرقوا في الملذات و الشهوات الحياتية مستغلين سلطانهم الديني تحت طائلة **الطهارة الروحية**. و بسبب كل هذه **المفاسد الأخلاقية** و**العقادية** و **المالية** في **الكنيسة الغربية**، ظهر الكثير من **المصلحين** من **داخل الكنيسة** و**خارجها** يطالبون **بالإصلاح**. و كان من **أوائل هؤلاء**:

"يوحنا هوس"** و **تلميذه "جيروم"**: كان من أهم أفكارهما أن **الكنيسة** ليس لها سلطان في محو الذنوب، وإنما **التوبة** مع **رحمة الله** فقط هي الطريق الطبيعي **لمحو الأوثان** و**تطهير النفوس من الخطايا**. و أن ما يسمى **بسر الاعتراف** وكذلك **صكوك الغفران** تتعارض مع **تعاليم "المسيح"**. ولكن **الكنيسة** رأت أن ذلك هدم لكيانها. فانعقد **مجمع كونستانس** مدة **أربعة أعوام (1414 -1418)** للنظر في ثورة **"يوحنا هوس"**** و**تلميذه**، وقرر **المجمع قتل** العالمين الثائرين **حرقاً بالنار** لما يقولانه من **هرطقة**. ثم ظهر **"آرزم"** الذي دعى الى **قراءة الكتب المقدسة** من مصادرها، ثم كان **"توماس مور" الإنجليزي** الذي ثار على **طقوس الكنيسة**، و أعلن أن **سيادة البابا** واجبة مع وجوب **اصلاح الكنيسة**[1]. و كان **آخر المعارضين "مارتن لوثر"***** الذي تعتبر **حركته** من أكبر

---

* **"بيار أبيلار":** فيلسوف و لاهوتي فرنسي و من كبار المناطقة و الجدليين، ولد **سنة 1079 "ببالية"**، له الفضل في إنشاء **جامعة باريس**، ويعتبر شعلة ألهبت عقل **أوروبا اللاتينية** في **القرن الثاني عشر**. كان له رأي في **تكفير "المسيح"** عن **خطيئة "آدم"**، خالف به رأي **الكنيسة** و قال أن **"المسيح"** لاقى ما لاقى إعلاناً لما يكنه قلبه من **حب لله**، عسى أن يُشير في الناس عاطفة الشكر و عرفان الجميل، فيَعبُدُهُم لطاعة الله. فكان نصيب كتبه **التحريف** و نصيبه **السجن الدائم** حتى وافته المنية في **21 أفريل 1142**.

** **يوحنا هوس":** مولود باسم **"يان هوسنيك"** في **1369** بـ**"هوسنيك"** في **"بوهيميا"**، كان لاهوتياً و فيلسوفاً تشيكياً، ترأس جامعة **"تشارلز"**، وأصبح مُصلحاً كنسياً وملهماً للهوسيتية، و هو سلف هام للبروتستانتية و شخصية رئيسية في الإصلاح البوهيمي. و كان أيضاً مُصلحاً للغة التشيكية المكتوبة بعد **"جون ويكليف"**، مُنظر الإصلاح الكنسي، و يعتبر **"هوس"** المصلح الكنسي الذي أثرت **تعاليمه** بشكل قوي على **دول أوروبا الغربية** حين عارض في الكثير من النواحي **الكنيسة الكاثوليكية** في **"بوهيميا"**، و بسبب رُآه هذه طُرد من **الكنيسة** مع **أتباعه** و سُجن **وأُحرق** على **الوتد** بتهمة **الهرطقة** ضد **الكنيسة الكاثوليكية** في**1415** بـ**"كونستانس"**.

[1]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص379-380 و أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص160.

*** **"مارتن لوثر":** ولد في **10 نوفمبر 1483** في **"أيسلين" الإمبراطورية الرومانية**، راهب ألماني، و فسيس، و أستاذ للاهوت و مُطلق عصر الإصلاح في **أوروبا** بعد اعتراضه على **صكوك الغفران**. نشر في **عام 1517 رسالته** الشهيرة المؤلفة من **خمس و تسعين نقطة** تتعلق أغلبها **بلاهوت التحرير** و **سلطة البابا** في الحل من **"العقاب الزمني للخطيئة"**، رفضه التراجع عن **نقاطه الخمس و التسعين** بناءً على طلب **البابا "ليون" العاشر عام 1520**، جعل الإمبراطورية الرومانية المقدسة ممثلة بالإمبراطور **"شارل" الخامس** تطلب نفيه و تجريمه **الجُرم الكنسي** و و إدانته مع **كتاباته** بوصفها **مُهرطقة** و **خارجة عن القوانين المرعيَّة في الإمبراطورية**. توفي في **18 فبراير1546** في سن الـ**62.**

الحركات الاصلاحية التي هزت **الفكر الديني المسيحي** تماماً كالثورة التي قامت بها **الكنيسة المصرية** في **القرن الخامس الميلادي**. صحيح أن هدف **الثورتين** كان مختلفاً لكن الباعث إليها كان واحد و هو الإحساس بالظلم. فظلم **رجال الكنيسة** في **روما للعقيدة المسيحية** ذاتها ولرعايا **الكنيسة** هو الذي دفع **"مارتن لوثر"** للتمرد والعصيان، فقد كان ما تدعيه **الكنيسة الرومانية** لنفسها من القدرة على **غفران الذنوب** من خلال منح **صكوك الغفران** لمن يدفع أكثر كان هو السبب في الثورة التي شهدت **مولد البروتستانتية كفكر مسيحي** يكاد أن يكون مغايراً في العديد من ملامحه للنمط المسيحي التقليدي خصوصاً فيما يتعلق **بمسألة صكوك الغفران** و**احتكار فهم و تفسير الانجيل** و **نظام الرهبنة** و**تحريم الزواج بين الرهبان رجالا و نساء**[1].

فكان ينادي بأعلى صوته: أن **صكوك الغفران** دجل، و أن **"البابا"** ليس خليفة **"المسيح"** وأن **زواج القساوسة** أمر ضروري لإصلاح نفسية **رجال الدين**، وأن كل **مسيحي** له الحق في **فهم الكتاب المقدس**، بل وطالب بإنكار **مبدأ الاستحالة في العشاء الرباني**[2]...و كان من الطبيعي أن تمتد ثورة **"مارتن لوثر"** الرافضة للعديد من **الأفكار التقليدية المسيحية**، لترفض أي **مصدر** من **مصادر العقيدة** سوى **الكتاب المقدس**[3] وحده. و انتشرت **البروتستانتية** في: **ألمانيا** و**إنجلترا**، **الدنمارك** و **هولندا** و **سويسرا** و**النرويج** و **أمريكا الشمالية** و**أسوج** و **فنلندا**.

و في هذا الوقت كان هناك **رجل آخر** ظهر في **فرنسا** و هو **"كالفن"*** سار على درب **"مارتن لوثر" الإصلاحي** حيث يرى أن **الكنيسة** يجب أن تحكم نفسها بنفسها، وقد أسس **"كالفن" مذهباً بروتستانتياً** أَطلق عليه اسم**"الكالفينية"** و يقوم هذا **المذهب** على نظرية

---

[1]-الفوال صلاح مصطفى-سوسيولوجيا الحضارات القديمة(آفاق سوسيولوجية من الشرق إلى الغرب)-ص283 و مثاله في الإسلام والنصرانية(محمد و عيسى) لـ عبده محمد-دار الحداثة للطبع والنشر و التوزيع-مصر-ط3-1988-ص53-54.

[2]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص380.

[3]-الفوال صلاح مصطفى-سوسيولوجيا الحضارات القديمة(آفاق سوسيولوجية من الشرق إلى الغرب)-ص283.

***"جان كالفن":** ولد باسم **"جيان كوفان"** في **10 يوليو1509** بـ **فرنسا**، و نشأ بها، و تثقف ثقافة قانونية، و لكنه مال بعد تخرجه في **القانون** إلى **الدراسات الدينية**. و قد كانت **حركة "لوثر"** قد ذاعت و شاعت في ربوع **أوروبا**. و ما إن أعلن **" كالفن"** آراءه حتى اضطر إلى الفرار بعقيدته إلى **"جنيف"** في **"سويسرا"** التي كان بها عالم لاهوت و قس و مصلح فرنسي، و هناك ألف كتب و أخذ يعمل على نشر مبادئ **المذهب البروتستانتي**، و ينظمها بعد موت **"لوثر"**. فتنظيمها على الشكل الأخير يرجع إلى **"كالفن"** أكثر مما يرجع إلى أي شخص آخر. لذلك يُعَدُ من المساهمين الرئيسيين في **تطوير المنظومة اللاهوتية المسيحية** التي دُعيت فيما بعد بـ**"الكالفينية"**و التي تتناول **تعاليمها** القدر والملكوت المطلق لله في تخليص روح الإنسان من الموت و اللعنة الأبدية. و قد تأثر **"كالفن"** في **تعاليمه** هذه **بالتقاليد الأوغسطينية** و**المسيحية الأخرى** وبنى عليها. و قد انتشرت العديد من **الأبرشانية** و **الإصلاحية** و **المشيخية**، التي تنظر إلى **"كالفن"** على أنه المفسر الرئيسي لمعتقداتها في أنحاء العالم. توفي في **27 ماي1564** عن عمر ناهز الـ**54 سنة** بـ **"جنيف"**.

"الخلاص الإلهي" المقدر لبعض الناس، و **"اللعنة"** المقدرة على بعضهم الآخر... و قد نادت **"الكالفينية"** بـ **التقشف** و **الزهد** في **متاع الدنيا**[1]. مثلما دعى **"فريديريك لوبلاي"** إلى تظافر جهود **الدولة** و **الأسر للإصلاح** من خلال العودة إلى **وصايا الكتاب المقدس**.

رغم أن **حركة "مارتن لوثر" الاصلاحية** شقت عصى الطاعة و أسست **كنيسة جديدة** هي **الكنيسة البروتستانتية**[2] *. و رغم أن **ثورة "مارتن لوثر"** سُميت **بثورة الاصلاح الديني** إلا أن هذه **الحركة** اقتصرت على **الممارسات الخاطئة لرجال الكنيسة** و نستطيع أن **نقول: أن حركة الاصلاح لم تكن إصلاحاً للمسيحية و إنما كانت إصلاحاً للكنيسة**.

-مصادر المسيحية بعد "المسيح":

ء-**المجامع المسيحية: المجامع الكنسية** تعد من أهم **مصادر المسيحية**، لأن جملة كبيرة من **العقائد** و **الشرائع المسيحية** ليست لها مُستند عند **المسيحيين** من **العهد القديم** أو **الجديد**، وإنما اعتمدوا في تبنيها و اعتقادها على **قرارات** هذه **المجامع**.

و**المجامع هيئات شورية**[3] تعقدها **الكنيسة لرجال الدين المسيحيين** للنظر في **المسائل المتعلقة بالقضايا العقائدية** و **التشريعية**[4] و يحضر هذه الاجتماعات **"المطارنة"**، وإلى جوار هذه **المجامع العالمية** توجد **مجامع أخرى محلية** و **اقليمية**. و تقوم هذه **المجامع** كلها بمهمة **التشريع** حيث عالجت و ناقشت **قضايا جوهرية** ذات علاقة **بأصول المعتقدات المسيحية كالتثليث وطبيعة السيد "المسيح"**[5]. و تنقسم **المجامع المسيحية** إلى **قسمين:الأول،المجامع العامة:** الشاملة لكل **الكنائس** و **الطوائف** و **المذاهب**، وتُسمى **بالمجامع المسكونية**، و **الثاني:المجامع الخاصة:** و هي تنقسم إلى قسمين: **المجامع المِلِيَّة:** الخاصة بِمِلَّةٍ واحدةٍ و **المجامع الاقليمية:** التي تجمع مذاهب و ملل مكان واحد. و أخطر هذه **المجامع** هي **المجامع المسكونية** لأنها تختص بتقرير **القواعد**

[1]-الجراد خلف-معجم الفلاسفة المختصر-المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع-بيروت- لبنان- ط1-2007-ص173.
[2]-الجراد خلف-معجم الفلاسفة المختصر-ص283 وعبده محمد-الإسلام و النصرانية(محمد و عيسى)-ص54-55.
*نسبةً إلى أولئك الذين اعتنقوا **مبدأ الاصلاح الكنسي**، و ثاروا ضد **قانون الحرمان** الذي صدر في حقهم، وأعلنوا احتجاجاً سُمي بالانجليزية **"بروتستنت"**، وسُمي الذين أمضوا القرار **"بروتستانت"** أي **المحتجين**.
[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-سفرأعمال الرسل-السفر الخامس عشر.
[4]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص286-287.
[5]-أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص113 و السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص287-288.

و **القرارات الدينية العامة،** و لها سلطان **التشريع**. و سُمِّيَت **مجامع عامة** لأنها تلزم بأحكامها **المسيحيين** أجمعين. و أخطر المجامع، و أبعدها أثراً و أكبرها شأناً، **أربعة،** وهي التي عُقِدت في **القرون الأولى للمسيحية،** فَحَددت **حدود العقيدة،** و رَسَمت **مظاهر التشريع** عند **أتباع المسيحية:**

1-مجمع نيقية المنعقد في 325م: قرر **ألوهية "المسيح"**.

2-مجمع القسطنطينية الأول المنعقد في 381م: قرر **ألوهية "الروح القدس"**.

3-مجمع أفسس المنعقد في 431م: قرر أن **"المسيح" ذو طبيعة واحدة متحدة**.

4-مجمع خليقدونية المنعقد في 451م: قرر أن **"المسيح" ذو طبيعتين منفصلتين**[1].

ب-الكتاب المقدس: هو **كلمة الله** من حيث إنها مدَّونةً كتابةً بإلهام من **"الروح القدس"**، ويتألف **الكتاب المقدس** لدى **المسيحيين** مما يسمونه **"العهد القديم"** و**"العهد الجديد"** يحتوي الأول على ما يشترك **المسيحيون** و **اليهود** في تقديسه من **أسفار** كُتبت أصلاً **باللغة العبرية**[2]. و يَدَّعُونَ أنه وصل إليهم بواسطة **الأنبياء** الذين كانوا قبل **"يسوع المسيح"**[3] بينما يحتوي الثاني على ما يقدسه **المسيحيون** دون **اليهود** من نصوص كتبت أصلا **باللغة اليونانية**[4] و مجموع العهدين **"بيبل"**، و هو لفظ **يوناني** بمعنى **الكتاب-** وفي **التقليد الرسولي "قانون الأسفار المقدسة"-**. ثم ينقسم كل من **العهدين** إلى قسمين: قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من **المسيحيين** و قسم اختلفوا فيه[5]. و لتكن البداية مع **العهد القديم** الذي يتألف من ثلاثة أقسام*، و هي على التوالي:

---

[1]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص131-132.

[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص12-16 و إينوك باول-تطور الأناجيل(المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ترجمة و تعليق:أحمد إيبش-دار قتيبة للنشر-دمشق-الشام-دط-1994-ص19.

[3]-الكيرواني بن خليل الرحمان العثماني-إظهار الحق-إخراج و تحقيق-عمر الدسوقي-(الجزء الأول)-منشورات دار الكتب-الدوحة-قطر-دط-1980-ص96.

[4]-إينوك باول-تطور الأناجيل(المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ص19.

[5]-الكيرواني بن خليل الرحمان العثماني-إظهار الحق-ص96 و للتوسع أنظر اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص15 و ما يلي و القليني سامح-حديث النبوءات و البحث عن يسوع-ص10 و التعليم المسيحي للكنيسة المسيحية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص19.

*يُصطلح على تسميتها بالعبرية اختصاراً **"تنخ"** و هي الحروف الأولى من أسماء هذه الأقسام، و أما الخاء فهي مقلوبة عن الكاف، و هما في العبرية حرفٌ واحد مزدوج.

التوراة: و هو **لفظ عبراني** بمعنى **التعليم** و **الشريعة**[1] «من حيث أنه كلمة الله الحقيقية التي تُثبت كل النهج الإلهي الذي تنتهجه محبة الله الخلاصية»*. و هو **خمسة أسفار: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية،** و جميعها تنسب إلى **"موسى"**. و **أسفار نبئيم: الأنبياء،** بما فيها **الأسفار** ذات المحتوى التاريخي و هي **واحد وعشرون سفراً** هي**: يشوع، القضاة، صموئيل الأول و الثاني، الملوك الأول و الثاني، إشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجاي، زكريا، ملاخي**** و **الأسفار التاريخية** و **الأدبية** المسماة **"أسفار كتوبيم"(المدونات التاريخية)** وهي **ثلاثة عشرة سفراً: أخبار الأيام الأول و الثاني، مزامير داود، أيوب، الأمثال، راعوت، نشيد الإنشاد، الجامعة، المراثي، إرميا، سفر إستير، دانيال، عزرا، نحميا**. و أطلق **المسيحيون** على **أسفار اليهود** هذه **(توراة، نبيئيم، كتوبيم)** مجتمعة **"العهد القديم"** و هذه التسمية تعني **"الميثاق"** الذي حدد **العلاقة** بين **الله** و **شعبه المختار: شعب إسرائيل**[2].

أما **العهد الجديد** الذي هو الجزء الخاص **بالمسيحيين** من **"الكتاب المقدس"** يتألف من **أربعة أسفار** تسمى **بالأناجيل**[3] و هذا اللفظ معرب من الأصل اليوناني **(إنكليون)** بمعنى **البشارة** و**التعليم** «من حيث إنها الشهادة المُثلى على حياة الكلمة المُتجسد مخلصنا وتعليمه». و نقصد **بالأناجيل** هنا كل من: **إنجيل "متى"**، و **إنجيل "مرقس"، إنجيل "لوقا"**، و **إنجيل "يوحنا"**[4]، و هذه **الأناجيل الأربعة** من **العهد الجديد** تحمل أسماء اثنين

---

[1]-إينوك باول-تطور الأناجيل (المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ص19.

*«إنها تحتوي تعاليم سامية عن الله، و حكمةٌ مفيدة في شأن الحياة البشرية، و كنوزاً رائعة عن الصلاة، و فيها أخيراً يكمن سرُ خلاصنا». وهكذا كان هدف الرئيسي لتدبير **العهد القديم** أن يُعِدَّ مجيء **"المسيح"** مخلص العالم، لذلك لا يناله زوال، و أسفاره من وحي إلهي و **الكنيسة** رفضت بشدة فكرة التخلي عن **العهد القديم** بحجة أن **العهد الجديد** أبطله (المرقيونية). راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص19.

"ملاخيا": النبي اليهودي من أهل **القرن الخامس قبل الميلاد**. الذي كان قبل **السيد "المسيح"** بنحو **أربعمائة و عشرين سنة**. يُنسب إليه **"سفر ملاخي"**. و من المحققين من يرى أن **"ملاخي"** اسم اصطلاحي لكاتب مجهول وَضع هذا **السفر** في **النصف الأول** من **القرن الخامس قبل الميلاد**.

[2]-الكيرواني بن خليل الرحمان العثماني-إظهار الحق-ص96.

[3]-شلبي رؤوف- أضواء على المسيحية-منشورات المكتبة المصرية-صيدا-بيروت-دط-1975-ص37.

[4]-الكيرواني بن خليل الرحمان العثماني-إظهار الحق-ص37 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص19-20-21 و تحدث هذا **التعليم** عن كيف ألهم الله كُتَّاب الكتب المقدسة البشريين."و لكي يضع الله هذه الكتب المقدسة، اختار أُناساً استعان بهم، و هم في ملء عمل قواهم و وسائلهم، فعمِل هو نفسه فيهم و بِهم، لكي يُدونوا كتابةً، كمؤلفين حقيقيين، كل ما كان متَّفقاً و رغبته، و هذا فقط دون سواه" ذلك أنَّ "كلمة الله الواحدة هي نفسها تنتشر في جميع الكتابات المقدسة، و أن كلمة الله الواحد نفسه يدوي على ألسنة جميع كتَّاب الوحي. هو الذي كان في البدء الله عند الله، لم يكن من ثمَّ بحاجةٍ إلى مقاطع تعبيرية لكونه خاضعٍ للزمن".راجع ص16 منه عن**"وحي الكتاب المقدس و حقيقته و إلهام الله لِمُدَونيه"**.

من **تلاميد "يسوع"** هما **"متى"** و **"يوحنا" و** اتنين من معاوني **الرسول "بولس"** هما **"مرقس"** و**"لوقا"**. و **الإنجيل الرُّباعي النصّ** يحتلُّ في **الكنيسة** مكانةٌ فريدة، يثبتها ما توليه إياه **الليتورجيا** «من حيث أنه تأمل وتحفظ ما عمله "المسيح" سيدنا بأقواله و ما حقَّقه بأعماله». و الرأي السائد بين **علماء العهد الجديد** اليوم أن كتابة **الأناجيل الأربعة** ابتدأت **قبل عام سبعين للميلاد** بقليل، و انتهت مع **نهاية القرن الأول** أو **بداية الثاني،** وهذه **الأناجيل الأربعة** هي التي اعترفت بها **الكنائس المسيحية** في **القرن الثالث** بعد **السيد "المسيح"** دون غيرها، و هي التي أثبتتها من قبل إعلانها في **المجمع الأول: مجمع نيقية** من قبل **"أرينيوس" عام 209 ميلادية** ثم جاء من بعده **"كليمنس إسكندريانوس" عام 216 ميلادية** الذي قرر أن هذه **الأناجيل الأربعة** واجب التسليم بها، ثم كان **مجمع نيقية الثاني عام 37 ميلادية** فارتقى **بالأناجيل** إلى درجة وجوب تقديسها هي **الأربعة فقط** حسب **الوثيقة الايمانية عن الوحي للمجمع الفاتيكاني الثاني.** و**موضوع الأناجيل الأربعة** هو **سيرة "يسوع المسيح"**[1]. هذا فيما يخص القسم الأول، يُضاف إليها في **القسم الثاني "سفر أعمال الرسل"** الذي يتحدث عن **أحوال تلاميذ السيد "المسيح"** و **أفعالهم** من بعده. و الواضح أن **"سفر أعمال الرسل"** جاء من القلم نفسه الذي صدر عنه **إنجيل "لوقا"** وهو الموجه على شكل **رسالة** إلى **العزيز "ثاوفيلس"**[2] القائل في **مقدمتها:** «اَلْكَلاَمُ الأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ إِلَى اَلْيَومِ اَلَّذِي ارْتَفَعَ فِيْهِ»[3]. ثم ينتقل الكلام إلى ما حصل **لرسل "يسوع المسيح"** من بعده[4] في **رسائل** يسمونها **بالأسفار التعليمية** لأنها توضح و تفسر **المسيحية المعاصرة** أكثر من **الأناجيل** و قد دُوِنَت **باللغة اليونانية** بأقلام رجال مشهورين في **عالم المسيحية**[5] ومجموعها **واحد وعشرون رسالة، ثلاثة عشرة** منها بقلم **"بولس" الرسول** و هي:

[1]-الكيرواني بن خليل الرحمان العثماني-إظهار الحق-ص37 و شلبي رؤوف-أضواء على المسيحية-ص37-38 و إينوك باول-تطور الأناجيل(المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ص21.
[2]-إينوك باول-تطور الأناجيل(المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ص21.
[3]-شلبي رؤوف-أضواء على المسيحية-ص86.
[4]-إينوك باول-تطور الأناجيل(المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ص21.
[5]-شلبي رؤوف-أضواء على المسيحية-ص38.

رسائله إلى أهل رومية، و إلى أهل كورنتوس، و **إلى أهل غلاطية، ورسالته إلى أهل أفسس، وإلى أهل فيليبي،** و **رسالته الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي، رسالته إلى تيموثاوس،** وأيضاً **رسالته إلى تيطس،** وكذا **رسالته إلى فيلمون**[1].

و يجمع **الباحثون** على كون معظم **رسائل "بولس" الرسول** المخطوطة بيده أقدم من **الأناجيل** نظراً لأن **"بولس" الرسول** توفي **العام 67 ميلادية** تقريباً[2] بعدما أُذيق من **اضطهاد "نيرون"** فقتل **مصلوباً** في العام المذكور سلفاً[3]*.

أما بقية **الرسائل** من **العهد الجديد** فإثنتان منها منسوبتان إلى **أخوين** من **إخوة "يسوع المسيح"**، واحدة إلى **أخيه "يعقوب" (رسالة يعقوب)** و الأخرى إلى **أخيه يهوذا (رسالة يهوذا)** و اثنتان إلى تلميذه **"بطرس" (رسالة بطرس الأولى و الثانية)** وثلاث إلى **تلميذه "يوحنا"(رسالة يوحنا الأولى و الثانية و الثالثة)** أما **رسالة إلى العبرانيين** فهي من دون اسم صاحبها[4]. و أخيراً **سفر رؤيا "يوحنا اللاهوتي"** الموجه هو أيضاً على شكل **رسالة** من **"يوحنا"** إلى **السبع كنائس** التي في **آسيا**[5]: **بلاد الأناضول**.

كل هذه **الرسائل** التي تعتبر أساس **التدين المسيحي** لم تحصل على الاعتراف إلا في **مجمع لوديسيا عام 364 ميلادية** و لم تُعرف إلا على لسان **"أرينوس" عام 2000 ميلادية** و**"كليمنس" عام216ميلادية**[6]. إلاَّ أنها مُعتمد **المسيحية الحاضرة** أكثر من اعتمادها على ما عاداها من **أسفار العهد الجديد،** حتى أن كلمة **(الرسول)** إذا أطلقت تَنصرف عندهم إلى **"بولس"** وحده[7].

---

[1]- إينوك باول-تطور الأناجيل(المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ص21 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص19 و الكيرواني بن خليل الرحمان العثماني-إظهار الحق-ص97.

[2]-إينوك باول-تطور الأناجيل(المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ص21.

[3]-شلبي رؤوف-أضواء على المسيحية-ص86.

*أصدرت **الحكومة الرومانية** في **عهد الاضطهاد** عام **303م** أمرها بهدم الكنائس و إحراق الكتب، و حَظْرِ اجتماع **المسيحيين** لآداء عباداتهم و نُفِّذَ هذا. بل إن بعض **القديسين** مثل **"بولس شاؤول"** كان من الهاوين لهذه الحرفة، و غَصَّ **الإصحاح التاسع** من **رسالة الأعمال** بتاريخ حوادثه:«أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّدًا وَ قَتْلًا عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَ طَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالًا أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوَثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ»[9/1-2].

[4]-إينوك باول-تطور الأناجيل(المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ص24.

[5]-المصدر السابق-ص21.

[6]-شلبي رؤوف-أضواء على المسيحية-ص89.

[7]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص284-283.

بقي أن نقول أن **لغة العهد الجديد** بأجمعه هي **اليونانية** التي كانت **لغة العالم** المنتشرة في زمن **السيد "المسيح"**[1].

إذن: **فالمصادر** التي **تعتمد عليها المسيحية ككل هي: الأناجيل كأسفار تاريخية تعرض حياة السيد "المسيح": أخباره** و **صلواته**، و**أقواله** و**عجائبه** و **الرسائل كتفسيرات للسلوك والطقوس الدينية** في **الحياة المسيحية**.

يرى **"حبيب سعدي"** بعيونٍ إيمانية أن الاختيار بين **البشارات** عسير و مرهون بالظروف: "فإن كُنَّا نعيش وسط قوم ينكرون حقيقة "يسوع" التاريخية فإننا نؤثر مرقص على غيرها، و إذا أردنا أن نعلم الناس فقد نختار متى، وإن كنا من عشاق الأدب الرفيع فقد نبقي على لوقا، أما إذا حكم علينا أن نعيش في عزلة، في جزيرة نائية قاحلة فإننا نأخذ معنا بشارة يوحنا"[2]. لكنه يسير في نظر **الباحثين** لأنَّه **إنجيل "يوحنا"** الذي يختلف عن **الأناجيل الثلاثة الأخرى** السابقة في حجمه و نسقه و أسلوبه وموضوعاته[3] إلى درجة أنه وُصف بعبارة جامعة و معبرة:" إنه عالم آخر"[4]. لخطره وشأنه في آن أكثر من غيره كونه بدأه بالكلام عن **"الكلمة-logos"** ووصف فيه **التجسد الإلهي** مُعلناً **ألوهية السيد "المسيح"** التي تمنها بأول نص إثبات وركن استدلال[5] **بقوله:**« فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَ كَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ»[6]. كما نادى **بفكرة الحلول**(حلول **الله** في **"المسيح"**)[7].

[1]-المسير محمد السيد أحمد-أصول النصرانية في الميزان-ص101.
[2]-شلبي رؤوف-أضواء على المسيحية-ص38 و سعيد حبيب-المدخل إلى الكتاب المقدس-264 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/ الاعتراف بالإيمان-ص19.
[3]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص274.
[4]-بوكاي موريس-التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم-ص71.
[5]-المرجع السابق-ص211-212 و أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص52-49.
[6]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[1/1] وأنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص52 وص82 عندما يتحدث و يقول:"و هنا أصبح **السيد "المسيح"**: **"رب"** و الإسم **"رب"** يعني **السيادة الإلهية**، و الإعتراف بـ**"يسوع" رباً**، أو الإبتهال إليه بهذه الصفة، هما إيمان بألوهيته:« فَأَنَا أَعْنِي هَذَا: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَقُولُ: «أَنَا لِبُولُسَ»، وَ «أَنَا لأَبُلُّوسَ»، وَ «أَنَا لِصَفَا»، وَ «أَنَا لِلْمَسِيحِ»...نِعْمَةٌ لَكُمْ وَ سَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ»". فإذا كان الاسم الفائق الوصف أي **"يهوه"** المُترجم من اليونانية باسم **"كيريوس"**، أي (رب) يستعمل للدلالة على الألوهية **إله إسرائيل، فالعهد الجديد** يَعمد إلى هذا المعنى القوي للإسم (رب) و يُطلقه على **الابن**.
[7]-أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص49 والسحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص276.

عندما ذكر**القديس "أرنييه"** لأول مرة **الأناجيل الأربعة** و قرر **سنة 209م** أنها مجرد صور **لإنجيل واحد،** ثم جاء من بعده **القديس "كليمان الإسكندري"** حيث قرر هو أيضاً أنه من واجب **المسيحي** التسليم بصحة هذه **البشارات الأربعة،** رأت **الكنيسة** أن تستبعد **الأناجيل**[1] **الأخرى** التي أجمع على كثرتها **مؤرخو المسيحية** أنفسهم مثل: **إنجيل "ماني"، "مرقيون"، "ديصان"، إنجيل "السبعين"، "تلانس"، إنجيل "التذكرة"، "سرن"، "تهس"، "توما".** لكنها مع **المجامع البابوية** حَرَّموا **إنجيل "برنابا"** لأنه خالف **أناجيلهم** ورسائلهم في **مسائل جوهرية** في **العقيدة** وهي **(1-ألوهية المسيح،2-في إثبات البشرى بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم،3-في تعيين الذبيح،5-في صلب المسيح،6-في القول بالتثليث)**[2].

يقول بعض باحثي النصارى أن **"بولس"***هو الذي وضع أسس **دين** سُمي **بالدين المسيحي،** الذي ولد طفلاً عملاقاً متكاملاً في **مجمع نيقية** سنة **325م** بأمر **الإمبراطور "قسطنطين"**[3] أين أضحت **كتاباته** بعد **قرنين** و **نيف** إطاراً لمجموعة من **العقائد،** أضفت على الجماعات المتفرقة اتزاناً و أُلِّفَت منها **كنيسة واحدة** من خلال **أقواله** و **آرائه**

[1]-السحماني أسعد-ترجمان الأديان-ص276-277.

[2]-شلبي رؤوف-أضواء على المسيحية-ص65-67--68 وأبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص63 والشارف محمد-عيسى ابن مريم و ليس ابن الله-ص217-218.

* هو **"شاول"** يهودي الدم، روماني الجنسية، يوناني الأسلوب ولد في **مدينة طرسوس** حوالي **السنة العاشرة بعد الميلاد،** و أُطلق عليه اسم **"بولس"** للمرة الأولى في **سفر أعمال الرسل** الذي هو أهم و أوسع مصدر **لسيرة حياته،** والذي تزامن مع مرحلة بدء **رحلاته التبشيرية** و قد يكون هذا ما جعل بعض المفسرين يقولون أن **"بولس"** هو **الاسم النصراني** لـ**"شاول"**، نشأ **"بولس"** في بيئة غارقة في **الفلسفة** و**الوثنية** تبحر في **الثقافة اليهودية** على يدي أشهرأحبارهم**"غمالائيل"**. بدأ باضطهاد **النصارى** كما يروي تفاصيل ذلك **سفر أعمال الرسل**[58/7]،[1/8-3]،[1/9-2]،[4/22-5]،[10/26-11]:« وَ أَخرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَ رَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ. وَ كَانَ شَاوُلُ رَاضِيًا بِقَتْلِهِ.... يَعْتَقِلَ الرِّجَالَ وَ النِّسَاءَ وَ يَجِيءَ بِهِم إِلَى أُورُشَلِيمَ...مُقَيَّدِينَ لِكَيْ يُعَاقَبُوا... وَ فِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أُعَاقِبُهُمْ مِرَارًا كَثِيرَةً وَ أَضْطَرُّهُمْ إِؤلَى التَّجْدِيفِ. وَ إِذْ أَفْرَطَ حَنَقِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ».و غيره. و في شأن إهتدائه على **طريق دمشق رواها تلميذه "لوقا"** في **سفر الأعمال**[1/9-9]، كما رواها **بنفسه** في **رسالته** فقال:«لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَ دَعَانِي بِنِعْمَتِهِ، أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لأُبَشِرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ...»[رسالة "بولس الرسول إلى أهل غلاطية1 /15-16] «وَ لِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ"أَنْ هَذَا هُوَ ابْنُ اللهِ"»[أعمال الرسل1/9-20] و هذا سيكون منذ البدء **ركيزة الإيمان الرسولي** الذي أعلنه **"بطرس"** أساساً **للكنيسة،** راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليثكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص80-122-123-127-113. و للاستزادة أنظر بطرس عبد المالك و شركاؤه-قاموس الكتاب المقدس-ص198 و قارنه بموقف **"بولس" الرسول** من **اليهود** المُتهكم في الوجه الآخر للمسيح(موقف يسوع من اليهود و اليهودية وإله العهد القديم و مقدمة في المسيحية الغنوصية) لـ السواح فراس-ص135 و كذا سخريته من كل نواهي شريعتهم في **رسالته** مثل: رسالته إلى أهل فيليبي[18/2-21][1/2-3]و إلى أهل كولوسي[2/20-21] بـ سفر أعمال الرسل من العهد الجديد من **الكتاب المقدس**[3/8]. لذلك سُمي **"رسولاً"** كما جاء في رسالته إلى أهل غلاطية [1/1]:«بُولُس، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَ لاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحَ وَ اللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ» و رسالته إلى أهل رومية[1/1]:«بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولًا، الْمُفْرَزُ لِإِنْجِيلِ اللهِ».

[3]-ألاروا عبد الرزاق بن عبد المجيد-مصادر النصرانية-ص664-665. و للإستزادة راجع بيرتون ماك-الإنجيل المفقود/ كتاب "ك" والأصول المسيحية خاصة ما تعلق منها **بإنجيل "توما"** في الصفحات الـ:192-197-201-202-203-204 و أنظر نصه الكامل مع الشرح و التعليق في الوجه الآخر للمسيح لـ السواح فراس-دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة-سوريا-دمشق-ط1-2004-ص183-214-88-89 إضافة إلى **إنجيل "مرقيون"**-ص78-80.

و**تعاليمه** و الأهم **رسائله** التي تأخذ نمطاً واحداً في ابتدائها و خواتيمها، كونها تتحدث **بنعمة الله الآب** و**الرب "يسوع"** صورة **الله** غير منظور والتي ورَّثَها **للمسيحيين** من بعده[1]. الأمر الذي دفع الكثير من **الباحثين** أمثال **"شارل جينيبير"** إلى القول صراحة أنه: "بدون بولس كان من المحتمل ألا توجد المسيحية"[2]. و **أهم ما أدخله "بولس" على الديانة المسيحية:**1-إلغاء الناموس الموسوي/2-عالمية الدعوى/3-عقيدة الحلول والتجسد/ 4-عقيدة الفداء والصلب/5-التثليث، **بفكر** قائم على **مبدأ "المسيح الكوني" دعائمه** فيها:1-الإيمان/2-الحياة في "المسيح"/3-النعمة/4-الوساطة/5-الشراكة/6-وحدانية الروح و الرؤيا.

العقائد النصرانية:

عقيدة التثليث: الحجر الأساسي في برج الدين المنظم، و محور **قانون الإيمان** و**سر الأسرار** المُوحى به، المُوجَب بالتسليم، و المُوَحد في **الأقانيم، توحيداً** يتوافق مع **التوحيد** في **التوراة**[3].

أصل كلمة تثليث:

تثليث مترجمة عن **الكلمة اليونانية "ترياس"** أو **اللاتينية "ترينيتاس"** و معناها **"الثالوث"** و أول من استعمل **لفظ "ترياس" باليونانية** هو **"ثيوفيلس" أسقف إنطاكية**[4] حوالي**180 بعد الميلاد**...و بعد ذلك بوقت قصير ظهرت في صيغتها **اللاتينية "ترينيتاس"** في كتابات **"ترتيليان"** في **آواخر القرن الثاني للميلاد**[5]، لذلك سمي بحق **أباالفكر اللاهوتي اللاتيني** الذي صاغ **المصطلحات** و **التعبيرات** التي سادت في **الكنيسة**

[1]-ديورانت ول-قصة الحضارة(الجزء الحادي عشر)-ص204-270-222 و أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص72 والكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي[1/15-17].

[2]-جنيبير شارل-المسيحية نشأتها و تطورها-ص111.

[3]-ألاروا عبد الرزاق بن عبد المجيد-مصادر النصرانية-ص664-665اروا عبد الرزاق بن عبد المجيد-مصادر النصرانية-ص664-665 وهل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟-مطبوعة تصدر كجزء من عمل عالمي لتعليم الكتاب المقدس تدعمه الهيئات الطوعية-الناشرون مكتبة نيويورك-الولايات المتحدة الأمريكية-دط-2006-ص4 والموسوعة المنهجية الحديثة(الأديان)-ص107 و عجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالديانات الوضعية-دار الآفاق العربية للنشر و الطباعة و التوزيع-القاهرة-مصر-ط1-2006-ص425 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص35-36 وص39-40-41-48-49 و السعدي خليل طارق-مقارنة الأديان-ص134.

[4]-عجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية-ص425.

[5]-هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟-ص5 وعجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية-ص425.

الغربية و خير مثال على ذلك **مصطلحات: "سر- الثالوث-الجوهر"**[1].

مدلول كلمة تثليث في المعاجم العربية:

الواقع أن مادة هذه الكلمة **"ثلث"** بجميع إشتقاقاتها و تصريفاتها تُشير إلى **التعدد** و **الكثرة** لا **الوحدة**[2]. **يقول ابن منظور:**" ثُلْثُ الاثنين يثلثهما ثلثاً: صار لهما ثالثاً، و ثُلْثُ القوم أثلثهم إذا كنت ثالثهم، و أَثْلَثَ القوم أي صاروا ثلاثة، و أَثْلَثُوا أي صاروا ثلاثين وَالْمَثْلُوثُ من الحبال ما قُتل على ثلاث قوى و اَلْتَثْلِيْثُ: أن تسقى الزرع سقيةً أخرى بعد الثنيا"[3]. و قال عنه **"يوسف محمد رضا"** في **معجمه**: الثالوث ما كان مؤلفاً من ثلاث[4].

مدلول كلمة تثليث في المسيحية:

كلمة **"تثليث"** أو **"الثالوث"** هي الكلمة المعبرة عن **عقيدة المسيحيين** في **الله (الله الآب، الله الابن، الله الروح القدس)** و أن **الثلاثة** هم **واحد** في **الجوهر** و**الصفات** و **العبادة** و**سائر الكمالات**[5]، إلا ما كان خاصاً **بالأقنومية**.

معنى كلمة أقنوم:

يقول **د/ "مراد وهبة"** تحت **لفظ "أقنوم"**:

1- **الأقنوم** في اللغة **الأصل** و جمعه **أقانيم**.

2- **عند أفلوطين** أحد مبادئ العالم الثلاثة الأولى و هي: **الواحد**، و **العقل**، و**النفس**.

3- و في **اللاهوت المسيحي الأقانيم الثلاثة**: **الآب** و **الابن** و **الروح القدس** و هوعين ما ورد في **المعجم الفلسفي** لـ **"إبراهيم مذكور"**.

[1]-الموسوعة المنهجية الحديثة(الأديان)-ص374.
[2]-عجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الضعية-ص426.
[3]-إبن منظور-لسان العرب-الجزء الحادي عشر-دار المعارف للطباعة و النشر و التوزيع-القاهرة-مصر-دط-دس-ص497-498.
[4]-رضا يوسف محمد-معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة-مكتبة لبنان ناشرون-لبنان-ط1-2006-ص425.
[5]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص45-46 و عبد المسيح جورج متري-لغة العرب-الجزء الأول-مكتبة لبنان ناشرون-لبنان-ط1-1993-ص166.

يقول **"عبد المنعم الحفني"** أن **الله** هو **الآب** و **الابن** و **الروح القدس** ثلاث شخوص بطبيعة واحدة و هذا هو اعتقاد **النصارى** و يطلقون على ذلك اسم **الثالوث الأقدس**[1]: **الجوهر الواحد غير متجزئ** وهو المأخذ الذي يُتمنه **"ميشال بلاي"** في **قاموسه الكبير**[2]. و ركز **المسيحيون** على أصل الكلمة **السرياني** الدَّال على **"الخاصية الذاتية"** أو **"الشخص"**، و ذلك للتخفيف من حدة معناها **اليوناني** الدَّال على انفصال و استقلال **الأقانيم** عن بعضها و هذا ما لا يرضى عنه **المسيحيون** القائلين **بوحدة الثالوث**[3].

التصور المسيحي للأقانيم الثلاثة:

دعوى الله الآب:«أَبَّانَا الَّذِي فِي الْسَّمَاوَاتِ...»[4]. هو **الأقنوم الأول** عند **النصارى** لأنه **أصل الوجود** و **المبدع للكائنات** و **الأشياء**[5] و سُمي **"الآب"** لأنه **أبو "المسيح"**[6] و أن نسبته للكلمة ليست صورية بل شخصية حقيقية و يُمثل الإفهام محبته الفائقة، و حكمته الرائعة[7]. اختص بأنه الذات في الوحدة و الشراكة لذلك **ميزته: الوجود الذاتي (الأبوة)**، و**عمله: الخلق و التأسيس.**

دعوى الله الابن:«وَ اَلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدَاً»[8]. هو **الأقنوم الثاني** عند **النصارى** لأنه وسيط المخابرة بين **الله** و **الناس** و سُمي **"الابن"** لأنه **"ابن الله"** و **"كلمته"**، القادر على **الخلق** و**الإيجاد**، المولود قبل الدهور، **المُتجسد** بشرياً ليعلن مشيئة الله بعبارة وافية. اختص بأنه المحبة و الطاعة و التخليص لذلك **ميزته: النطق الذاتي (البُنوة)**، و**عمله: فداء العالم**.

---

[1]-وهبة مراد-معجم المصطلحات الفلسفية-ص85 و مذكور إبراهيم-المعجم الفلسفي-الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-القاهرة-مصر-دط-1983Dennis HUISMAN-Serge LE START-LeXIQUE de PHILOSOPHIE-NATHAN EDITIONS-Paris-1998-وص19 و p81 et voir également Laland André-Vocabulaire Technique et critique de la philosophie-6eme Edition-Paris-1988-p778 et Michel blay-Grand Dectionnaire de la PHILOSOPHIE CNRS EDITIONS-Paris-2003-p497.

[2]-الحفني عبد المنعم-المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة-الناشرون مكتبة مدبولي-القاهرة-مصر-ط3-2000-ص94.

[3]-مذكور إبراهيم-معجم المصطلحات الفلسفية-ص19 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص43-46 وعجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية-ص428-429 و Lucien Jerphagnon- Histoire de la pensée- Tome1/ Antiquité et Moyen Age-p318.

[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[9/6].

[5]-التعليم المسيحي للكنيسة المسيحية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص36-51-52 وعجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية-ص433.

[6]-التعليم المسيحي للكنيسة المسيحية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص39-40 وص42 وعجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية-ص435-436.

[7]-السغدي طارق خليل-مقارنة الأديان-دار العلوم العربية للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-ط1-2005-ص176-177.

[8]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[14/1].

دعوى الله روح القدس: «اَلرُّوحُ اَلْقُدُسُ هُوَ اَللهُ كُلِيًّا»[1] هو **الأقنوم الثالث** عند **النصارى** لأنه حياة الكون و مصدر الحكمة و البركة و منبع النظم و القوة و سُمي **"الروح القدس"**[2] لأنه يقوم **بأعمال اللاهوت** بوسيلة روحية غير منظورة. اختص بالحلول والتعليم والارشاد و التكلم لذلك **ميزته: التقديس و عمله: منح الحياة**[3].

الكتاب المقدس و حتمية الثالوث:

قد رأينا أن **طبيعة الله** عبارة عن **ثلاثة أقانيم متساوية** هي: **الله الآب** ، و **الله الابن**، و **الله الروح القدس**، فإلى **"الآب"** ينتمي **الخلق** بواسطة **"الابن"** و إلى **"الابن" الفداء** و إلى **"روح القدس" التطهير** و **تنوير أرواح البشر**[4]. لذا نجد **الكُتَّاب المسيحين** يحالون في دفاعهم عن **التثليث** إثبات **أمور ثلاثة** هي:

1- إثبات أن **الثوراة** وُجِدَ فيها **أصل التثليث** لوحت به و لم تصرح و أشارت إليه ولم توضح.
2- أن في **اللاهوت ثلاثة أقانيم** و هي في شُعَبِهَا مُتغايرة و إن كانت في جوهرها غير مُتغايرة.
3- أن العلاقة بين **"الآب"** و **"الابن"** ليست ولادة بشرية بل هي علاقة **المحبة** و**الاتحاد** في **الجوهر**[5].

التوراة و التثليث:

يرى **النصارى** أن **عقيدة التثليث** ليست جديدة على **الكتاب المقدس** بل هي خيط قرمزي يبدأ من **التكوين** إلى **الرؤيا** و هذا دليل واضح على أن **فكرة التثليث** ليست حادثاً من

[1]-هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟-ص20 و عجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية-ص437-438-440-441 و السعدي طارق خليل-مقارنة الأديان-ص117 و المسير محمد أحمد-أصول النصرانية في الميزان-ص21 .
[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص43-46-133 و ص137-138 و عجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية-ص442 و وصفي محمد-المسيح و التثليث-ص113 و البسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص64.
[3]-هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟-ص20.
[4]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص35-36 و ص44-45 وص41 وص46-47 و أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص93 والنحال بهاء- تأملات في الأناجيل و العقيدة-ص189.
[5]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص36-39 و أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص95.

اختراع **الكنيسة الأولى** بل هو **فكر الله** منذ الأزل...كما يتبين ذلك من العبارات الواردة في **التوراة** مثل **"كلمة الله،** أو **حكمة الله،** أو **روح القدس"**.

فمن يقرأ **التوراة** في ضوء **الإنجيل** يقف على المعنى المُراد إذ يجدها تُشير إلى **أقانيم** في **اللاهوت،** ثم لما جاء **السيد "المسيح"** إلى **العالم** أرانا **بتعاليمه** و **أعماله** المدونة في **الإنجيل** أن له نسبة سرية أزلية إلى **الله،** تفوق الإدراك و نَراه مُسمى في **أسفار اليهود: "كلمة الله"** و هي ذات **العبارة** المُعلنة في **التوراة،** ثم لما صعد إلى السماء أرسل **روحاً،** ليسكن بين **المؤمنين،** و قد تبين أن لهذا **الروح** أيضاً نسبة أزلية إلى **الله** فائقة، كما **"للابن"** و يسمى **"الروح القدس"** و هو ذات العبارة المعلنة في **التوراة** كما ذكرنا[1]. وليجعل **مؤسسو اللاهوت المسيحي** من **العقيدة** أو هذه **العبادة** مصدراً ودعائم، قاموا بتحديد **نصوص** وردت في **التوراة** على أنها أساس **التثليث** منها:

1- **ما ورد في سفر التكوين:**«وَ قَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا»، **فالضمير "نا"** الذي تحدث به **الله** عن نفسه كان ذلك عند **المسيحيين** إعلاناً على **التثليت،** فإن **الله** لم يتكلم بصيغة **الجمع** إلا بإعتباره **ثلاثة في واحد**.

2- **ما جاء في سفر التكوين أيضاً:**«وَ قَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ»، فكان المتكلم هو **الله** مُمَثَلاً في **أقانيمه الثلاثة**.

3- **ما ورد في سفر أشعيا:**«مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ...السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَ رُوحُهُ». **فالضمير "نا"** يشير إلى **"الابن"** و السيد **"الرب"** يُشير إلى **"الآب"** و **"روحه"** هو **"الروح القدس"**.

4- **ما جاء في سفر العدد:**«...هَكَذَا تُبَارِكُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ لَهُمْ: يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَ يَحْرُسُكَ ... يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَ يَمْنَحُكَ سَلاَماً. فَيَجْعَلُونَ اسْمِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَ أَنَا أُبَارِكُهُمْ»[2].

[1]-أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص94 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص35-40.
[2]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر العدد[6/23-26].

فالمبارك و **الحارس** هو **"الله الآب"** و **الراحم المضيء بوجهه** هو **"الله الابن"** و**المانح للسلام** هو **"الروح القدس".**

و تظهر هذه الحقيقة أيضاً في حادثة **ظهور الله لإبراهيم**[1] في **سفر التكوين**[18 /1-33] وحادثة **ظهور الله** في **العليقة** في **سفر الخروج**[3/ 1- 2]*.

الواضح أن ما لمحت إليه التوراة صرح به الإنجيل كل التصريح و أن وحدة الجوهر لا يناقضها تعدد الأقانيم، بل دليل على أن اللاهوت ثلاثة أقانيم متساوية[2].

الإنجيل و التثليث:

تعلن **مطبوعة بروتستانتية** أن **كلمة ثالوث** ليست موجودة **في الكتاب المقدس**[3]، و لم يأتي **العهد الجديد** على استعمالها، إلا أنه يتكلم عن **الله** فيدعوه **"الآب"** و عن **رسالته المتجسدة** في **"يسوع الابن"** وعن **حضوره القادر الفعال** فيدعوه **"الروح"** و تعاقبت **أجيال المسيحيين** تتأمل في **تعاليم الكتاب** فلجأت إلى تعابير ومقولات خاصة لتزداد فهماً لما ورد في **الأسفار المقدسة** فقالوا أنَّ: **الله محبة** و حتى تتحقق هذه **المحبة** و **السعادة** لابد أن تكون بين **اثنين** على الأقل، فكان **"الابن"** الذي وَلَدَهُ **الله** من الأزل نتيجة لحبه إياه وثمرة هذه **المحبة المتبادلة** بين **"الآب"** و **"الابن"** كانت **"الروح القدس"**[4]. كما لجأ **المفكرون المسيحيون** على مر الأجيال إلى بعض **المفاهيم** و **النظم الفلسفية** السائدة في أيامهم للتعبير عن **سر الله الثالوث** مثل مصطلح **" أقنوم"** و **"متفرد"**[5]. و أخيراً تم

---

[1]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر التكوين[26/1]،[22/3] و سفر أشعيا[16/48].والموحي صلال عبد الرزاق رحيم-العبادات في الديانات السماوية(اليهودية-المسيحية-الإسلام)-ص203 والحاج محمد أحمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-ص220-221.

* «وَ ظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَ هُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، وذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرِغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ»«وَ أَمَا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَ جَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ، وَ ظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ». و أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول-الإعتراف بالإيمان-ص7-9 وص23 وص51 و الحاج محمد أحمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-ص221.

[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول-الإعتراف بالإيمان-ص123-124 و أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية-ص94.

[3]-هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟-ص5.

[4]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص64-65 والسحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص308-309.

[5]-عجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية-ص465-466 و حلمي مصطفى-الإسلام و الأديان(دراسة مقارنة)-ص193.

الإجماع على أن هذا المبدأ لا سبيل لإدراكه و فهمه بالعقل[1] بل من خلال **المعرفة والإيمان** و**التجربة الروحية** على حد تعبير **"بولس" الرسول**[2].

و القائلين بالتثليث يثبتون عقيدتهم على أربع آيات أساسية هي:

1- «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، والْكَلِمَةُ، وَ الرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ» قول **"يوحنا" الرسول**.

2- «أَنَا وَ الآبُ وَاحِدٌ» قول **"يسوع"**.

3- « اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» قول **"بولس" الرسول**.

4- «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَ الْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَ كَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» قول **"يوحنا"**.

فحال المسيحيين كالمسلمين الذين يؤمنون أن أسماء الله و صفاته متعددة في طبيعته الواحدة[3] [4].

القرأن و التثليت:

هذا التوافق دفع **المسيحيين** للاستشهاد **بآيات قرآنية** لا تعارض في **نصوصها عقيدة الثالوث** وليست موجهة ضد **المسيحيين،** من ذلك **سورة الإخلاص** التي معناها لا ينكر **"الابن"** ولا **"الروح القدس"**[5] فنصاً تعني أنَّ الإله الأحد أي المنغلق على نفسه، المحدود بأحديته، هذا الإله الذي لا يلد ولا يولد و لا يتجزأ هو **"الآب"**، مصدر الوجود الإلهي والألوهية، مصدر اللاهوت و **"الابن"** صدر عن **"الآب"** كما صدر**"الروح القدس"**:

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص41 و إينوك باول-تطور الأناجيل-ص28.
[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص80-122-123 وص78 و ص113 و سعدي خليل طارق-مقارنة الأديان-دار العلوم العربية للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-ط1-2005-ص137.
[3]-وهم على التوالي من الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة يوحنا الرسول الأولى[7/5] و إنجيل يوحنا[30/10] و رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تيموثاوس[16/1] و إنجيل يوحنا[1/1].
[4]-اليسوعي توماس ميشال- مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص65-66.
[5]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص345.

"الابن" بالولادة و **"الروح القدس"** بالإنبثاق، وما يجمعهم هو الجوهر الواحد*. و ما جاء في **القرآن:** ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُو إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾[1] و ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾[2] هي في الحقيقة ضد **التثليث العربي** الذي شاع في **شوارع الحجاز** و **اليمن**** حيث نُسب **للمسيحيين** القول بأن **"المسيح" ثالث ثلاثة**[3]. **فثالوثنا** يقول **المسيحيين** شبيه بما نقرأه للأساتذة توجيهاً في **البسملة**"... الذي عرف هو قول النصارى في ابتداء شؤونهم باسم الآب و الابن و الروح القدس، و هو عندهم ثلاثة مختلفة الآحاد مع أنها واحد، فأراد الله أن يجعل للمسلمين فاتحة أعمال تحتوي على ثلاث معانٍ: الأول ذات والآخر صفتان. فلفظ الجلالة هو الذات و هو يقابل الآب عندهم، والرحمن وصف الفعل المتجدد الصادر من فيض الكرم و هو يقابل الابن لأنه منبثق من الذات، و الرحيم يدل على الصفة الثابتة للذات الأقدس و هي التي يرجع إليها الفعل المتجدد و باعتباره يصدر و يتجدد و هو يقابل روح القدس فإنه عندهم الصلة بين الآب و الابن... ولا يفوتنا المعنى الذي يقصده من الآب و الابن و الروح القدس و هو معنى الرحمة وإفاضة النعمة، و هذا هو وجه تكرير هذه الفاتحة الكريمة في كل سورة والندب إلى الافتتاح بها في كل عمل ذي بال". فهي **علامة المؤمن** الذي يحمل الهدي من **الفيض الرباني** لنـوره في **الثالوث** الجامع لجوامع الحقيقة الجلالية: **بسم الله الرحمن الرحيم**[4]. و هذا ما دفع **"توماس ميشال اليسوعي"** إلى القول:"أن **الثالوث** الذي يرفضه القرآن هو غير الثالوث الذي تقول به الكنيسة، ونحن نرى أنفسنا بالتالي في حرب لا مسوغ لها...فالإله الواحد الثالوث في

*منذ قرون، و عبر لغات مختلفة و شعوب و أمم كثيرة غُرس إعتقاد بأن لجميع البشر إلهاً واحداً و أباً واحداً، و دعوة **الله** على أنه "**أبٌ**" معروفة في **ديانات كثيرة**، فكثيراً ما تُعدُ **الألوهة** "**أباً للآلهة و البشر**"، لكن **الأقانيم الإلهية** في **المسيحية** ليسوا مجرد أسماء دالة على كيفيات للكائن الإلهي، بل هم **الله** كله كاملاً في كل واحدٍ في ذاته. **فالله واحد** و لا يوجد إلا إله واحد: بطبيعته، و جوهره، وإنيته، لأنه ما إن آخذُ في التفكير **بالوحدة** حتى يغرقني **الثالوث** في ألقهِ. و ما إن آخذ في التفكير **بالثالوث** حتى تشدُّني **الوحدة**، يقول **القديس "غريغوريوس النزينزي"**.

[1]-القرآن الكريم-سورة المائدة-الآية73.

[2]-القرآن الكريم-سورة الأنعام-الآية101.

كان عند هؤلاء ما يعرف بـ **"الثالوث السامي التقليدي"، الذي يشبه في هيكله الأساسي **الثالوث المسيحي:** حيث **"الله الإله العلي"** هو **"الآب"**، و **"مريم"** هي **"الأم العظمى"**، و**"المسيح"** هو **"الرب المولود في الجسد من الله و مريم"**.

[3]-السحمراني أسعد-ترجمان الأديان-ص345.

[4]-عثمان فتحي-مع المسيح في الأناجيل الأربعة-ص16-17. و جبري عبد المنعم-المسيح عند اليهود و النصارى و المسلمين و حقيقة الثالوث-ص132 و يرى "مهدي فضل الله" أن **المسلمون** يؤمنون **بالله** و **الرسول** و **الإمام** أو **الخليفة**، التي تشبه إلى حد ما **عقيدة المسيحيين** مع الفارق في القياس راجع بدايات التفلسف الإنساني(الفلسفة ظهرت في الشرق)-ص70.

نظر المسيحيين ليس معادلة حسابية أو مفهوماً فلسفياً، بل هو أساس خبرتنا الدينية الشخصية. ذلك بأن الله في معتقد المسيحيين:

- هو الآب المتعالي الذي برأنا، و الذي إليه نتوجه في عبادتنا و صلواتنا و الذي نجتهد في أن نحيا بحسب إرادته.
- هو من يكلمنا عن نفسه بواسطة "يسوع" الابن الذي نريد أن نَتَشَبَهَ به و به نتصالح مع الآب.
- هو الحي و الفاعل فينا روحاً قُدساً حالاً في أعماقنا،

فالمسيحية دين عظيم مغمور بشحنة روحية كبيرة، زاخر **بالقصص** و **الأمثال** و**الوصايا** التي هي معين لأدب أخلاقي إنساني، يَحض على سيادة **المحبة** و **السلام والرحمة** و**التسامح** و **نصرة المظلوم** و **الإيمان بِمَثل أعلى، إله واحد** هو مصدر **الخير والقدرة** و**الرحمة**".

<u>أصل عقيدة التثليث:</u>

التثليث* ليس من **أصول المسيحية**، فالثابت من دراسة **عقائد الوثنيين** أنها **أصل العقائد المُحَرَفَة** في **المسيحيين**[1] بناءً على **تعاليمها** القائلة **باللاهوت الثالوثي** أو **الإله ذي الأقانيم الثلاثة**[2]، فمن هذه **الوثنيات** تسربت **عقيدة التثليث** الشهيرة إلى **تعاليم "بولس"** أولاً ثم إلى **تعاليم المجامع المقدسة** ثانياً[3].

عقيدة الهنود: و لعل **الهنود** أول من عرف **عقيدة التثليث الإلهي** التي تشبه في معناها العام و الخاص **عقيدة التثليث المسيحي**، فمنذ حوالي **القرن التاسع قبل الميلاد** اعتقد **الهنود بإله واحد** يتصف **بثلاثة أسماء مختلفة:**

1- براهما: و هو الآب الممثل لمبادئ التكوين و الخلق.

---

* حتى **"أثيناغوراس"** أحد النافحين عن **الديانة المسيحية** يُدين **"لأفلاطون"** لتنبؤه **بعقيدة التثليث** تماماً كما صرح **"أفلوطين":**«أنَّ النظرية التثليثية هذه ليست جديدة بل هي مكملة لأفكار قديمة عائدة إلى **"**قدماء الإغريق**"**و إلى **"**أفلاطون**"** بالتحديد»، **فالثالوث** فكرة مستمدة من الحقيقة بأن **الثلاثة** هي العدد التام الذي لا يُعدد و لا يُجزئ، سيرة **التثليث** الصحيح في **المسيحية: طبيعة واحدة، إلهاً واحداً**.

[1]-اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص67-68-69 و هاشم محمد شريف-الإسلام و المسيحية في الميزان-ص243.

[2]-المسير محمد السيد أحمد-أصول النصرانية-ص163.

[3]-هاشم محمد شريف-الإسلام و المسيحية في الميزان-ص243.

2- فشنو: و هو الابن و يمثل مبادئ الحماية و الحفظ و هو المنفك و المنقلب عن حال اللاهوتية.

3- سيفا: وهو روح القدس و هو المبدأ و المهلك و المبيد و المعيد و يرمزون له كالمسيحيين بصورة الحمامة[1]*.

عقيدة المصريين: يُدَلل **الفكر المصري القديم** على صحة **مبدأ التطور** المعروف في **علم الاجتماع الديني** الذي يبدأ **بعبادة الماديات** ثم ينتقل إلى **عبادة الروحانيات** التي يبدأها **بالإيمان بتعدد الآلهة**[2]. فكان تشكل **الآلهة** في **عائلات ثالوثيه (أب و أم و ابن)** تعبيرهم عن **عقيدتهم** في **التثليث،** و الذي يفسرونه كما يفسره **المسيحيون بالمادة** و**القوة** و**الروح (الآب يمثل المادة و الابن يمثل القوة و الروح القدس يمثل الروح والحياة)**[3]. و يرى **"بدج"** أن **فكرة الثالوث** هذه كانت قديمة في **مصر** قِدَمَ **الإيمان بالآلهة** و سائدة مع سيادة الأفكار الخاصة **بتشبيه الإله بالإنسان**[4]، هذا الأخير الذي هو في عيون **المصريين** مكون من **ثالوث لاهوتي** ذو أجزاء أساسية هي **الروح، الجسد، والنفس** التي تختلف أشكال كل مفردة منها حسب مراحل حياته... [5]. لذلك عُرف **الثالوث** عند **المصريين القدماء** بصورٍ مختلفة منها:

ء-الثالوث الذي يمثل الإله الواحد في ثلاث تجليات أو مظاهر مختلفة[6]: **"رع"** و **"أتوم"** و**"حورس"**.

ب-الثالوث الذي يمثل إله واحد ذو قدرات أو قوى ثلاث: **"أتوم"** و**"حورس"** و**"تحوت"**.

ج-الثالوث الذي يمثل ثلاثة آلهة متحدين في الجوهر و يقوم أحدهما بخلق الاثنين

[1]-وصفي محمد-المسيح و التثليث-ص136.

[*] و قد وُجِدَ في أنقاض هيكل قديم صنم له ثلاث رؤوس على جسد واحد، إشارة إلى هذا التجسد الثلاثي الذي يماثل تماماً **ثالوث الفرس**.

[2]-المرجع السابق-ص68.

[3]-وصفي محمد-المسيح و التثليث-ص143.

[4]-بدج والاس-آلهة المصريين-ترجمة:محمد حسين يونس-الناشرمكتبة مدبولي-القاهرة-دط-1998-ص141.

[5]-الماجدي خزعل-الدين المصري-دار الشروق للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-ط1-1999-ص181-182.

[6]-الخشت عثمان محمد-فلسفة الدين في ضوء تأويل جديد للنقدية الكانطية-دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع-القاهرة-دط-1993-ص155 و النحال بهاء-تأملات في الأناجيل و العقيدة-ص189.

الآخرين: الآب **"أوزوريس"** و الابن **"حورس"** و الآلهة **"إيزيس"**[1]*.

ثالوث العرب: قد رأى **العلماء** أن **عبادة أهل الجاهلية** هي: **عبادة الكواكب** في الأصل، و أن **أسماء الآلهة** و **الأصنام** و إن تعددت و كثرت إلا أنها ترجع كلها إلى **ثالوث سماوي** في **شكل عائلة** تتألف من: **أب** هو **القمر** و من **أم** و هي **الشمس** و من **ابن** و هو **الزهرة،** و ذهبوا إلى أن أكثر **أسماء الآلهة** هي في الواقع نُعُوتٌ لها[2].

فلما كانت **الوثنية عقيدة،** كان **الصنم******مظهرها،** و من أشهر **الأصنام** التي كانت لا تزال في **الحجاز** و التي شكلت **ثالوث** هي: **"اللات** و **العزى** و **مناة"** و هي من **الأصنام العامة** التي كانت **تُعبد** من طرف **معظم القبائل**.

ثالوث الفلسفة: أثرت فيها **أفكار "أفلاطون"** عن **الله** و **الطبيعة،** و مفهوم هذا **الفيلسوف اليوناني للثالوث الإلهي** يمكن إيجاده في كل **الديانات الوثنية القديمة،** و ليس فقط في **الديانات التاريخية** يحدث أننا نجد أنَّ **الله** يُعتبر **ثالوثاً**. فالمرء يذكر خصوصاً النظرة **"الأفلاطونية الحديثة"** إلى **"الحقيقة الأسمى"** أو **"المطلقة"** الثي هي**"مُمَثَلَة تالوثياً"**[3] والتي لا تكاد تختلف شيئاً عن **التثليث** في **المسيحية**[4]، حيث ينبثق بعضها من بعض **بالفيض الإلهي** الذي يتألف من: **"الواحد": "الخير"** و هو **الحقيقة الأولى** و**"العقل":**

---

[1]-بدج والاس-آلهة المصريين-ص141 و أيضاً الماجدي خزعل-الدين المصري-دار الشروق للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-ط1-2009-ص170.

*أخذ **المصريون ديانتهم** عن **الهنود** عن طريق **"مانس" أحد براهميتها** منذ **700 سنة** و عبدوها على أنها **آلهة** أو **أرباب منفصلة، بل كانوا يعتقدون أنهم هيئات ثلاثة لإله واحد** منها: **ثالوث داندرة:** "حورس" و الابن "إيحي" و الآلهة "حتحور"، **ثالوث هيلوبولس:** "تحوت" و الابن "نفرحور" و الآلهة "سسشات"، **ثالوث منف:** "بتاح" و الابن "نفرتم" و الآلهة "سخمت"، **ثالوث مندس:** "بانب- تاتو" و الابن "جبرو- با- خارت" و الآلهة "حات ميهيت"، **ثالوث تشكا:** "سوبيك" و الابن "آمون" و الآلهة "إيزيس"، **ثالوث طيبة:** "آمون رع" و الابن "خنسو" و الآلهة "موت"، **ثالوث كوم آمبو:** "سبك"و الابن "خونسو" و الآلهة "حتحور"، **ثالوث أدفو:** "حور" و الابن "حورسماتاوي" و الآلهة "حتحور"، **ثالوث أسنا:** "خنوم" و الابن "حقا" و الآلهة "منحيت"، **ثالوث أرمنت:** "مونتو" و الابن "حور بارع" و الآلهة "رعيت تاوى"، **ثالوث طود:** "مونتو" و الابن "هربوقراط" و الآلهة "ثتت"، **عين شمس:** "أتوم" و الابن "تفنوت" والآلهة "شو" و ثالوث: "مين" و الابن "قدش" و الآلهة "رشب".

[2]-علي جواد-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(الجزء الثاني)-دار العلم للملايين-بيروت-ط2-1980-ص50.

****الصنم:** في **لسان العرب** يعنى **الوثن،** و قد أخذ **العرب** عبادة **الأصنام** من **الفينيقيين،** و أول من سَنَّ **للعرب** عبادة **الأوثان "عمرو بن لحي بن عمرو بن غالوثة الخزاعي"** سيد الكعبة و كان ذلك في **سنة 400 قبل الإسلام،** ثم إنتشرت عبادة **الأصنام** في **بلاد العرب** و كان لهم في الكعبة و حولها نحو **365 صنماً** كان أشهرها جميعاً **"هُبَل"**. و صَنَعَ **عرب الجاهلية** آلهتهم عل هيئة **الإنسان** و **الحيوان** و **الأشجار** و طبعاً كلها كانت من **الحجارة** أو **المعدن،** منها ما هو **عام** في العبادة و منها ماهو **خاص** مثل: **"وِدْ"** و **"سُوَاعُ"** و **"يَغُوثَ"** و **"يَعُوقَ"** و **"نَسْرٌ"** كما جاء عنهم في كتاب **الأصنام** لـ **"ابن الكلبي"**. و سَمَى **عرب الجاهلية التمثال** الذي صُنع من **الذهب** أو **الفضة** على صورة إنسان **"صنماً"** أما **الحجر** الذي لا صَنعَةَ فيه فسَمَوه **"وثناً"**.

[3]-عبده مصطفى-الوثنية والأديان-ص8-17 والفوال صلاح مصطفى-سوسيولوجيا الحضارات القديمة(آفاق سوسيولوجية من الشرق والغرب)-ص236 و هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟-ص11.

[4]-الحاج محمد أحمد-النصرانية من التوحيد إلى التفليث-ص121.

"النوس" و هو **الوسيط الإلهي (الديمورج)** و**"النفس": "الروح"** و هي **خالقة العالم المرئي** المنبثقة من **"النوس"**.

و استنادا إلى ما سبق نقول:

أن **المسيحية** استقت **أصول عقيدة التثليث** من **مواد وثنية** مصدرها **الديانات الشرقية** ثم استقت **الطابع الفلسفي** من **الفلسفة الأفلاطونية**، و لكي يضمن **المسيحيون** عدم مخالفتهم **للعهد القديم** المُصَرِّح **بالتوحيد** أضافوا إلى **عقيدة التثليث فكرة الثالوث الواحد** حيث حاولوا بكل جهدهم **التوفيق** بين **الوحدانية** و **التثليث** كما حاولوا **الاستدلال** على ذلك قدر المستطاع[1].

و عليه يمكن أن نوجز **المسيحية** اليوم في النقاط التالية:

1- أنها ورثت **العهد القديم** عن **اليهودية**.

2- أنها أخذت **الأسرار الكنسية المقدسة** عن **الديانات السرية**.

3- أن قولها بوجود **واسطة** بين **الله** و **الناس** أمر مألوف عند **"الفرس"** و **"أهل الأفلاطونية الحديثة"**[2].

4- أنها إستعارت **الثالوث** من **الأديان الوثنية** و طعمته في **المسيحية**[3].

[1]-النحال بهاء-تأملات في الأناجيل و العقيدة-ص192-193 و عجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية-ص521.
[2]-النحال بهاء-تأملات في الأناجيل و العقيدة-ص193.
[3]-هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟-ص11.

الفصل الثاني: فكرة الثالوث و فلسفة القديس "أوغسطين".

الثالوث الأقدس في الكتاب المقدس:

إن **وحي الثالوث الأقدس** قد أتى إلينا عبر **تاريخ الخلاص** الذي بلغ كماله في شخص **"يسوع المسيح"**. **فعقيدة الثالوث** ليست حصيلة تفكير بشري نظري عن **الله**، و لا نتيجة تطور ديني بدأ في **ديانات الشرق القديم**. بل هي تعبير **لاهوتي لسر الله الذي ظهر لنا ظهوراً خلاصياً في شخص "يسوع المسيح"**. **"فالمسيح"** قد أتى إلينا باسم **الله** حاملاً إلينا خلاص **الله**، و من بعد **قيامته** أرسل إلينا **روح الله**. هكذا أوحى لنا **الله** بذاته **آباً** يرسل إلى **العالم ابنه المخلص** و **روحه القدوس**. لذلك نتساءل: **بما أن تاريخ الخلاص قد بدأ في العهد الجديد، ألا يمكننا أن نجد وحي الثالوث الأقدس حتى في العهد القديم؟.**

أولا- تهيئة وحي الثالوث الأقدس في العهد القديم:

لا نجد في **العهد القديم** وحي **الثالوث** بشكل كامل، و ذلك لسبب بسيط، و هو أن **ابن الله، الأقنوم الثاني** من **الثالوث الأقدس**، لم يظهر ظهوراً كاملاً إلا في **العهد الجديد** في شخص **"يسوع المسيح"**. و كذلك **"الروح القدس"** لم يحل على **التلاميذ** و على كل إنسان إلا من بعد **قيامة "المسيح"**. **لكن ألا نجد في العهد القديم عناصر مختلفة هيأت لهذا الوحي؟.**

لا بد، قبل المباشرة على هذا السؤال، من الإشارة إلى أن البحث في هذا الموضوع ما كان ممكناً لو لم يبلغ **الوحي بالثالوث** كماله في **العهد الجديد**. فانطلاقاً مما أُوحي به إلينا في **العهد الجديد**، نستطيع أن نعود إلى **العهد القديم** لنرى فيه تهيئة هذا **الوحي**. و بما أن **عقيدة الثالوث الأقدس** في **العهد الجديد** مرتبطة ارتباطاً وثيقاً **بعلاقة الله بالإنسان** بواسطة **"الابن"** و **"الروح القدس"**، فالبحث في تهيئة تلك العقيدة في **العهد القديم** لا بد أن يتمحور حول تلك العلاقة ذاتها في نواحيها الثلاث[1].

1-علاقة الله "الآب" بالإنسان: وصية نجدها في **سفر تثنية الإشتراع**[6/5].تُوجب على كل إنسان أن يُحب **لله: الإله الوحيد**. لأنه عندما سأل أحد الكتبة **"يسوع"**:« أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ

[1]-بسترس سليم-اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص27.

أَوَّلَ اَلْكُلِّ؟»، فأجابه **"يسوع":**«إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ اَلْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. اَلرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلبِكَ، ومِنْ كُلِّ نَفسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكرِكَ، ومِنْ كُلِّ قُوَتِكَ. هَذِهِ هِيَ اَلْوَصِيَّةُ[1].

و هذا **الإله** هو **الله الآب** الذي نستدل عليه ضمن مقاطع عديدة من **العهد القديم** تدعوه **أباً للشعب***، مُظْهِرَةً **محبة الله لأبنائه** و دَاعِيَةً إيَّاهم إلى **الإيمان** بتلك **المحبة** و إلى الجواب عليها **بمحبة متبادلة** و **سيرة مقدسة**.

2-علاقة الله بالإنسان بكلمته و حكمته: إن علاقة **الله بالإنسان** تظهر في **العهد القديم** بنوع خاص في **كلمة الله** و **حكمته** و **روحه**. فكل ما قيل في **العهد القديم** عن **كلمة الله وحكمته** وجد تحقيقه في **العهد الجديد** في **شخص "يسوع"**. و كل ما قيل عن **روح الله** وجد تحقيقه في **"الروح القدس"**. لذلك يمكننا أن نرى في هذه المفاهيم تهيئة لظهور **"الابن"** و **"الروح"، الأقنوم الثاني** و **الأقنوم الثالث** من **الثالوث الأقدس**. **فكلمة الله** في **الكتاب المقدس** هي **حضور الله** في وسط شعبه. و يتسم هذا **الحضور** بثلاث سمات: **فكلمة الله** تُكَوِنُ **الشعب، وتُخلصه، و تَخلق الكون**[2].

إن **الله بكلمته** يكشف **لشعبه** عن علاقته به و تصميمه تجاهه. فهو الذي اختار **شعبه وكلمة الله** هذه ترافق **الشعب** الذي خلقته لتقوده على مدى **التاريخ** و تحكم عليه وتخلصه، لذلك يرجو الشعب **كلمة الله** لأنها تخلصهم[3].

إن **كلمة الله** التي بها يُكَوِنُ **الله** شعبه و يرافقه و يخلصه، و التي بها **يخلق الكون،** تشير في آن معاً إلى تسامي **الله** عن **الكون** و **الإنسان** من جهة، و إلى حضوره في **الكون**

[1]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل مرقس[12/30-31].

*إلى جانب هذه **التسميات** التي يدعو بها **العهد القديم الله**، يمكن أن نضع تسمية **"الأب"**، كما نقرأ في **سفر أشعيا**:«يَا رَبُّ، أَنْتَ أَبُونَا. نَحْنُ اَلْطِينُ وَ أَنْتَ جَابِلُنَا، وَ نَحْنُ جَمِيعاً عَمَلَ يَدَّيكَ»[64/8].ففي هذه العبارة يدعى **الله "أباً"**، لأنه **"الخالق"**. و في نص آخر يدعى **الله "أباً"** لأنه المخلص و الفادي:«أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا وَ فَادِينَا، مُنذَ اَلْدَّهرِ إِسْمُكَ». سفر أشعيا[63/16]. و في تثنية الاشتراع نجد علاقة بين تسمية **الله "أباً"** وإيمان الشعب بأن **الله** هو الذي خلقهم و اختارهم نصيباً له:« أَبِهَذَا تُكَافِئُ اَلْرَّبَ، أَيُّهَا اَلْشَّعبُ اَلْأَحْمَقُ اَلْذِي لاَ حِكْمَةَ لَهُ؟ أَلَيْسَ أَنَّهُ هُوَ أَبُوكَ مَالِكُكَ اَلَّذِي فَطَرَكَ وَ أَبْدَعَكَ؟ سَلْ أَبَاكَ يُنْبِئْكَ وَ أَشْيَاخُكَ يُحَدِّثُوكَ، حِيْنَ قَسَّمَ اَلْعَلِيُّ اَلْأُمَمَ...لِأَنَّ نُصِيْبُ اَلرَّبُ شَعْبَهُ، يَعْقُوبُ حَبْلُ مِيْرَاثُهُ... اَلْصَخْرُ اَلْذِي وَلَدَكَ تَرَكْتُهُ، وَ اَلْإِلَهُ اَلْذِي أَنْشَأَكَ نَسِيْتَهُ. فَرَأَى اَلْرَّبُ وَاغْتَاظَ بَنُوهُ وَ بَنَاتِهِ» سفر التثنية[32/ 6-19]. للإستزادة راجع الكتاب المقدس- العهد القديم- سفر أحبار[19/2] و سفر إرميا[3/1-4-19-22]و[31/9] سفر ملاخي [1/6] و[2/10] و سفر هوشع[11/1-2] سفر أشعيا[49/15] و المزامير [88/21- 27-28] و سفر الملوك الثاني[7/12-14] والمزامير[2/2-8].

[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص8-9-35-36-37-38-39-64.

[3]-المصدر السابق-ص6-52-54.

وقربه من **الإنسان** من جهة أخرى. و كل ما قيل عن **كلمة الله** في **العهد القديم** سيرى **العهد الجديد**[1]، و لا سيما **"يوحنا" الإنجيلي***، تحقيقه تحقيقاً كاملاً في **"المسيح"** الذي هو **"كلمة الله المتجسد"**.

أما **حكمة الله** فلها علاقة وثيقة مع **كلمة الله**. فكلاهما تخلقان الكون و تُكُوِنَانِ الإنسان وتقودانه و ترشدانه إلى **إرادة الله** و إلى كل **عمل مقدس**(). هذا ما نقرأه في **سفر الحكمة** الذي يجمع بين **كلمة الله** و **حكمته، فيقول:**« يَا إِلَهَ اَلْآبَاءِ، يَا رَبَّ اَلرَّحْمَةِ، يَا صَانِعَ اَلْجَمِيعِ بِكَلِمَتِهِ، وَ فَاطِرَ اَلْإِنْسَانَ بِحِكْمَتِكَ، لِكَيِ يَسُودَ عَلَى اَلْخَلاَئِقَ اَلَّتِي كَوَّنْتَهَا، وَ يَسُوسُ اَلْعَالَمَ بِالْقَدَاسَةِ وَ اَلْبِرِّ، وَ يَجْرِي اَلْحُكْمُ بِاسْتِقَامَةِ اَلنَّفسِ...»[2]. تلك **الحكمة** التي تراها **الأسفار المقدسة موجودة مع الله منذ الأزل:**«اَلرَّبُ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيْقِهِ مِنْ قِبَلِ أَ عْمَالِهِ مَنْذُ اَلْقِدَمِ. مُنْذُ اَلْأَزَلِ مُسِحْتُ مُنْذُ اَلْبَدْءِ مُنْذُ أَوَائِلِ اَلْأَرْضِ... كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعَاً»[3]. و هي على **مثال كلمة الله،** قد خرجت من **فم الله:**«إِنِّي خَرَجتُ مِنْ فَمِّ اَلْعَلِي بِكْراً قَبْلَ كُلَّ خَلِيْقَةٍ... قَبْلَ اَلْدَّهْرِ مِنْ اَلْأَوَلِ حَازَنِي، وَ إِلَى اَلْأَبَدِ لاَ أَزُوْلُ»[4].«هَبْ لِي اَلْحِكْمَةَ اَلْجَالِسَةَ إِلَى عَرْشِكَ..إِنَّ مَعَكَ اَلْحِكْمَةَ اَلْعَلِيْمَةَ بِأَعْمَالِكَ وَ اَلْتِي كَانَتْ حَاضِرَةً إِذَ صَنَعْتَ اَلْعَالَمَ وَ هِيَ عَارِفَةٌ مَا اَلْمُرَضِي فِي عَيْنَيْكَ وَ اَلْمُسْتَقِيْمَ فِي وَصَايَاكَ»[5].

3- روح الله في العهد القديم: إن حضور **الله** في **الكون** و **الإنسان** يتخذ نوعاً آخر، إلى جانب **حضوره بروحه،** و**"الروح"** في **العهد القديم،** هو **قدرة الله** التي تظهر في **الطبيعة** و**الإنسان** و لا سيما في من يختارهم **الله** من **ملوك** و **أنبياء** و **كهنة،** على أن تشمل **جميع الناس** في **الأزمنة الأخيرة**. و عليه يظهر**"الروح"** في **العهد القديم** على **ثلاثة أوجه:** يظهر **أولاً كقدرة حياة** تُحيي كل خليقة، و يظهر **ثانياً** في **كلام الأنبياء و المعجزات** التي

[1] -التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص6-52-54.
* « فِي اَلْبَدْءِ كَانَ اَلْكَلِمَةُ، وَ اَلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اَللهِ وَ كَانَ اَلْكَلِمَةُ اَللهِ...لِأَنَّ اَلْنَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا اَلْنِّعْمَةُ وَ اَلْحَقُّ فَبِيَسُوعَ اَلْمَسِيحَ صَارَا». [1 /1-17].
[2] -الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر الحكمة[9/1-19].
[3] -الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر الأمثال[8/22-36].
[4] -الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر يشوع[1/4-5].
[5] -الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر الحكمة[9/4-9].

يقومون بها **باسم الله،** ويظهر **أخيراً كوعد للأزمنة الأخيرة** التي فيها سيأتي **"المسيح"** ممتلئاً به، و سيحل على **جميع الشعب** و في داخلهم، **كقوة قداسة و ينبوع حياة جديدة**[1]. هكذا أوحى **الله** بذاته في **العهد القديم: إلهاً أباً يخلق العالم و يخلصه بكلمته و روحه.** وتلك هي التهيئة التي نجدها في **العالم القديم** لكشف **سر الثالوث الأقدس** في **العهد الجديد**. فما يجب تأكيده هو أن **الله** لا يكشف ذاته إلاّ من خلال علاقته بالإنسان. و قد ظهرت لنا تلك العلاقة **علاقة ثالوثية: فالله** هو **"الآب"**، و **"الكلمة"** و **"الروح"** هما **قدرة الله وحضوره** اللذان يتصل بهما **بالعالم،** فيخلقه ويرشده و يخلصه و يحييه. إنهما كما يقول **القديس "إيريناوس"**:"يَدَا اَللهِ"[2].

و هكذا يتبين لنا أن أي **محاولة لاهوتية** للدخول في **سر الثالوث الأقدس** يجب ألا تنطلق من **التأمل النظري الفلسفي** في **الذات الإلهية** لمعرفة تكوينها الباطني، بل من **وحي الله لذاته** في تاريخ الخلاص. **فالله** في **العهد القديم** من **تاريخ الخلاص** أوحى بذاته **آباً** يخلق ويخلص **بكلمته وروحه**. و في **العهد الجديد** بلغ **وحي الله** كماله، إذ أرسل إلينا **الله ابنه الوحيد،** و **"بالابن"** عرفنا **"الآب"** وعرفنا **"الروح القدس"**.

الثالوث الأقدس في العهد الجديد:

إن **عقيدة الثالوث** قد أوحيت لنا من خلال **شخص "يسوع المسيح"** و **رسالته** و **موته** وإرساله **"الروح القدس"** إلى **تلاميذه** من بعد **قيامته،** لذلك للتعمق في **سر الثالوث الأقدس،** يجب أن لا نزيح أبصارنا عن **"يسوع"** للتأمل في **طبيعة الله السرمدية**. على العكس من ذلك، بقدر ما نتعلق **"بيسوع المسيح"** و نتعمق في فهم **شخصه** و **رسالته،** ينكشف لنا **سر الثالوث "الآب** و **الابن** و **الروح القدس"**.

يبقى لنا الآن أن نعود إلى أهم ما جاء في **العهد الجديد** من نصوص توضح **علاقة "الآب" "بالابن"، "بالروح القدس"** لنستخلص منها **إيمان العهد الجديد بالثالوث الأقدس.**

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص132-137-138-139-140-141-142-143.
[2]-المصدر السابق-ص10-11-137-54-57-144.

الآب و الابن:

ء-الله أب لجميع الناس: لقد ظهر **الله** من خلال **تعليم "يسوع"** و عمله **أباً لجميع الناس:** فهو **الإله** القريب من الإنسان، الذي يعتني به على أفضل وجه. و هو **الأب الرحيم** الذي يسعى بنفسه لطلب الخروف الضال، و ينتظر عودة **ابنه** الشاطر ليعيده إلى فرح الحياة معه. و قد أظهر **"يسوع"** في أعماله **أبوة الله** هذه، فنراه **يغفر للعشارين** و **الخطأة: "لمخلع كفرناحوم"**، و **"للمرأة الزانية"**، و **"لزكا العشار"**[1].

ب-الله أب ليسوع بنوع خاص: لقد صنع **"يسوع"** في حياته أموراً خاصةً **بالله**. فغفر الخطايا« مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ اَلْخَطَايَا إِلَّا اَللهَ وَحْدَهُ». و **نقض شريعة السبت** التي وضعها **الله** نفسه[2]. و كان في تعليمه يتكلم **بسلطة إلهية:**«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيْلَ لِلْأَقْدَمِيْنَ...أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ...»[3].

تلك كانت نقطة الانطلاق **للإيمان بالثالوث الأقدس في بدء المسيحية**. فلقد آمن **تلاميذ "يسوع"** أن **الله نفسه بكل قدرته قد ظهر لهم في شخص "يسوع المسيح"**، و أنه يمكن من ثم لكل إنسان ملاقاة **الله** في **شخص "يسوع المسيح"**، و قد ثبت هذا **الإيمان بقيامة "يسوع"**من بين الأموات. و قد ثبت هذا **الإيمان بقيامة الله لـ "يسوع"**من بين الأموات كما يقول **"بطرس" الرسول** في **خطبته الأولى** بعد **العنصرة**«وَجَعَلَهُ رَباً وَ مَسِيْحاً»[4].

فبالقيامة حصل **"المسيح"** على **الكرامة** و **المجد الإلهيين**، لذلك استحق لقب **"اَلرَّبّ"**، الذي أطلقته **الكنيسة الرسولية** تَيَمُّناً بالعبارة الليتورجية الآرامية **"مارانا ثا" (تَعَالَ أَيُّهَا اَلرَّبُ)**[5].

---

[1]-أوغسطين-مدبنة الله(المجلد الثالث)-ص59-54 و راجع **نبوءات أنبياء اليهود** بقدوم المخلص **"المسيح"ابن الله** في صفحاتها الـ:38-63 كإشارة لظهور **الثالوث** في شخص **الأقنوم الثاني** وبسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص37-39 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص35-38-39-40-41-42-43-44-47-49-58-69-77-79-109-116-142-145-98 وجزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص5-30 و أنظر مقدمته-ص13.

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل مرقس[2/7] و [2/28].

[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل مرقس-الإصحاح الأول و الثاني.

[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-سفرأعمال الرسل[2/36] والتعايم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص112-130-113.

[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس[11/26] و[16/22]و رؤيا يوحنا اللاهوتي[22/20]«يَقُولُ الشَّاهِدُ بِهَذَا:«نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا». آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ» و راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثولثكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص77-82-129.

فعلاقة **"المسيح" بالله** صَوَرَته **الجماعة المسيحية الناشئة** بتعابير واقعية: فجلوس **"المسيح"** عن **يمين الله** هي صورة للتعبير عن أعلى مرتبة يمكن لإنسان الوصول إليها، **"فيسوع"** قد أُعطي سلطة **الله نفسه**، لذلك يتخذ كل ما **قاله** و **عمله** على الأرض بُعداً **إلهياً**[1].

فعلاقة "ابن الله" بـ **"الآب"**، في **الإنجيل**، هي علاقة خضوع و خدمة. **فالله** يبقي، بالنسبة **"ليسوع"**، **الإله** الذي من كلمته يحي، و هذا ما يبدو جلياً في **إنجيل "يوحنا"**«فَالْاِبْنَ يَحْيَا بِالْآَبْ» و«طَعَامُهُ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَاتِهْ اَلْذِيْ أَرْسَلَهُ وَ يُتَمِمَ عَمَلَهُ».«فَإِنَّ اَلْاِبْنَ لاَ يَسْتَطِيْعُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئَاً إِلاَّ مَا يَرَى اَلْآَبَ بِعَمَلِهِ. فَمَا يَفْعَلُهُ هَذَا، يَفْعَلُهُ اَلْاِبْنَ كَذَلِكَ»[2].

توضح لنا هذه النصوص أن نبوة "يسوع" الإلهية تقوم أولاً على ارتباطه الكامل بالله. فهو يحيا من حياة الآب و يخدمه و يكرمه.

لا شك أن هذه النصوص تتحدث عن **"يسوع"** في حياته على الأرض. و لكن **"يسوع" "الابن المتجسد"** هو نفسه **"الابن الأزلي"**، لذلك ما يقال عن بُنُوَّته **لله** و هو على الأرض يُعَرِّفنا عن علاقته بـ **"الله الآب"** منذ **الأزل**.

يعبر **الإنجيل** في مقاطع متعددة عن **رغبة الإنسان** في **معرفة "الآب"**[3]. و يؤكدها **"يسوع" بوحدته** مع **"الآب"** التي تظهر في **أقواله** و **أعماله**. لأنَّ **"الآب"** المقيم فيه هو يتكلم و يعمل فيه[4] و هذا أيضاً ما يكرره **لليهود:** «لَسْتُمْ تَعْرِفُوْنَنِي أَنَا وَلاَ أَبِي، لَـوْ عَرَفْتُمُـونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيضَاً».ثم أضاف**:**«أَنَا وَ اَلْآَبَ وَاحِدْ»[5].

يتساءل **الناس** اليوم كما تساءل **اليهود** في زمن **الكنيسة الرسولية الناشئة: مـــا مـعنى**

[1]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص180-184 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص80-102-127-37 و جزءه الثاني/الحياة في المسيح-ص78.

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[6/57] و[4/34] و[5/19] و راجع أيضاً في هذا الإنجيل الإصحاح[5/18] و[8/48-49].

[3]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثاني/الحياة في المسيح-ص2 و جزءه الأول/الإعتراف بالإيمان-ص36-97-98-99-94-102-104-107-114-24-42-3-4-5-6 وأنظر ص48-49-78-117.

[4]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص24-94-109-113-114 و راجع ص115.

[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[يوحنا8/19]،[10/24-25-30].

القول إن "يسوع" هو "ابن الله"؟ الجواب على هذا **السؤال** هو في **شخص "المسيح" نفسه:** إن **الله** قد ظهر لنا ظهوراً نهائياً في **شخص "يسوع"**، و أوحى لنا بذاته **الوحي الأخير** في **حياة "يسوع"** و **أعماله** و **أقواله**. هذا ما يعنيه **لقب "الابن"** الذي يطلقه **العهد الجديد** على **"يسوع"**، و تلك هي نقطة الانطلاق **لعقيدة الثالوث الأقدس** في **العهد الجديد** و في **المسيحية** والشواهد التي تظهر فيها **الأقانيم الثلاثة** تقودنا إليها **نصوص الأناجيل** في[1]:

ء-البشارة بميلاد "يسوع المسيح"[لوقا1/ 26-38]:

«وَ فِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، فَقَالَتْ مَرْيَمُ: هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ».

ب- معمودية "يسوع"[متى 3/ 13-17]:

«حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

ج-معمودية باسم "الآب و الابن و الروح القدس":[متى 28/ 19]:

«فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ اَلْأُمَمِ، وَ عَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ اَلْآبَ وَ اَلْاِبْنِ وَ اَلرُّوحِ اَلْقُدُسِ».

د- لاهوت الثالوث في إنجيل "يوحنا"[1/ 32-33]:

«وَ شَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلًا: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَ أَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَ مُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ».

ه-عبارات ثالوثية من رسائل "بولس" الرسول:

- **في رسالته الثانية إلى الكورنثيين[12 / 3-6]:**

«مَا مِنْ أَحَدٍ يَنْطِقَ بِرُوحِ اَللهِ، وَيَقُولُ: يَسُوعَ مُبْسَلٌ، وَ لاَ أَحَدَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولُ: يَسُوعَ رَبٌّ إِلاَّ بِالْرُوحِ

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص102-103-109 و راجع ص115-160.

اَلْقُدُسِ».

- في ختام **رسالته الثانية إلى الكورنثيين[13 / 13]:**

«نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ، وَمَحَبَّةُ اَللهِ، وَ شَرِكَةُ اَلرُّوحُ اَلْقُدُسِ مَعَ جَمِيْعُكُمْ».

- و في **رسالته** إلى **الفيليبيين[2 / 1-2]:**

«فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي اَلْمَسِيحَ إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةً مَا لِلْمَحَبَةِ إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي اَلْرُوحِ... فَتَتِمُوا فَرَحِي حتَى تَفَتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً وَ لَكُمْ مَحَبَةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدِة».

من هذه **النصوص** يمكننا استخلاص **التعاليم** التالية في **الثالوث الأقدس**:

1- "الروح القدس" متميز عن "الآب"، فهو منبثق عنه.
2- علاقة "الرو"ح بـ "الابن" هي على مثال علاقة "الابن" بـ "الآب".
3- علاقة "الروح" بـ "الابن" لا تنفي أولية علاقته بـ "الآب".

فـ"الآب" هو مصدر ولادة "الابن"، و مصدر انبثاق "الروح"، و "الروح" يشهد لـ"الابن" و يمجده. فالمقصود إذن ثلاثة أقانيم متميزة[1].

من هنا نخلص إلى القول **أن الحياة المسيحية بمجملها تستند إلى محبة الله الآب التي ظهرت لنا بـ "الإبن" و في "الروح القدس"**. و **الصيغة الثالوثية** هذه لا نجدها في **العهد الجديد** إلا لدى ذكر **عمل الله الخلاصي تجاه البشر**، و في وصف اختبار **المسيحيين** لهذا **العمل الخلاصي**. ففي **الوعظ و الإرشاد**، كما في **الليتورجيا الأفخارستية**، و كما في **المعمودية**، نجد ذكر **"الله الآب"** و **"الرب يسوع"** و **"الروح القدس"** في **وحدة عمل**. وهذا **العمل** هو **تقديس الإنسان و إشراكه في حياة الله الواحدة**. و لا يرى **العهد الجديد** أن ذكر **"الآب"** و**"الابن"** و**"الروح القدس"** في **العمل الخلاصي الواحد** يشكل أي خطر على **وحدانية الله**. ومجرد عدم طرح أي مشكلة من هذا القبيل هو دليل على وضوح الرؤية لدى **الرسل** و**مدوِّني أسفار العهد الجديد في موضوع وحدانية الله، الإله الواحد الذي ظهر في تاريخ الخلاص ثالوثاً: "آباً و ابناً و روحاً قدساً". أي أن الله، بواسطة**

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص43-45.

"الابن" و "الروح"، منحنا مغفرة الخطايا وأشركنا في حياته الإلهية.

هذا هو **إيمان العهد الجديد بالثالوث،** و هذا **الإيمان** لم يصل إليه **الرسل** بتأثير من **الديانات القديمة** و لا من **الفلسفة اليونانية**. إنما هو حصيلة **اختبار روحي** اختبروه في لقائهم بـ **"يسوع المسيح"** في **حياته** و بعد **قيامته**. ففي **عمله** رأوا **عمل الله،** و في **حضوره** رأوا **حضور الله**. و من بعد **قيامته** ظهر لهم و أرسل إليهم **"روحه القدس"** ليقيم معهم ويمكث فيهم و يقودهم إلى **الله**. و استناداً إلى هذا **الإيمان** راحت **الكنيسة** تَبني **عقيدة الثالوث الأقدس. إذن كيف صاغتها الكنيسة على مدى العصور في تعاليم الآباء؟**[1].

الثالوث الأقدس في تعليم الآباء:

لم يكتف **الآباء** في **تعليمهم** بترداد **أقوال العهد الجديد** في **الثالوث الأقدس،** بل حاولوا توضيح **علاقة الأقانيم** بعضها ببعض، و ذلك في تفسير **العقيدة المسيحية للمسيحيين،** والدفاع عنها إما ضد **الوثنيين** و إما ضد **الغنوصيين**[2].

1-الآباء الشرقيون في القرن الرابع:

إن **لاهوت الثالوث الأقدس** لم يبلغ الوضوح والدقة في التعبير إلا في **القرن الرابع،** مع **القديس "أثناسيوس الإسكندري"**، و بنوع خاص مع **"الكبادوكيين"**، و في **الغرب** مع **القديس "أوغسطينوس"**. و لنأخذ لمحة عن هؤلاء و لتكن البداية مع:

ء-القديس أثناسيوس الإسكندري:

كان هَمْ **"أثناسيوس"** الأكبر، في عرض **عقيدة الثالوث الأقدس،** الدفاع عن **الإيمان القويم** ضد **"آريوس"**. لذلك رَكَزَّ على **الوحدة في الجوهر** بين **"الآب"** و **"الابن"**، فَصَرَّحَ أن **"الابن"** هو من ذات **جوهر "الآب"** و صورته، و أن **"الروح القدس"** هو صورة **"الابن"**، كما ركزَّ تعليمه على عمل **"الابن"** و **"الروح القدس"** في تقديس

[1]-بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص50-65.
[2]-المرجع السابق-ص69.

الانسان دون التوسُّع في علاقة **"الروح القدس"** بـ **"الآب"** و **انبثاقه منه** في **حياة الثالوث الباطنية**، مع أنه يؤكد **الانبثاق**. لذلك يبقى عرضه **لسر الثالوث** ناقصاً في نواح متعددة.

ب-الكبـــاذوكيــون:

يعود **للكبَّاذوكيين، "باسيليوس الكبير"** وأخيه **"غريغوريوس النيصيّ"**، و**"غريغوريوس النزينزي"**، الفضل في رسم النهج الواضح **للاهوت الثالوث الأقدس**، وقد سار عليه **اللاهوتيون** في **الشرق** ثم في **الغرب**. فقد ميزوا أولاً بين **الأقنوم** و **الجوهر**. **فالأقانيم الثلاثة**: **"الآب"** و **"الابن"** و **"الروح القدس"**، لها جوهر واحد، أو **طبيعة إلهية واحدة**. و ما يُميز **الأقانيم** أحدها عن الآخر هو **العلاقة الخاصة** التي تربط كلاً منها بالآخر. **فالأبوة** هي ميزة **"الآب"**، و **الولادة من "الآب"** هي ميزة **"الابن"**، و **الانبثاق** من **"الآب"** هي ميزة **"الروح القدس"**. و **الأقانيم الثلاثة** لها **الكرامة** ذاتها، لأن **مساواتها** هي في **الجوهر** و في **الأزلية**. فـ **"الابن"** مولود من **"الآب"** منذ الأزل، و **"الروح"** منبثق من **"الآب"** منذ الأزل[1].

ج- القديس أوغسطينوس:

أما **"أوغسطين"** فقد أفرد مؤلفاً ضخماً لهذه **العقيدة** وهو **"في الثالوث"**، الذي يُعد أحد روائع **القديس اللاهوتية** بحسب موضوعه و منهجه، فهو يحتوي على **خمسة عشرة كتاباً** يُبرز عقائد فلسفية مهمة باستناده على خطاب **الكتاب المقدس** المحدد في **"مجمع نيقية"** والمتعلق **بسر الحياة الإلهية (طبيعة واحدة في ثلاثة أشخاص متساويين)** يبرز **"أوغسطين"** من خلال أبحاثه على مستوى **الإنسان "الداخلي"** الذي هو من **الكتاب المقدس** و من **"أفلوطين"** في آن واحد، أحد الشرايين الرئيسية لفلسفة الفترة العصرية.

إِنَّ **"في الثالوث"** هو بحق مصدر **"للكوجيطو الديكارتي"** و العديد من الفرضيات المسبقة **"للفكر الهيجيلي"**، على السواء. يحتوي هذا المؤلف على جزأين رئيسيين:

[1]-بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص80 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثاني/الإعتراف بالإيمان-ص45-55.

1-الكتب من الأول إلى السابع: فيها عرض للعقيدة الثالوثية.

2-الكتب من الثامن إلى الخامس عشر: بحث عن الثماتلات على المستوى البشري بالاستعانة بالمواد الفلسفية.

يبدأ **الجزء الأول** بذكر المبادئ المنهجية التي تستدعيها **العقيدة**. و هذه باندراجها في خطاب نابع من حكمة علوية، تفرض على السواء اللجوء إلى **الكتاب** و **العمل** المنجز قصد الوصول إلى **الفهم العقلاني** الجيد و الممكن. و قد قيل بحق أن هنا ابتدأ **فجر السكولائية و برنامجها: "الإيمان و هو يبحث عن التعقل"** بالاعتماد على **التعريف** الذي وضعه **"مجمع نيقية"** و المتميز **بمساواة صارمة** بين **الأشخاص الإلهية**، يفسر **الفصل** المكون من **الكتاب الأول إلى الثالث**، التجليات المنسوبة لهذه الأشخاص في **الكتاب المقدس**، بينما التفسير الذي جاء به **الكتابان الرابع** و **الخامس** يتناول **شخص "الابن"** في **التجسد** و يبرز تساويه مع **الشخص "الآب"** بخلاف **التفسير الأرياني**. أما **الكتاب السابع** فيقوم **بتعريف المصطلحات** و **المفاهيم الرئيسية** المدرجة هنا[1].

أما **الجزء الثاني** المتضمن **الكتب الثمانية الأخيرة** فهي موقوفة في معظمها على تحديد و مناقشة **صور التثليث العقلية** أو **النفسية**، من قبيل **التذكر** و **الإدراك** و **الإرادة** بوصفها **نظائر الثالوث الأقدس**. فنفس المنهجية المتبعة تستمر في سجال"أكثر داخلية"، يكون الاستهلال فيها على قاعدة موضوعها **الكتاب المقدس** تدور حول **الإنسان** بوصفه **صورة الرَّب**.

يُبين **الكتاب** كيف ينموا هذا **الثالوث** كحركة تُحيِّي **الروح** و تَجذبها نحو العلو حيث **النموذج-المصدر: الرب** الذي هو **الكائن** نفسه الذي يتجلى **للروح** على **شكل ثالوث**[2]. لذلك لم تستوقف **"أوغسطين"** نقطة إثبات أن **الله واحد** في **أقانيم ثلاثة**، و هو الأمر الذي ارتأى أنه من المحال البرهنة عليه، و إنما وقفها بالأحرى على **تعقل** المعنى الكامن في

[1] -Gean-François Mattél- Dictionnaire de les oeuvres philosophiques- tome1-presses universitaires de france-paris- 1er édition-1992-p72 et Augustin-DeLa trinité-traduits par:M.L'abbé Duchassaing et M.DEVOILLE-bAR-LE-DUC-1868-p9-11.

[2] -Gean- François Mattél- Dictionnaire de les oeuvres philosophiques- tome1-p 72.

فكرة الثالوث[1]. لذلك يرتكز على **التوحيد** القائم على **دعامتين: وحدة الجوهر** و**وحدة المصدر**[2]. **فالله واحد،** لا يمكن تمثيله في **ثالوثية** و يبقى دائماً **واحد،** بالرغم من أنه يمثل لنا **"الآب"، "الابن"** و **"الروح القدس". فالأشخاص الثلاثة** ليسوا **ثلاثة آلهة،** لكن **الثلاثة** يجتمعون في **شخص منزه واحد لا يمكن تقسيمه**[3]. **فالله** هو كمال الكيان، و لا يمكن أن يكون الكمال منقسماً بين اثنين. و**الله** هو مبدأ الكون، و لا يمكن أن يكون للكون مبدءان. فمن **يؤمن بالله،** يؤمن بأن **الخلائق** كلها متعلقة بكائن مطلق كامل هو **أصل جميع الكائنات** و **مبدأها** و**غايتها**[4].و لهذا نراه يستعرض أهم **آلهة مدافن العظماء الوثنية** بهدف القضاء عليها و إقامة **عبادة الله الواحد** و تثبيت **النفس** في **الدين الصحيح، فالمسيحية** بدلاً من أن تُوجه **الآلهة** إلى **الكون،** تَوجه **الكون** إلى **الإله الواحد، الحق، خالقه،** فلا نعبد **الكون كإله** بل نعتبره مخلوقاً عجيباً و رائعاً صنعه **الله الأحد،** وعندما يَتَنَقَى من كل وصمة يرتفع إلى **الله خالقه** و **خالق الكون بأسره.**

فكل ما هو **موجود** تم إنشاؤه من لا شيء من قبل **الثالوث الأقدس** الذي هو **الله الحقيقي الوحيد في الأبدية،** و هكذا فإن كل ما هو موجود في **السماء** وعلى **الأرض** من أشياء مرئية و غير مرئية كلها من **خلق** و **عمل الثالوث المقدس،** الذي هو **خالق واحد** و **إله سيادي،** سيد كل شيء أبدي القوة. هذا **الله** الذي هو بدون بداية، الموجود بطريقة مطلقة، أعطى الوجود للأشياء التي خلقها من العدم، هذا **الله** الوحيد الحقيقي والحسن، رَبُّ كل مخلوق، وعلة كل زائل و متغير، هذا **الله** الخالد الكامل الذي لا يفتقر إلى شيء، ويصبوا بمخلوقاته الكثيرة المتنوعة نحو الأعلى و يدفعهم إلى الكمال، هذا ما يجعلنا نعترف في **الثالوث** الذي هو **الله الحقيقي الخالد** من دون بداية. كل الأشياء التي تم انشاؤها، كبيرة و صغيرة، تثبت خير و كفاءة **الخالق،** هذا هو **الله:** بسيط في مبدئه، لا نهائي في أعماله، عظميم في عمله، و رحيم بكلمته، كلي في معرفته و محبته، غير منقسم في طبيعته، ثابت في جوهره[5]. فكره لا يخضع للاختلافات في الوقت و لا يحتاج إلى التعديل في

[1]- Augustin-De la TRINITE-traduit par:M.l'abbé DUCHASSAING et M.DEVOILLE-BAR-LE-DUC-1968-p2-6.

[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-المقدمة-دط-دس-ص13 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص4.

[3] -Gean Beaufret-Leçon dephilosophie(philosophie et religion)-p30.

[4]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص41-47.

[5]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de saint augustin-librairie de louis vivès-paris -1870-p379-380 .

التصرف. هذا هو **الخالق** الذي لا ينضب معينه، يجمع بين الكينونة و الحياة وبين الكائن الأسمى و الحياة الفضلى[1]. **هذا هو الإله في مجموعه: الخير الأصلي** و **سر الحياة**[2]، لذلك نجد و على عكس **الآباء الشرقيون** الذين ينطلقون في نظرتهم إلى **الثالوث الأقدس**، من **الأقانيم الثلاثة** للوصول إلى **الجوهر الواحد**، ينطلق **"أوغسطين"**، على غرار **"ترتوليانوس"**، من **وحدة الجوهر** ثم ينتقل إلى **الأقانيم الثلاثة**. **فالجوهر الإلهي** في نظره يسبق منطقياً **الأقانيم الثلاثة**[3].

ففي نظر **"أوغسطين"** أنه في أي مكان قد تكون، ووفقاً للقاعدة التي وضعها ربنا كنت قد **عمدت باسم "الآب"** و **"الابن"** و **"الروح القدس"**. لذلك صدق من كل قلبك و بدون أدنى شك كما **العقيدة الرئيسية** أن **"الآب" هو الله**، وأن **"الابن" هو الله**، وأن **"الروح القدس" هو الله**.

وهذا القول معناه أن **الثالوث المقدس** هو **إله واحد في طبيعته**[4]، وفقاً لهذه الكلمة من **سفر التثنية:**«إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيْلَ. اَلْرَّبُ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ»[5]. سَوْفَ تَعْبُدُ اَلْرَّبَ إِلَهَكَ، وَ سَوْفَ تَخْدُمُهُ فَقَطْ. و مع ذلك، كما قلنا أن هذا **الإله الواحد**، الذي هو **الله الحقيقي الوحيد بطبيعته**، ليس **"الآب" وحده**، لا **"الابن" وحده**، و لا **"الروح القدس" وحدها**، ولكنه في نفس الوقت **"الآب"** و **"الابن"** و **"الروح القدس"**. يجب أن نكون حذرين حين نقول بصدق أن **الله "الآب"** و **"الابن"** و **"الروح القدس" إله واحد**، وفقاً **لوحدة الطبيعة**. إننا لا نخلط القول كما الناس جريئة أو نعتقد أن **"الآب"** ليس سوى **"الابن"** و **"الروح القدس"** و أن **"الابن"** ليس سوى **"الآب"** و **"الروح القدس"** و أن ما نسميه **"الروح القدس"** في اعتراف **الثالوث الأقدس** ليس سوى **"الآب"** و**"الابن"** ، لأنه لا يمكن في كل مرة أن نمزج **الأشخاص الثلاثة** فهم ليسوا ذاتهم، فـ **"الآب"** ليس ما هو عليه **"الابن"**[6]. لا يمكن في كل مرة أن نمزج **الأشخاص الثلاثة** فهم ليسوا ذاتهم، فـ **"الآب"** ليس ما هو هو عليه

[1]-أوغسطين-الإعترافات-ص12 أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص238-239.

[2]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de saint augustin-p380-381.

[3]- Augustin-DE La TRINITE-p7-29 et التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص43-44

[4]-Péron et autres- Les oeuvres complètes de saint augustin-p381.

[5]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر التثنية[6/4].

[6]-Augustin-DE La TRINITE-p14.

"الروح المقدسة"، و**"الروح المقدسة"** هي في آن واحد **روح "الابن"** و **روح "الآب"** ولكن ليست روحهما معاً، و الخلافات على هذه النقطة شكلية: **فالثلاثية** تعني **إله واحد** بمعنى واضح، و معناها هذا لا يطرح إشكال في علم الوجود، و لكن يطرح مشكل منطقي لاهوي وجودي. **فالإله** هو **كائن وحيد** لأنه **الكائن** الذي تخضع له كل **المخلوقات**[1]. التي إذا تأمل الإنسان في جمالها و نظامها يمكن أن تقوده للاعتراف **بوجوده**[2].

إن **إيمان الأنبياء المقدسين** و **الرسل** و **البطارقة**، الذين بَشروا ليس فقط بكلماتهم المستفادة من فم **المخلص** بعد **تجسيده** و التي صدرت في وقت لاحق من **"الروح القدس"**، ولكن بتركهم في الودائع كتاباتهم لتعليم الأجيال القادمة، و هذا **الإيمان** يعلمنا أن **الثالوث** هو **واحد** الله **"الآب"**، و **"الابن"** و **"الروح القدس"**. و لكن **الثالوث** لن يكون **ثالوث**، إذا كان **"الآب"** و **"الابن"** و **"الروح القدس"** واحداً و نفس الشخص. لأنه إذا كان **"الآب"** و**"الابن"** و**"الروح المقدسة"** هم **شخص واحد**، لأنهم **واحد** و **نفس المادة**، لن يكون هناك سبب يدعوه **الثالوث**، و علاوة على ذلك، **الثالوث** سيكون موجوداً لكنه لن يكون **إله واحد** لأن **"الآب"** و**"الابن"** و**"الروح القدس"**، **جواهر متميزة** في **العمل** و**العلة** و**السبب** مع تأكيد **وحدة الجوهر، هذا هو الله الحقيقي الثالوث في أهله، والوحدة في طبيعته**[3] . فـ **"الآب"** هو تماماً في **"الابن"** و**"الروح القدس"**، و **"الابن"** هو بالكامل في **"الآب"** و **"الروح القدس"**، و **"الروح القدس"** هو نفسه في **"الآب"** و **"الابن"**. لا أحد من **الثلاثة** خارج عن الآخرين و لا أحد منهم قبل أو بعد الآخر. عندما نقول أن **"الابن"** ولد من نفس المادة من **"الآب"**، و نحن نفهم أن هذا يعني **الأبدية**، و عندما نقول أن **"الروح القدس"** ينطلق من **جوهر "الآب"** و **"الابن"** نحن نعي أن هذا الموكب **بدون بداية**. هذا هو السبب في أننا نؤمن و نقول، مع تعيين **ثلاثة أشخاص**، أن هناك **إله واحد فقط لأن الأشخاص الثلاثة لهم نفس الأبدية، نفس الضخامة، نفس الألوهية**.

---

[1]-Gean Beaufret-Leçon dephilosophie(philosophie et religion)-p30.

[2]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص112-113-238-239-291-297 و راجع ص185 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص4-5-6-54-56.

[3]-Péron et autres- Les oeuvres complètes de Saint Augustin-p380.

لذلك دعونا نكون متأكدين من أن **"الآب"** و **"الابن"** و **"الروح القدس"** هي بطبيعة الحال **إله واحد** فقط. من **نفس الطبيعة** لكن فيما يتعلق **بأشخاص الثالوث** فهم شيء مختلف[1]. و**الكتاب المقدس** يضع أعيننا على هذه الحقيقة من الصفحة الأولى عندما **يقول الله:**«نَعْمَلُ اَلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا»[2]. و **قال تعالى "صورة" بالمفرد** لإظهار **وحدة الطبيعة** في **صورة الإنسان** الذي سَيتم خلقه. و قال **"نحن"** لإظهار أن **الله نفسه** الذي خلق الإنسان في **"صورته"** لم يكن شخصاً واحداً، لأن إذا كان **"الآب"** و **"الابن"** و**"الروح القدس" شخص واحد** في **نفس الطبيعة**، فإن **الله** لن يقول في **"صورتنا"** ولكن في **"صورتي"**، وقال إنه لن يقول: **"دعونا نعمل"**، و لكن **"أريد أن أعمل"**، وإذا كان **الثلاثة أشخاص، ثلاثة طبائع متميزة** فإنه لن يقول في **"صورتنا"** و لكن في **"صورنا"** بسبب أن**"الصورة الواحدة"** لا يمكن أن تمثل ثلاث طبقات غير متكافئة، ولكن طالما الإنسان **خُلق** في صورةٍ فريدة من **إله واحد**، فهو يثبت **الوحدة في الجوهر الإلهي للثالوث المقدس**[3]. ولذلك **قال الله:**«نَعْمَلُ اَلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا». يقول **الكتاب** أدناه أن هذا **الإنسان** قد **خلق قائلاً:**«فَخَلَقَ اَللهُ اَلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ، عَلَى صُورَتِ اَللهِ خَلَقَهُ»[4].

رأى **"إشعياء النبي"** في **الوحي أن** هذا **الثالوث** من **الأشخاص** و هذه **الوحدة** من **الطبيعة**، عندما يقول ليدعنا نعلم، أنه رأى **"السيرافيم"** الذي **غنى:**«قَدَوْسٌ، قَدَوْسٌ، قَدَوْسٌ، هُوَ اَلْرَّبُ اَللهَ مُسَلَحُونَ»، فتكرار كلمة **" قديس"** ثلاث مرات هو الإشارة إلى **ثالوث** من **الأشخاص**. و مرةً **قائلاً:**«اَلْرَّبُ إِلَهُ اَلْمُضِيْفِيْنَ» ليجعلنا نعلم **وحدة الطبيعة الإلهية** في **الثالوث الأقدس**، (نحن كثيراً ما نكرر نفس الفكرة، بحيث تكون أكثر خطورة في جوهرك)، لذلك هناك **"الآب"** الذي يولد وحده، وهناك **"الروح القدس"** الذي وحده ينطلق أساساً من **"الآب"** و **"الابن"**. فأقنوم واحد وحده لا يمكن أن يكون كافياً للجميع: يولد مـن

[1]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de Saint Augustin-p380.

[2]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر التكوين[1/26].

[3]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de Saint Augustin -p380.

[4]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر التكوين[1/27].

من نفسه، ينشأ من نفسه، و لا يكون مولوداً، لا شيء أكثر وضوحاً[1].

الله الآب: إِنَّ **الإيمان بالله الخالق** هو الأساس الذي يرى من خلاله **العهد الجديد** علاقة **الله** بالإنسان. ثم إن الذين عاشوا مع **"المسيح"** أدركوا **بالإيمان** أنهم يحضرون في شخص **"يسوع المسيح"**[2] تحقيق مواعيد **الله** و مقاصده التي سبق فحددها منذ إنشاء العالم. لذلك يؤكد **العهد الجديد** من جهة **أبوة الله** الشاملة لجميع خلائقه و من جهة أخرى وساطة **"يسوع"** في **الخلق** كما في **الخلاص**[3].

إن **الله** الصالح، القدير، الرحيم، خلق الكائنات كلها، كبيرها و صغيرها، ساميها ووضيعها، المنظور منها كالسماء و الأرض و البحر وما فيهم و خلق اللامنظور أيضاً كالأرواح التي تُعطي الأجساد النسمة و الحياة، و **خلق الإنسان** أيضاً على **صورته** لكي يُخضِع **حيوانات الأرض** بقوة **عقله** الذي يزيده معرفة **لخالقه،** و تكريماً له، كما أخضع هو، بقدرته السامية، الخليقة كلِّها. و **خلق المرأة** عوناً له و تمجيداً[4].

فالله "الآب" لا يفي به وصف و لا تحصره الحدود، و لا تراه العيون، و لا تحيط به الإفهام؟! لأن الله اللامتناهي الكمال نور الملكوت الذي لا يشوبه ظِلٌّ و لا يعرفه **الإنسان** إلا عن طريق إعلان نفسه في **ضمير الإنسان،** و في عجائب الحياة الكونية: في الزوبعة العاتية، في ضوء الشمس المشرق، في السموات الصافية، في بهاء الفجر وروائه، في جمال الأرض و جلال البحر، في سهول الحنطة الذهبية الألوان، هذه هي مظاهر **الله** المختلفة الصادرة عن الكائن الأسمى الكلي القدرة الساكن معي قبل أن أكون معه[5].

فالكون مخلوق و يحتاج إلى خالق أو صانع شأنه في ذلك شأن جميع المخلوقات التي ليست علة ذاتها، فهو بحاجة إلى علة خارجة ومبدأ[6] مختص بهذا النشاط و هو **الله الواحد الحق** و لا ينازعه فيه منازع، هو الحاضر في كل مكان، غير المرتبط بمكان،

---

[1]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de Saint Augustin-p380.

[2]-Ibid-p380.

[3]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-المقدمة-ص13 و جزء الأول/الاعتراف بالايمان-ص6 و جزء الثالث/الحياة في المسيح-ص2.

[4]-أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص56.

[5]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص311-312-356-357-365-366 و (المجلد الثالث)-ص326-328.

[6]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص233-288-354 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص4-5-56.

الحر من كل قيد، غير المنظور، الثابت غير متغير، مالئ العالم، لا بكيانه اللامحدود بل بحضوره الكلي القدرة، و على هذا الأساس يُدير مخلوقاته تاركاً لها نوعاً من العفوية في التحرك و العمل. لا شيء بدونه يكون، على أن لا شيء هو. و غالباً ما يعمل بواسطة ملائكته، غير أنه يُؤَمِنُ السعادة لبني البشر بذاته، و على هذا الأساس ننتظر الحياة الأبدية من هذا **الإله الأحد الحق**[1].

فالرَّب يشركنا في **الحقائق الأبدية** التي يحملها في ذاته، إنه يتجلى فينا في شكل **"نور داخلي"** التي بها و من خلالها **نتأمل الحقائق:**"فقلت للكائنات كلها التي تحيط بأبواب حواسي: حدثيني عن إلهي طالما لست إلهي، قولي لي شيئاً عنه، فهتفت جميعاً بصوتها القوي: هو خالقنا. كان تأملي فيها سؤالاً و جمالها جواباً"[2].

و خير ما يُقال عن **الله "الآب"** هو ما قاله **القديس "أوغسطين"** في مجموع مؤلفاته: "أيها الرب القدوس الإله الكلي القدرة، يا من بحكمتك خلقت و كونت العالم من العدم. أيها الثالوث الأحد و الوحدة الثلاثية[3]. يا من تنير مصباحي و تبدد من عقلي الظلمات إليك أزفر ليل نهار، لأنك الوجود الصحيح الذي يبقى و لا يتغير، الثابت في حد ذاته المجدد لكل شيء[4]، يا من تَهب السعادة الأبدية والنعمة، أنت الذي خلقتنا على صورتك وأَمنْت لنا طريقاً للخلاص نسير فيه إلى حياة بدايتها موت ابنك سيدنا يسوع المسيح[5] لتغفر لنا آثامنا كلها. فنحن يا إلهي لا نريد أن نقدم عبادتنا إلا لك وحدك، لأنك مبدأ كياننا ومعين سعادتنا[6]، فنحن«لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ اَلْآَبَ اَلَّذِي مِنْهُ كَلُّ شَيْءٍ وَنَحْنُ إِلَيْهِ»[كورنوتس1/ 6/8][7].

.[7]6/8]

[1]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص355-356 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الإعتراف بالإيمان-ص57.
[2]-أوغسطين-الإعترافات-ص197-238-239 و راجع ص63 وأوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص480-481 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-المقدمة-ص13 و أنظر جزءه الأول/الإعتراف بالإيمان-ص3.
[3]-أوغسطين-الإعترافات-ص121-269-270.
[4]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص425-426-480-135.
[5]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص487-488-489.
[6]-المصدر السابق-ص453-452-450.
[7]-أوغسطين-الإعترافات-ص131-132.

هذا هو **الله "الآب"** الخَالق الذي لم يُخلق، الخَاضِع الذي لا يَخْضَع، مُطلق في الذات ومَالك الموجودات، صَانع الحقائق و عنوانها إنه معنى المعنى أو القـانون المطلق لـــكل الحقائق حتى لا نتصور أنه لن يكون[1]:«اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطْ، اَلْإِلَهُ، اَلْإِبْنُ اَلْوَحِيْدُ اَلَّذِي فِي حُضْنِ اَلْآَبَ هُوَ نَفْسُهُ قَدْ خُبِرَ»[2].

أن الإله الذي يتوق كل إنسان إلى معرفته و الذي ظهر **للأنبياء** في **العهد القديم**، قد ظهر لنا في ملء الأزمنة في شخص **ابنه "يسوع المسيح"**[3].

هذا هو الله "الآب" بصفاته السرمدية: الأبدية، القوة، المعرفة، الجمال و الحب، الذي به نحيا و نتحرك و نُوجَد، الذي صنع لنا من واحد جميع أمم الأرض ربنا "يسوع المسيح" [4].

الله الابن: إن عبارة **"ابن الله"** كانت مستعملة في **العهد القديم** و عند **المصريين** و**البابليين** و **الرومانيين**، و لكن ليس بالمعنى الذي يحملها إياه **العهد الجديد** على يد **"بطرس"**، و لا سيما عند **قيامة "يسوع"**[5]. قيامة كشفت جهراً **سر شخص "يسوع"** كما هو في ذاته منذ الأزل. و هذا ما يوضحه **نشيد** تتغنى به **الكنيسة "كسر التقوى العظيم"**[6]، و الذي أدخله **"بولس"** في **رسالته إلى الفيليبيين**، حيث يصف هذا **النشيد** في في **فقراته الست** المراحل المتعددة التي مَرَّ بها **شخص "يسوع"**:

وجوده قبل التجسد	هو القائم في صورة الله
تجسده	لم يعتد مساواته لله حالة مختلسة بل لا شيء ذاته آخذاً صورة عبد،

[1]-André Compte-Spomville (dictionnaire philosophique)-1er édition-France-2001-p171 et Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée(philosophies et philosophes)-p312.

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[1/18].

[3]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص291-297 و(المجلد الثالث)-ص72 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص2-3-4-7-8-35-36-50-65-58 و راجع الصفحات الـ:59-68-80 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص66-67-58-60-64-65-66-54 والكتاب المقدس-العهد الجديد-أعمال الرسل[17/26-28].

[4]-André Compte-Spomville (dictionnaire philosophique)-p312.

[5]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص80.

[6]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول-الإعتراف بالإيمان-ص78-84.

	صائراً شبيهاً بالبشر، وجد كبشر في الهيئة،
تناوله حتى الموت	ووضع نفسه، و صار طائعاً حتى الموت، بل موت الصليب.
تمجيده	لذلك رفعه الله رفعة فائقة، و أنعم عليه بالاسم الذي يفوق كل اسم،
سجود الخلائق له	لكي تجثو لاسم يسوع، كل ركبة مما في السماوات. و على الأرض و تحت الأرض،
إعلانه رباً	و يعترف كل إنسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب[1].

إن **"الرب يسوع المسيح"** هو **الممسوح بدهن البهجة** الذي هو **"الروح القدس"** و من ذلك الوقت فان كل الذين يؤمنون به و الذين تنقوا عن طريق **القوة المقدسة** التي في **سر المعمودية** قد **مسحوا** ليس في امكانيات محدودة كما هو الحال في **العهد القديم** و لكن كما هو الحال مع **الأنبياء** و **الكهنة** و **الملوك**[2].

بعد **السنوات السبعين** التي رمز إليها **"إرميا النبي"**حين تكلم على **الأزمنة الأخيرة**، أُعيد **بناء الهيكل** في **أورشليم** ليحفظ للصورة كامل معناها. و بدأ **الأنبياء بالتبشير** بأن **الوعد "بالمسيح"** سوف يتحقق كما توالى **العظام** و **القديسون يبشرون به**[3]. تُشير هذه **النبوءات***إلى مجيء إنسان ملكي و سماوي يظهر في آخر الأزمنة، فَيُزِيل سلطان سائر الملوك، و يملك إلى الأبد. لقد رأى **الرسل** في **"يسوع"** هذا **الإنسان السماوي، قوة الله**

[1]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل فيليبي[2/5-8]. و الترجمة و النشر-مصر-دط-1987-ص13.
[2]-أوغسطين-الحياة المسيحية-تعريب: القمص أشعياء ميخائيل-لجنة التأليف و الترجمة و النشر-مصر-دط-1987-ص13-ص13 و أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص79-88.
[3]-أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص66.
*من **النبوّات، نبوءات دانيال:**«وَ كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اَللَّيْلِ وَ إِذَا مَعَ سُحُبِ اَلسَّمَاءِ مِثْلَ اِبْنِ اَلْبَشَرِ أَتَى وَ جَاءَ إِلَى قَدِيمِ اَلْأَيَّامِ فَقَرَّبُوهُ قُدَامَهُ، فَأُعْطِيَ سُلْطَاناً وَ مَجْداً وَ مَلَكُوتاً لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ اَلشُّعُوبِ وَ اَلْأُمَمِ وَ اَلْأَلْسِنَةِ، وَ سُلْطَانَهُ أَبَدِيٌّ لاَ يَزُولُ، وَ مَلَكُوتُهُ لاَ يَنْقَرِضُ»[7/13-14].

الثابتة والحكمة الأبدية الذي أرسله **الله** في آخر الأزمنة لينشئ ملكوته الذي لا ينقرض[1]. و عليه، فإن كل **الأحداث** التي قرأت على أنها **نبوءات** مسجلة لسنوات خلت، قد تحققت في **شخص ربنا "يسوع المسيح"** الذي سيأتي **بقدرته الإلهية**، يوم **الدينونة الأخيرة**، ذاك الذي جاء في **بشريته الوضيعة**، ليميز **الأتقياء** المؤمنين به ليشركهم معه في **ملكه الأبدي**، و يجعل **الخطاة شركاء لإبليس** في **العقاب الأبدي**[2]. لكن **الله** برحمة منه، أراد أن ينجي البشر من هذا الهلاك فأرسل إليهم **ابنه الوحيد، كلمته السماوي** الذي اتخذ **الطبيعة البشرية** و ظهر بين الناس في **جسد يموت**. و هكذا فكما أنه **بإنسان واحد، "آدم الأول"**، دخل **الموت** في **الجنس البشري**، كذلك **بإنسان واحد، "يسوع المسيح"**، يلج كل الذين **يؤمنون** به في **الحياة الأبدية**[3]. و نحن نرى في **العالم** أن هذا الكلام قد تَمَّ حقاً، و إن لم نكن قد رأينا **"المسيح" بالجسد**. فمن هو الذي لا يضع **إيمانه** في **الكتب المقدسة**، التي تنبأت عن **إيمان العالم** كله، إلا من هو أعمى بجنون شديد، أو متشدد و متصلب بعناد عجيب؟. وخير شاهد **"للمسيح"، الكنيسة**، فهي ذاكرة للأمور التي مضت و مبشرة بالأمور التي ستأتي التي و إن كانت غير مرئية لكنها مُشَارٌ إليها في نفس تلك **الكتابات** التي تنبأت عن **الكنيسة** التي تجمع بدورها حالياً الأمم بواسطة **الإيمان بآلام "المسيح"**[4].

فـ **"المسيح"** الذي صار انساناً، لِيصالحنا **بالخالق**[5] هو نفسه **"المسيح" الخلاصي** الذي به "طُهِّرْنَا مِنْ خَطَايَانَا"، و **بوساطته في الخلق** "أُنشأ العالم" و **بكلمته** "ضُبط كل شيء". فـ **"الابن" هو كلمة الله و الوسيط الوحيد في الخلق كما في الخلاص**. و هذا ما أراد **آباء مجمع نيقية** تأكيده عندما أعلنوا في **قانون الإيمان:**"وَ بِرَّبٍ وَاحِدٍ يَسُوعَ اَلْمَسِيحَ". لِتُعلن في وجه البدع و الهرطقات أن **"يسوع" إنسان حق** و **إله حق**، و أَنَّ فيه **طبيعتين، طبيعة إلهية** و **طبيعة انسانية** و أن كلتا **الطبيعتين متحدة** في **أقنوم واحد** هو

---

[1]-أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص66-67 و أوغسطين-مدينة الله-(المجلد الثالث)-ص73 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص10-11 و Lucien Jerphagnon- Histoire de la pensée (philosophies et philosophes)-p322.

[2]-أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص72-73.

[3]-المصدر السابق-ص73-80.

[4]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص20-64 و أوغسطين-الإيمان بأمور لا ترى-أسرة القديس الضرير للدراسات الكنسية-الإسكندرية-ط1-دس-ص30-26.

[5]-أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص83 ومدينته لله(المجلد الثالث)-ص292.

أقنوم "الابن": الأقنوم الثاني من **الثالوث المقدس**[1]، حيث هو مع **"الآب"** و **"الروح القدس" واحد،** و تُؤمن **العقيدة الكاثوليكية** و تُعَلِّمُ أن **"الابن"** هو **الوحيد** الذي وُلد في **الثالوث** في **رحم العذراء،** و عليه فهو **ابن الانسان.**

لا شيء إذن أكثر حقيقة مما يعلمه لنا **الإيمان الكاثوليكي**[2]، أن نعرف **"الابن" كإله،** وُلد من **"الآب"** عانى ومات دون المساس **بأزليته،** الذي بُعث حقاً، دون المساس **بخلوده،** الذي لديه كل شيء مشترك مع **"الآب" كإله خالد بدون بداية:** «لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اَللهَ اَلْعَالَمَ حَتَّى أَنَّهُ بَذَلَ اِبْنَهُ اَلْوَحِيْدَ»[يوحنا 16/3].

فالسيد "المسيح" شخص ذو **طبيعتين** لأنه وُلد من **أبيه ككلمة الله،** وَوُلد من **أمه ككلمة بشر**[3] . وهذه **الطبيعة المزدوجة** هي **طبيعة ابن الله الوحيد.** فهو **الله الخالق بطبيعته الإلهية** وفقاً للكلمة:«أَنَا وَ أَبِي وَاحِدْ»[4]وهو **بشر بطبيعته الإنسانية** وفقاً للكلمة: «وَ اَلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَ حَلَّ بَيْنَنَا»[5] **لاهوته** غير منفصل عن **طبيعة أبيه**[6] وفقاً **للكلمة:**«فِي اَلْبَدْءِ كَانَ اَلْكَلِمَةُ، وَ اَلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اَللهِ، وَ كَانَ اَلْكَلِمَةُ اَللهَ هَذَا كَانَ فِي اَلْبَدْءِ عِنْدَ اَللهِ كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَ بِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ»[7]، و **ناسوته** غير منفصل عن **طبيعة أمه**[8] وفقاً **للكلمة:** وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ اَلزَّمَانِ أَرْسَلَ اَللهُ اِبْنَهُ مَوْلُوداً مِنْ اِمْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ اَلنَّامُوسِ لِيَفْتَدِيَ اَلَّذِينَ تَحْتَ اَلنَّامُوسِ لِنَنَالَ اَلتَّبَنِّي»[9].

---

[1]-Augustin-DE La TRINITE-p22-88et p196-198 et-ص9 التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-31-52-84-85 و ما بعدها و الجزء الثالث/الحياة في المسيح-ص27.

[2]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de Saint Augustin-librairie de louis vivès paris-TOME 22-1870-p381.

[3]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de Saint Augustin-p381-382.

[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[10/30].

[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[1/14].

[6]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de Saint Augustin-p383.

[7]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[1/1-2-3].

[8]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de Saint Augustin-p383.

[9]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية[4/4].

إذن هو المولود قبل وفي الآوان باعتباره **إله** و **إنسان** بموجب **ولادته العجائبية المعجزة** من **جسد عذراوي"مريم العذراء"،"أم ابن الله"**، المملوءة نعمة مميزة، حملت في حضنها من يعترف له **الكون** بسيادية، الذي كل **مخلوق بشري** كان أو **ملائكي** يعترف به ويعشقه **كأكبر وحدة طبيعية مع "الآب"**[1].

فالكلمة المتجسد هي في **ابن الله الوحيد، ربنا "يسوع المسيح"، الوسيط** بين **الله** و**الناس** والتي نالها بحكم تكوينه المتغير و غير قابل للتغيير، حاملاً معنا عقوبة الموت بسبب خطايانا[2].

هكذا أراد **الخير الإلهي** أن تعود الحياة **للرجال**، في **فداء الجنس البشري** من قبل **رجل** ولد فقط من **امرأة**، حيث **أخذ طبيعتنا** و **تواضع**، و **لبس ضعفنا** و **أطاع الموت، موت الصليب لإنقادنا**[3]. لكنه لم يتخلى عن **طبيعته الإلهية** التي لا يمكن أن يكونها من دون أن أن يولد من **"الآب"**، لأن **"يسوع المسيح"** هو **ابن الله**. فنحن نعتقد أن **ربنا "يسوع المسيح"** هو في الوقت نفسه **إنسان** و **إله** دون تقسيم في واقع **الطبيعتين**. عندما نقول لكم أن **ربنا "يسوع المسيح"** كان **الشكل الإلهي** لأنه كان **أبدي بطبيعة الله "الآب"**، الذي ولد منه فهو مثله في **الأبدية** والخلود، و مثله في **الرحمة** و **التسامح**، مساوٍ له في **القوة** و**الحكمة** و**العظمة**. وهكذا فإن **إتحاد الطبيعة الإلهية** و **الطبيعة البشرية** يصبح **وحدة ثابتة دائمة**، حتى أَنَّ **ألوهيته** هي دائماً نفسها، كما يمتلكها مع **أبيه**، و **إنسانيته** هي دائماً ونفسها، كما **اتحدت** مع **شخصه الإلهي**[4].

هذا هو اعتقادنا في المسيح ابن الله، المُشترك مع الآب في كل شيء و المُساو له في الطبيعة، المَبدأ الواحد و الوحيد، و في وحدة هذا المبدأ تتشكل كل كائنات الطبيعة[5].

[1]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de Saint Augustin-p383-384.
[2]-Péron et autres-Les oeuvres complètes de Saint Augustin-p384-379.
[3]- ibid-p383-384.
[4]-ibid-p384-379.
[5]-ibid-p384.

و خيرما يُقال عن **"الله الإبن"** هو ما قاله **القديس "أوغسطين"** في مجموع مؤلفاته: "المسيح، وسيط بيننا وبين الله، يجمع في ذاته ميتة إلى الزمن وسعادة إلى الأبد، هو كلمة الله، العالي في أزليته و مجده. الذي يرفعنا إلى الثالوث بالذات، الذي ها هنا طريق الحياة، و الذي في السماوات، الحياة بالذات[يوحنا14/ 6]. نور القديسين[1]، ذبيحة المسيحيين و سر المُحتفين[2]. و نعمة العهد الجديد[3] الدَّيَّان يوم البعث[يوحنا 22/24]. الحق المالك على كل شيء[4]، الرَّب الصالح و الرحيم، المسيح يسوع، سندي و فاديَّ"[5].

"أوغسطين" لم يعالجه في كتاباته **الكريستولوجية**. و لكن **"المسيح"** موجود في كل مكان في **حياته** و **أعماله**. تفكيره عن **"المسيح"** هو حياته الروحية بأكملها، تجربته الشخصية والمجتمعية **"للمسيح"، والتحويل** و **الطقوس الدينية**. **فالمسيحية** بالنسبة له ليست **دين كتاب،** بل **دين "المسيح": الكلمة المتجسد و الحي، الخالق** و **المخلص**[6].

هذا المخلص في عُمق كيانه كان ممتلئاً بقوة صنعت تكوينه، و وهبته العجائب، وأودعته مَلَكَةَ الغُفران، لأن هذا الروح هو روح الله، روح الحياة و روح القيامة. إنه الروح القدس.

الله الروح القدس: يعلن **قانون الإيمان المسيحي** بأن **"الآب" ضابط كلي،** و **"الإبن" فادي ومخلص،** و**"الروح القدس" رَبٌ مُحييٌ الذي** بظهوره انكشف لنا **سر الله** في **علاقته بالإنسان** و في **حياته الذاتية**. **فالمسيحي** لا يمكن أن يَفهم معنى **عمل الله** في **العالم** ما لم يتعمق في **لاهوت "الروح القدس"،** لأنه بـ **"الروح القدس"** يتحد **الله** بالإنسان ويصل الإنسان إلى **الله**. فـ **"الروح القدس"** هو **الإله** الذي كلَّمَ **الإنسان** حين **"نطق بالأنبياء"،**

[1]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص439-441-448.
[2]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص490-491-465.
[3]-المصدر السابق-ص506-503-504.
[4]-أوغسطين-الإعترافات-ص285-296-289-193-236.
[5]-المصدر السابق-ص168-169.
[6]-Goulven Madec-Les plus beaux textes de saint Augustin-publier dans:Institut d'études augustiniennes-paris-1998-p58.

و**"نطق بالمسيح"**، ولا يزال **ينطق بالوجود المسيحي** على مدى الزمن*. و هكذا بـ: **"الروح القدس" يكتمل وحي الله الثالوث** و **وحي عمله في العالم**[1].

لقد تسلم **اليهود الشريعة** التي خطها **الله** بإصبعه(و تشير لفظة إصبع إلى **"الروح القدس"** كما يعلن ذلك **الإنجيل** بوضوح كلي)** على **ألواح حجرية** في **يوم العنصرة،** ذكرى **العهد** الذي قطعه **الله** مع **شعبه** على **جبل سيناء**[2]. و بحلول **"الروح القدس"** على تلاميذ **يوم العنصرة** بدأ **عهد جديد** مع **جميع شعوب العالم**. و تشير إلى ذلك **موهبة الألسن** التي نالها **التلاميذ** للتكلم بلغات مختلفة و الإشادة **بعظائم الله**. **فالألسن** التي تبلبلت في **برج بابل**. أتحدث الآن بـ **"الروح القدس"** الذي سَيُكوِّن من الشعوب المختلفة **كنيسة الله الواحدة** و**شعب الله الجديد**. و**"الروح القدس"** الذي أُفيض على **التلاميذ** هو **الشريعة الجديدة** التي تنبـأ عن حلولها في **قلوب المؤمنين**«وَ إِذَا كَانَ اَلتَلاَمِيْذَ مُجْتَمِعِيْنَ فِي أُورْشَلِيْمُ، فِي مَكَانِ وَاحِدٍ، حَدَثٌ مِنَ اَلْسَمَاءِ بَغْتَةً دَوِّيٌّ رِيْحٍ عَاصِفَةٍ فَشَاهَدُوا أَلْسِنَةً وَ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ تَتَوَزَعُ فَوْقَهُمْ، وَشَرَعُوا يَنْطِقُونَ بِلُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، لِأَنَّ يَهُودَاً كَانُوا مَجْتَمِعِيْنَ فِي تِلْكَ اَلْمَدِيْنَةِ وَ قَدْ أَتَوْا مِنْ كُلِّ اَلْأَقْطَارِ حَيْثُ كَانُوا مُنَتشِرِيْنَ، وَ قَدْ تَعَلَّمُوا مُخْتَلَفِ اَلْلُّغَاتْ لِمُخْتَلَفْ اَلْأَمَمِ» «فَرَاحُوا، يُبَشِرُونَ بِالَمسِيحَ، ثِقَةً تَامَةً، وَيَصْنَعُونَ اَلْعَجَائِبَ اَلْكَثِيْرَةَ بِاْسِمِهِ، حَتَى إِنَّ مَيِّتَاً قَامَ مِنَ اَلْمَوْتَ إِذْ وَقَعَ عَلَيْهِ ظِلُ بُطْرُسَ»[3].

نقرأ في **إنجيل "يوحنا"** قول **"يسوع" لتلاميذه:**«مَتَى جَاءَ اَلْمُعَزِّي اَلْذِّي أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ مِنْ لَدُنْ اَلْآَبَ، رُوحُ اَلْحُقِّ اَلْذِّي يَنْبَثِقُ مِنَ اَلْآَبِ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي»[4]. و استناداً إلى هذا **الإصحاح أَقَرَّ آباء المجمع المسكوني** العبارة التالية و أضافوها إلى **قانون الإيمان:**"وَ بِالَرُوحِ اَلْقُدُسِ اَلْرُّبُ

* إلى جانب **التلاميذ** و فيهم.

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص16-17-18-20-25-26-31-33-36-41-42-43-44-137-134-142-144-156.

** «وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبَعِ اَللهِ أَخْرِجَ اَلْشَيَاطِيْنَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اَللهِ»-إنجيل لوقا[11/20].

[5]-أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص62-63-69-70 وأوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص486-487 و راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص136-149.

[3]-أوغسطين-الإيمان بأمور لا ترى-ص29 و أوغسطين-مدينة الله(الجزء الثالث)-ص88-89-98-99-226 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-المقدمة-ص13-17 و جزءه الأول/الإعتراف بالإيمان-ص76-79-135-136-58-159-160-143 و راجع الصفحات الـ:141-156154-158-180-185 و للاستفاضة في شؤون الكنيسة وأنواعها راجع الصفحات الـ: 145-205 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص51-52-45-47 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-سفر أعمال الرسل[1/2-11] و [5/15].

[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[15/26].

اَلْمُحْيِّي اَلْمُنْبَثِقْ مِنَ اَلْآبِ...". بيد أنَّ هذه العبارة تبدو لنا ناقصة لأنها لا توضح دور **"الابن"** في انبثاق **"الروح القدس"**، و هو الأمر الذي شغل **اللاهوتيين** طوال **خمسة عشر قرناً**، و لا يزال لليوم **المسيحيون** على اختلاف فيه.

فحديث **"يسوع"** يدور حول إرسال **"الروح القدس"** إلى **التلاميذ**، و ليس حول **انبثاق "الروح القدس"** من **"الآب"**، ثم إنَّ **إنجيل "يوحنا"**عندما يتكلم عن إرسال **"الروح القدس"** في **تاريخ الخلاص**[1] يعزو هذا الإرسال تَارَةً إلى **"الآب"،":**«أَنَا أَسْأَلُ اَلْآبَ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً»، «اَلْرُوحَ اَلْقُدُسْ اَلْذِي سَيُرْسِلُهُ اَلْآبَ بِاسْمِي»، و تَارَةً إلى **"الابن":**«وَمَتَى جَاءَ اَلْمُعَزِّي اَلْذِي أَرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ مِنْ لَّدُنْ اَلْآبَ»[2].

إنَّ دور**"الابن"** في **انبثـاق "الـروح القدس"** منذ الأزل ضـمن **الثالوث الأقدس** قد أكده **الشرق** و **الغرب** معاً و إن بعبارات مختلفة حالهم في ذلك حال **"يوحنا الإنجيلي"**: **"فأوغسطين"** يقول:" أن الروح القدس منبثق من الآب و الابن كمبدأ واحد"، و "منبـثق من الآب بشكل رئيس". ونجد تعبيراً مماثلاً عند **"كيرلّس الإسكندري"** الذي يقول إنَّ **"الروح القدس"**"يصدر من الآب و الابن"،"من كليهما معاً". إلاّ أن معظم **الآباء الشرقيين** يؤكدون **انبثاق "الروح القدس"** من **"الآب"** بـ **"الابن"** أو بواسطة **"الابن"**، ويقولون على ما نقرأ في **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**:" "الروح القدس"، الرب المحيي، المنبثق من "الآب" بـ "الابن" و المُرسل من لدن "الابن"، يخلق من ذاته ويعطي الأشياء كيانها ويقدسها ويجمعها، له ما لـ "الآب" و "الابن" ما عدا ميزة الأبوة (الأب مبدأ كل شيء و مصدره و هو الذي يلد) والبنوة (الابن هو المولود)، شخص آخر متحد في الشركة مع "الآب" و "الابن": إنية واحدة، و جوهر واحد من غير انقسام و لا انفصـال، يُعبَد العبادة نفسها و يُمَجد التمجيد نفسه".

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص89-43-44 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص4-6-70.
[2]-الكتاب المقدس العهد الجديد-إنجيل يوحنا[16/14] و[26/14] و[26/15].

إن معضلة **انبثاق "الروح القدس"** قد بدأت في الواقع عندما أضاف **الغرب** في تلاوة **قانون الإيمان** لفظة و **"الابن"**، فأخذ يقول:"وَ "بِالْرُوحِ اَلْقُدُسِ"، اَلْرَّبُ اَلْمُحْيِّي، اَلْمُنْبَثِقْ مِنَ "اَلْآَبِ" وَ "اَلْابْنِ"". و يبدو أنَّ تلك اللفظة أُضيفت أولاً في **إسبانية** في **أواخر القرن السادس**، تأكيداً **لألوهية الابن** ضد **الهراطقة المتشربين الآريوسية** الرافضين تلك **الألوهية**. فالقول بأن **"الروح القدس"** منبثق من **"الآب"** و **"الابن"** يؤكد **وحدة "الآب"** و**"الابن"** في **الجوهر**. و قد قبل **الغرب** إضافة تلك اللفظة لأنها تنسجم مع طريقة تعبيره عن **سر الثالوث الأقدس** و عن **وحدة الألوهية**، منذ **"أغوسطينوس"** في **القرن الرابع**[1]. و مع ذلك تردد في إضافة عبارة يرفضها **الشرق** في **قانون إيمان** صاغه **الشرق** و**الغرب** معاً في **المجمع المسكوني الأول سنة 325** و **الثاني سنة381**، و لم تفلح اللقاءات التي جرت بين **الشرق** و **الغرب** في فض الخلاف و الوصول إلى **صيغة واحدة**. إن معظم **اللاهوتيين** من **الكنائس الكاثوليكية** و **الأرثوذكسية** و **البروتستنتية** متفقون اليوم على أن موضوع **انبثاق "الروح القدس"** لا يشكل عقبة في **طريق الوحدة المسيحية**. و لكنَّ المطلوب قبلاً من **جميع الكنائس المسيحية** العودة في تلاوتها **قانون الإيمان** إلى الصيغة الأولى التي أقرها **المجمع المسكوني الثاني سنة 381**، أي دون إضافة **"والابن"** لِيُتَاحَ لجميع **المسيحيين** إعلان إيمانهم المشترك القائل **بالعبادة الواحدة** و**التمجيد الواحد** قلباً و قالباً. و من ثم يُتَابع **البحث اللاهوتي المشترك** لإيجاد مصطلحات خاصة، في سبيل مساندة **حس الإيمان** عند **الشعب المسيحي** على النمو في تعميق فهم **الثالوث الأقدس** و في **الحياة المسيحية** التي هي إتحاد **بحياة "الآب"** و**"الابن"** و **"الروح القدس"**[2].

فـ **"الروح القدس"** هو **الله** المساو لـ**"الآب"** و **"الابن"**، المشترك معهم في **الأبدية**، و المُكَمِل **لوحدة الثالوث، خالقاً** لا **مخلوق** ونص **الكتاب المقدس** يشهد على ذلك**:**«اَلْذِّينَ اِسْتَبْدَلُوا حَقَّ اَلله بِالْكَذِبِ وَاتَقَوْا وَعَبَدَوا اَلْمَخْلُوقَ دُوْنَ اَلْخَالِقِ اَلْذِّي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى اَلْأَبَدِ آَمِيْنَ»، هذا

[1]- Augustin-DE La TRINIT-p88 et التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص43-44

[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص33-43-44-41-36-65-132-134-160-161.

المقطع من **رسالة "بولس" الرسول** يأمر فيه **أهل رومية** بِخدمة **الخالق**، بل يريد أن تكون هذه **العبادة لله وحده**، و هي ما يطلق عليها **الإغريق "عبادة اللاتريا"** التي لها علاقة **بالوصايا العشر** التي تقول لنا[1]«سَوْفَ تَعْبُدُ اَلرَّبَ إِلَهَكَ، وَسَوْفَ تَخْدُمُ لَهُ فَقَطْ»[2]. فإذا كان **الرسول** يُدِّين أولئك الذين خَدَموا **المخلوق** بدلاً من **الخالق**، يحق لنا أن نستنتج الآن أن **"الروح القدس"** ليس **مخلوقاً**، لأن كل **المسيحيين** يعبدونه ويخدمونه، لأنه منبثق من **الآب**، و منبثق من **الابن**، رغم أنه **روح "الآب"** و**"الابن"**. فـ**"الروح القدس"** هو **الله** نفسه، من حيث إنه يملك عقلي و يسكن قلبي يقول **القديس**[3].

نحن مدعوون بحسب **الرسول "بولس"** إلى أن نكون **روحانيين ممتلئين** من **"الروح القدس"**، فنحي في حياتنا بحسب **"الروح القدس"**، ليس فقط في المواهب الخارقة من صنع **المعجزات** و **الأشفية** و **التكلم بالألسنة** و **النبوة** و **تمييز الأرواح** و **الحكمة** و**العلم**، بل أيضاً في الحياة اليومية الاعتيادية حيث يجب أن تظهر **ثمار "الروح":**«اَلْمَحَبَّةُ وَ اَلْفَرَحُ وَاَلسَّلاَمُ وَ طُوْلَ اَلْأَنَاة وَ اَللُّطْف وَ اَلْصَلاَحِ وَ اَلْأَمَانَةَ وَ اَلْوَدَاعَةَ وَاَلْعَفَافَ».

ففي داخل كل إنسان يحيى بالروح يبدأ عالم جديد، عالم الحياة الحقة، عالم الله و عالم ابنه يسوع المسيح وعالم روحه القدوس الذي يصرخ فينا«أَيَا أَبَّا اَلْآبُ»[4].

و خير ما يقال عن **"الروح القدس"** هو ما قاله **القديس "أوغسطين"** في مجموع مؤلفاته: "القديس الأمين الناطق بالخلاص، المُعزي المقيم شخصياً فينا، الذي يحل من الأعالي على المؤمنين المجتمعين[5]، ليهب البعض كلام الحكمة، ويهب البعض الآخر كلام المعرفة و لسواهم يُعطي الإيمان وقدرة الشفاء و المعجزات و النبوءات و تمييز الأرواح

---

[1]-Augustin-DE La TRINITE-p11-87-105 et 472-471-470مدينة الله لأوغسطين-ص

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[4/10].

[3]-Augustin-DE La TRINITE-p1112-32-33-98.

[4]-أوغسطين-مدينة الله(الجزء الثالث)-ص88-89 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص24-25-52-143-132-134-137 وجزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص25-26 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنتوس[12/7-11] و راجع مقدمته-ص26 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية[5/22-23]و[4/6].

[5]-أوغسطين-مدينة الله--المجلد الثالث-نقلها إلى العربية: الخوري يوحنا الحلو-المجلد الثالث-منشورات دار المشرق-بيروت- لبنان-ط2-2007-ص45-83-50.

و معرفة الألسن جميعاً، مواهب تشبه الكواكب إذ يسطع نورها لامعاً على طريق الكل[1].لأن "الروح القدس" في الكل، روح واحد"[2].

وعندما **نسأل آباء الكنيسة ماذا يعني الإيمان بـ"الروح القدس" في واقع حياتهم؟.**

يجيبون دون تردد أن **الله** الذي كـلَّم الإنسان قديمـاً **بالأنبياء**، و مـلأ **"يسـوع"** في **حيـاته**، و**أقامه** من **الأموات** بعد مماته، و ملأ **التلاميذ يوم العنصرة** و في **كرزاتهم** حتى **الإستشهاد**، لقد **كَلَّمَ البشر** في داخلهم كما **كلمهم** بواسطة **أنبيائه**، ثم **كَلَّمَهُم** في شخص **ابنه "يسوع"**، وأخيراً أَرسل إليهم **"روحه القدوس"** ليمكث فيهم و يُحييهم.«لاَ أَحَدَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَقُوْلَ:"يَسُوعَ اَلرَّبُ" إِلَّا بِالرُوحِ اَلْقُدُوسِ». و لا يزال يكلمنا و يملأنا من **حياته الإلهية**. **فالله** ليس فكرة منعزلة في عالم آخر، بل إنه في عالمنا منذ أن صنعه و في ضمير كل **إنسان** منذ أن **خلقه***.

فكل فعل إيمان هو عمل الله في الإنسان، و كل عمل خير هو عمل الله في الإنسان.

●**إن إيماننا "بالروح القدس"** يعني اليوم في واقع حياتنا أن الله غير بعيد عنا، يعمل في الإنسان و يعمل في الكون ليقود ذاك إلى الخير و هذا إلى الكمال.

●**إن إيماننا "بالروح القدس"** هو الإيمان بأن الله حاضر في العالم و حاضر في كنيسته يعمل في إيمانها و في أسرارها.

●**إن إيماننا "بالروح القدس"** هو الإيمان بأن الله حاضر في قديسيه، في كل الذين يحيون حياة الله و يعكسون صورته[3].

---

[1]-أوغسطين-الإعترافات-ص308.

[2]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص74.

*مادام **"المسيح"** هو سر الوجود، و سر الله الذي يعرف الكل لأنه الكل، و به يُعرف الله لأنه حقق الله، فإنَّ الالتصاق به يجعل الإنسان واحداً معه و لا يتم هذا الالتصاق إلاَّ بتجربة روحية كبرى، كتجربة **"بولس"** و لا تتحقق هذه التجربة إلاَّ بعيش تجربة **"المسيح الكوني"**، و الذين حلَّ عليهم **"الروح القدس"** يدركون معنى هذا الكلام المُستعصي على الآخرين. راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية الجزء الأول/ الاعتراف بالإيمان ص14-15-25 وص28-29 وص127.

[3]-أوغسطين-الإعترافات-ص122 و أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص88-98-99 وأنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الإعتراف بالإيمان في صفحاته الـ:11-12-43-58-60-129-130-133-156-189-191-194 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص48-49-53-54-57.

●**إن إيماننا "بالروح القدس"** هو أخيراً رجاء بمستقبل للبشرية بعيداً عن التناقضات التي تعيشها و لا تعرف لها حلاً. لكننا نؤمن أن روح الله حاضر فيها بواسطة كل إنسان يحي حياة الروح و يسعى إلى نشر المحبة و السلام في العالم.

●**إن إيماننا "بالروح القدس"** يشمل التاريخ برمَّته و عمل الله في ماضيه و حاضره ومستقبله[1].

كل الذين كتبوا انطلاقاً من **الكتاب المقدس** أثبتوا أن **"الآب"** و**"الابن"** و **"الروح القدس"** هم **الله الواحد الحقيقي** في **وحدة الطبيعة،** و **الجوهر** و **الكمال،** وكلها تساوي تماماً بعضها البعض. لذلك هم ليسوا **ثلاثة آلهة** و لكن **إله واحد،** فـ**"الآب"** ولد **"الابن"،** بحيث **"الابن"** ليس **"الآب"** بل انبثق عنه، و هو **وحده المولود** من **"مريم العذراء"،** و**المصلوب** بأمر من **"بيلاطس البنطي"،** و **دُفن** و**إرتفع** مرة أخرى في **اليوم الثالث** وصعد إلى **السماء،** و**"الروح القدس"** ليس **"الآب"** و لا **"الابن"** بل روحهما معاً، واستكمال **لوحدة الثالوث،** وهو وحده في **معمودية "يسوع المسيح"** نزل مثل **حمامة،** الذي بعد الصعود و في **يوم العنصرة** أعلن نفسه كهبوب ريح عاصفة من السماء، و التي انقسمت لألسنة من نار واستقرت على كل واحد من **الرسل،** و أخيراً كان **"الآب"** هو وحده الذي سُمِع صوته في **معمودية "يسوع"** من قبل **"يوحنا المعمدان"،** و على الجبل في وجود **التلاميذ الثلاثة** بكلمته الأكثر وضوحاً:"أَنْتَ إِبْنِي". كما كان صوت **"الآب"** نفسه الذي تردد في **المعبد،** قائلاً:"لَقَدْ مَجَدْتُهُ، وَسَوْفَ أُمَجِدُهُ مَرَةً أُخْرَى".

فالأقانيم الثلاثة تشترك في كل الأعمال لأنها **الله** مجتمعة في طبيعة واحدة. هذا هو اعتقادي، يقول **"أوغسطين"،** لأن هذا هو **الإيمان الكاثوليكي**. لأن التميز بين عمل **الأقانيم** هو في الواقع مجرد تعبير[2] بشري يدعوه **"التخصيص"،** أي إننا نحن البشر نَخُصُ كلُاً من **الأقانيم** بالأعمال التي تتوافق أكثر مع مصدره، مع أن كل تلك **الأعمال** هي في الواقع من **عمل الأقانيم الثلاثة**. أما ما يميز **الأقانيم** فهو فقط **العلاقة** التي تربط

[1]-المصدر السابق-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص15-132-133-142-143-149-151-152-154 و أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص226-297-298 و Augustin-DE La trinité-p11-86-88 et p90-97

[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص67-65-66-62- -

الواحد بالاثنين الآخرين. و هذه **العلاقة** هي **علاقة محبة**. و لقد استند **"أوغسطين"** إلى **تعريف الله**[1] كما ورد عند **"يوحنا الإنجيلي":**«اَللهُ مَحَبَّةٌ»[2]، و رأى في **الأقانيم الثلاثة** العناصر الثلاثة الضرورية التي تُكَوِّنُ **المَحَبَة: المُحِب، المَحبُوب،** كما جاء في قول **"بولس" الرسول:**«إِنَّ مَحَبَّةَ اَللهِ قَدْ أُفِيْضَتْ فِي قُلُوْبِنَا بِالرُوحِ اَلْقُدُسِ اَلْمُعْطَى لَنَا»[3]. فـ**"الروح القدس"** هو علاقة **المحبة** التي تربط **"الآب"** بـ **"الابن"** و **"الابن"** بـ **"الآب"**، و هو **المحبة** المتبادلة بين **"الآب"** و**"الابن"**. و هذا ما يفسر في رأي **"أوغسطينوس"** ما ورد في **العهد الجديد** عن **"الروح القدس"** من أنه تَارَةً **روح "الآب"** و تَارَةً **روح "الابن"**، لذا هما لـ**"لروح القدس"** بمثابة **المبدأ الواحد** كصفة ارتباطه **بالعالم**، تلك الفكرة التي ركز عليها **الآباء الشرقيون، "الكبادوكيون"**، إلى جانب تأكيدهم **وحدة الجوهر في "الآب" و"الابن" و"الروح القدس"**[4].

فالحب وحده يحفظ الشريعة الذي قَبل هبة "الروح القدس" المساوي كلياً لـ"لآب" و"الابن". وهذه الأقانيم الثلاثة هي وحدها رجاءنا يقول "أوغسطين"[5].

حاول **"أوغسطين"** في رسالته **"في الثالوث"** أن يشرح لنا كيف يمكن أن نتفهم حقيقة أن **الله ثالوث** في **جوهر واحد** تفهماً صحيحاً اعتماداً على **إدراك ثالوث النفس**، بما يشتمل عليه من **ذاكرة** و **ذهن** و **إرادة**، بوصفه **ثالوثاً** في **نفس واحدة** بحيث أن **الذاكرة** هي **النفس** متى **تذكرت معقولاتها**، و **الذهن** هو **النفس متى استوعب مدركاته**، و **الإرادة** هي **النفس** متى **اختارت مراداتها** بحيث تخرجها من **القوة** إلى **الفعل**.

و يعتقد **"أوغسطين"** بأنه وجد وجهاً آخر من **وجوه الشبه** و **الإلتقاء** الذي يؤذن بتوضيح **حقيقة الثالوث الإلهي المقدس**، لكنه يتعلق هذه المرة **بثالوث** الحقائق القائلة:"أنا

---

[2]-المصدر السابق-ص45-46.

[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد- رسالة يوحنا الرسول الأولى[4/16].

[3]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص38-39-142 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[5/5].

[4]-Augustin-DE La trinité-p87-101et p220-221 et.495-494 مدينة الله لأوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص

[5]-Ibid-p87-101et p220-221 et 495 -494 المصدر السابق-ص

و تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص83.

موجود"و"أعرف حقيقة وجودي"، و"أحب كوني موجوداً و عارفاً بحقيقة وجودي". صحيح أن كل حقيقة من هذه **الحقائق الثلاث** تتميز عن الأخرى. إلاّ أنه من المحال أن تنفصل أي حقيقة منها عن الحقيقتين الأخريين[1].

يحاول **"أوغسطين"** في الرسالة عينها أن **يعقل المذهب المسيحي** القائل بأن **الله ثالوث واحد**. و لَمَّا أن كثيراً من الناس يرون أن **مذهب التثليث** ينطوي على شيء من التناقض، فقد أخذ **"أوغسطين"** على عاتقه في كتابه مهمة حل هذا التناقض و جعل **مذهب التثليث** مقبولاً من **جهة العقل**. و بعد أن أَبَانَ عن الهدف الذي يصبو إليه في **مقدمة الكتاب الثامن** من **رسالته "في الثالوث"**، يقول **"أوغسطين"**:"و مع ذلك حري بنا في الوقت نفسه أن نلتزم من فورنا بهذه العقيدة القائلة بأن الشيء الذي لم نحط به علماً بعد، ينبغي أن نُسَلِمَ به بمقتضى رسوخ إيماننا و ثبات عقيدتنا".

و هنا يظهر جلياً أن **"أوغسطين"** يدعو إلى القول بأن **الأيمان بالله** يتطلع على نحو ملائم إلى معرفته. التي لا تتأتى إلا من خلال تجربة دينية معاشة. و في **كتاباته** يصف **"أوغسطين"** رؤى صوفية عديدة[2] على نحو ذلك.

و مع ذلك فإن **"أوغسطين"** يعتقد، فيما يظهر،أن **تأملاً فلسفياً** يمكن أن يساعدنا على **معرفة الله**. و على هذا النحو نستطيع القول بأن **شعار "أوغسطين"** القائل **بإيمان باحث عن تعقل** يمكن أن يشتمل على **الدعوة** إلى **إيمان** باحث عن **تأملات فلسفية** في **طبيعة الله** و ما ينبغي أن تكون عليه. و لعل هذا ما يُؤذَنُ بدلالة ثانية ألا و هي: **إيمان باحث عن تعقل لطبيعة الله و ما ينبغي أن تكون عليه**[3].

[1]-Augustin-DE LA TRINITE-p7-9 et p133-139 et p142-144 et p149-157 et p181 et pour voir plus lire les livres neuvième et dixième et onzième et douzième.

[2]-يمكن الوقوف في كتاب **"أوغسطين"** "الإعترافات" على رؤيتين صوفيتين جديرتين بالتأمل و الإلتفلت، إذ تجيء الرؤية الصوفية الأولى في الكتاب السابع و و الثانية في الكتاب التاسع وAugustin-DE LA TRINITE-p93-94 و أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص5-41-47.

[3]-Augustin-DE LA TRINITE-p89-126-127-130 et التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص44- 25-26-27 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص42.

ونختم بقول **"أوغسطين"** في **الله الثالوث:** "**الله** هو ملء غبطتنا، به و منه نحي في الحكمة و السعادة، وهو الذي يجعلنا بحسب مواعيده التي[1] نرجوها و ننتظرها، **متساوين** و**ملائكة الله** ومتمتعين معهم برؤية **الثالوث** الذي نسير إليه منذ الآن بإيمان. إننا نؤمن، حقاً بما لا نرى، لكي نؤهل، بفضل إيماننا لأن نرى ما نؤمن به. و بالتالي فلسنا نعلن بإيماننا، في مقاطع رنانة، **مساواة "الآب"** و **"الابن"** و **"الروح القدس"** و**وحدة الثالوث،** أي كيف أن **الثلاثة** هم **إلـه واحد،** لكننا نـدرك حـالاً هـذا السِّر في الصـمت الأبـدي، فــي أصفى التأملات و أشدها حرارة"[2].

[1]-أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص74.

[2]-الكتاب المقدس-رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس[7/5] و أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص75 و أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص499 و راجع أوغسطين-الإيمان بأمور لا ترى في صفحاته الـ:15-16-25-26-27-30-29 و Augustin-DE LA TRINITE-p89-126-127-130 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص41.

الفصل الثاني: فكرة الثالوث و فلسفة القديس "أوغسطين".

يعلن **"هيجل"** أن **الدين النصراني** هو أنموذج لتطور العقلية الإنسانية و رقي **الوعي الديني** عامة و لذلك فهو يتفق مع **تطور المذهب الهيجيلي،** و يقرر **"هيجل"**، أن **النصرانية** هي **دين الكشف عن الوحي** أو هي **دين الوحي حيث يكشف الإله عن نفسه**[1].

من المعروف أن **"هيجل"** كرس **للديانة المسيحية** أطول شروحاته، فقيمتها السامية تنبثق من **فكرة التجسد** أي **إتحاد الإلهي** و **الطبيعة البشرية،** هذا **الإتحاد** المتحقق في **شخص "المسيح"**، فبينما كان **"كانط"** يفصل بين **الإيمان** و **العلم،** أراد **"هيجل"** أن يوفق بينهما رافعاً **الإيمان** إلى مستوى **العلم،** و قد فعل ذلك عن طريق **تأويل العقائد المسيحية** تأويلاً نظرياً. ففي **الثالوث الأقدس** وجد **"هيجل" اللحظات الثلاث** التي يميز بينها **المنطق** في **الأفهوم: الكلّي، الجزئي،** و **الإفرادي.**

إن **الله الآب** هو **الكلي،** أي **الفكر المحض** و **نشاطه العلم،** و بما أن كل علم يفترض موضوعاً للمعرفة، فإن **الكلي الإلهي** يتخذ بنفسه صفة الجزئية و صفة التفارق، و يصير من فكرة واحدة أفكاراً متعددة، إنه **الإله الابن** المنبثق من **الآب** انبثاقاً سرمدياً و أخيراً يعود **الله** إلى **ذاته** و يتعرف إلى موضوعه من حيث مطابقته **لذاته،** فيبطل التفارق عن **طريق المحبة**. عند ذلك يكون **الله** روحاً مطلقاً أو شخصية مطلقة. كما يمكن أن نفهم **الله** أيضاً بحسب **التقسيم الثلاثي للسستام الهيجيلي،** أي أن نفهمه أولاً في فكرته الأزلية المطلقة"كما يقولون، بمعنى ما، قبل خلق العالم"**(و هذا ما يرتبط بالمنطق)**، ثم في كينونته في الآخر من جهة ما هو خالق العالم (و **هذا ما يرتبط بفلسفة الطبيعة)**، ونفهمه أخيراً من جهة ما هو إلغاء لهذه **النقيضة** و توفيق بين **الروح المطلق اللانهائي** و**الروح الجزئي النهائي (و هذا ما يرتبط بفلسفة الروح)**[2].

إن بالإمكان أن نذكر **أمثلة أخرى، فالخطيئة الأصلية** هي الحالة الطبيعية، أي مرحلة الحيوانية التى ينبغي على الإنسان أن يتخطاها لكي يجعل الفداء أمراً ممكناً و هو تحقيـق

[1]-إبراهيم مصطفى إبراهيم-الفلسفة الحديثة من كانط إلى رينوفييه-ص111.
[2]-سرو رينيه-هيغل و الهيغيلية-ترجمة: أدونيس العكرة-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-ط1-1993-ص47-48.

الوحدة مع **الله**. أما **المناولة** فهي **رمز الإتحاد الصوفي** بين **الروح الفردي** و **الروح المطلق**[1].

فالمسيحية هي **الديانة المطلقة** لأن مضمونها هو **الحق المطلق** فمضمونها فيما يرى **"هيجل"** يتحد مع **الفلسفة الهيجيلية**، و **المذهب الهيجيلي** هو **الديانة المسيحية** القاصرة على فئة قليلة، و رغم أن المضمون واحد فإن الصورة مختلفة. **فالفلسفة** تعرض المضمون المطلق في صورة مطلقة و هي صورة الفكر الخالص. أما **المسيحية** فهي تفرض هذا المضمون نفسه في **صورة حسية** أو في **فكر حسي** أعني على **هيئة تمثل**. والقول بأن **المسيحية** تتضمن **الحقيقة المطلقة**، يعني كذلك بالضرورة أنها **دين الوحي** أو **الكشف** فهو **الدين** الذي يكشف فيه **الإله نفسه** تماماً على ما هو عليه أعني بوصفه **روحاً عينياً**، بحيث تظهر الآن طبيعته الكاملة، و مادام **"هيجل"** قد وجد الحقيقة المكشوفة على هيئة تمثل في **معتقدات الكنيسة المسيحية** في: **التثليث**، و **الخلق** و **السقوط** و **التجسيد**، و **الفداء**، و **القيامة**، و **الصعود (أي صعود السيد المسيح)**، فإنه بالتالي لم يُطلق ذلك اللون من رجال **اللاهوت "العقلانيين"** الذين يحاولون أن يخففوا من هذه **المعتقدات** أو يزيلونها لكي تُلبي حاجة **الفهم** و مطالبه، و لكي يشبع **عصر التنوير** السطحي، إن هذه **المعتقدات** تحتوي على **ماهية المسيحية**، و هي **معتقدات** صحيحة لأنها تتضمن **جوهر الحقيقة**، و إن كانت على **هيئة تمثل حسي**. و كل المحاولات التي قام بها البعض للاستخفاف **بالديانة المسيحية** بأن بينوا أنها مستمدة من مصادر خارجية أعني أنها أخذت من **طقوس الوثنيين** و **شعائرهم**، و القول بأن **التجسيد**، و **التثليت** قد وُجدا في **ديانات قديمة**، و أن **"أدونيس"** يشبه **السيد "المسيح"** الذي يبعث من **الموت** بعد **ثلاثة أيام**...إلخ. كل هذه المحاولات إنما هي محاولات عقيمة و سطحية[2]. التحديد الأساسي الموجود في **الديانة المسيحية** هو القول بأن **الله** هو **الروح العيني**. فما تنبأت به **الديانات القديمة**، أصبح الآن واضحاً تماماً . و **الروح العيني** هو وفقاً للحظات

[1]-هيغل-الفن الرمزي و الكلاسيكي و الرومانسي-ترجمة: جورج طرابيشي-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-ط1-1979ط2-1968-ص356.

[2]-سرو رينيه-هيغل و الهيغيلية-ص47-48 و أُنظر أيضاً هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص34-42-82-117-113-115 و(الحلقة الأولى)-ص42-75-117 و(الحلقة الرابعة)-ص111-129-130 و لمزيد من الإطلاع راجع الصفحة-ص140 منها.

الفكرة الشاملة و أن: 1- الكلي الذي ينتظر في، 2- الجزئي الذي يعود ويتحد من جديد مع الكلي في،3- الفردي و الكلي. بمعنى عام جداً هو الفكرة المنطقية، و هي تظهر في **التمثل المسيحي** على **هيئة الله** كما هو **في ذاته**. **قبل** أن **يخلق العالم** و **الخطوة الثانية** هي أن يصبح **الكلي جزئياً** أعني **أن يخلق العالم**، أو **الطبيعة** بما في ذلك **الإنسان** إلى الحد الذي يكون فيه **الإنسان متناهياً** و **جزءاً** من **الطبيعة**. ثم يعود **الجزئي** إلى **الكلي** في النهاية، و تلك فيما يقول **"هيجل"** هي **الكنيسة**[1].

"فهيجل" يجد في **المسيحية** التي يطلق عليها اسم **الديانة المطلقة**، التمثل الأكثر كفاية للحقيقة الممكنة **لدين** ما. و يكون **"الله الآب"** هو **المنطق**، أي **المقولات** قبل أن تتخارج في **العالم**، و يكون **"الله الابن"** هو **عالم الطبيعة**، أما **"الروح القدس"** فيكون **الواقع** الذي يصبح **واعياً بذاته** في **الروح** و يكون متمثلاً في **الكنيسة**[2].

و هذه **الدوائر الثلاث** هي **الله** كما هو **في ذاته**، و **العالم**، و **الكنيسة**، يدرسها **"هيجل"** تحت عنوان: **"مملكة الآب"**، و **"مملكة الابن"**، و **"مملكة الروح"**[3].

الفكرة الشاملة و الأقانيم الثلاثة: الله هو **الروح الحقيقي**، و **الروح الحقيقي** له **مراحل ثلاث** تتوازى مع **مراحل الفكرة الشاملة** التي تقوم عليها **فلسفة "هيجل"** كلها، و التي هي عبارة عن **الكلي**، ثم **الجزئي** الذي يخرج من **الكلي**، ثم **الفردي** الذي يمثل عودة **الجزئي** إلى **الكلي** و **اتحاده معه** و تقابل **الأقانيم الثلاثة** في **العقيدة المسيحية**، المراحل الثلاث **للفكرة الشاملة** عند **"هيجل"** و هي **الله في ذاته قبل خلق العالم**، وهذا يقابل **الكلي (=مملكة الآب)** ثم **خلق العالم** و **الطبيعة**، و **الإنسان** بوصفه **روحاً متناهياً** يمثل **جزءاً** من **العالم** و **حفظه**، و هو يقابل **الجزئي** الذي خرج من **الكلي (=مملكة الابن)**، و أخيراً **الكنيسة (=مملكة الروح)** التي هي ممثلة **للعنصر الثالث** أو **اللحظة الثالثة** المعبرة عن رجوع **الجزئي** إلى **الكلي** و **التصالح معه** في **الفردي** حيث يتصالح **الروح المطلق** مع

[1]-ستيس ولتر-المنطق وفلسفة الطبيعة(المجلد الأول من فلسفة هيجل)-ص208-232.
[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة التاريخ/العقل في التاريخ-المجلد الأول--ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع- - بيروت-لبنان-ط3-2007-ص95.
[3]-ستيس ولتر-المنطق وفلسفة الطبيعة(المجلد الأول من فلسفة هيجل)-ص144-148-196 و هيجل-محاضرات في فلسفة التاريخ/العقل في التاريخ(المجلد الأول)-ص152 وراجع أيضاً هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص14-15-16.

الروح الإنساني المتناهي، و يحي في **كنيسته** باعتبارها **مملكة الروح القدس** وهكذا...كما أن **للفكرة الشاملة تعيينات ثلاث(الكلي و الخصوصي و الفردي)** فإنها في وحدة على نحو لا تقبل التجزؤ، و هذه **التعيينات المختلفة** التي لا يمكن فَصلُها، تعلن أنها نفسها **الفكرة** ككل، و مسار **الفكرة** و **حركية** تطورها ما هو إلاَّ **حياة الله الأبدية** فنحن نعرف **الله** على أنه لحظات ثلاث متمايزة(**الله، الابن، الروح القدس**)، ولكنها في هذا التمايز في هوية واحدة تعلن أنها **الإله** في **كليته،** وهي في الواقع **روح** و من الثابت أنَّ **الروح ثالوث**. لذلك فإنَّ **الوحدة الحقيقية العينية** لهذه **اللحظات الثلاث** هو **الروح**[1]. ولقد سبق **"لهيجل"** في **علم المنطق** أن برهن على أن **للفكرة لحظاتٍ ثلاث،** و كيف مع ذلك تظل واحدة، فكل **لحظة** تعبر عن **الفكرة بأكملها،** و ما ذلك إلا ليتوازى الاستنباط المنطقي مع **عقيدة التثليث (الآب، والابن، والروح القدس، إله واحد)** الأمر الذي لا يدع مجالاً في أَنَّ **"هيجل" مَسحَنَ المَنْطِق ومَنْطَقَ المسيحية في آن واحد**.

و عليه إذا فهمنا دائرة **الفكرة الشاملة** التي شرحناها في **المنطق** فسوف نفهم بالتالي فكرة **التثليت**[2]. لأن **فينومينولوجيا الروح** عنده تُكاين جوهرياً **العنصر المنطقي،** لذلك نجد لدى **"هيجل"** تصور فلسفي مُختلف **للألوهية** في **المسيحية،** حيث يُحَلل **عقيدتها** في **"الآب"** و **"الابن"** و **"الروح القدس"**على النحو الآتي[3]:

مملكة الآب: هي إشارة **لأقنوم الأول** من **الأقانيم الثلاثة** التي يعتبرها **"هيجل"** ممثلة **لعقيدة الدين المطلق،** و هو **الفكرة المطلقة في ذاتها و لذاتها،** و هو **الفكرة الخالدة** و**الأبدية** في ذاتها قبل خلق العالم[4]، **فالله** هو الحقيقي المطلق، الكلي في ذاته ولذاته، المحيط بالكل، الحاوي للكل، و الذي فيه يستمد كل شيء كيانه. و بالنسبة لهذا التأكيد يمكن أن يستجيب أيضاً في المقام الأول **للوعي الديني** حيث نجد القناعة بأن **الله** هو في

[1]-هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر-بيروت-لبنان-ط1-2002-ص88-185وموسوعته للعلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص277 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة السادسة)-ص135-138 و (الحلقة الرابعة)-ص86 و (الحلقة الأولى)-ص105-234 و مدخله إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص186-184-38-182و للاستزادة راجع الصفحات: 182 و ما بعدها ومحاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص126 والحلقة الثانية من محاضراته عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني-ترجمة:مجاهد عبد المنعم مجاهد-مكتبة دار الكلمة-القاهرة-مصر-ط1-2013-ص11-13-14.

[2]-ستيس ولتر-فلسفة الروح(المجلد الثاني من فلسفة هيجل)-ص683.

[3]-الخشت محمد عثمان-مدخل إلى فلسفة الدين-دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع-القاهرة-مصر-دط-2001-ص69.

[4]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص11.

الحقيقة (الحقيقي) **الواحد** على نحو **مطلق** الذي منه ينطلق الكل و الذي إليه يعود الكل والذي عليه يتوقف كل شيء و الذي بجانبه ليس لأي شيء وجود حقيقي قائم بذاته مطلق. و عليه فهو الكلي غير المحدد و الذي لا يقبل التحدد، لا يحمل طابع الجزئية[1] إلا أنه يتأتى فيها و يضفي عليها طابع الديمومة و الحركة، إنه هذا النفاد إلى **الجزئي** الذي يصطلح عليه **بالوجود العام**. فعلاقة **الله** بالعالم هي علاقة **تَمثِيل** و**تَمَثُّل**، و تعبير عنه بوصفه **كيان موجود مفارق خالص** في أقصى **صوره التجريدية**. وبما أننا نتحدث عن **التجريد** و **الكلي** فإننا أمام **علم المنطق** لا باعتباره أرض **المقولات الكلية** بل لأنه أيضاً **إنجيل الهيجيلية** و الروح التي تُشيع الحياة في **العلوم الطبيعية** و **الروحية** على حد سواء. لذلك **فالمنطق** باعتباره **مملكة الفكر المجرد، مملكة الحقيقة** الموجودة في **ذاتها ولذاتها** هو مرادف **للكلي** الذي هو أيضاً هذه العلاقة مع **ذاته**[2]. و هذا ما يجيز لنا القول أن هذا المضمون هو **تمثيل لله** على ما هو عليه في ماهيته الأزلية قبل **خلق الطبيعة** و **الروح المتناهي**[3]. **فالله** من حيث هو **"أب"** يعتبر **مجرداً** و **كلياً** وفي **التمثيل الديني** يعتبر **خالق العالم الذي لا بداية له**. و طالما أن **الله** هو **الكلي** التام في ذاته، المتحد مع ذاته وحدة مطلقة. فإنه فعل الظهور الأزلي تحديداً. لأن هذا **الكلي** بوصفه المبدأ الرئيسي للوجود و فعلاً خلاقاً سرمدياً فإنه يتكشف و يظهر و يتجلي حيث يتخذ له مكاناً في العالم (الوجود من أجل آخر) و هذا يعني أن **الله** يطرح نفسه كمتناهي[4]. و هذا التعيين الظاهر المتخارج عن الذات[5]هي لحظة الانفصال والانسلاخ **للروح الكلي**[6]. ولا ينبغي أن يُفهم من ذلك أن **"هيجل"** يقول بخروج العالم عن **اللوغوس**. بل إنه يُؤكد لنا بأن **اللوغس** و**العالم** حقيقة واحدة، و أن هناك تطابقاً بين الوجود و الفكر، أي أن **"هيجل"** يرفض ثنائية **العالم** و **الله**، ولا مجال عنده لمفهوم **التعالي و الفوقي المفارق**: **تعالي الله** و**مفارقته للعالم**، لأن **الله** عنده لا يكون **الله** بدون **العالم**. و هذا ليس مُقرراً في **"محاضرات في فلسفة الدين"** و إنما كذلك في **"موسوعة العلوم الفلسفية"** التي تُؤكد

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثانية)-ص53.
[2]-المصدر السابق-ص54.
[3]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص45.
[4]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص12.
[5]-هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص185.
[6]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص12.

في فقراتها الأخيرة أن **ثالوث المنطق** و **الطبيعة** و **الروح** ليس لحظات متباينة منفصلة، و إنما وحدة كلية ديالكتيكية واحدة...و هذا ما عبرت عنه **المسيحية** بصورة **تشبيهية تمثيلية** -من وجهة نظر **"هيجل"**- في **عقيدتها الأساسية (الآب و الابن و الروح القدس...إله واحد)**[1].

على هذا النحو يَكشف **"هيجل"** الأساس العقلي المنطقي لأول **الأقانيم الثلاثة للعقيدة المسيحية** العصيَّة حيث ماتن و وازى **أول أقنوم** من **الأقانيم** و هو **"الآب"** مع **أول لحظة** من **لحظات الفكرة الشاملة** وهي **لحظة الكلي** أو **الفكرة في ذاتها و لذاتها**، و بين كيف يغترب عن **ذاته** في **صورة حسية** و ماثلها بخروج **الجزئي** من **الكلي** في **المنطق**. و من هنا نفهم سبب معارضة **"هيجل" للتيار العقلاني الآخر المضاد للمسيحية** في **عصر التنوير**، والذي يرى أن **عقيدة التثليث** تُناقض **العقل** و مبدأه الأصيل عن عدم **هوية الأضداد**، بينما يرى **"هيجل" معقولية العقيدة المسيحية** لأن **العقل** عنده يقوم على **مبدأ هوية الأضداد**، كما اتضح من علم **المنطق الجدلي** في حين أن **المبادئ الثلاث**: **الهوية** و**عدم التناقض** و **الثالث المرفوع** الذي يستند إليها **عقلانيو عصر التنوير الرافضون للتثليث** إنما هي **مبادئ الفهم المتناهي المحدود** فحسب وليس **مبادئ العقل** في كليته الشاملة من وجهة نظر **"هيجل"**. **فحركة التنوير** على هذا الأساس تدخل في حالة تطاحن مع أي نظرية تعمل على **عقلنة الدين المسيحي** و **عقيدته الثالوثية** بما في ذلك محاولة **"هيجل"** التي سعى فيها لإظهار **عقلانية الدين** من خلال **اللحظة الجدلية في المنطق** وهذا عين المعارضة لدى **فلاسفة التنوير** و كذا كل مسيحي مؤمن لأن **عقيدة التثليث** في **قانون الإيمان المسيحي** سر من الأسرار المغلقة التي لا يدركها **العقل**[2].

ب- مملكة الابن: لما كان **"الآب"** يبدع على نحو أبدي كونه الفعل الكلي و هو في كليته الخالدة هذه يُحدد نفسه في موضوعات أين يُباين نفسه فيها ويتعين. بمعنى أنه يتخذ بنفسه صفة الجزئية و صفة التفارق، و يصير من فكرة واحدة أفكاراً متعددة تجد تمثلاتها في **الطبيعة** و **الروح المتناهي**. و عليه يكون **"الآب"** هو ذاته، و هو أيضاً **"الآخر"**، و هو

[1]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص266-227 و راجع أيضاً الصفحات الـ:40-41-45.
[2]-المصدر السابق-ص39-40-165 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص36-32-34-35-19.

الذي يصنع لنفسه موضوعه. فهو ببساطة فاعلية الفكرة الخالصة التي ليست خارج ذاتها، بل تنطرح في لحظاتها أو مراحلها المتباينة التي تكشف من خلالها كليتها المطلقة[1].

و هذا يفسر **الضرورة المنطقية** التي تجعل **الفكرة** تُخارج ذاتها نحو الآخر لأن ضمن طبيعتها تمايز من لحظات **الاختلاف** و **التباين** و **الاغتراب**. و لما كانت الفكرة في جوهرها مبدأ فاعل، فإنها تعبر عن نفسها كذات فعلية في شكل **التجلي** أو **الظهور**، وبفعل التباين الباطني فإنه يدفعها نحو التحرك و التغير، فتتحول إلى نقيضها، و ضمن هذه الحركة المضطردة إلى الأمام تتحول هذه **الفاعلية الخالصة** إلى **الطبيعة الفيزيائية** و**الروح المتناهية** في **"مملكة الابن"** حيث **الطبيعة** و **الروح المتناهية** هما من **خلق الله**، حيث **يخلق الله العالم** و **الإنسان** كجزء منه، لكن هذا **الخلق** ليس **زمانياً**، على نحو ما يعرضه **الكتاب المقدس** في **سفر التكوين** و إنما هو **فعل التطور المنطقي** في المسار الباطني **للروح** ولحظاتها الكلية السرمدية التي تتخارج في **الطبيعة** و **الروح المتناهي** حيث تعبر عن **الله** المنظور إليه على أنه (هو) ذاته و أيضاً (هو) الآخر. لكن **الروح المتناهي**، هذا (الإنسان) ذو الطابع الجزئي المحدود، المُنفصل عن **الله**، الذي يعيش حالة **الاغتراب** الذاتي ليس إلاَّ جانباً من **الحياة الالهية**، كونه انعكاس له، متضمن لطبيعته ومخلوق على صورته[2].

إذن هذا هو **الشكل الثاني** من **حياة الفكرة**، حيث يُمثل **بلغة المنطق** شكل خروج **الجزئي** من **الكلي**، و **بلغة اللاهوت المسيحي** شكل خروج **الابن (الوليد الوحيد)** من **"الآب"**، وبلغة **"هيجل"** هو **شكل التجلي** و **الظهور**، شكل الانفصال أو الانقطاع، شكل الخلق: خلق الطبيعة والروح المُتناهية لكن شريطة أن يُفهم هذا الخلق ضمن **مقولات المنطق** وليس كحدث تاريخي[3].

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص21-26-27-35-37-40 و(الحلقة الخامسة)-ص135 و(الحلقة الخامسة)-ص96.
[2]-المصدر السابق(الحلقة الخامسة)-ص17-143-54-22-45-44و(الحلقة السادسة)-ص54(الحلقة السابعة)-ص19-53-64-52-12-53-54-30-27-11-91-15-41-45-22-44-66-64 و(الحلقة التاسعة)-ص41-11-13-53-30.
[3]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين-(الحلقة الخامسة)-ص55 و (الحلقة السابعة)-ص45-11-91 و موسوعته للعلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص28.

و الحالة الأولية للإنسان و التي يجري عرضها على أنها **حالة البراءة** هي **حالة الطبيعة الأصلية، الحالة الحيوانية** التي يتجاوزها نحو **حالة التمرد،** أو **السقوط** التي تشكل أساس **الانقسام** أو **الانفصال،** و هو بذلك يلغي المُباشرية، و يُعلن استقلاله وتمايزه عن الطبيعة واختلافه مع **الله**. و هذا هو معنى **انقسام الروح** على ذاتها و الوقوع في **الشر، ومعاناة الألم** و **الشقاء(العذاب)** في العالم. و هو ما عبرت عنه **قصة السقوط،** تلك القصة التي تمثل-من وجهة نظر **"هيجل"**- الاتجاهات العامة للمعرفة في **حياة الروح ذاتها** تعني امتصاص هذه **الحالة المباشرة** في شيء أعلى. إن ما هو روحي يتميز عما هو طبيعي، كما أنه يتميز بصفة خاصة عما هو حيوان، **فالحياة الروحية** لا تتسم بأنها مجرى متصل محض من النزوع، و إنما هي تنقسم على نفسها لكي تحقق ذاتها. غير أن وضع الحياة المنقسمة هذا لابد بدوره أن يُطمس، فتشق **الروح** بنشاطها الخاص طريقاً جديداً لكي تتوافق مرة أخرى[1]. و من ثم يكون الإتفاق النهائي اتفاقاً روحياً: أعني أن مبدأ العودة إنما يكون في **الفكر،** وفي **الفكر** وحده، فاليد التي أحدثت الجُرح هي نفسها تداويه[2].

و من ثم يكون الإتفاق النهائي اتفاقاً روحياً: أعني أن مبدأ العودة إنما يكون في **الفكر،** وفي **الفكر** وحده، فاليد التي أحدثت الجُرح هي نفسها تداويه. و تحكي **قصة السقوط** أن **"آدم"** و **"حواء"** كانا يعيشان في **جنة عدن،** حيث نمت شجرتان: شجرة الحياة، و شجرة المعرفة، أما الشجرة الأخرى فقد لزمت القصة الصمت بصددها. و يدل **تحريم الأكل** من شجرة المعرفة دلالة واضحة على أن الإنسان يجب ألاّ يطلب المعرفة، و عليه أن يستمر في **حالة البراءة**.

و يلاحظ **"هيجل"** أن **بعض الشعوب** المُفكرة قد آمنت بهذا، و اعتقدت أن حالة **البراءة** و**الانسجام** هي **الحالة الأولى** التي كانت عليها **الإنسانية** في مُبتدأ أمرها. و يرى **"هيجل"** في ذلك قدراً من الصواب، **فالانقسام** الذي وقع أثناء **تطور الإنسانية** ليس أمراً نهائياً تقف عنده أو تظل فيه. غير أنه من الخطأ اعتبار الانسجام الطبيعي المُباشر وضعاً

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين-(الحلقة السابعة)-ص66-65-36-37-82 (الحلقة الثالثة)-ص90-91 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص149.
[2]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص109 و أصول فلسفة الحق(المجلد الأول)-ص311.

صحيحاً، **فالعقل** ليس غريزة خالصة، و إنما يشتمل على ميل أصيل نحو ممارسة **الاستدلال** و**التأمل**.

و لا يجد **"هيجل"** شكاً في أن **براءة الأطفال** تحوي جانباً مدهشاً و مثيراً للإعجاب فهذه **البراءة** تعرفنا بما ينبغي أن تفوز به الروح الناضجة لنفسها. فليس انسجام **الطفولة** إلاّ ومنحة من الطبيعة، في حين أن **الانسجام الثاني** لا بد أن ينبع من جهد الروح وثقافتها[1]. و من هنا كانت كلمات **"المسيح":**«إِنْ لَمْ تَرْجِعُوْا وَ تَصِيرُوْا مِثْلَ اَلْأَوْلَادِ فَلَنْ تَدْخُلُوْا مَلَكُوتَ اَلسَّمَوَاتِ»[2]. فقول **"المسيح"** في اعتقاد **"هيجل"** يرمي إلى أبعد من أن يخبرنا بأن نظل أطفالاً باستمرار بل أن نصل بجهدنا إلى مرحلة **الانسجام الثانية**[3].

و يؤكد **"هيجل"** أن الوقوع في **الانشقاق** و يقظة الوعي ينبع من طبيعة الإنسان ذاتها، وهي في ذلك يختلف عما ترويه **قصة السقوط** في **الكتاب المقدس** عندما نسبت تخلي **الإنسان** عن وحدته مع **الطبيعة** إلى غواية خارجية هي الحية[4].

و يعيد التاريخ نفسه مع كل فرد من أفراد الإنسانية. و في **العقيدة المسيحية** ترى الحية في معرفة الخير و الشر تشبُّهاً **بالله**، و أن هذه **المعرفة** ذاتها هي التي يُشارك فيها **الإنسان** عندما ينفصل عن وحدة وجوده الغريزي و يأكل من الشجرة المحرمة. و يدلهما أول تفكير لهما بعد استيقاظ الوعي أنهما عراة، و يعتبر **"هيجل"** هذه الصورة ساذجة وعميقة في وقت واحد، لأن **الإحساس** بالخجل يشهد بوضوح على **انفصال الإنسان** عن **حياته الطبيعية** و **الحسية**، و لا يصل **الحيوان** أبداً إلى مثل هذا **الإنفصال**، و بالتالي لا يشعر بأي خجل، و هو شعور لا تمثل الحاجة المادية الخالصة بالنسبة له إلاّ مسألة ثانوية. و لقد نتج عن انشقاق الإنسان عن الطبيعة و عدم إطاعته **الأمر الإلهي**، **اللعنة** أو **الشقاء**، و لكي يخرج **الإنسان** من هذا **الشقاء** عليه أن يغير **العالم** و يتعامل معه بالعمل و**المعاناة** و **الكدح**، أما **المرأة** فلا بد من أن تلد **بالألم** و **المعاناة**. و إذا كان **العمل** قد جاء

[1]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص110-111 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص87-93-94-95-98 و(الحلقة الرابعة)-ص83.
[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[18/3].
[3]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص111 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص140.
[4]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص111 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص92-91-86.

نتيجة **الانقسام**، فإنه هو **نفسه** وسيلة الانتصار على هذا **الانقسام**، لأن **الحيوان** لا يقوم **بالانقسام** إلاّ **بالتقاط المواد** التي تشبع حاجاته أينما وجدها، أما **الإنسان** فهو على عكس من ذلك لا يستطيع أن يشبع حاجاته إلاّ من خلال **عمله** هو، و من خلال **إنتاج الوسائل الضرورية** التي تمكنه من هذا الإشباع. و هكذا تجد أن الإنسان-وفق التحليل **الهيجيلي**- في تعامله مع الأشياء الخارجية لا يتعامل إلاّ مع نفسه، و العمل هو الذي يعيد إليه **وحدته** مع **الطبيعة**، بيد أنها ليست وحدة مثلما كان الحال في البداية، و إنما وحدة يتخللها انفصال يتمثل في شعور الإنسان بأنه مختلف عن الطبيعة التي يعمل على الإتحاد بها[1]. و حسب **العرض الهيجيلي** في **الموسوعة** لا تنتهي **قصة السقوط** بطرد **"آدم"** و **"حواء"** من **الجنة**، بل هي تستمر لتخبرنا أن الله قد قال في **سفر التكوين:**«هُو ذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً اَلْخَيْرَ وَ اَلْشَّرَ»[2]. أي أن المعرفة أمر إلهي و لم تعد عملاً الآن مثل الماضي. تدحض هذه الآية فيما يرى **"هيجل"** الزعم القائل بأن **الفلسفة** تهتم **بتناهي الروح** فحسب، **فالفلسفة معرفة** و من خلال المعرفة حقق الإنسان -لأول مرة- شعوره الأصلي بأنه **صورة الله**، و هذا يعني أن الإنسان من زاوية المعرفة لا متناه وخالد، ولكنه في الجانب الطبيعي متناه و فان. و هذا ما يقرؤه **"هيجل"** في بقية الآية السابقة من **سفر التكوين** و التي تذكر أن **الله** طرد **الإنسان** من **جنة عدن** بعد أن أكل من **شجرة المعرفة** حتى لا ياكل من **شجرة الحياة**[3]«وَ أَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَ أَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكَرُوبِيمَ ، وَ لَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ» «وَ الآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَ يَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَ يَأْكُلُ وَ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ، فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ»[4].

و رغم أن **"هيجل"** يقبل **العقيدة المسيحية** القائلة بأن طبيعة الإنسان شريرة و أنها

[1]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص112.
[2]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر التكوين[3/ 22] و راجع محاضرات هيجل في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص71-72 و(الحلقة الثالثة)-ص92.
[3]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص112.
[4]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر التكوين[3/ 23-24-22].

موصومة بما يُسمى **بالخطيئة الأولى**. لأن **المسيحية** تَعُد نزول الإنسان على الأرض عقوبة على **خطيئة "آدم"**، إلاّ أنه لا يقبل التسليم **بالقصة** التي تُقدم **الخطيئة** كنتيجة لفعل استثنائي عارض أو طارئ قام به **الإنسان الأول**، لأن **الفكرة الشاملة ذاتها** عن **الروح** تكفي لتبين لنا أن **الإنسان شرير** بطبعه. و من الخطأ-حسب **"هيجل"**- أن نتخيل أنه يمكن أن يكون خلاف ذلك، و عند هذا الحد فإن **سلوك الإنسان** من حيث **وجوده** و **أفعاله**- وبوصفه **مخلوقاً** من **مخلوقات الطبيعة**- ما كان ينبغي ألاّ يكون. أما بالنسبة **للروح** فمن واجبها أن تكون **حرة**، و أن تحقق نفسها بنشاطها الخاص، و ليست **الطبيعة** بالنسبة **للإنسان** إلاّ نقطة بداية عليه أن يغير شكلها.

و بناءً على هذا فإن **"هيجل"** يرى في **العقيدة المسيحية** عن **الخطيئة الأصلية** حقيقة عميقة...و يُفسر **"هيجل" شَرية الإنسان** بإرجاعها إلى اللحظة التي تخلى بها عن طريق **الوجود الطبيعي المحض**، فهي التي وضعت التفرقة بينه **كفاعل واعٍ لذاته** و بين **عالم الطبيعة**. غير أن **الانقسام** رغم أنه يشكل عنصراً ضرورياً في **فكرة الروح** نفسها، فإنه ليس هو الهدف **النهائي للإنسان**، لأن **النشاط المتناهي للفكرة** و **الإرادة** ينتمي كله إلى **حالة الانقسام الداخلي** هذه، و في مثل هذه الدائرة المتناهية يسعى **الإنسان** وراء غايات خاصة، و يستمد من داخله مادة لسلوكه. و بينما يسعى وراء هذه **الغايات** حتى **النهاية**، وبينما تبحث **معرفته** و **إرادته** عن **ذاته**-و هي هنا ذاته الضيقة بغض النظر عن **الكلي**- فإنه في هذه الحالة يكون **شريراً** و **شره ذاتي**. و إذا كان يبدو أن لدينا هنا شرين فإنهما في **الحقيقة** شر واحد، لأن **الإنسان** من حيث هو **روح** ليس **مخلوقاً** من **مخلوقات الطبيعة** و هو حين يسلك على هذا النحو و يسير وراء رغبات الشهوة، فإنه يريد أن يكون كذلك، و من ثم فإن شر الإنسان الطبيعي لا يشبه الحياة الطبيعية عند الحيوانات[1].

إذاً ما نخلص إليه هو: إن **التأمل** أو **المعرفة** مع **الارادة الحرة** هي التي تجعل **الإنسان شريراً**، و بسبب هذا الفعل يتأتى **الانفصال** و **الانقسام** الذي يوقظ في **الذات**، **الوعي بالاستقلال** و تُعلن على أساسه الانعزال الذي يفصلها عن **الكلي**، و هذا كله نتيجة أتباعها

[1]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص109.

لما هو جزئي. فالإنسان لا يكون شريراً إلاّ في هذه الحالة الجزئية، كما لا يكون في حالة تعارض إلاّ بمرجعية لهذا الأمر الخاص. **ولحظة الجزئي** هذه هي **لحظة الاختلاف** التي تُصور طابع و حالة الحركة الداخلية في **الحياة الروحية الإلهية** و في **العالم** بكل ما يترتب عليه من **طرد** و **سقوط**. و التي تنتهي بحالة مؤكدة من **التصالح**، ذلك **التصالح** الذي لا يمكن أن يكون إلاّ **تصالحاً** مع **الحقيقة** الذي تُمثله **وحدة الطبيعتين الإلهية** و**الإنسانية** و تِلكُم هي **لحظة العودة**، عودة **الجزئي(الإنسان)** إلى **الكلي (الله)**. و من ثم تنطرح ضرورة القضاء على **التناقض** الذي تعيشه الذات داخل نفسها و أن تُصبح **روحاً كلية** على نحو أن هذه **الكُلِيَّة** تُجَمِّع أشد طبيعة الإنسان باطنية، عندما يعرف **الله** على أنه **الروحي الخالص**، على أنه **الخير** لذا وجب على **الإنسان** أن يغوص في هذه **الوحدة الخالصة** و يرقى إلى **الله** بما أن حقيقة الخير الواحد ماثلة فيه بيقين لا متناه و أن الخير فيه. فإمكانية **التصالح** لا تقوم إلاّ على الإدراك الواعي **بالوحدة الضمنية للطبيعة الإلهية** و **الإنسانية**. فكل إنسان هو **الله** طالما أنَّ **الله (العيني)** هو **إنسان فردي**[1] و يترتب على ذلك أن كل إنسان **فرد** عليه أن يكون هدفاً في خدمة **الله**، لأنها الرابطة الوحيدة التي يكون بها الكل قادرين على **الإتحاد بالله** و يترتب على ذلك أيضاً بالنسبة للإنسان وجوب تحويل هذا الوجود التجريدي على نحو مؤكد إلى حدث خارجي يجري إظهاره في الواقع أي أن يكون هدف وجوده **الإتحاد بالله** و بلوغ الهدف، و إذا ما تحقق ذلك الهدف يعني أنه أصبح **روحاً كلية** و على أي حال فإن هذا لا يكون ممكناً إذا لم تنتصب هذه **الوحدة** في **شكل يقين** يُظهر ذاته في تجلٍ في الواقع تتم مشاهدته و معايشته في العالم على أنه الأساس **الواقعي للطبيعة الإلهية** و**البشرية**[2]. و هذه **العلاقة** هي عينها التي نلقاها في **التصورات الدينية المسيحية** و التي تُعتبر من المسلمات التي يصادر عليها **الوعي المسيحي** الذي يعتقد أن **الله** ذاته صار **بشراً** و تجلى للواقع في إنسان مفرد[3]. **فالتصالح** المنشود يجري استيعابه على نحو أقصى في الوحدة العينية أين **الله** لا يبقى في هويته

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص70-71-77-15-69-63-91-76-78-79-80-89-90 و(الحلقة الثالثة)-ص55-86 والمدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال لهيجل-ص115 و(الحلقة الخامسة)-ص28.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص24-90-91-75-76-89-85-14-15 ومحاضراته في الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص147.

[3]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص24-90-91-75-76-91 و هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص354.

الذاتية المُجردة التي لا سبيل لمعرفته إلاّ من خلال مفهومه بل يكتسب إلى حد بعيد شكل الإدراك الحسي المباشر حيث جعل الخارجي يتطابق مع مفهومه الكامل و التام في شكل المباشرية[1] و تشكل هذه **الفردية اللحظة الفاصلة**، لأنها تكشف لكل إنسان أن **تصالحه الفردي** مع **الله** ليس محض احتمال و إنما واقع مرهون تحققه بإرادة كل **إنسان**. لكن نظراً لأن **الوحدة**-من حيث هي **مصالحة روحية** بين الآناء متعارضة- ليست نتيجة لمحض تقارب مباشر، فإن **الصيرورة** التي بفضلها يغدو **الوعي روحاً** حقاً لابد أن تتم في داخل كل ذات **بوصفها تاريخها** هذا **التاريخ** هو **تاريخ الإنسان الفرد** الذي يتجرد من **فرديته الروحية** و **الجسدية** لِيتحمل كل آلام النصيب الأرضي و يحتضر، ولكنه ينبعث من **الموت** في **القيامة** ثم يرتفع إلى مقام المجد في الرفع أو الصعود مثل **الله** المحاط بهالات **المجد كروح واقعي**-رغم كونه لا يزال ذلك التمظهر الواقعي و الموضوعي المُتحقق في ذات فردية روحية متشخصنة عينياً-هو في الواقع وفي قلب **جماعة المؤمنين** المنتمي إليها **"هيجل"**- هو **الله** و **الروح الخالصة** من حيث **الجوهر** ولا يتأتى التواصل أو المصالحة بين **الروح اللامتناهي** و **المتناهي** إلاّ بعد أن يحمل هذا الأخير آلام الغريزة أو الحشرجة ساعة الموت و يلغي التبعية الحسية[2] و يجرد ذاته من كل الأشياء الجزئية ويُنحي كل الروابط الأخرى المضغوطة في المادة والغايات الحسية- ويرتفع من خلال البعث و الصعود إلى مقام المجد، إلى **اللامتناه** وهذا يكشف لنا كيف أن التجزئية و التحددية في **المتناهي** قد تجسَّم مع **اللامتناهي** في **وحدة** غير قابلة للتجزئة. ومن المهم أن نلاحظ أن الدرب الجوهري الواحد المُفضي للاستيعاب الحقيقي **للمصالحة** و **قوة التوسط** هو الوعي على نحو كامل بجسامة التعارض المطلوب حله[3]. و عليه فإن كل ألوان الحدة و النشاز الكامنة في الآلام و أشكال العذاب و التجارب المؤلمة هي من طبيعة الروح ذاتها. و تؤلف سيرورة الروح-منظور إليها في ذاتها و لذاتها- **ماهية الروح** ومفهومه بوجه عام.

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص89-91-88-29-94 وهيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص241.

[2]-هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص18-126 و هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص189-140-142 وهيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص57-93.

[3]-هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص18-101-17 ومحاضراته في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص98 و(الحلقة الخامسة)-ص16-19 و هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص185.

والغرض منها أن تمثل للوعي **التاريخ العام** الذي لا بد أن يتحقق في كل وعي فردي باعتباره روحاً متناهية مطلقة. و بما أن تحقق **الروح** في **الفرد** هو **لحظته الأساسية،** و مثال تحققه الرئيس، و هذا ما يجعل **تاريخ المحتوى الإلهي** من الناحية الماهوية تاريخ البشرية بالمثل و أنه منسوج فيه بمعنى أنَّ هذا **التاريخ العام** ذاته لا يُمكن أن ينتصب إلاّ في **صورة تاريخ إنساناً مفرد** من بين العديدين و**آلامه** و **موته** و **بعثه،** و لكنه بالمثل يستمسك ضمنياً في ذاته **بتاريخ الروح المطلق والكلي**. إن منحى **حياة اللامتناهي (الله)** هذه هي تلك التي تظهر أنه يفقد من نفسه كوجود فعلي[1] ويكف معه عن كونه ذلك الشخص المتعين بذاته و من ثم فإن المنحى يتمثل في **سيرة عذابات** هذا **المعلم (المسيح)** و **آلام روحه** و **معاناته الموت، موت الصليب** أو **ميتة العار** و **الشنار** على **الصليب** أين تتكشف فيه **طبيعة التخارج** و **التجسد** و **الوجود المباشر،** عن واقعة يقف منها **الفرد**-من خلال **الآلام** و**الأوجاع**- موقف **النفي** أين يُصبح واضحاً رغبة **(الإنسان)** في أن يرقى إلى **الوحدة الروحية الخالصة(الله)**عن طريق التَسَيُّد على **العناصر الطبيعية** والمتناهية للوعي ويعود إلى **مصدره الأصلي**. وبالفعل يصل إلى أرض أعلى يتسامى فيها التناهي والطبيعة الانسانية الهشة فوق عُلَّيْق التناهي ودَمَّامَة العرضي نحو الرفعة والقداسة بحكم أنَّ الذي تجلى هو **الله** نفسه في **شكل إنساني،** يُسمى في **الكنيسة (المسيح) الإنسان الإلهي**[2].

لقد عبر **الوعي الديني المسيحي** عن **وحدة الطبيعة الإلهية** و **الطبيعة البشرية** في **شكل حدث تاريخي** هو **التمثل** أو **الظهور الأول، ظهور الله** في **شكل جسماني** و هذا يعني عند **"هيجل"** أن **الطبيعة الماهوية (لله)** تدنوا إلى منزلة **الوجود الفعلي المتعين(الانسان)** بَيد أنها سرعان ما تعمل على دحض هذا **التعيين**[3]. و ليس هذا الدحض **نفياً مطلقاً** بل ضرورة لرفع هذا **الوجود** إلى شكل أرقى، إلى مستوى **الماهية الإلهية**. و من ثم فإن

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص53-93-95-66-94-73-91-27-56-57 و (الحلقة الخامسة)-ص26 و (الحلقة الثالثة)-ص47 و خليل أحمد خليل- محاضرات في تاريخ الفلسفة-ص210 و هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص319.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص103-107-90-91-93-97-88-45-89-16-94-95 و(الحلقة الخامسة)-ص17-13 و(الحلقة الأولى)-ص133 و محاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص125-127 و هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص147 و هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص157.

[3]-هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص210-157-296 و محاضراته عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص143 و هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص148 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص11.

"هيجل" يرى في **موت الله** في **العقيدة المسيحية** التعبير الأمثل **لحقيقة بعث الروح**. لأن **موت الله** ليس **نفياً** له و إنما الإطاحة **بالجانب الإنساني** من **طبيعته،** ثم تحوله إلى **روح كلي** مستقرة في **الكنيسة،** و كامنة في **جماعتها الروحية فالروحي** ما هو إلاّ **نفي** و**انفصال** دائم **للوجود الطبيعي** و **التاريخي،** أي إنه ما هو إلاّ هذه العملية التي تتجاوز بها **الروح** ذاتها إلى ما ورائها على نحو **محايث مباطن** دون **تباين** أو **مفارقة** حتى و إن استوجب هذا **تجارب** من **الأسى** و**الألم** إلاّ أنه في الوقت عينه يجري استيعابه فيما هو أرقى، بل في مستوى أعلى و أكثر سمواً هو مستوى **الروح الكلي**. و هكذا فإن **الشعور بالألم** و **بالمعاناة** ليس سوى **حركة، سيرورة** يرتقي بها **المتناهي** إلى **اللامتناهي،** و**الجزئي** إلى **الكلي**. أي أنَّ **الوعي المجروح،** ذلك **الأسى اللامتناهي** هو لحظة ضرورية تكمن في عملية ارتقاء **الوجود المتناهي** إلى **الوجود الكلي،** و موته فيه. و في هذا **الموت للوجود المتناهي** يَتَكَشَّف **الله** لأن **اللامتناهي** ليس كذلك إلاّ **بالمتناهي**. و **المطلق** لا يحقق ذاته إلاّ بأن **يلغي ذاته،** بأن يضع **نقيضها،** ثم يسلب هذا **النفي** مرة أخرى[1].

وما نستشفه هنا من خلال هذا **العرض االهيجيلي لعقيدة موت الله** في **المسيحية** بحكم **الطبيعة الخالصة للجدل**: أي **سلب السلب** أو **نفي النفي، نفي المطلق لذاته** ثم **نفيه** لهذا **النفي** هو أنَّ **المصالحة** بين **المتناهي** و**اللامتناهي** لا تحدث إلاّ عندما يحمل هذا الأخير على عاتقه **الطبيعة المتناهية** أي يأخُذ هذا **التناهي** في كل أشكاله و يمر بتطرفاته المطلقة: من ولادة و عذاب و ألم ومعاناة وصلب و موت، أي يأخذ **الإلهي** شرط **الإنساني**. أين تصبح **حياة و موت الإنسان** هما **حياة و موت الله نفسه**[2].

فموت الله هو تعبير عن **لحظة السلب** باعتبارها **لحظة محورية** في **حياة الروح** عند **"هيجل"** لكن **الموت** من جهة أخرى يحمل عند **"هيجل"** نفسه دلالة التوسط و الانتقال. دلالة تعرض للحظة لاحقة في **الحياة الإلهية،** لحظة **تصالح الروح** مع **ذاتها،** و انصهار

[1]-هيجل-فنومينولوجيا الروح-ص743 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص301 والمصدر نفسه-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص209 و راجع المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص146 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص16-105-11-13-42-15-65-66-12-69-75-76-77-11-12-106-90-95 و(الحلقة الخامسة)-ص32-16-24 و(الحلقة الأولى)-ص140-41 و(الحلقة التاسعة)-ص15-114-115-142-146-141-145 و محاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص168.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة التاسعة)-ص146 و (الحلقة السابعة)-ص110-126-104-115و(الحلقة السادسة)-ص81 و(الحلقة الخامسة)-ص128 وموسوعته للعلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص41 وهيجل-علم ظهور العقل(المجلد الأول)-ص164.

الإنساني في **الإلهي، الكلي** و **الذاتية الظاهرية**. و لذا **فالموت** و كل ما هو **إنساني** من تناهي، تباين، وسقوط ليست غريبة عن طبيعته هو، بل هي لحظة في **الله** نفسه، ولا يمكن بالمرة أن تقلل من الوحدة معه...فهنا يوجد الدافع لرسم صورة ذهنية **للطبيعة الإلهية** من قول **"هيجل" "إن ما هو إلهي نفسه قد مات، إن الله ميت"** كما جاء في **ترنيمة** من **ترنيمات "مارتن لوثر"** و **الوعي** بهذه **الحقيقة** يعبر عن حقيقة أن **الإنسان،** ذلك **التناهي، الهشاشة، الضعف السالبي،** هو نفسه **لحظة إلهية،** موجودة في **ما هو إلهي** نفسه. أي تلك **الآخرية، التناهي، السالبي،** ليست **خارج ما هو إلهي،** وأنها في طابعها **كآخرية (كغيرية)** لا تعوق **الوحدة** مع **ما هو إلهي** و عليه تم الوعي بأن **الآخرية (الغيرية)، السلب،** يُعرف على نحو **واعٍ** أنه **لحظة** في **الطبيعة الإلهية** و **أقصى معرفة لطبيعة الروح** و هي **أرقى فكرة روحية** عنها[1].

و يأخذ **موت الله** عند **"هيجل"** تحديداً أبعد و أكثر امتداداً في معناه ليصير علامة على **الحب الأسمى،** الذي يمثل **الوحدة الرائعة للإلهي** و **الإنساني** لأن **الحب الحقيقي** هو تضحية شخص بنفسه من أجل الآخرين و أخذ تناهيهم على عاتقه ليذبحه بموته و من هنا فإن **موت الله** برهان على **صورة الحب المطلق** و تحقيق لها لأن **اللامتناهي** تنازل عن كليته وعانى في **الوجود** من أشد أشكال المتناهي تناهياً، حتى **المتناهي** نفسه يتخلى عن **وجوده المتعين،** بل يلغي ذاته و يفقدها في شيء أرقى، باتجاه الحق، نحو **الكلية الواحدة** و في هذا تحقيق **لمعنى التصالح** و إدراكه على أنه في **"المسيح" (الإله-الإنسان)** الذي كان **صلبه** دلالة على ذلك **التصالح** ووعي بتلك **الوحدة** و دليلاً على أن **الله** ليس **خالقاً** فحسب و إنما هو **محبة** أيضاً[2].

مملكة الروح القدس: "مملكة الروح" هي **الأقنوم الثالث،** أو **العنصر الثالث،** إنها **الجماعة،** فإذا كان **العنصر الأول** هو **"الآب"،** الفكرة الخالدة المطلقة في ذاتها و لذاتها

[1]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص41 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص100-110-111-92-94-105-116-115-94-116-113و راجع أيضاً ص88 و (الحلقة الخامسة)-ص128و(الحلقة التاسعة)-ص118 راجع أيضاً (الحلقة السابعة)-ص161-162 وفينومينولوجيا الروح لهيجل-ص721-750 و هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص110-205-210.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص100-101-102-106-110-113-93-97-116-111-117-98 و راجع أيضاً ص90 و (الحلقة الثانية)-ص21 و (الحلقة التاسعة)-ص142-144 و مدخله إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص168.

وفي كليتها المجردة و انحصارها الذاتي قبل الانفصال و التحدد في الآخرية و كان **العنصر الثاني** هو **"الابن"**، هو الفكرة الجزئية في ظهورها و تخارجها ثم تهاويها بعيداً عن نفسها لتسترجع نفسها من هذا النطاق إلى حقيقتها هي على نحو حق باعتبارها **لحظة إلهية في ذاتها** و هوية بين **الإلهي** و **الإنساني** فإن **العنصر الثالث** هو **الوعي الحقيقي الكلي** بوصفه **روحاً** حاضراً في **الكنيسة** و يحل في **الطائفة** و يتحقق فيها، و يُقيم بين ظهرانيها[1].

و النقطة الأولى في **العنصر الثالث** هو الأصل المباشر **للجماعة الروحية**، إنه تدفق **"الروح القدس"**على **جماعة الحواريين** و **الأتباع** الذي لا يجيء إلا عندما يكون **التاريخ الحسي** على نحو مباشر ماضياً و انزاح عن المجال الزماني أي بعد رفع **"المسيح"** وفي هذا تأكيد واضح من **"هيجل"** يتوافق مع ما وعد به **السيد "المسيح"** رسله في **إرسال المعين** الذي ينوب عنه حيث يقول مخاطباً فيهم:**«**إِنَّ يُوحَنَا عَمَّدَ النَّاسَ بِالْمَاءِ، أَمَّا أَنْتُمْ فَسَتُعَمَّدُوْنَ بَعْدَ أَيَامٍ قَلِيْلَةٍ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ..وَ حِيْنَمَا يَحِلُّ اَلرُّوحُ اَلْقُدُسُ عَلَيْكُمْ تَنَالُونَ اَلْقُوَّةَ، وَ تَكُوْنُونَ لِي شُهُودَاً فِي أُوْرشَلِيمَ وَ اَلْيَهُودِيَةُ كُلُّهَا، وَ فِي اَلْسَامِرَةَ، وَ إِلَى أَقَاصِي اَلْأَرْضِ**»**[أعمال الرسل:1/5-8].

ولقد تحقق الوعد كما جاء في **أعمال الرسل:**«اَلْإِخِوَةُ مُجْتَمِعِينَ مَعَاً فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَ فَجْأَةً حَدَثَ صَوْتٌ مِنَ اَلْسَمَاءِ كَأَنَّهُ دَوِيُّ رِيْحٍ عَاصِفَةٍ. فَمَلأَ الْبَيْتَ اَلَّذِي كَانُوا جَالِسِينَ فِيهِ. ثُمَّ ظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ، وَ قَدْ تَوَزَعَتْ وَ حَلَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَامْتَلَئُوْا جَمِيْعَاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ»[أعمال الرسل:2/2-4].

و هذا يعني انتقال **"الروح القدس"** إلى **الكنيسة** أو **الجماعة**، و هذا يعني عند **"هيجل"** أن **حقيقة الله (المسيح)** أصبحت مستقرة في **الجماعة** و لم تعد هذه الحقيقة منعزلة في غربة لأنها وجدت في **الكنيسة** كيانها وفي **الجماعة** مستودعها.[2] فتحولت **"الروح"** إلى

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص11-30-12-14-30-113-121-127و(الحلقة الثانية)-ص13-113 و (الحلقة السادسة)-ص54 وفينومينولوجيا الروح لهيجل-ص743-746 و ما بعدها. و محاضراته عن الفن الجميل/جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد-مكتبة دار الكلمة-القاهرة-مصر-ط1-2001-ص53 و مدخله إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص146.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص128-124-141-132-11-127-135-106-42-123-16 و اجع أيضاً ص114 و(الحلقة الثامنة)-ص9 و فينومينولوجيا الروح-ص731.

الكنيسة أو **الجماعة الروحية**، و توجد هنا على أنها **الوعي الجمعي الحقيقي** و**الكلي**، فإذا كان **"المسيح"** يمثل **لحظة التصالح** بين **اللامتناهي** و **المتناهي**، بين **الإلهي** و**الإنساني** فإن **الجماعة** هي المعبرة عن هذه **المصالحة** تاريخياً باعتبارها تمثل حقيقة ومستقر **لفعل التصالح** و **فحواه** و مستقر **"الروح"** أي أن **حقيقة "المسيح"** أصبحت حاضرة في **الكنيسة** فأصبحت **الجماعة** هي **الصورة الكلية لروح "المسيح"** و **الانعكاس الروحي في ذاته** لهذا **الوجود الحسي** الماثل فيها. إذ نتحصل بموجبها على تغير **مما هو مباشر** إلى ماله **طابع روحي**، و هنا وحسب يكون **الإله روحاً** على نحو حقيقي، يكون **روحاً** في **جماعته المؤمنة** بمعنى تحول **حضور "المسيح" الحسي** أو **المادي** إلى **حضور روحي** في صميم **جماعته المؤمنة**. **أي** عندما تكون الصيرورة التي يَمر بها **التجلي** هي نفسها قد وصلت إلى شكل **الكلية** الأمر الذي جعل هذه **الجماعة** هي **الوعي** بهذه **"الروح"**[1]. و غدت هي الحاملة **"للروح القدس"** باعتباره **روحاً قُدسية** حاضر ويعيش على نحو خالد في **الجماعة الروحية**. و إذا كانت **"مملكة الآب"** هي **الفكرة المنطقية**، أو هي **الله** قبل **خلق العالم**، في حين أن **"مملكة الابن"** هي **الفكرة الآخرية** أو **الوجود-الآخر** أي هي **الطبيعة**، فإن **"مملكة الروح"** بوصفها **اللحظة الثالثة** هي **لحظة الفردية الفردية** ووحدة اللحظتين السابقتين، لأن **الكنيسة** هي من ناحية **روح الله الخالص** لكنها كذلك من ناحية أخرى **موجودة وجوداً فعلياً** في **العالم** فهي **مملكة الله على الأرض**[2].

وتتمسك **الكنيسة** بنسق من **التعاليم** و **مجموعة العقائد المذهبية** التي تساعدها على بقاء **الروح** باستمرار. و هنا تتجلى **العبادة** في الواقع كونها السيرورة الخالدة التي بها نرقى في حركة صاعدة من **الحالة المحددة المباشرة (المتناهي)** إلى **الجوهر الكلي (اللامتناهي)**، من **الإنسان** إلى **الله**، بوصفها فعلاً حراً **يبعث الروح** و يجددها، فيبقيها حية، على عكس **الديانات القديمة** التي كانت أفعالاً غير حرة لأنها لم تستطع العلو

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص121-111-106-132-16-97-124-137-141و (الحلقة الثالثة)-ص9 و(الحلقة الثامنة)-ص25-11-10 و فينومينولوجيا الروح-ص732 و محاضراته عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص144-145 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص146.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثامنة)-ص9-38-47-11-17-19-23 و (الحلقة السابعة)-ص11-15-14-12-96-132 ومحاضراته عن الفن الجميل/علم الجمال و فيلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص144.

بالنفس خارج الطبيعة فهي **شعوب عظيمة** لم تضع آمالها أو خيراتها إلاّ بين **النجوم** أو **الحيوانات**، فكان الأمر لحظياً لم يتعدى الوجود الجزئي و لم ترقى **الروح** من خلاله إلى الوحدة الأسمى (**اللامتناهي**) و تصبح صيرورة حية لأن **الروح** كانت إما جرداء وجوفاء، عدماً لا تستهدف شيئاً و إما غارقة في الطبيعة[1].

إن **الفكرة الخالدة المطلقة** في وجودها الماهوي في ذاتها و لذاتها هي **الله** في خلوده أو أبديته قبل خلق العالم، و خارج العالم. و لكن الأكثر تحديداً، ما هو متضمن في هذه **الفكرة** هو أن **الروح الكلية** تطرح **ذاتها** مع **خصائصها الثلاث** أو **التحددات الثلاثة** وتطور ذاتها و تحقق ذاتها و لا يكون هذا إلاّ في النهاية التي نملكها في شكل متكامل مما يشكل في الوقت نفسه افتراضها المسبق، و هكذا نجد أن **الروح** يجب النظر فيها في **الأشكال الثلاثة** أو **العناصر الثلاثة** التي تطرح فيها ذاتها.

و **الأشكال الثلاثة** المُشار إليها هي: **الوجود الأبدي** في ذاته و مع ذاته (**شكل الكلية**)، شكل **التجلي** أو **الظهور**، أي (**شكل الجزئية**)، **الوجود من أجل الآخر**، شكل العودة من المظهر إلى ذاتها، (**الوجدانية المطلقة أو الفردانية**).

إن **الفكرة الإلهية** تكشف عن نفسها في هذه **الأشكال الثلاثة**. إن **الروح** هي **التاريخ الإلهي**، صيرورة التباين الذاتي، صيرورة الانفصال أو الانقطاع و صيرورة الاسترجاع. إنه **تاريخ إلهي**، و هذا **التاريخ** يجب الاعتداد به في كل من هذه **الأشكال الثلاثة**[2].

و عليه تظهر **عقيدة التثليث** في صورة تَمثل للحقيقة التي تذهب إلى أن **المطلق** يكون **ثلاثة** في **واحد**، لأن **المقولات المنطقية** و **الطبيعية**، و **الروح** تكون كلها مع **المطلق الواحد** في جانبه **الثلاثي**، و يشعر الإنسان عندما ينعزل عن **المطلق** بمواطن ضعفه ويصبح واعياً **بالخطيئة**، و يجد عن طريق **تجسد "المسيح"** أن **المطلق** من حيث أنه

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثامنة)-32-126-15-16و(الحلقة الثالثة)-147(الحلقة السابعة)-ص12-143و(الحلقة السادسة)-ص59-82 و(الحلقة الأولى)-ص 125-127-126-124و145 وهيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص156-157، و أصول فلسفة الحق لهيجل(المجلد الأول)-ص194 و راجع أيضاً مؤلفه فينومينولوجيا الروح-ص735-736.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص11-12-117-121 و محاضراته عن الفن الجميل /علم الجمال وفلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص205.

الطبيعة (**أي الابن**) أصبح **إنساناً** و يبلغ الوعي **بالإتحاد بالله** عن طريق **العبادة**. **إن القيمة العظيمة للدين المسيحي هي تمثلاتها التي تناظر الحقائق الأزلية للفلسفة (فلسفة "هيجل").**

و يحاول **"هيجل"** أن يبين أن **المسيحية** تمثل شعبي للحقائق النهائية في فلسفته الخاصة و من الطبيعي أن يلجأ إليها **القساوسة** و **آخرون** ممن يرغبون في أن يُصبحوا **هيجليين** و أن يظلوا مع ذلك **مسيحيين**[1].

قام **"هيجل"** بدراسة تحليلية **للأديان التاريخية** المتعددة بعين وعظيم التقدير، كونها تلعب دوراً في **تطور الحركية الجدلية**، كما حاول المقارنة بينها من خلال قطع مراحل نضوج **العقل الإنساني** الفعلية و بسط حقيقته. و رغم هذه المحاولة التي تكاد تكون شُمولية كونها تناولت تقريباً كل **الأديان المعروفة**، إلاّ أنها أغفلت **الدين الإسلامي** و تحديد منزلته في **تكوينية الوعي الديني** رغم أنَّ الكثير من **المعاني** على ضوء **المفاهيم** المستخدمة من طرف **"هيجل"** مستوحاة من علم **الكلام الإسلامي** و تُحاكي تراثه الفكري[2].

و اهتم **"هيجل"** اهتماماً بالغاً **بالدين** حيث احتل مكانة الرِّفعة في **مذهبه الجدلي**، واعتبره أعلى ضروب المعرفة بعد **الفلسفة**، و اعتقد أنه المحور الأقصى في الوجود الإنساني كونه العنصر الداخلي الذي يُحفز على الإتحاد -مع **الله**- و يملؤه.

و **المركب النهائي** في **الجدل الهيجيلي** هي **الفلسفة** لأنها المرحلة الأعلى و الأكثر حكمة و تحرراً و الصورة الثالثة التي فيها يَلقى **الفن** و **الدين** إتحادهما و بفضلها يتكشف للإنسان **الروح المطلق** في كل مراحل الجدل، و عندما يحقق ذلك يغدو واعياً عاقلاً، كما يغدو **الكون** بدوره واعياً بذاته في حياة الإنسان الثقافية.

فهذه **الكونية** في الدراسة جعلت **مذهب "هيجل"** أكثر **المذاهب** شمولاً التي تم إنجازها في

[1]-رايت كلي وليام-تاريخ الفلسفة الحديثة-ص337. و راجع أيضاً هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الرابعة)-ص127-178(الحلقةالخامسة)-ص73 و(الحلقة السابعة)-ص44-11-16-43-128-111-133-137 وموسوعته للعلوم الفلسفية(المجلد الأول) لهيجل-ص76-77.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص137 و مدخله إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص404 ومن دروس فلسفة الدين لهيجل/ جدلية الدين و التنوير-ص10-11-12.

العصور الحديثة[1].

حين نقول عن **الله** أنه **واحد** فحسب، **الكائن الأعلى** بما هو كذلك، فإننا لا ننطق إلاّ بتجريد ميت، هو من نتاج **الفهم اللاعقلاني**. **فإله** كهذا لن يقدم **للفن**، و على الأخص **للفن التشكيلي**، أي مضمون، بحكم أنه غير متصوَّر في **حقيقته العينية**. لهذا لم يُعمد **اليهود** و **الأتراك**، مع أن **الله** عندهم ليس تجريداً **ملكة الفهم**، إلى تمثيله قط في **الفن** تمثيلاً ايجابياً، كما يفعل **النصارى بإلههم** هم. و بالفعل، أن فكرة **الله** في **النصرانية** هي فكرة **إله حقيقي، فكرة شخص، ذات**، و بمزيد من الدقة، **روح**. و ما هو من قبيل **الروح يجسده** التصور الديني في **شكل ثالوث** و في الوقت نفسه **وحدة**. على هذا النحو تتحقق وحدة الأساسي و العام و الخاص، و هذه **الوحدة** هي التي تشكل **العيني**. و الحال، كما هو المضمون لا يكون حقيقياً إلاّ بقدر ما يكون عينياً، كذلك يتطلب **الفن** لتمثيلاته مضامين عينية، لأن المجرد و العام لم يوجدا كي يتفتحا في خصوصيات وظواهر من دون أن تنفصم وحدتهما الخاصة. **فالفن** يختار شكلاً بعينه، لا لأنه يلقاه في حالة ما قبل الوجود، و لا لأنه لا يلقى غيره. لكن **المضمون العيني** نفسه يشير عليه بكيفية تحقيقه الخارجي و الحسي[2]. **فالفن** نجده في أقسام **الفلسفة** على أنه مسلمة تنبع من نسقها وحلقة لازمة في مجملها (**أي الفلسفة**)[3]، و **الفن** ينطوي على معرفة **الروح المطلق** بوصفه موضوعاً **للروح المتناهي**، و الحال أن **الروح المطلق** بقدر ما يكون **موضوعاً** يواجه **الفكر المتناهي** و يتصرف هو نفسه **كروح متناه**، بمعنى أن **الروح**، من حيث هو وعي، **يتميز** عن نفسه، و عن طريق هذا **التميز**، هذا **الانقسام** في **ذاتيته**، يغدو **روحاً متناهياً**. و هو لا يكون **روحاً مطلقاً** إلاّ بقدر ما يتم الاعتراف به بهذه الصفة في وحدته. و بما أن هذه هي وجهة نظر **الفن**، فإنه يعادل **الدين** و **الفلسفة مقاماً** و يساويهما منزلة. فالنقطة المشتركة بين **الفن** و **الدين** و **الفلسفة** هو **الحقيقة المطلقة**[4]. فعندما يتموضع

[1]-هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص41 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص23 و المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص181 وهيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص98-147-189-190-309 و محاضراته في فلسفة التاريخ(المجلد الأول)-ص122 و رايت كلي وليام-تاريخ الفلسفة الحديثة-ص338.

[2]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص124-125-126.

[3]-المصدر السابق-ص15.

[4]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص167- 168.

الفن في المجال نفسه مع **الدين** و **الفلسفة** فإنه يحمل لعقولنا ما هو **إلهي** ويعبر عنه، وهذا أعمق مصالح البشرية، وأكثر الحقائق الاستيعابية **للروح**. إن **الأمم** في **الأعمال الفنية** قد وضعت أثرى **حدوسها** و **أفكارها الباطنية**، بل هو عند العديد من **الأمم** المفتاح الوحيد لفهم **فلسفتها** و **دينها**. لأن **الفن** يعرض الحقيقة الأسمى على نحو **حسي**. و**الفن** يتشارك في هذه **الرسالة** مع **الفلسفة** و **الدين**[1] و يرتبط هذا الأخير مع **الفن**. فإذا كان **الفن** تعبيراً عن **الحدوس الدينية**، فإن **الدين** في إحدى مراحله **نظرة فنية للعالم**. كما هو الحال في **الدين اليوناني**، و قد عَبَّرَ **"هيجل"** عن هذا بقوله:"لا ينذر أن يستخدم **الدين** و**الفن** ليجعل الحقيقة الدينية أكثر محسوسية و أسهل منالاً على الخيال"[2]. الأمر الذي يجعل **الفن** يمثل جانباً من **الوعي الديني** وبوسعنا وصف تقدم **الفن** هذا نحو **الدين** بالقول أنَّ **الفن** نما في أحضان **الدين** و هذا ما يبيح لنا القول أيضاً أنَّ **الفن** يعمل في خدمة دائرة ليست بدائرته ابتداءً من **الأعمال الفنية القديمة** المُعَبر عنها في وسائل الزينة الفظة لدى **الإنسان المتوحش** و التي تزين **المعابد** و ترجع زمنياً إلى **بدايات الفن** وصولاً إلى عظمة **الكنائس** المزدانة بكل النفائس الممكن تخيلها. الأمر الذي جعل **الكهنة** و **البطاركة** الذين يسيطرون على التعازيم ويطرحون الترانيم و يدرسون **العقيدة** يرعون **الفن** ويشجعونه عبر أشكاله التي يخلقها[3].

كما يعزو إلى **الفن** وظيفة **التمثيل الحسي الإلهي** التي تظهر في **منجزات الهندسة المعمارية** و **الفنون الزخرفية**، و التي عُبِّر عنها في **مجال الفنون التشكيلية** في **الرسم**، وبوجه أخص في **النحت** والتي تأثر بها **فنانو المسيحية** بسبب تماثلها التام مع **الحياة المسيحية** بخاصة من خلال ريشة **"رفاييل"** الناطقة في **صورة السيدة العذراء** و **الطفل المقدس** و **ظهور "المسيح"** و **حياته** و **موته**. فمن السهل أن نُعانق بنظرة خاطفة ما هو متصافف في **معابد الآلهة** و **الكنائس** و **الصوامع** و **الأعمدة** و **المرامد** و نلمس في **تماثيل النحت القديم** و **الصور**، منجزات **العمل الفني**. لذا كان **الدين** في أقدم أطواره،

[1]-هيجل-محاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص35 وهيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص33.
[2]-المصدر السابق-ص177-178.
[3]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص180-182-178-33-28-318-180-10 ومحاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال وفلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص170-141 ومحاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص170.

ديناً يحتل فيه **الفن** و منتجاته المحسوسة مكانة بالغة الأهمية، إن لم نقل أهم مكانة على الإطلاق. حتى **الأعمال الأدبية كالقصائد الملحمية** و **المسرح** كلها ظهرت متأثرة **بالدين**.

و هنا يتضح أنَّ **الفن** يرتبط منذ القدم بأوثق الروابط **بالدين،** فهو في أعلى درجاته و في طابعه الحقيقي يقف إلى جانب **الدين**. و الدليل أنَّ **الفن الكلاسيكي** و **الفن الرومانسي(المسيحي)** بلغا أعلى الذُرى و أسمى درجات الكمال عندما انشغلا **بالمواضيع الدينية**. و **الفن العظيم** الذي بلغته **المسيحية** و تجاوزت به **الفن الكلاسيكي** المستمد من الأيام الزاهية **للفن الإغريقي** كان بفضل **الالهام الديني** لدى بعض **الفنانين** الذين عزفوا عن تمثيل ترف **الفن الحسي** و **الجسمي** الذي يتنافى مع **الأخلاق** و **التقوى** و الذي يُصور بذخ الأمراء و عربدة الملوك لصالح **التعبير الروحي الخالص** الذي تُرجم في **أعمالهم الفنية** خاصةً في **العمارة** و **النحت** و **فن التصوير** الذي يُفيد في التعبير عن كل ما يمت بصلة إلى العواطف، إلى خلجات النفس ذاتها من أسى عميق و ألم و يُبين كيف يحقق **الإيمان بالله،** السلام و السكينة والطمأنينة و كيف يمتلأ القلب **بالمحبة الإلهية**[1].

ورأى **"هيجل"** أن **الفن** وحدة بين **الفكرة** و **الشكل** حيث يكون:

1-رمزياً: مُجرداً في طوره الأول و يمثله **الفن الشرقي**.

2-كلاسيكياً: حُراً في طوره الثاني و يمثله **الفن الإغريقي**.

3-رومانتيكياً: رُوحياً في طوره الثالث و يمثله **الفن المسيحي**.

و قد وصف **"هيجل" الفنون** حسب هذه الأطوار الثلاثة في:

1- العمارة و نمط تحقيقه **الفن الرمزي**.

2- النحت و نمط تحقيقه **الفن الكلاسيكي**.

[1]-هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص125-126-171 و(الحلقة الثانية)-ص56 و المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص142-143-144-33-28-29 وأنظر الصفحات الـ:49-54 و راجع محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الثانية)-ص80.

3- فنون الرسم و **الموسيقى** و **الشعر** و نمط تحقيقه **الفن الرومانسي**[1]*.

و يتسم **الفن الرومانسي،** الذي تجاوز بمضمونه و نمط تعبيره **الفن الكلاسيكي** و**الرمزي** بوحدة **الروح المطلقة** مع ذاته و **وحدة الإلهي و الإنساني** الذي يَضحى حراً من المضمون المحدود، ذي الطابع الضامر[2]. ليبلغ الوجود الحقيقي الذي اكتمل في شكل **الوعي الشقي** بواسطة **التضحية** و **الأسى** المتولد من **الإيمان**. و خير مثال عنه **حياة "المسيح-الإله"** الذي استحال **بشراً** و تحمل **مذلة الألم** و **عار الموت** على **الصليب** والذي كان المحك الذي به يحقق **الإيمان عقيدته،** صار بتعبير **الأفكار الجمالية** الحالة التي منها يمكن **للفنان** تصور **الله** على صورته و ارتسامه على مثاله[3].

و بذلك أصبح **الفن** مجال من مجالات الارتقاء نحو **المطلق،** و الدرب الجوهري الوحيد المفضي لتجسيد ما هو **مثالي** في **الحقيقي** أو **الواقعي،** و **الإلهي** في **الإنساني**[4].

و بما أنَّ **الفن** عند **"هيجل"** يتخذ شكل **الحدس الحسي الديني** و بوصفه **خلقاً روحياً** فإنَّ **الروح المطلق** أو **الله، المثال،** هو الذي يشكل **المركز** و المضمون الحقيقي للجمال ونمط تحقيقه. و من الممكن القول أيضاً أنَّ تلك المنطقة من **الحقيقة الإلهية** التي يعرضها **الفن للتأمل الحدسي** و **للشعور** تؤلف مركز **عالم الفن** بأسره، ذلك **المركز** المُمَثَل **بالوجه الالهي،** الحُر و المستقل، الذي استوعب تمام الاستيعاب جميع جوانب **الشكل** و **المواد،** بأن جعل منها التعبير الأمثل عنه. و هنا نستطيع أن نفصح أنَّ **الدين** يقيم مع **الفن،** في أسمى درجاته، علاقات مباشرة. لأنه في **الدين** نجد التسامي نحو **الله،** هذا التسامي الذي يلغي الفارق بين **الذاتية** و **الموضوعية**. حتى أن **الدين المطلق** عند **"هيجل"** عبر عن نفسه أصدق تعبير في **"الشامل"** أي في **الأوبرا** و**الشعر** و **الموسيقى**.

---

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-من ص130 إلى ص155 و محاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص131-133-136-142-143-145-147-148 و راجع محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة السادسة)-ص130.

* و في استطاعة **الفن الرومانسي** أن يُعبر عن أفكار مثل **التثليث** بوصفه قسماً من أشكال **المطلق**.أنظر أنوود ميخائيل-مصطلحات هيجل-ترجمه وقدمه و علق عليه: إمام عبد الفتاح إمام-المجلس الأعلى للثقافة-الكويت-ط-دس-ص92-91

[2]-المصدرين السابقين-ص140-143-144-150-142-251 و ص137-135 و المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-من ص142.

[3]-هيجل-فينومينولوجيا الروح-ص663-750-721-724-743-744 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص106-107-64 ومحاضراته في فلسفة التاريخ(الجزء الأول)-ص122 و المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال لهيجل-ص286 و موسوعته للعلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص180.

[4]-هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص159 والمدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص167-142 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الخامسة)-ص83 و(الحلقة السادسة)-ص59 وموسوعته الفلسفية(المجلد الأول)-ص21-22.

...فإذا ما سأل سائل أين ينبغي أن نبحث عن ما هو إلهي؟ فإن الجواب الوحيد الممكن أن الإلهي إنما يوجد بصفة رئيسية فيما ينتجه الإنسان[1].

وعليه لا بد من الإشارة إلى مراجع عدة و إلى ألف من المسائل المستوجبة لإحصاء علاقة **الفن بالدين**. و لكن حصرية الزمكان تُجيز لنا إدراج قول **"ديني هويمان"** الذي نجده مناسباً لتلخيص المسألة: **"أن الدين هو ألف الجمالية و ياؤها، و الفن يبدأ وينتهي بالمقدس"** [2].

و هكذا فإنَّ **الديانة المسيحية** عند **"هيجل"** هي **دين الحق** و**الوحي** و هي أيضاً **دين الحرية** في مقابل الأديان السابقة عليها كونها تصورت **الله حر** و **روح مطلقة**. و التحقق الفعلي **للحرية** يجد مبلغه الأسمى في نطاق حقيقي و أكثر جوهرية و هو **حياة الدولة**، تلك الحياة المسكونة بإخماد الفردية و نكران الذات حيث يتخلى الفرد عن نفسه وضميره، و يهجر ذاته و يستبعد نفسه. ففيها **الفردية** تَمَّحي أمام **الدولة** و غايتها العامة و تذوب فيما هو مشترك للكل (تفعيل الإرادة الكلية التي تضم زهد إرادتي و لذتي والقناعة الخاصة). **فالدولة** كيان عام و قوام كلي والشكل الذي فيه **تتحقق الروح** وتتجلى وحدة **الذاتي** و **الموضوعي** و يرتقي **الخاص** إلى **العام** و تتصالح **الكلية** و**الفردية**. فهي الصرح الذي يجد فيها **الفرد** حريته الخاصة وينخرط في **التاريخ** وينصهر في **روح الجماعة** و يتحد مع **حياة الكل** و لا يتم ذلك إلاَّ في هذا الشكل الحقيقي للواقع، **الدولة**، بما هي تحقيق **للعقل**. و **العقل** عند **"هيجل"** يعبر عن المرحلة العليا **للروح**، فلا تعارض بين ما يقوله أحياناً من**"أن التاريخ عرض لمسار الروح"** وما يقوله أحياناً أخرى **"أن العقل يحكم التاريخ"** أو**"أن الهدف هو أن يتحقق العقل في الدولة"**[3].

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص145-147 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص24 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص151و راجع أيضاً نفس المصدر ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ص302 وراجع أنوود ميخائيل-مصطلحات هيجل-ص91.

[2]-هويمان ديني-علم الجمال-ترجمة:ظافر الحسن-الجامعة الفرنسية-فرنسا-ط1-1961-ط2-1975-ص186.

[3]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السادسة)-ص154-142-143-154-127-102 و(الحلقة الثامنة)-ص34 و(الحلقة الثالثة)-ص56-55-51 و(الحلقة الثانية)-ص83-86 والمدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص146-111-296-170-112-289-290 وهيجل-علم ظهور العقل(المجلد الأول)-ص134-168 ومحاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الاولى)-ص136-137-166-167 ومحاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص61-62 ومحاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص336 وهيجل-أصول فلسفة الحق(المجلد الثاني)-ص15-54-90 و محاضراته في فلسفة التاريخ/العقل في التاريخ(المجلد الأول)-ص48 إلى55 وص112-121 وراجع الصفحات: 106-107-108-112 و(المجلد الثاني)/ العالم الشرقي-ص8-9.

و تَوَصَلَ **"هيجل"** إلى أنَّ **الدين المسيحي** هو **عالم الأمم الجرمانية** كون **العقل** فيها هو القوام و الأُس و **الحرية** هي المبدأ. و بوصفها **دولة** منتمية إلى عالمي الفكر و العلم، أصبحت في مقابل **الشعوب الأوروبية الأخرى**، المهيمنة على **الحاضر**، و القمة التي يبلغها **الروح** و المرحلة التي ينتهي فيها **التاريخ**. **فالدولة الجرمانية** في نظره تجسيد لمبدأ **الحرية**. فقد ولدت **الفلسفة الألمانية** في صميم **المسيحية**، و تشاركت مع **الدين** في **المبدأ المسيحي** المُطالب **بحرية الضمير الباطن للإنسان** و مساواته أمام **الله**. لأنَّ **"هيجل"** يقصد **بالحرية** التحدد أو التعين الذاتي الذي يُسميه **الوعي الذاتي بالاستقلال** الذي لا يمكن سلبه لأن **الحياة الداخلية** حسب **حركة الاصلاح الديني** قُدسية لا تُنتهك حُرمتها. و على ذلك يكون مسار **الحرية** مَغزولاً من تكامل بين **الحرية العامة (أو القانون الموضوعي)** و **الحرية الذاتية (أو الحياة الباطنية)** و لما كانت **الدول البروتستانتية** في جوهرها تقوم على هذا التناغم الأصلي المبني على **قبول الضمير** و**الإرادة للقانون** أو كما يقول **"هيجل"**:"الخطة الإلهية للعالم" كان **مبدأ السلطة الإلهية للحاكم** يُؤخذ على أنه موروث في كافة **الشعب** و تعيين صالح للجميع و ربما يُصبح ذا معنى أنَّ **الإنسان** يطيع **الله** في أداء التطابق مع القوانين و **السلطة الحاكمة** و القوى التي تُبقي الدولة متماسكة و **الإرادة** و يجعلهما معاً أساس **الذات** و**ماهيتها**. وهذه الحالة من الأمور قد وجدت بالفعل في **الدول البروتستانتية** و فيها و حسب تحققت وحدة **الدين** و**الدولة**[1].

و بما أنَّ **المسيحية دين الحقيقة** و **الحرية**. **فالدولة** التي لا تُماثل في مضمونها محتوى **الدين المسيحي** فإنها لن تَعي مصيرها و حريتها، عكس **الدول** التي كانت الشكل المتعين **لمبادئ الدين المسيحي** و كَيَفت دستورها و نُظُمَها السياسية مع مبادئه المُؤسَسَة على **شهادة الروح**. و **الشعب** الذي أدرك **فكر الروح** و ارتفع فيه الوعي **بالحرية** هو **الشعب البروسي**، الذي أصبح بفضل مفاهيمه **جوهر العالم الأوروبي الحديث**، و جعل **الشعوب**

[1]-هيجل-محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص231-336-205 وهيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص168-209-203-173-210-207 ومحاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص27-26-39-56-58-53-52و(الحلقة الثانية)-ص28-30-82وأيضاً هيجل-أصول فلسفة الحق(المجلد الأول)-ص85-60-86-90-57-61-62 و محاضراته في فلسفة التاريخ/ العقل في التاريخ(المجلد الأول)-ص48-51-52 و راجع الصفحات الـ:109-115-46 و موسوعته للعلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص102 والمدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال لهيجل-ص173-174.

الأوروبية في مجملها ذات **ثقافة جرمانية**. و معها تحول **الغرب** إلى عالم واحد دستوره **الحرية** و كيانه الماهوي **العصر المسيحي-الجرماني** الذي كان بتأثير **المسيحية** أول **الأمم** التي تصل إلى **الوعي** بأنَّ الإنسان بما هو **إنسان حر**. و هذا التحرير مرده أنَّ **الحرية** حق مطلق مُحدد في طبيعة الإنسان الجوهرية **(بمعنى أنَّ الإنسان بطبيعته حر، حر بفضل مصيره. و حريته حق و ليس إمتياز)**. فالمبدأ الذي يقول**"أنَّ الإنسان بما هو إنسان حر، و أنَّ ماهية الإنسان هي الحرية"** هو في نظر**"هيجل" مبدأ مسيحي** لم يظهر إلاّ في **الحضارة الأوروبية**، أو **الحضارة الجرمانية** بمعنى أدق. وعند هذا الحد يكون **العقل الإنساني** قد بلغ المنتهى و حقق الهدف الأقصى في مسار تقدم **الوعي بالحرية**.

فالدولة بهذا المعنى هي طور من أطوار العقل و شكل من أشكال الحق التي يجد فيها الوعي الذاتي تحققه الفعلي كما هو الحال في الدين[1].

و **الخلاصة** أن **النظرية الهيجيلية** عن **الدولة** هي نظرية صحيحة، لأنها حللت بصدق **الدولة** الواقعية لعصره و لعصرنا[2].

و من خلال نظرة **"هيجل" للدولة الحرة** صار بالإمكان تكوين صورة راسخة عنه، وهي صورة يتركها عادةً عظماء المفكرين وراءهم... فكما اشتهر **"أفلاطون"** بأنه الفيلسوف الذي ابتدع المُثل و اختلق طريقة في الحب تمثل اسمه. و**"أرسطو"** بأنه فيلسوف المنطق الصوري و علم البيولوجيا. و**"ديكارت"** فيلسوف الوضوح دون منازع و**"كانط"** الفيلسوف الأخلاقي الصارم. اشتهر **"هيجل"** بأنه **فيلسوف الدولة** لأنه يعتبرها كل شيء في مقابل الفرد. فكان بحق الفيلسوف المدافع عن **الدولة** و بشكل أدق عن **الدولة البروسية**[3].

و ما نخلص له هنا من خلال تصنيف **"هيجل"** لمسار التاريخ أنه يشكل حلقات متتابعة

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال لهيجل-ص128-209 و محاضرات في تاريخ فلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص207-326-324-325-42-48-47-204-198-202-203-199-61-62-201-209-311-205 و نفس المصدر-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص205 ومحاضراته في فلسفة التاريخ/العقل في التاريخ(المجلد الأول)-ص54-87-88-112-49 و نفس المصدر(المجلد الثاني)/ العالم الشرقي-ص13-7 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص13-56-57-33-34و(الحلة الأولى)-ص136 و أصول فلسفة الحق(المجلد الثاني)

[2]-وايلي إريك-هيجل و الدولة-ترجمة: نخلة فريفر-دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-ط3-2007-ص21.

[3]-المصدر السابق-ص11.

تمثل درجات مختلفة من **الوعي بالحرية** تبدأ بـ: **البهاء الشرقي** أين تعيش الأمم حالة من التغيب و البلادة و الاختمار حيث يَمَّحِي الفرد أمام حرية الحاكم و تسود العبودية والاستبداد ثم تليها **الأمم اليونانية** - شغف و غرام **"هيجل"** الأول الذي كـان مُولعاً بالثقافة الإغريقية و تراثها الغني- التي تعيش حالة الاستيقاظ حيث ترتفع حرية الوعي الذاتي ويتسع نطاقها و في **الغرب** تعيش الأمم حالة النضج والكمال حيث نزل **الروح** إلى نفسه و سادت **الحرية** و هي المرحلة من **التاريخ** التي يتناولها **"هيجل"** بإسهاب كونها الوحدة الموضوعية(الواعية) التي يحتل فيها **الدين** المركز الأعلى و يتحد بطريقة لا تنفصم مع روح **الدولة** التي تقوم و تتأسس عليه وجذورها تضرب فيه بعمق بوصفه وجوداً عضوياً قائماً بذاته. لذلك كان مسعى **"هيجل"** إقامة **دين عقلاني، مستنير، معقول** يتماشى مع **العقل** ويستطيع أن يُزكي هذا **الكل الأخلاقي**-بمعنى دين مداره حول ضرورة سيادة العقل و الفضيلة- و يصل عن طريق هذه **الوحدة** إلى **الوعي بالروح المطلق** وذلك هو **العالم الجرماني** حيث يوجد **مبدأ المسيحية** بعيداً عن **سلطة الكنيسة** المتهافت بسرعة نحو **الارتجال** و **القمع**[1].

"فهيجل" سعى إلى الاحتفاظ بكل ما هو صحيح في **المسيحية**، لذلك وجدناه يقف عند **الأشكال المتعددة للمسيحية** و **مواقف الماضي** باعتبارها تمهيدات تتسلق بدرجات- متفاوتة- من الأهمية لتؤشر لنا عن **صورة البناء الفلسفي** الذي انتقاه من **سجل التاريخ**.

و مما يؤيد ما ذهبنا إليه هو أن **فيلسوفنا** استخدم **التثليث** و أثنى على **المسيحية** لإدراكها أن **الله** هو **الروح** و أنه أصبح **إنساناً** في **شخص "المسيح"** وفق **جدل الروح** و**المادة** و**المركب**. كما وجدناه يتتبع المواقف التاريخية في **الفلسفة** و يعتبر من خلالها أن **المسيحية** هي **المركب الجدلي** الذي انبثق ليوحد بين **المسيحية الرواقية** و **الرفض الشكي**.

[1]-هيجل-محاضراته في فلسفة التاريخ/العالم الشرقي(المجلد الثاني)-ص10-120-135-190-120-135-190-15 و العقل في التاريخ(المجلد الأول)-ص57-49-9-10-192-194-87-88-121-126-119-123-124-195-110-120-54-122 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص51-26-56 و (الحلقة السادسة)-ص152 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص199-198-230-316-312-315 و المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص176 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة:إما عبد الفتاح إمام-ص336-338-313-315-318 وأنوود ميخائيل-مصطلحات هيجل-ص167-168-100-101-102-172 و راجع الصفحات الـ:472-474 و موسوعته للعلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص215.

فقيمة **المسيحية** عنده متأتية من تجسيدها لفكرة **وحدة الإلهي** مع **الطبيعة الإنسانية**. وبذلك رفع **الإيمان** إلى مستوى **العلم** و اعترف **بوجود الإله الخالق**. مع تأكيد **"هيجل"** أن **الله** لن يكون بدون **العالم** لأن **المتناهي** هو اللحظة الأساسية في **حياة اللامتناهي**. ولم يكتف بذلك بل ربط بين **الأمم الجرمانية** لحقيقة حرية الإنسان و بين **المسيحية** و**أوروبا** من خلال **"الثقافة الجرمانية"** التي ينتفي فيها النزاع بين **الذات** و**الموضوع**[1].

فالدين في نظر **"هيجل"** مضمار جوهري و سام من الحقيقة تجد فيه تعارضات **العالم المتناهي** و **تناقضاته** حلها الأخير. والحقيقة أننا لو تأملنا تطور **"هيجل"** الفكري لوجدنا أنَّ **الدين** هو بداية كل الأشياء و خاتمة كل الأشياء، بل النقطة التي الكل يرتد إليها حتى **الفلسفة الحديثة** عنده دينية، مرجعيتها **العالم االمسيحي**.

و عليه **"فهيجل"** "لم يرفض الدين والعقائد والشرائع و الطقوس و المعجزات و الكنيسة كما فعل فلاسفة التنوير عندما استبدلوا كل ذلك بالإنسان و العقل و الحرية و المساواة، بل حَوَّل مضمون الدين إلى فكر، فتحول الله إلى مطلق، و الوحي إلى معرفة مطلقة، و"المسيح" إلى توسط، والتثليث إلى جدل، والحب إلى ذاتية، و الشرعية إلى قانون مجرد"[2].

"فهيجل" سعى إلى **التوفيق** بين **الدين** و **الفلسفة** حتى يُوصِل المبدأين إلى وعي وحدتهما، و حتى يعترفا بأنَّ لهما **المضمون ذاته، الروح ذاته** و يرتكزان على **ذات المبدأ الروحي،** و يمتلكان نفس **التقدم المشترك** الذي يُخولهما للانتقال من **وعي التعارض** إلى **وعي التوافق** بحيث يصلا إلى مصالحة حقيقية مكتملة و ذلك شريطة ترقي **الروح العميق(الدين)** الذي لا يُفصِحُ عن نفسه إلاّ **بالتمثل(الشعور و العاطفة والانفعال الخاص)** إلى **الفكر**. **فالشعور** عندما يعي نفسه، فإنَّ **الفكر** لا يستطيع أن يُسقطه

[1]-إبراهيم مصطفى إبراهيم-الفلسفة الحديثة من كنط إلى رينوفييه-ص110.

[2]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص175-176-167 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص319-167 ومن دروس فلسفة الدين/جدلية الدين و التنوير-ص27-67 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص23 و إبراهيم مصطفى إبراهيم-الفلسفة الحديثة من كانط إلى رينوفييه-ص110.و هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص320 و ص317-320 وص172 و راجع الصفحات:171-173 و نفس المصدر-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام عبد الفتاح إمام-ص334-335 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص41-43 و(الحلقة الثانية)-ص82.

من حسابه و لا أن يحذفه -لأنَّ **الفكر** يُدرك ذاته على هذا القدر من العمق- وهنا تَمَّحِي وجوه التعارض بين **التفكير** و **الشعور**. و تتم **المصالحة** في العمق و تُبرر **العقائد العميقة** بما فيها **عقيدة التثليث** التي أضحت شعار فلسفته و منهاجه[1].

[1]-هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص320 و ص317-320 وص172 و راجع الصفحات:171-173 و نفس المصدر-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام عبد الفتاح إمام-ص334-335 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص41-43 و(الحلقة الثانية)-ص82-89.

الفصل الرابع: فكرة الثالوث عند "بول ريكور".

اللغة الدينية ليست لغة توصيل فقط، لأن **اللغة الدينية** سواء كانت **لغة القرآن** أو **التوراة** أو **الإنجيل** هي **لغة طقسية شعائرية**، بمعنى أن **المؤمن** لا يُعبر بالكلمات و إنما **بالطقوس** و**الشعائر**. و بالتالي فإن آليات اشتغال **اللغة الدينية**، الاشتغال الذي يحول **التاريخي** إلى **المطلق** و **المحايث** إلى **المفارق**، و **الجزئي** إلى **الكلي**، يتم عن طريق استخدام **اللغة المجازية**، لأن **اللغة المجازية** هي التي تجعل **اللغة الدينية** قابلة **للتأويل**، و **الانفتاح** و **التحيين** و فق **"أفق الانتظار"** و **رمزية اللغة الدينية** تتيح لنا التكلم عن كفاءة **سيميائية لغوية** مشتركة لدى **أهل الكتاب**. بمعنى أنهم استنبطوا نحواً ثقافياً حولوه إلى حكايات تأسيسية و تجارب مؤسسة فعلاً لمصائر جماعية جديدة تمت بقيادة **الأنبياء**، **فخروج شعب النبي "موسى"**، و **عذاب السيد "المسيح"**، و **هجرة الرسول "محمد"** هي أحداث تأسيسية توحد بشكل لا ينفصم ما بين القيم المعاشة و النظرة الخاصة التي ترتفع بهذه **القيم** إلى **درجة التعالي**.

ففي **اللغات الدينية** نجد أن **الديني** ينبثق و يتطور و ينتقل إلى الناس و يُعاد تنشيطه عن طريق **الذاكرة الشفهية** أو **الكتابية** أو **الاثنين معاً**، و لذا فينبغي أن نبتدئ باستكشاف **التعبيرات** أو **(التجليات) اللغوية** و **السيميائية-الدلالية** و **الإشارية- الحركية** لهذه الذاكرة لكي نتوصل إلى السلالات المؤمنة التي تشكل التراثات الحية[1].

فالكتاب السماوي، هو النموذج المثالي **للكتاب** و يحتوي على كلية **كلام الله** السرية والمُعلنة و التي لا يمكن التوصل إليها، لأنه ليس شيئاً مادياً بقدر ما هو المضمون الذي ارتأى **الله** تكليف **الأنبياء** بتبليغه إلى البشر يحثهم فيه على البر بكل وجوهه و يرشدهم إلى ما فيه خير حياتهم و معادهم[2]. ما نرمي إليه أن **كلام الله** في **كليته** و **نهائيته**، لا ينفذ و لا يمكن استنفاده و نحن لا نعرفه بكليته، **فأنواع الوحي** التي أوحيت بالتتالي إلى **النبي "موسى"** و **أنبياء التوراة**، ثم **السيد "عيسى"**، و أخيراً إلى **الرسول "محمد"** ليست إلى أجزاء متقطعة من كلامه، و نظرية **"الكتاب السماوي"** التي نجهلها ليست إلا **رمزاً** للقول بأن هناك **كتاباً آخر** يحتوي على كُليانية **كلام الله(أم الكتاب)**. فلو لم يتجسد **الوحي**

[1]-كيحل مصطفى-الأنسنة و التأويل في فكر محمد أركون-ص312-313.
[2]-المرجع السابق-ص164.

في كتاب يُكتب **بحروف لغة بشرية** معينة لما انتقل عبر **القرون** و لما انتشر. لكن **علم اللاهوت** الذي انتشر في أحضان الطوائف الثلاث المفسرة **لكلام الله** قد أسقط شُحنات التقديس العالية جداً على **الكتاب المادي المحسوس**، أي المتداول بين البشر، و بالتالي فإن **التقديس** انتقل من **أم الكتاب**، إلى **الكتاب ذاته** عن طريق الإسقاط و بواسطة العمل التأويلي للثيولوجيين[1].

فالكتاب العادي هو الكتاب المنسوخ الأرضي المتجسد في التاريخ، المسطور في صحف مطهرة يتلوها **الرسول**، المتجسد في لغة بشرية شفوية في البداية ثم مكتوبة بعد ذلك. لأن **المتعالي** لا يتجلى إلا في التاريخ و **المقدس** لا يظهر إلا عبر الدنيوي، و **الوحي** بما هو كلام الله لا يُقرأ إلا بلغة مخصوصة[2].

و حتى نميز بين **الكتاب** بالمفهوم الشائع عن **الكتاب المقدس**، نعطي مثلاً على ذلك في كيفية تشكل **الأناجيل** في **المسيحية**، و هي الكيفية التي ظهر من خلالها التمفصل الوظائفي بين **الكتاب (بالمعنى العادي للكلمة)** و بين **الكتاب (بالمعنى المقدس للكتاب)**، فمن"المعروف أن **كتبة الأناجيل** قد اختاروا **الإغريقية كلغة** كتابة بدلاً من **الآرمية**، على الرغم من أن هذه الأخيرة هي **لغة "المسيح"**، فلماذا؟ لأن **الإغريقية** كانت أقوى ثقافياً وأكثر انتشاراً ولأن **لغة "المسيح الناصري"** كانت عبارة عن **لهجة** متواضعة من **لهجات اللغة السامية** التي لا يمكن مقارنة رأسمالها من حيث عدد الكتب بالرأسمال الذي كانت تتمتع به **اللغة الإغريقية** آنذاك".

و هذا الأمر"برهان بالغ الدلالة على مدى رد الفعل الذي قام به **الكتاب العادي** و تأثيره في خط الرجعة على **الكتاب المقدس**، فقد تخلى **اللاهوتيون المسيحيون** بسرعة شديدة وبشكل كامل عن الصيغة الأولية للرسالة المُبلغة في **الآرامية** من أجل نشر **المسيحية** بشكل أقوى و أوسع"[3].

[1]-كيحل مصطفى-الأنسنة و التأويل في فكر محمد أركون-ص159-160-163.
[2]-المرجع السابق-ص164-162-161.
[3]-المرجع السابق-ص165.

و تفسير ذلك أن **اللاهوتيين المسيحيين** كانوا يبحثون عن أكبر قدر من الفعالية **لنشر الدين المسيحي**، و **اللغة الإغريقية** أكثر تحقيقاً و ملائمة مع هذه الغاية و لذلك اعتمدوها بدل **الآرامية**، بالرغم من أنهم ضحوا بالعبارات الشفهية الأولية **للسيد "للمسيح"** وإلى الأبد، و يضاف إلى ذلك كون **المسيحية** ليست **دين كتاب** و إنما هي **دين "يسوع المسيح"**، أي أن **كلام الله** المُوحي تجسد في **"يسوع"**، و ذلك عكس **الإسلام** الذي هو **دين كتاب**. ففي **المسيحية** "صارت كلمة الله إنساناً كي يصير الإنسان إلهاً، و جاء "يسوع" ليخلص العالم من خطاياه، و آياته إحياء الموتى و شفاء المرضى. فما بين الله والإنسان "يسوع المخلص"...و في الإسلام ما بين الله و الإنسان الكلمة، وصارت كلمة الله قرآناً يُوحى، و هو آية سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم الوحيدة و الفريدة التي تحدى بها العرب"[1].

فالكتاب المطبوع بصفته **أداة للثقافة** و **ناقلاً للحضارة** يساعد على انتشار **الكتاب المقدس** المتضمن **للوحي**، بمعنى أن التحول من **الخطاب الشفهي** إلى **النص المكتوب** ساهم في اتساع **دائرة التأويل** بما يتناسب و جمهور المتلقين له وظروفهم **التاريخية** و**الاجتماعية** و **السياسية**. كما عرف **الكتاب المقدس** انتشاراً واسعاً و كبيراً بفعل **تقنيات الكتابة** و**الطباعة**. **فالكتاب المطبوع** في جوهره حدث لغوي و ثقافي، فهو إنبجاس لغوي خصب يحتمل الكثير من **التأويلات**[2].

لذلك عرف **مفهوم التأويل** عند **"بول ريكور" مرحلتين: الأولى** عندما حدده بعلاقته **بالرمز**، و عَدَّهُ بمثابة بُعد ثالث من أبعاد الزمن، و مرحلة تتوسط التأمل المجرد والممارسة العينية من أجل استخلاص المعنى. فالمسوغ الأساسي **للرمزية** هو أنها تفتح تعدد المعنى على التباس الوجود. و عليه فإن مهمة **التأويلية المنهجية** هو **تأويل الرمز**، أي العبارات ذات **المعنى المزدوج**، لأن **الرمز** يطرح فكرة المرجع، و لأنه أثبت أن الخطابات في حد ذاتها أفعال[3].

[1]-كيجل مصطفى-الأنسنة و التأويل في فكر محمد أركون-ص165.
[2]-المرجع السابق-ص-172-173-174.
[3]-بغورة الزواوي-الفلسفة و اللغة/نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة-ص124-125.

و في نظر **"بول ريكور"**، فإنه بقدر ما تتأصل **الرمزية** في **مضمون اللغة** و **جوانبها التعبيرية** على السواء، تغدو هذه **الرمزية** السر الذي يكمن في **الثراء الدلالي للخطاب،** ويمكن تفسيره من حيث علاقته **بالمعاني الرمزية المتعددة**. من هنا نخلص إلى **نتيجة** مؤداها "أن اللغة تفكر، و أنها على أهبة الكلام، لأنها تنتظم دائماً في بنية، و ترتبط بحدث".

و بناءً عليه، تقوم **الرمزية** بتفجير **اللغة** نحو الآخر عوضاً على انكفاءها على ذاتها، وهذا ما يطلق عليه **"الانفتاح"**. إن هذا التفجير هو **الإبلاغ،** و **الإبلاغ** هو **الكشف،** و أن الاهتمام **الفلسفي بالرمزية** راجع"لسبب واحد و هو أنها تكشف- عبر بنية ثنائية المعنى- عن غموض الكينونة، أي أن الذات تعبر عن نفسها بأوجه مختلفة. و أن علة وجود الرمزية هي فتح تعدد المعنى على غموض الذات"[1].

و الجدوى من فهم **مشكلة المعنى المزدوج** من خلال **الرموز،** هي أنها تتشظى في **ميادين بحث متعددة** و تنقسم فيما بينها حتى لتكاد تضيع في تناسلها. مما يجعل الدُنو المباشر من بنية **المعنى المزدوج** أمراً صعباً، لأنه ارتبط **بثلاثة حقول** هي: **علم النفس،** و **الأدب،** و **تاريخ الأديان،** حيث يربط **التحليل النفسي رموزه بصراعات نفسية خفية،** في حين يُشير **الناقد الأدبي** إلى شيء مثل **النظرة إلى العالم،** أو الرغبة **بتحويل اللغة**[2] كلها إلى **أدب،** و يرى **مؤرخ الدين** في **الرموز** وسطاً لتجليات **"المقدس"**، أو ما يسمى **"إشراقات القدسي"** و كما تشير الأمثلة التي ذكرناها، يُحيل العنصر اللغوي في الرمز دائماً على شيء آخر، يكشف عن ذاته فيها[3].

في مناطق البحث التي أشرنا إليها سابقاً، يعمل **الرمز،** بمعناه العام جداً، بصفته **"فائض الدلالة"**. و تَدُّل معالجة **"فرويد"** لذئب **"هانتر الصغير"** على أكثر مما نعنيه حين نصف ذئباً. و يدُّل **البحر** في **الأساطير البابلية القديمة** على أكثر من امتداد مائيّ يمكن الوقوف على **ساحله**. و يَدُّل **شروق الشمس** في قصيدة من **شعر "وردزورت"** على أكثر من

[1]-بغورة الزواوي-الفلسفة و اللغة/نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة-ص125.
[2]-ريكور بول-نظرية التأويل(الخطاب و فائض المعنى)-ترجمة:سعيد الغانمي-المركز الثقافي-الدار البيضاء-المغرب-ط2-2006-ص94-95.
[3]-المصدر السابق-ص96-95.

مجرد ظاهرة جوية[1].

ترتبط عتمة **الرموز** هذه بتجدر **الرموز** في منطقة تجربتنا المنفتحة على مختلف مناهج البحث. فكون **التحليل النفسي** لابدَّ أن يعتبر الأحلام نموذجاً لتمثيلات مبدلة أو مقنعة، مثلاً، يفترض أولاً أن المرء يجب أن يحسب حساب النوم بوصفه سياق فعالية تفسير الأحلام، و ليست **الصور الشعرية** بأقل ارتباطاً بشكل كلي من السلوك، و هو ما يطلق عليه في **اللغة الألمانية** "ditchten" أي نظم الشعر، أو حرفياً الشعرنة "to poeticize" أفكان لدينا **رموز دينية**، لو لم يُسلِم الإنسان نفسه لأشكال معقدة، و إن كانت متعينة، من السلوك مصممة لمناشدة أو توسل أو صَدّ القوى فوق الطبيعية، التي تسكن في أعماق الوجود الإنساني متعالية و مهيمنة عليه؟.

إن **رمزية المقدس**، مناسبة تماماً لتأملنا في تجدر الخطاب في **النسق اللا-دلالي**، مركزين على مظهر **المقدس** بوصفه قوة و سطوة و فاعلية. و ليس **العنصر الروحي** الخارق بقضية لغوية، و إن قُدر له أن يصاغ لغوياً، لأن الكلام عن القوة يعني الكلام عن شيء آخر غير الكلام، حتى و إن كان يتضمن قوة الكلام. و هذه القوة من حيث هي فعالية متميزة هي ما لا ينتقل بالكامل إلى صياغة المعنى.

صحيح أن **فكرة القدسي** التي نتخذها بديلاً **لفكرة الروح الخارقة** على سعتها، تتضمن أن **لتجليات المقدس بنية** أو **شكلاً**، و لكن حتى حينئذٍ لا يُمنَحُ الكلام أية أفضلية خاصة. فقد يتجلى **المقدس** أيضاً في **الأحجار** أو **الأشجار** من حيث هي حوامل للفاعلية. و تشهد على الخاصة ما قبل اللفظية لمثل هذه التجربة التعديلات التي تُجري على **الزمان** و **المكان**، من حيث هما **زمان مقدس** و **مكان المقدس**، و هي تعديلات تتعدى **حدود اللغة** على **المستوى الجمالي** للتجربة **بالمعنى الكانطي** للتعبير[2].

و تشهد الرابطة بين **الأسطورة** و **الطقس** بطريقة أخرى على البعد اللا-لغوي في المقدس فهي تعمل بوصفها منطق المطابقات التي تسمى **عالم المقدس** و تشير إلى **خصوصية**

[1]-ريكور بول-نظرية التأويل(الخطاب و فائض المعنى)-ص97.
[2]-المصدر السابق-ص100-104.

رؤية الإنسان الديني للعالم. تحدث هذه الروابط على مستوى **عناصر العالم الطبيعي** نفسه **كالسماء** و **الأرض** و **الهواء** و **الماء**. و تجعل هذه **الرمزية السماوية** نفسها الظهورات المتعددة تتواصل فيما بينها، في حين أنها تُحيل في الوقت نفسه إلى **العنصر السماوي** الكامن في **التجليات القدسية للحياة**. هكذا يكون مقابل تعالي **السماء**، امتلاء **أرضي** وشيك، يتمثل في ازدياد أعداد القطعان و **إخصاب رحم الأم**.

لا وجود **لمخلوقات حية** في داخل **العالم المقدس** هنا أو هناك، لكن **الحياة** مبثوثة في كل مكان من حيث **قداسة** تتخلل كل شيء، و يمكن رؤيتها في حركة النجوم، و في عودة حياة النبات كل عام، و في تبادل **الموت** و **الميلاد**. بهذا المعنى تكون **الرموز** مقيدة في **عالم المقدس:** فلا تأتي **الرموز للغة** إلا بمقدار ما تصير **عناصر العالم** نفسها شفافة. هذه الخاصية المقيدة **للرموز** هي التي[1] تختصر اختلاف **الرمز** عن **الاستعارة**. **فالاستعارة** ابتكار خطابي متحرر، و **الرمز** مقيد بالكون. هنا نلمس عنصراً غير قابل للاختزال، عنصراً أكثر صعوبة على الاختزال من العنصر الذي تشفّ عنه **التجربة الشعرية**. تتأسس القدرة على **الكلام** في **عالم المقدس** على قدرة الكونيات على الإشارة إلى الأشياء. و لذلك ينبع منطق المعنى من بنية **عالم المقدس** نفسها. و قانونه هو **قانون المطابقات، المطابقات** بين ما حصل في زمن الآلهة in illo tempore و بين النسق الحالي للمظاهر الطبيعية و الفعاليات الإنسانية. و هذا هو السبب في أن **المعبد** مثلاً يتوافق دائماً مع **نموذج سماوي**. و هو أيضاً السبب في أن **الزواج المقدس** بين **السماء** و**الأرض** يتطابق مع **وحدة الذكر** و **الأنثى** كمطابقة بين **العالم الكبير** و **العالم الصغير**. وكذلك الحال هناك مطابقة بين **التربة المحروثة** و **العضو الأنثوي**، بين **خصوبة الأرض** و **رحم المرأة**، بين **الشمس** و **أعيننا**، بين **المني** و **البذور**، بين **الدفن** و **بذار الحنطة**، و**الميلاد** و**عودة الربيع**[2].

هناك مطابقة ثلاثية بين **الجسم** و **البيوت** و **الكون**، تجعل **أعمدة المعبد** و **أعمدتنا الفقرية** يرمز كل منها للآخر، تماماً مثلما هناك مطابقات بين **السقف** و **الجمجمة**،

[1]-ريكور بول-نظرية التأويل(الخطاب و فائض المعنى)-ص105.
[2]-المصدر السابق-ص106.

و**الأنفاس** و**الريح**...إلخ. و هذه **المطابقة الثلاثية** هي أيضاً السبب في أن **العتبات** و**الأبواب** و**الجسور** و **الممرات الضيقة** التي يختصرها فعل السكنى في فضاء ما والمكث فيه، تتطابق مع أنواع متماثلة من العبور تساعدنا **طقوس التكريس** فيها على عبور اللحظات الحاسمة من رحلتنا في الحياة: **لحظات** مثل **الميلاد**، و **البلوغ**، و **الزواج**، و**الموت**.

هذا هو منطق المطابقات الذي يوثق الخطاب في **عالم**[1] **المقدس**. و يمكننا القول أنه بفضل **الخطاب** دائماً يكشف عن نفسه، إذ لو لم توجد أسطورة تُرْوَى عن كيفية مجيء الأشياء للوجود، أو لو لم توجد **طقوس** تعيد تفعيل هذه العملية، لبقي **المقدس** بلا تجلٍّ يكشف عنه. و فيما يتعلق **بالطقس**، الذي هو إحدى كيفيات العمل أو الفعل، فعل شيء ما تُمَيزه **القوة**، فإن مما يفتقر إلى **القوة** أن ننظم **الزمان** و **المكان** دون عون من كلمة مُؤسِسَة، أو خطاب يخبرنا كيف يستجيب المرء لتجلّي **القوة**. أما فيما يتعلق **بالرمزية** الدائرة بين **عناصر العالم**، فهي أيضاً تُفَعِّلُ **عمل اللغة** بأكملها. بل إن **الرمزية** لا تعمل إلا حين يتم **تأويل** بنيتها. بهذا المعنى لا بدَّ من **تأويل** في حدها الأدنى لتشغيل أية **رمزية**. لكن هذه **الصياغة اللغوية** لا تقمع ما سَميته **بالتصاق الرمزية** المميز **بالعالم المقدس**. بل هي تفترضه أصلاً و لا يمكن **لتأويل الرمزية** أن يكون مُهيمناً ما لم يَحْظَ عمل تأمله بالشرعية عن طريق علاقة غير مباشرة بين **المظهر** و **المعنى** في **تجلي المقدس المقصود**. و تكشف **قداسة الطبيعة** عن نفسها بقولها ذاتها **رمزياً**. و الكشف هو الذي ينشئ القول، لا العكس[2].

الرموز تمد جذورها في أصقاع الحياة و الشعور و العالم المتينة، و لأن لها ثباتاً استثنائياً، فإنها تفضي بنا إلى التفكير بأن **الرمز** لا يموت، بل يتحول فقط. و يَظل **الرمز ظاهرة ذات بعدين بحيث يشير الوجه الدلالي إلى الوجه اللا-دلالي** [3]. فللرموز جذور تُدخلنا إلى تجارب غامضة **للقوة**[4].

[1]-ريكور بول-نظرية التأويل(الخطاب و فائض المعنى)-ص106.
[2]-المصدر السابق-ص107.
[3]-المصدر السابق-ص108-116.
[4]-المصدر السابق-ص116.

يُبين **"ريكور" أهمية الرموز**، و **المعنى المزدوج للألفاظ**، و **مناهج تأويلها**. و يقول أن **أساطير الخلق** و **التكوين** و **أصل العالم** هي **تفسيرات** من الدرجة الأولى **لمنشأ الشر** في **العالم**. و قد أفضى به اهتمامه **برمزية الشر** إلى الاهتمام **بالغة الرمزية** و **بالتأويل** بصفة عامة. و قد وسّع **"ريكور"** نطاق **الرموز** لتشمل **رموز الحلم** و **الرموز الثقافية**، ومد نطاق **التأويل** ليشمل **جميع تقنيات التحليل النفسي الفرويدي**[1].

و من هنا يستنتج **"ريكور"** أن **الرمز** من حيث زخمه الدلالي أوسع و أرحب من **المفاهيم الفلسفية** فهو يكشف و يظهر أكثر مما يُعبر، نجده في ملتقى الطريق بين التجربة الصامتة و الخطاب النظري المجرد، و ينقل تجارب حية بدونه تبقى حبيسة الشعور والوجدان. فميزة **الرمز** هي أنه يتطلب دوماً فهماً و لا يتحقق إلاّ من خلال **الفعل التأويلي** فهو ليس لغزاً أو كناية ينكشف غطاؤه السري فيظهر في حقيقته أنه يمنح المعنى من خلال ازدواجيته الدلالية العضوية حيث يقترن المعنى الظاهر بالمعاني اللاحقة التي يكشف عنها **التأويل**. و تتسم **الرموز** بقدراتها الكشفية الإيحائية، فهي التعبير الأولي عن الوضعية الوجودية للإنسان. إنها تسمح بالتفكير من حيث كونها تقدم للفلسفة مصادر انطلاقها و تعيدها إلى منابعها الأولى، و تفسح المجال لأنماط الفكر غير **الفلسفي** التي من أهمها **النصان الديني** و **الأسطوري***[2].

هرمنيوطيقا الارتياب عند بول ريكور: الهرمنيوطيقا علم و **فن** معاً في آن. و هذه العبارة، ببساطتها الخادعة، هي سبب الجدل المحتدم في الزمن الحديث في **مجال الهرمنيوطيقا**- ذلك المبحث الذي بدأه **"شلايرماخر"** بمحاولته انتزاع **المعنى** من خلال **فهم عقل المؤلف**، و الذي اكتسب دفعةً كبرى مع **"جادامر"** و دعوته إلى قيام **حوار** بين **أفقي النص** و **القارئ**، و انتهى إلى **هرمنيوطيقا اليوم** التي ترتكز على **القارئ** و تسند إليه دوراً متعاظَم الأهمية في **العملية التأويلية**.

لم يقنع **"بول ريكور"**، رغم أنه يعمل داخل إطار **"هرمنيوطيقا القارئ"**، إن صح هذا

---

[1]-مصطفى عادل-فهم الفهم-ص330.

*__الأسطورة:__ هي **الرمز مروياً** حسب "بول ريكور".

[2]-ولد أباه عبد الله السيد-قراءة في فلسفة الدين لدى "بول ريكور"-مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث-دط-2015-ص3.

التعبير، بالذاتية الصميمةِ المرتبطةِ بهذه **الهرمنيوطيقا**. فأراد أن يتخذ المسار الضيق والخط الرفيع الممدود بين دعوة الموضوعية (المرتكزة على النص نفسه) و بين البقاء في حالة **"إنفتاح"** معين على ما "يَعتَمِل في باطن النص و لعله كان قميناً أن يقوله".

تمثل **هرمنيوطيقا الارتياب** عند **"ريكور"** محاولته للإبقاء على كل من **الطابع العلمي والفني للتأويل** دون منح أيٌّ منهما منزلةً مطلقة. ذهب **"ريكور"** إلى أن **حيوية الهرمنيوطيقا** يكفلها هذا الدَافعُ المزدوج: **الاصغاء** و **الشك**، و **الإذعان** و **التمرد**. يقول **"ثيسلتون"** موجزاً ماهيةً **الهرمنيوطيقا** عند **"ريكور"**:"الأول يتعلق بمهمة "إزالة الأصنام"، أي أن نصبح على وعي نقدي بأنفسنا عندما نُسقط رغباتنا و بناءاتنا الذهنية على النصوص، و بهذا الوعي النقدي لا تعود إسقاطاتُنا الذاتية تخاطبنا من خارج أنفسنا على أنها" آخر، و الثاني يتعلق بالحاجة إلى الإصغاء بانفتاح إلى الرمز و إلى السرد، وبذلك نتيح لأحداث خلاقة أن تحدث "أمام النص" و تُمارس تأثيرها علينا".

أبطال الإرتياب:

في مستهل كتابه **"فرويد و الفلسفة"** يلفِتُ **"ريكور"** الانتباه إلى الشخصيات المحورية الثلاث **(ماركس و نيتشه و فرويد)** الذين حاولوا، كلٌّ من زاويته الخاصة، إزالة الأقنعة و فَضحَ الزيف و كَشف الباطن الحقيقي من الظاهر السطحي. و يبدو أن **الارتياب** الذي مارسه هؤلاء الثلاثة يمثِل نماذج شارحةً **لهرمنيوطيقا "ريكور"** نفسه، و من ثم تجدر دراستهم إذا شئنا أن نفهم **تأويليته** حق الفهم[1].

لقد حاول كل واحد من هؤلاء أن يعثر على المعنى الحقيقي **للعقيدة** بواسطة نزع المعنى الزائف و تعريته. أما تحليل **"ماركس" للعقيدة** فقد أفضى به إلى نتيجة مُؤداها أنه بينما تبدو **العقيدةُ** مَعْنِيَةً بموضوعات رفيعة من **السمو الروحي** و **الخلاص الشخصي** فقد كانت ظيفتها في حقيقة الأمر هي التعتيم على الأحوال غير الإنسانية للعمل الإنساني، وجعْل البؤس الحياتي أكثر احتمالاً.

[1]-مصطفى عادل-فهم الفهم-ص355.

و بهذه الطريقة كانت **العقيدة** تُستخدم **كأفيون للشعوب**. و أما **"نيتشه"** فقد اعتبر الهدف **الحقيقي للعقيدة** هو أن **ترفع الضعفاء** إلى موقع **قوة**، و تجعل من **الضعف فضيلة**. و هو هَدَفٌ يُكَذِبُ هدفها الظاهري و هو أن تجعل **الحياة** أكثر احتمالاً بالنسبة **للضعفاء** و ذلك **بتدعيم فضائل** من قبيل **الشفقة** و **الكدح** و **التواضع** و **الود** و غير ذلك مما أسماه **"أخلاق العبيد"**. هكذا أزال **"نيتشه" القناع عن العقيدة** و **كشف أنها مَهرَبُ الضعفاء** و**مَلجأُ العَجَزة**[1].

و أما **"فرويد"**، و قد مارس نفس **العملية الإرتيابية** التي تَعمَدُ إلى إزالة الأقنعة و كشف **الحقيقي** من **السطحي**، فقد خلُص في تحليله إلى أنه بينما تُدرَك **العقيدةُ** كمصدر **مشروع للسكينة** و **الأمل** عندما يُواجه المرءُ مصاعب الحياة فإنها في حقيقة الأمر وَهَمٌ لا يعدو أن يكون تعبيراً عن رغبة المرء في **"أب-إله"**.

هكذا قدم **رؤوس الارتياب** نماذج واضحة **للشك** في **العقيدة** و **الثقافة**، و بقي على **"ريكور"** أن يُطبق **المبدأ** نفسه على **فعل التواصل** تحت عنوان **"هرمنيوطيقا الارتياب"**. و لم يكن خافياً على **"ريكور"** أن **هؤلاء الارتيابيين الثلاثة** لم يكونوا بأية حال من الأحوال من **أصحاب الشك (من أمثال "فيرون" و "زينون الإيلي" و "الأكاديميين الجدد")**. ذلك أنهم بينما يُمارسون هدم الأفكار الراسخة، فقد كان **ثلاثتهم** في حقيقة الأمر يقومون بـ"تنقية الأفق من أجل عالم أكثر أصالة، و حكم جديد للحقيقة، لا من طريق النقد الهدمي فحسب، بل بابتكار فن التأويل". و كان **ثلاثتهم** في حقيقة الأمر يفضحون **الوعي الزائف** و **الفهم الزائف** لـ **"النص" (المجتمع)** بتطبيق منظم **للنقد الارتيابي**. لكي يَخْلُصُوا من ذلك إلى فهم صادق للأمور في بواطنها و إدراك للحقيقة كما هي دون تَنَكُر و دون أقنعة. **لقد كان ثلاثتهم، عند "ريكور"، يمثلون ثلاثة طرائق مُتقاربة لكشف الزيف.**

عندما تُطبق مِثْلَ هذه **الهرمنيوطيقا** على **نص** من **النصوص** فإنه تفضي إلى إمكان الوصول إلى ما أسماه **"ريكور" "براءة ثانية"** و التي يمكن بواسطتها تحقيق **هدف**

[1]-مصطفى عادل-فهم الفهم-ص335-336.

التأويل و هو **"إيجاد عالم النص، عالم يفتح إمكانات جديدة للوجود"**[1].

و نقطة أخرى يُشير إليها **أساتذة الارتياب الثلاثة** و هي أن **الارتياب** يجب أن يكون مزدوجاً يتوجه ألى المشاركين **(المجتمع بصفة عامة أو أفراد المجتمع)** و إلى النسق **(العقيدة)**. كذلك يجب أن يكون **الارتياب مُزدوجاً** في تناول أي **نص** من **النصوص**. فعندما أقاربُ نصاً يلزمني أن أطبق **الارتياب** على نفسي (هل أقوم بإقحام معنى ما على النص؟)، و أن أطبق **الارتياب** على **النص** (هل يقول النص ذلك حقاً؟). يقول **"ريكور"** إن كِلا **قطبي الارتياب** صحيح و ضروري إذ شئنا أن نُصغي إصغاءً جيداً لما يُريد **الرب** أن يقوله لنا. و الحق أن **"ريكور"** لا يعدو في هذا الأمر أن يُذكرنا بحقيقة **"الدائرة التأويلية"** العتيدة:"علينا أن نقارب **النص** بطريقة **نقدية** و **ارتيابية** حتى يتسنى لنا أن نسمع رسالته و بلاغه، و حتى لا ندع فهمنا المُسبق و قناعاتنا المسبقة تُغَشِّي على الحقيقة وتحجبها"[2].

فكل **الرموز** تبعث على التفكير، و لكن رموز **الشَّر** تُبين على نحو نموذجي أن ثمة دائماً ما هو أكثر في **الأساطير** و في **الرموز** من ما هو في كل **فلسفتنا**، و أن **تفسيراً فلسفياً للرموز** لن يصبح أبداً معرفة مطلقة. و تعلمنا هذه **الرموز** شيئاً حاسماً يخص الانتقال من **فينومينولوجيا للفكر** إلى **فينومينولوجيا للمقدّس**. **فالمقدس هو علم المعاد**، إنه الأفق الذي لا يفهمه الفكر، و لا يشمله، و لكنه يتعرف بوصفه ما يأتي إليه، يَدُّبُ دَبِيبَ العصافير[3] حال **وجوه الثالوث العقدية** التي سنحاول التطرق لها من خلال آليات الدلالة **الهرمينوطيقية** و ضروب الانبناء المزدوج **للرمز** و لنبدأ من البداية مع:

الله الآب: إن **صورة "الأب"** ليست صورة معروفة جيداً، معناها ثابت. فنستطيع أن نتابع فيه التحولات، و الاختفاء أو العودة تحت أقنعة مختلفة. إنها صورة إشكالية غير مكتملة و معلقة و إنها لتعد إشارة قادرة أن تَعبر على مستويات دلالية مختلفة، و ذلك منذ **استيهام "الأب" الخاصي** و الذي يجب قتله، إلى **رمز "الأب"** الذي يموت من الرحمة.

[1]-مصطفى عادل-فهم الفهم-ص337.
[2]-المرجع السابق-ص337-338.
[3]-ريكور بول-في التفسير(محاولة في فرويد)-ترجمة:وجيه أسعد-الناشر:أطلس للنشر و التوزيع-دمشق-سوريا-ط1-2003-ص437-439.

...فالقضية الرمزية التي تعمل في **صورة "الأب"** قابلة لعدد من التنفيذات، تفتح الحقل لعدد من التأويلات التي تنتمي بدورها إلى الإشارة إلى **"الأب"** بوصفه صيرورة في ثلاثة حقول متعاقبة:

- يقسم التحليل النفسي الحقل الأول، و إنه ليمفصل **"اقتصاد الرغبة"**.
- و ترسم في الحقل الثاني **"ظاهرتية الروح"** تاريخاً حكيماً أو عاقلاً للصور الثقافية الأساسية.
- و يعد الحقل الثالث جزءاً من **"فلسفة الدين"**، التي تطور فيه تأويلاً **"لأسماء الله"** و**"اشاريات لله"**.

لن نتحدث هنا حول الموقع المتبادل لهذه الحقول الثلاثة. بل سنكتفي بالقول إن هذه الحقول تقطعها مناهج مختلفة. و لن نخوض في غمارها لما يستدعيه من سرد و مناقشة و تحليل قد لا تتسع له هذه المساحة المحدودة. لذا سنكتفي بتمييز بنية **"الأبوة"** في حقل "التمثيل الديني"[1].

يعتقد **"بول ريكور"** إن كلمة **إله** ذات صلة بتكوين الألسن المتعددة و المختلفة، حتى أن كلمة **إله** هي نوعاً ما معلُّقَة لم يُبَت فيها و قد تعني شيئاً آخر لا يسمى عند آخرين إلهاً. ربما يوجد في **البوذية** نوع من **الاشراق**، و قد تكون هناك ألسن أخرى لا وجود فيها البتة لكلمة إله كالبوذية التي يعتبرها **"بول ريكور"** دينية لأننا نَلْفي فيها الإحالة إلى الأسبقية و الخارجية و التفوق[2].

فالله الذي نبحث عنه لن يكون مصدراً **للإلزام الأخلاقي**، و لا مُؤلف الوصايا، ذلك الذي يضع الختم المطلق على التجربة الأخلاقية للإنسان. فهذا النوع من الوساطة، على العكس من ذلك، يدعوني لكي لا أترك الإعلان (التبليغ الديني) يؤخذ من متاهة الإلزام الأخلاقي. **فالله** يُهدد و يحمي، و هو الخطر الأقصى و أقصى الحماية. ففي **علوم**

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ترجمة:منذر عياشي-مراجعة:جورج زيناتي-دار الكتاب الجديدة المتحدة-بيروت-لبنان-ط1-2005-ص532-533-547.

[2]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ترجمة:حسن العمراني-دار توبقال للنشر و التوزيع-الدار البيضاء-المغرب-ط1-2011-ص86-93.

اللاهوت الأكثر بدائية، و التي نجد آثاراً لها في **العهد القديم**، فإن هذين **الوجهين للألوهة** قد كانا مرتبين بصورة عقلانية، تتمثل في **قانون الثواب**. **فالله** الذي يهب الحماية هو **الله الأخلاق**: إنه يُصحح الفوضى الظاهرة لتوزيع الأقدار، و ذلك إذ يربط **الألم بالخبث** و**السعادة بالعدل**. و بفضل **قانون الثواب** هذا، فإن **الله** الذي يُهدد، و **الله** الذي يحمي هو **إله الأخلاق**. و تصنع هذه **العقلانية العتيقة** من **الدين** ليس فقط الأساس **المُطلق للأخلاق**، و لكن **الرؤية الأخلاقية** للعالم المُرصع في **علم للكونيات النظرية**. و **الله الأخلاق** بوصفه عناية هو المنظم لعالم يُرضي **قانون الثواب**. و ربما تكون هذه البنية هي بنية **الدين** الأكثر قِدماً و الأكثر شمولاً. و لكن لم تستنفذ هذه **الرؤية الدينية للعالم** قط حقل **علاقات الإنسان بالله**[1].

إِنَّ **الصورة البدئية**، في المخطط الذي نضع أنفسنا فيه الآن، صورة معروفة: إن كل **شعوب الشرق الأوسط** تشير إلى **آلهتها** بوصفها **أباً** وحتى أنها لتدعوها **باسم "الأب"**. ولا تُعَدُ هذه التسمية الإرث المشترك **الوحيد للساميين**. **فتاريخ الأديان المقارن** يُعلمنا بأن هذه التسمية توجد في **الهند**، في **الصين**، و في **أستراليا**، و في **إفريقيا**، و عند **اليونان**، و**الرومانيين**. فكل **البشر** كانوا يُعطون مسمى **"الأب" لآلهتهم**، و هذا هو **العطاء البدائي**[2]. و يُظهِر لنا **تفسير العهد القديم** أن تَحَفُظْ **العبرانيين** إزاء الإشارة إلى **الله** بوصفه **"أباً"** هو المقابل لطريقتهم الإيجابية في فهم **"يهوه"** بوصفه **البطل الملك صاحب التاريخ الفريد**، والمرقط **بأفعال الإنقاذ** و **الخلاص**، و يمثل **شعب إسرائيل** كلاً، وهو يُعد المستفيد منه والشاهد. **فأفعال الإنقاذ** و **الخلاص**، أفعال يعترف بها بواسطة **"الحكاية التاريخية"** التي تروي بادرة **"يهوه"** مع **إسرائيل**. التي ستتلقى هبة من **الله**، وتدخل معه في علاقة مفضلة. و يُعد **لاهوت العهد لاهوتاً** للوعد في الوقت نفسه. و هذه النقطة تُعد رئيسية بالنسبة إلى **"الأبوة"** التي يمكن أن يُعاد تأويلها انطلاقاً من الموضوع الثالث **للعهد:**«سَأَكُوْنُ إِلَهُكُمْ»[3]. **"فيهوه"** هو الذي يُعطي **الشريعة**، وهو الذي يُكون

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص515-518-51.
[2]-المصدر السابق-ص549-550.
[3]-المصدر السابق-ص550-552..

المقابل: «إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيْلُ، أَنَا إِلَهُكَ اَلْأَبَدِيُّ».

و نرى جيداً كيف أن الإشارات إلى **الله** بوصفه **أباً** تصدر عن إشارات أخرى **"ليهوه"** في **العهد**. فالمفتاح هنا هو علاقة اختيار. و لقد تم **اختيار إسرائيل** من بين **الشعوب**. وأن هذا الاختيار هو الذي يُساوي **التبني**. و هكذا يكون **إسرائيل** هو **"الابن"**: لكن لن يكون **"ابناً"** إلاّ بكلمة دالة. و تعد **"الأبوة"** ذاتها في الآن نفسه منفصلة تماماً عن التوليد«أَيُّهَا اَلْشَعْبُ غَيْرِ اَلْعَاقِلْ وَ لَا حِكْمَةَ لَهُ، أَلَيْسَ هُوَ أَبُوكَ اَلْذَّيْ إِكْتَسَبَكَ، وَ اَلْذِّيْ أَنْتَ بِهِ تَدُوْمُ»[1]. **فالله** الذي ليس له سوى اسم واحد، و ليس سوى اسم واحد، يتلقى وجهاً. و في الوقت نفسه يُنهي فيه هذا الوجه حركته الإستيهامية نحو **الرمز**[2].

"فيهوه" في **العهد القديم**، لم يُسْتَدْعَ قط بوصفه **أباً**. أما مسميات **"أرميا"**[3] التي سننظر فيها فيما بعد، هي عبارات بسيطة يتلفظ بها **الله** عن نفسه بوساطة صوت **الأنبياء**. وعليه يجب التمييز بين **خطابين**: **خطاب لاهوت التقاليد التاريخية**، و **خطاب تقاليد الأنبياء**. وبالفعل إذا أجرينا حساباً **بالنصوص** التي سُمي **الله** فيها **"أباً"**، فسيبدو أن هذه **النصوص** هي **نصوص أنبياء: "هوشع"، "أرميا"**، و **الثالث** هو **"أشعيا"**. و يمكننا أن نضيف إلى هذا **تثنية الإشتراع** المتأتي من **أوساط الأنبياء**. و بعد إعادة **تأويل العهد** لم يعد **الله** فقط **"أب"** بل أيضاً **الجد الأول** و لكنه لا يُمَيَّزُ من **الزوج**. تماماً كما أن صور القرابة قد انفجرت و تبادلت فيما بينها. وعندما يقوم **النبي "هوشع" بإعادة تأويل العهد**، فإنه يرى **الله** بوصفه **زوجاً** أكثر بكثير من كونه **"أباً"**. **فاستعارة الزواج- (The Marriage Metaphor)**، والتي اعتبر فيها **النبي "هوشع"** العلاقة بين **الله** و **إسرائيل** عهد **حبٍ وشراكةٍ حميمة**، وليست مجرد علاقة طاعة بين **أب** و **ابن**، وهذا **التصور** يحمل **أبعاد تأويلية:** أولها **البعد العاطفي و عمق الارتباط** (الذي تعكس فيه **"صورة الزوج"** العلاقة الاختيارية الحرة القائمة على **الحب، العاطفة**، و **الشغف**، في مقابل **"صورة الآب"** في ذلك **السياق التاريخي** المرتكزة على **السلطة، التأديب**، و **الواجبات**).

[1]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر أرميا[32/6].
[2]-ريكور بول-في التفسير(محاولة في فرويد)-ص451.
[3]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر إرميا[3-4-19].

فالتركيز على **دور الزوج** يبرز **ضعف الله**-مجازياً-أما خيانة شعبه، حيث تمثل غيرته استياءً نابعاً من حب عميق لعروسه (إسرائيل)[6،5،4،3،2،1]. ثانيها: **الخيانة والغفران** (الذي يرى فيه النبي **الله زوجاً**، فإنَّ **خطيئة إسرائيل** المتمثلة في **عبادة الأوثان (البعل)** لا تُعاقب فقط كعصيان الابن لأبيه، بل تُعامل كـ **"خيانة زوجية"** في هذا الصدد يقول**"أرميا":**«لَقَدْ فَكَرْتُ: إِنَكَ سَتُنَادِيْنِي يَا أَبِي وَ إِنَكَ لَنْ تَفْتَرِقَ عَنِي. وَلَكِنْ مِثْلَ إِمْرَأَةٍ تَخُونُ عَاشِقَهَا، هَكَذَا فَقَدْ خَانَنِيْ بَيْتُ إِسْرَائِيْلَ»[1]. لكن رغم هذه **الخيانة**، يظل **الله** الزوج الغيور الذي يسعى لاستعادة زوجته العاصية، مما يعكس غفراناً مطلقاً و رحمة لا مشروطة[4،3،2،1]). ثالثها: **التجاوز و تجديد العهد** (الذي يُعلن فيه **"هوشع"** في **إصحاحه الثاني** أن **الله** بعد فترة من **التأديب** سيتوقف الشعب عن مناداته بـ **"بعلي"** (أي سيدي أو زوجي بطابع الاستبداد)، بل سيُنادُونه **"رجُلي"** (أي زوجي و حبيبي)، و هو انتقال رمزي من علاقة الخوف إلى علاقة **الأنس** و **المحبة**. يؤكد هذا التحول في **المفهوم** إلى أن **العلاقة** مع **الله** هي اتحاد روحي عميق، لا تحكمه قوانين صارمة، بل رابطة حب أبدية). و عليه فإن كل استعارات **الوفاء** و**عدم الوفاء**، و**الشر** بوصفه **زِنَى** هي استعارات ذات **طبيعة زِواجية** تماماً كما هي أحاسيس **الغيرة**، **والحنان المجروح**، و**النداء إلى العودة** ذات **طبيعة أبوية**.

و بفضل هذه العدوى الغريبة المتبادلة **لوجهي القرابة**، تتهشم قشرة الحَرفية للصورة ويتحرر الرمز. فـ**"الأب"** هو الزوج، و لم يعد والداً، كما لم يعد عدواً لأبنائه. فالحب، والرعاية، و الشفقة تتغلب على الهيمنة والشدة[2]. و يَشهد على هذا الانقلاب في علاقات الأحاسيس النص الرائع **"لأشعيا":**«لِأَنَّكَ أَنْتَ أَبُوْنَا». التي تعني **بُنُوَة الله** المطلقة و الاتكال الكلي عليه، و يأتي هذا التعبير في سياق **صلاة توبة و استرحام**، و يحمل معاني ودلالات منها أولاً: **الشفقة والرحمة الالهية** (الذي يُصور **الله** كأب حنون و مُحب يغفر لشعبه و يتشفع لهم وقت الضيف)، ثانياً: **السيادة و اللجوء** (الذي يعترف بأنَّ الله هو الملاذ الأخير و الحقيقي، فو "الولي و الفادي منذ الأبد")، و ثالثاً: **تجاوز النسب**

[1]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر إرميا[3/19 -20].
[2]-ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص555-556.

البشري(الذي يُعلن صراحةً بأنه حتى و إن تنكر لهم الآباء الأرضيون كـ "ابراهيم أو اسرائيل" أو عجزوا عن نصرتهم، فإن علاقتهم بالله كأب هي الضمانة الأكيدة و الأهم للخلاص[3،2،1]. إننا نقف على عتبة **الدعاء** في عبارة:«أَنْتَ أَبُوْنَا»[1]. و مع هذا الحَيَاء الذي يجعل الدعاء يظهر في نوع من اللغة غير المباشرة كصلاة **تسليم وإيمان** تعكس ثقة مطلقة و محبة عميقة، مستوحاة من **الآيات** التي تؤكد على **بنوتنا للخالق**[2]، كما هي الحال في **المزامير:**«هُوَ يَدْعُونِي أَبِي أَنْتَ. إِلَهِي وَ صَخْرَةُ خَلَاصِي»[3].

إن الإثبات الأكثر أهمية، يكمن في أن تعيين **الله**، في **العهد القديم** بوصفه **"أباً"** ليعد من منظور كمي لا معنى له. و إن **المُختصين بعلوم العهود القديمة** و **الجديدة** لَيَتَفِقُونَ على التأكيد- مندهشين في البداية- على هذا التحفظ الكبير، و مُحَدِّدِينَ استعمال **صفة "الأب"** في **نصوص العهد القديم** بأقل من **عشرين عبارة**[4].

و تكتمل مع **العهد الجديد** حركة العودة **بصورة "الأب"**، بدعاء **"المسيح":**« أَبَتِي».

ويجب على المرء أن يفهم أيضاً سمة الشجاعة و الفريدة للدعاء، و ليس بوضعه في أساس **الإنجيل** كله. فإذا كنا نفهم بالنظر إلى **الإنجيل** كله و ليس بعض الاستشهادات المعزولة، أن **العهد الجديد** يحتفظ ببعض الأشياء من مخزون **العهد القديم** يحتفظ و من حيائه. وإذا كانت **الأناجيل** مُجتمعة تشتمل على أكثر من **151 إشارة** إلى **الله** بوصفه **"أباً"**، إلاّ أنها تبقى إشارات نادرة، نتجت عن توسع لاحق مع الإذن الذي أعطاه **"يسوع"** في إعطاء **الله** مسمى **"الأب"**. و عليه **فالأبوة** تكمن في مجيء **الملكوت**، و هو مفهوم أخروي بامتياز الذي بشر به **الإعلان الإنجيلي**. و لذا، فإنه انطلاقاً من **الملكوت**، يجب **تأويل** مقولة **الأبوة**. و يبقى **الملكوت الأخروي** و **"الأبوة"** متلازمة حتى في **صلاة الرب**. فهذه تبدأ **بدعاء "الأب"**، و تستمر بـ "الطلبات" المتعلقة **بالاسم**، و **بالملكوت**، و **المشيئة** التي لا تفهم إلاّ من منظور **الإنجاز الأخروي**.

[1]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر أشعيا[64/8].
[2]-ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص556-557.
[3]-الكتاب المقدس-العهد القديم-المزامير- المزمور[89/27].
[4]-ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص549.

و هكذا تكون **"الأبوة"** قد وضعت في تبعية **الرجاء**. **"فأب" الدعاء** هو نفسه **إله التبشير بالملكوت**، الذي لا ندخل إليه إلاّ إذا كنا **كالأطفال**[1].

يُقدم هذا التكرار **لصورة "الأب"** تقدماً دالاً، يمكن أن نرسم معالمه هكذا: لدينا، أولاً، الإشارة **بوصفه "أباً"** و هي **إشارة** لا تزال وصفاً بالمعنى الذي يُعطيه التحليل اللساني لهذه الكلمة. ثم لدينا **إعلان "الأب"**. و لدينا أخيراً الابتهال إلى **"الأب"** و الذي يتوجه إلى **الله بوصفه "أباً"**. ولن تذهب هذه الحركة إلى منتهاها إلاّ **بصلاة "يسوع"** التي تتم فيها عودة **صورة "الأب"** و**الاعتراف "بالأب"**.

يأخذ اسم **"الأب"**، الموضوع في هذا المنظور **للتبشير الأخروي**، بروزاً فريداً، في الوقت الذي تتلقى فيه **البنوة** معنى جديداً، و ذلك كما نرى في كلام **"يسوع"** المشتمل على[2] التعبير**:**«يَا أَبِي». فلنقرأ **"متى"**[3] الذي يتضمن نواة مستقبل **"يوحنا"** و يشكل العلاقة الوحيدة للمعرفة المتبادلة و للاعتراف **بالأبوة الحقيقية** و **البنوة الحقيقية** من الآن فصاعداً[4]**:**« كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي. وَ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ اَلاِبْنَ إِلاّ اَلآبُ. وَ لاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ اَلآبَ إِلاّ اَلاِبْنُ وَ مَنْ أَرَادَ اَلاِبْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ...»[5].

و بناءً على هذا الأساس، فإننا نستطيع أن نفهم **صلاة "يسوع":"Abba"**. و التي يمكن ترجمتها إلى **"الأب العزيز"**. و هنا تنتهي الحركة التي تذهب من الإشارة إلى الدعاء. ولقد توجه **"يسوع"**، تبعاً لكل احتمالية إلى **الله** قائلاً له**:"Abba"**. و يُعد هذا الدعاء فريداً تماماً و غير مُوازٍ في كل **أدب الصلاة اليهودية**. و لقد تَجَرَأَ **"يسوع"** أن يتوجه إلى **الله** مثل **طفل** يتوجه إلى **أبيه**. و ينقطع التحفظ الذي تشهد كل **التوراة** عليه عند هذه النقطة تحديداً. فالشجاعة ممكنة لأن زمناً جديداً قد بدأ.

الله الابن: تعد علاقة **"الأبوة"** و **"البنوة"** علاقة جوهرية. فإن كان ثمة **أب** فهو **إسرائيل**

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص557.
[2]-المصدر السابق-ص554-557.
[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[11/27].
[4]-ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص558.
[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[11/27].

نفسه:«لَقَدْ كَانَ أَبِيْ آرَامِيَاً...» و **"يهوه"** هو **"إله آبائنا"** قبل أن يكون **أباً**. و كما نعلم فإن **لاهوت الأسفار الستة للعهد القديم** هو الذي يُعطي معنى **للقرابة**. قبل أن تضيف **القرابة** علامتها الخاصة. و بالفعل فإنه لا يجب تأويل العهد بالقرابة، و لكن انطلاقاً من البنود والأدوار التي يطورها و يمفصلها[1]. يبقى لكي ننهي محور الاستبدال المتعلق **"بالأبوة"** تبعاً **للروح**، كيف يدخل **الموت-موت الابن** و **موت الأب** على نحو محتمل- في هذا التكوين للمعنى. و إننا لنتذكر بأي العبارات يطرح **التحليل النفسي الفرويدي** للقضية: يوجد **موت "الأب"** على مستوى **الاستيهام**، و لكنه **قتل**. و يعد هذا **القتل** عملاً لرغبة كلية القدرة، تحلم بأنها خالدة. و بهذا، فإن **القتل**، عن طريق استبطان **الصورة الأبوية**، يعطي المجال لولادة استيهام إضافي. إنه إستيهام **"الأب" المخلد** بعيداً عن **القتل**. وإن هذا الإستيهام هو الذي يعود من خلال **قتل النبي**، في **الدين العبراني**. أما فيما يتعلق **بالمسيحية**، فإنها تبتدع **ديناً "للابن"** فيه يقوم **"الابن"** بدور مزدوج: إنه يكفّر، من جهة، عنا كل الجريمة في **قتل الإله**. و لكنه في الوقت نفسه إذ يأخذ الذنب على عاتقه. فإنه يصبح **إلهاً** إلى جانب **"الأب"**، وهكذا فإنه يأخذ مكان **"الأب"**، مُعطياً بذلك مخرجاً للحقد ضد **"الأب"**. و يستخلص **"فرويد"** إلى:**"أن المسيحية الناتجة عن دين "للأب"، تصبح ديناً "للابن""** [2].

و ربما يقدم لنا **التحليل النفسي** طريقاً ثانياً: حيث يقترح معنى ثاني **للموت**، ينتمي إلى المخارج غير العصابية **لعقدة "أوديب"**. و إنه ليمثل الجزء المقابل للاعتراف المتبادل بين **"الأب"** و **"الابن"**، و الذي يستطيع أن تنحل فيه، لحسن الحظ **عقدة "أوديب"**. فإذا كان صحيحاً أن الرغبة في كلية قدرتها تمثل إسقاط **"أب خالد"**، فإن تصحيح الرغبة يمر عبر قبول مبدأ **موت "الأب"**. و هذا **الموت** لم يعد بحاجة أن يكون قتلاً: إنه فقط حذف للخصوصية و"للتنويع الخارجي للمظاهر"، و إنه ليستلزم إنشاء **علاقة روحية**[3]. و هـــو

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص551 و Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée philosophies et philosophes)-Tome1⁄Antiquité et Moyen Age-p314.
[2]-ريكور بول-في التفسير(محاولة في فرويد)-ص443-444.
[3]-المصدر السابق-ص172-175.

ينتمى إلى تحويل **الاستيهام** إلى **رمز**[1].

و يتحدد هذا **الموت لله** مكاناً في امتداد **الموت** غير الإجرامي **"للأب"**، و سينتهي تطور **الرمز** في **معنى موت** من أجل **الرحمة**. **فالموت** من أجل...سيأخذ مكان قتل بـ...، و كما نعلم فإن **رمز العادل** الذي يُضحي بحياته، يغرز جذوره في **النبوة اليهودية**[2] و يجد تعبيره الغنائي الأكثر تأثيراً في **ترانيم "الخادم المتألم" لأشعيا**[3]. ولكنه بكل تأكيد ليس هو **الله**: لكن إذا كان **"فرويد"** يمتلك الحق في **قتل النبي "موسى"** و قتل كل **رسول** يقوم بدوره من أجل إعادة **تأويل قتل "الأب"**، فإننا حينئذ نستطيع أن نقول إن **موت الخادم** المُتألم ينتمي إلى دورة **موت "الأب"**. و بكل تأكيد فقد **قتل العادل**.

إن **موت العادل** إذ يصبح **"موتاً من أجل الآخر"**، فإنه يُنهي انمساخ **الصورة الأبوية** في معنى **صورة للطيبة** و **الرحمة**. و يكون **موت "المسيح"** في نهاية هذا التطوير: كما لو كان الأمر **قرباناً**[4] فإن **الرسالة إلى أهل فيليبي** تحتفل به في **نشيدها الطقسي:**«وَضَعَ نَفْسَهُ وَ أَطَاعَ حَتَّى اَلْمَوْتَ...»[5].

هنا ينتهي قلب **الموت** بوصفه قتلاً إلى **الموت** بوصفه **قرباناً**. و يعد هذا المعنى خارج توقع الإنسان الطبيعي إلى درجة أن **تاريخ اللاهوت** يفيض **بتأويلات** عقابية و جزائية **لتضحية "المسيح"**[6]، و إنها لتعطي الحق كاملاً **"لفرويد"** الذي يقول:"يعد استيهام قتل الأب و عقاب الابن ملتصقين". و يعتقد **"بول ريكور"** أن الشيء **الإنجيلي الوحيد** فعلاً هو **علم "المسيح"** تماماً ككلمة **"المسيح"** في **إنجيل "يوحنا":**«لاَ أَحَدَ يَرْفَعُ عَنِي اَلْحَيَاةَ، فَأَنَا أُعْطِيهَا»[7].

أليس حينئذ **موت "الابن"** هو الذي يستطيع أن يُعطينا الترسيمة الأخيرة **"للأبوة"**، و ذلك

[1]-ريكور بول--في التفسير(محاولة في فرويد)-ص172-175.
[2]-ريكور بول--في التفسير(محاولة في فرويد)-ص532-533 و ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص560.
[3]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر أشعيا-الإصحاح الثاني.
[4]-ريكور بول-في التفسير(محاولة في فرويد)-ص433 وأنظر أيضاً ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص551-560.
[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل فيليبي[2/8].
[6]-ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ص560.
[7]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة يوحنا الأولى:«اَللهَ أَعْطَانَا حَيَوَاةً أَبَدِيَّةً»[5/11].

لأن **"الابن"** هو **"الأب"** أيضاً؟ و كما نعلم، فإن هذا التطور الأخير الذي يبدأ فقط في **الكتابة المقدسة**-و خصوصاً في نص **إنجيل "متى"** الذي قرأناه في الأعلى- لينتمي بالأحرى إلى **عصر البناءات التثليثية الكبرى** و **عصر اللاهوتيات**[1].

و هكذا فإنَّ **" المسيح-آدم الثاني"** نمط مضاد و صورة ذلك الذي يجب أن يأتي، بوصفه **الإنسان الكامل** و **الباعث على الخلاص** بل في مقابل أيضاً **"آدم الأول"** بوصفه **ناشر الشر** و الباعث على **الضياع و الهلاك**. و انطلاقاً من نواة المعنى هذه، سيتكون شيئاً فشيئاً، **مفهوم الخطيئة الأصلية**، كما وَرَثَّهُ **"أوغسطين"** نفسه **للكنيسة**.

إننا نقرأ في واحد من **"إعلانات الإيمان" لكنيسة الإصلاح**، أنَّ إرادة الإنسان "أسيرة تماماً للخطيئة" و يُضيف هذا **الإعلان** "إننا نعتقد أنَّ سلالة آدم قد تفشت فيها هذه العدوى، و التي هي الخطيئة الأصل، و نزعة الشر الموروثة، و ليست هي محاكاة كما أراد "البيلاجيون" أن يقولوا". وعلى أساس **النص** فإننا نعتقد بأنَّ **نزعة الشر** هذه إنما هي فعلاً **خطيئة**، و بها يحكم على كل الجنس الإنساني، حتى الأطفال الصغار في بطن أمهم لآنَّ ما ينقله رمز **"آدم"** هو أولاً و بشكل أساسي هذا التأكيد أَنَّ الإنسان إن لم يكن الأصل المطلق، فهو على الأقل نقطة **انبثاق الشر** في **العالم**. و هذه الأطروحة الأخيرة سنراها تكشف عن الوجه الحاضر للشر بمعناه المزدوج، أي بالفعل و الممارسة، في حال كونه يُصنع و يَطرح نفسه في اللحظة على أنه **"فعل"**. هنا يتكلم **"ريكور"** على عمق **الخطيئة** من خلال **فعل الإساءة** و**عمل السيء** و **إجتراح الألم ضد الآخر، من غير أية صلة بالمسؤولية، فالشر** فعل[2] يخلق صرخة **الندب** التي تعلو فوق كل صوت حين يشعر الإنسان أنه ضحية لمكر الإنسان. و هذا ما تشهد عليه **"مزامير داود"**، ويشهد عليه **القرن المنصرم** القائم على عنف لا يصدَّق. لكن **"ريكور"** آمن دائماً ببراءة الذات، وانتصارها على كل الاستعصاءات و أنها **كالحب** الذي يظل ناعماً مهما قسا. إذ ليس من

[1]-ريكور بول-فلسفة الإرادة (الإنسان الخطاء)-ترجمة:عدنان نجيب الدين-المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب/بيروت-لبنان-ط2-2008-ص245.

[2]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص317-321-322-326 والذات عينها كآخر-ترجمة و تقديم و تعليق-جورج زيناتي-المنظمة العربية للترجمة-بيروت-لبنان-ط1-2005-ص37 و Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée Tome1/Antiquité et Moyen Age -p309 et voire aussi p104-105.

الصُدف أن ينتهي هذا الصراع إلاّ بنوع من الحوار بين عمق بل **هاوية الخطيئة** و **علو الغفران** حيث تسمع **أنغام نشيد الحب** خصوصاً في وجود **اعتراف** الآخر **بارتكاب الإثم** و **اقتراف الشر**. و هذا المعنى تختزله المعادلة وتستقصيه كانطياً بحديها: حيثما هناك في الأسفل **الاعتراف** بارتكاب **الشر**، فهناك في الأعلى نشيد **المسامحة** و نسيان **الإساءة**. و هكذا، فإنَّ مسار **"تجربة الخطيئة"** قد تم تعليمه بخطوط **"تجربة الاعتراف"** المتعاقبة المُعبَّر عنها في **ثالوث النية الأخلاقية** المستنير **بفعل الكرامة:** حيث يتم تكريم الذات، والذات القريبة و الأخرى البعيدة لأجل العيش بشكل جيد مع الآخرين ومن أجلهم في مؤسسات عادلة في صيغتيها **الطبية** و **القانونية** المقرونتان **بالأخلاق التطبيقية**، لأنَّ الصلة بين **النية الطوعية** والهدف من الحياة الجيدة لم تنكسر بموجب تفعيل **الفعل الخلقي**، في صورة **الواجب** المحكوم **بمبدأ الارادة، الارادة الصالحة** التي تُمهد الطريق لهذه القدرة الأخلاقية الصحيحة: القدرة على **"الاعتراف"** بالأفعال و **"الشجاعة لتكون"** المسؤول عنها، التي تقف أمام **الدراما المسيحية** التي تنفي القدرة على فعل الخير دون وجود سلطة عليا. ففعل **الخير** هو **روح النوايا الحسنة**، و **روح النوايا الحسنة**، هو **روح الإرادة الصالحة**.

لأجل ذلك ظل **"ريكور"** يؤمن بهذه الطيبة البشرية و قدرتها على تخطي مآسي التاريخ. كونها إعلاناً: إعلاناً يندد **بالشر**، و إعلاناً ينطق **بالغفران**[1]. مسلحين بقوة تجعل كل الأشياء متماسكة معاً ألا و هي **قوة الحب** التي ينشد هذا **الإيمان** أن يجعلها راشدة في مواجهة الكره فينا و خارجنا- **فالإيمان رسالة حب**[2]: «اللهُ أَحَبَّ الْعَالَمَ كَثِيْرَاً...»[3].

و البعض الآخر ممن تقدم أكثر على طريق الإقلاع عن الشكوى، يجد العزاء الذي لا مثيل له، في فكرة أن **الله** نفسه **يتألم**، و أن الحلف، بعيداً عن مظاهرة الإشكالية يبلغ أوجه في المشاركة في **إسقاط "المسيح"** من **آلامه**. **فلاهوت الصليب**،-أي **اللاهوت** الذي يعتبر أن **الله** نفسه قد مات **بـ "المسيح"**- لا يعني شيئاً خارج الاستحالة (التحول) الملائم

[1]-ريكور بول-فلسفة الإرادة (الإنسان الخطاء)-ص222 والذات عينها كآخر-ص40-16-41-37 وصراع التأويلات-ص318-340-342 و p.Ricœur et autres-Un Siècle de philosophie1900-2000-p119-120-112-113 et voir aussi p108-109.
[2]-ريكور بول-في التفسير(محاولة في فرويد)-ص544.
[3]-الكتاب المقدس-العهد الديد-إنجيل يوحنال[16/3].

للندب...مثل هذه الحكمة ربما ظهرت في آخر **كتاب"سفر أيوب"***، عندما قِيل إن **"أيوب"** توصل إلى **محبة الله** دون مقابل جاعلاً **الشيطان** يخسر رهانه الأولي. حب **الله** دون مقابل هو الخروج تماماً من دون المجازاة التي بقي فيها **الندب** أسيراً ما دامت الضحية تشكو من لا عدالة قدره[1].

يُعد هذا الايقاع المنتظم حول **الهدم** و **إعادة البناء، الموت** و **البعث،** نموذجاً كبيراً سنصادفه عبر خطاطة **آلام "المسيح": الصلب-الموت-البعث**. هذا الرجل الذي يتنعم برضى **الله** و يضحي بحياته من أجل **أصدقائه**[2]. و يستحضر الإ**نجيل** مشهداً تتحدد فيه دلالة **معاناة "المسيح"** و معنى **موته، فمعاناته** هي التي تُعطَى للفهم بادىء ذي بدء. وهذا المقطع من **إنجيل "لوقا"**[22/ 32]** هو النص الوحيد الذي نجد فيه **"يسوع"** يُعامل **إنساناً** على أنه **شيطان**. هذا الخطاب يتوجه إلى **"بُطرس"** الذي يُحيل إليه **التراث الكاثوليكي لقراءة الإنجيل** كمرجع أول- لماذا هذا "الهجوم" من قِبَلِ **"المسيح"** على **"بطرس"؟** لأن هذا الأخير اقترح على **"يسوع"** نوعاً من التعاقد بموجبه يصل إلى المجد دون المرور عبر**"جتسماني"*** و الحال أن الثمن الذي ينبغي دفعه هو حقاً **"جتسماني"**. ها هنا يتعين اتخاذ قرار يتعلق بالمعنى الذي سنُعطيه **لآلام "المسيح" ولموته**. و لقد ساد الاعتقاد لدى تراث يُمَثِّلُ الأكثرية، و يجد أساسه في **العهد الجديد،** وبالأخص عند **"بولس"،** بأن هذا **الموت** ضَرْبٌ من **القربان** و الإشباع البديل للغضب **الإلهي**. **"يسوع"** عُوقب نيابة عنا. فيما يذهب ثرات آخر يُمَثِّلُ الأقلية، لكنه أكثر عمقاً ويجسد ثورة حقيقية مقارنة **بالديانات القربانية،** مُركزين في ذلك بصورة أساسية على **تضحية "يسوع"** السخية بحياته[3]**:**«لاَ أَحَدَ يَسْلِبُنِيْ حَيَاتِيْ، أَنَا اَلْذِّيْ أَهِبُهَا».

هذا **التأويل اللاقرباني** متوافق مع واحد من **تعاليم "المسيح":**«لَيْسَ هُنَاكَ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنَ أَنْ

*أن المعركة هي بين الله و إبليس و كيف يجرب الإنسان بسماح من الله لكي يكلَّلَ في النهاية ويُكافأ بأضعاف ما كان له و يرتفع فوق الزمنيات

[1]-ريكور بول-فلسفة الإرادة (الإنسان الخطاء)-ص246.

[2]-ريكور بول-الإنتقاد و الإعتقاد-ص67.

**«وَ قَالَ اَلْرَّبُ سِمْعَانُ، سِمْعَانُ هُوذَا اَلْشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ».

***"جتسماني": لفظ ورد في **التوراة**، و يعني معصرة الزيتون، وهي حديقة تقع أسفل منحدر **جبل الزيتون**. اشتهرت بكونها المكان الذي صلَّى فيه **السيد "المسيح"** و **الرسل** قبل **الصلب**.

[3]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص71-72.

يَهَبَ اَلإِنْسَانَ حَيَاتَهُ فِي سَبِيْلِ اَلْآخَرِيْنَ».

و **"بول ريكور"** من أنصار الرأي الأخير، فهو شديد الحرص على تحرير **ثيولوجيا الصليب** من **التأويل القرباني**، حيث يلتقي في هذه النقطة مع زمرة من المُفسرين المرموقين **للكتاب المقدس**.

و يتساءل **"بول ريكور": بأي معنى يفتح هذا القرار الطريق أمام إعادة تأويل الحكايات المتصلة بالبعث؟**[1].

يرد قائلاً:" ...قد بدا لي دوماً أن الحمولة السردية الهائلة للحكايات التي تَروي اكتشاف القبر الفارغ و عمليات ظهور "المسيح" مبعوثاً هي التي تحجب عنا الدلالة الثيولوجية للبعث من حيث هو تجسيد لانتصار الحياة على الموت. يبدو لي الإعلان بأن "المسيح" قد بعث حقاً* متجاوز في قوته التأكيدية استثماره داخل الإيمان. أليس في نوعية هذا الموت يَكمن المدخل لفهم دلالة البعث؟"[2].

و رأي **"بول ريكور"** هذا يجد له دعماً عند **"يوحنا"** الذي يبدأ **رفْع "المسيح"** بالنسبة له مع **الصليب**. و **فكرة الرفع- فوق الموت-** هذه قد وجدت نفسها للوهلة الأولى مُوزعة سردياً بين **حكايات الصلب** و **البعث** و **الصعود** و**عيد العَنصرة**، التي سمحت على التوالي بظهور **أربعة أعياد مسيحية** متميزة. ها هنا نجد **"بول ريكور"**، و سيراً على درب **"هيجل"**، استهوته **فكرة البعث** بوصفه **بعثاً في الطائفة المسيحية** التي أصبحت جسم **"المسيح الحي"**.

فـ **"البعث"** هنا يقتضي امتلاك جسم آخر غير الجسم الفيزيائي، أي اكتساب جسم تاريخي[3]. و أقوال **"المسيح الحي":**«مَنْ أَرَادَ إِنْقَاذَ حَيَاتِهِ، عَلَيْهِ أَوَلاً أَنْ يَفْقِدُهَا»[4]. كـلام فـي

[1]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة يوحنا الأولى[5/11] و رسالة يوحنا الأولى[16/13] و ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص72.
* «وَ هُمْ يَقُوْلُون إِنَّ اَلْرَّبُ قَامَ بِالْحَقِيقَةُ وَ ظَهَرَ لِسَمْعَانَ»-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا[24/34].
[2]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص72.
[3]-المصدر السابق-ص73-74.
[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا[17/33].

غاية في الروعة لا يعلن أي منظور **قرباني،** و فضلاً عن ذلك: «فَقَدْ جِئْتُ لأَخْدُمَ لاَ لِأُخْدَمَ»[1].

إن التقريب بين هذين **النصين** يوحي إليه بأن الانتصار على **الموت** في **فعل الموت** ليس مختلفاً عن القيام بخدمة الآخرين، التي تتواصل تحت هداية **روح "المسيح"** و تحت **شماسة الطائفة**.

الروح القدس: إن فكرة **الصليب** و **البعث** هما ذات الشيء حيث يجمعان **لحظة الشكوى** و **لحظة الثناء** اللذين يشكلان **أعمدة الصلاة**[2]. يقول **"يسوع"** في **حكاية الصليب** بداية **المزمور:**«إِلَهِي، إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟»[3]، **فيعلن قائد المئة** شطره الثاني، **الثناء:**«حَقّاً كَانَ هَذَا اَلْإِنْسَانُ اَبْنُ اَللهِ!»[4].

يستبق القول المزدوج، لحظة **موت "يسوع"**، الاكتمال التام **للبعث** في آخر **المصلوب،** أقصد داخل **الطائفة**. إن اقتران **الشكوى بالثناء** يحوي خطاطة طائفة استهلالية ستدخل في **التاريخ** انطلاقاً من **عيد العنصرة**. و **الطائفة** هي التي تعرفت على **"يسوع"** و سَمَّتْهُ **"المسيح"**، و تأسست هي بفضل هذه اللامعرفة: فمعنى **ثيولوجيا** يكون قد تَّم نقله عبر سرد قصة القبر الفارغ، و من خلال رواية قصص ظهور كائن لا مرئي، خارق، بطريقة منتظمة. إلاّ أن هذا **المعنى الثيولوجي** يبدو كما لو كان مدفوناً في مخيال الحكاية. ألاّ يدل القبر الفارغ على فترة الفراغ التي تفصل بين **موت "يسوع"** كارتفاعه و بعثه الفعلي بوصفه **"المسيح"** داخل **الطائفة؟** ألا يَكمن **المعنى الثيولوجي** لقصص الظهور في كون **روح "المسيح"** ذاته، الذي وَهَبَ حياته من أجل **أصدقائه،** هي التي تُحَرِّكُ الآن زمرة من مريديه، الذين تحولوا، من وضعية الهاربين التي كانوا عليها، إلى **مجلس الشعب؟**.

[1]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص73 والكتاب المقدس-إنجيل متى[28/20].
[2]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص74.
[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[27/46].
[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل مرقص[15/39].

إن الذي يقول **بالبعث** طائفة تاريخية لا محالة، تكون محددة إذن بجهاز مُؤَسَسِي. مهما كان حجمه صغيراً. و **الكنيسة** نفسها كمؤسسة للتجديد و الإحياء تروم بتجميع الناس حول مشروع **إحياء و تجديد** مُغاير لمشروع **السلطة السياسية**.

فالوضع السامي **الديني** وتعاليه حتى على **السياسي**، لا يسيران بدون مفاعيل منحرفة[1]. يعود **"بول ريكور"** إلى فكرة **البعث** أو **الموت**، غير أنه من الراجح أنه سيطلب التخلي عن **الذات** على **المستوى الديني**. حيث أورد كلمة تُنسب **"ليسوع"**، و لا شك في أنها واحدة من"ipsissima verba"*:«مَنْ أَرَادَ إِنْقَاذَ حَيَاتِهِ عَلَيْهِ أَنْ يَفْقِدِهَا»[2]...وهنا يصل إلى نقطة حيث تطرق إلى الرجاء في **لحظة الموت**، و الأمل في تمزق الحجب التي تخفي الأساسي المطمور تحت **انكشافات الوحي التاريخي**. فهو لا يتطلع على هذا النحو إلى ما بعد **الموت**، و إنما إلى ميتة تكون التأكيد الأخير للحياة:"تتغدى تجربتي الخاصة بنهاية الحياة بأمنيتي الأكثر عمقاً في جعل فعل الموت فعلاً للحياة. و هذه الأمنية أبسطها على الوفاة ذاتها، كموت يظل في باطن الحياة". و على هذا النحو ينبغي أن نفكر في الحياة بوصفها لا باعتبارها. فالحياة لا تتقدم إلاّ عبر أعمال التخلي و التَرك. فمنذ **لحظة الميلاد** كان ضرورياً التخلي عن **الحياة** داخل **الرحم**. و رغم ما قيل **"فبول ريكور"** لم يشعر بتأثير **الاتهام الطقوسي** المُوجه **للمسيحية** من طرف **"نيتشه"** و**أتباعه**، باعتبارها ليست إلاّ ثقافة للمُعاناة، تُحَرِّكُها الكراهية و الافتراء على **الحياة**. و لكي لا يتأثر بهذه المُؤاخذة تَوَجَبَ عليه إدماج عمل **الحداد** بضمان **الغبطة** التي يجب أن تبقى ممكنة حتى لو تخلينا عن كل شيء. يقول **"بول ريكور"**:"...إني أسعى جاهداً لإضفاء نوع من البهجة على عمل الحداد. نعم أحب أن يُقال عني يوماً: لقد كان شخصاً مرحاً للغاية، وليس فقط أستاذاً صارماً". و بهذا تكون **المعاناة** هي الثمن الذي يتعين دفعه من دون أن يعني ذلك أنه ينبغي البحث عنها كغاية في ذاتها، و إنما المطلوب أن نقبل بوجود ثمن يتعين دفعه. لكن لصالح **الحياة** و بداياتها و استئنافاتها. **"فبول ريكور"** يُطالب بالتفكر في **الميلاد** بَدَلَ

[1]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص74-75.

[*]**"Ipsissima verba":**(الكلمات ذاتها) هي واحدة من العبارات التقنية المستعملة في **الدراسات التوراتية**، و تعني **"الكلمات"** أو **"العبارات"** التي يسود الاعتقاد أن **"المسيح"** قد نَطَقَ بها.

[2]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص76.

الموت لأنه يَدُلُّ و يعني أكثر من **الموت**. و هذا ما تعنيه الرغبة في البقاء حتى **الموت**. و يستشهد **"بول ريكور"** هنا بترجمة **توراة القدس** التي يحتفظ بميل قوي نحوها:[1]:«فَمَنْ هُوَ اَلْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَ ابْنَ آَدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟»[2].

إذن يشرع على ضوء هذه **الآية** في التفكر في **إله** يتذكره، فيما وراء **مقولة الزمن (الماضي، و الحاضر، و المستقبل)**. إذ يتعلق الأمر **بإله** يُصبح و يصير، و ليس من حيث هو كائن بالمعنى الساكن و الثابت الذي تجده في **الفلسفة اليونانية** التي ظل **"أوغسطين"** تابعاً لها.

إن موقف **"بول ريكور"** في نهاية التحليل، على وفاق تام مع تأويلية **بعث "المسيح"**، الذي يجمع بين **التضحية بحياته الخاصة** و **خدمة الآخرين**، مستنداً في هذا التأمل إلى خطاطة **"ذاكرة الإله"**، إله مُتأثر به تصديقاً و إيماناً، و بهذا و لهذا المعنى أُعتبر **مسيحياً**، مهما بدا هامشياً بالقياس **للثيولوجيات المهيمنة**[3].

و يقول **"بول ريكور"**:"إذا أردت استعمال لغة تظل أكثر أسطورية، سأقول مايلي: فليصنع الإله بي بعد موتي ما يشاء. فأنا لا أطالب بشيء، و لا أتطلع إلى أي "حياة بعدية". أتيح للآخرين الباقين من بعدي، فرصة أخذ مشعل رغبتي في الوجود، ومجهودي لتحقيق فعل الوجود في زمن الأحياء". فهذه طريقة أُخرى للعودة إلى تيمة الحياة التي نُلح عليها اليوم. و تحت هذا الشرط الدقيق لا زال مسموحاً لي الحديث عن **البعث** يقول **"بول ريكور"** الذي يعني عندي أن **الحياة** أقوى من **الموت** بهذا المعنى المزدوج حيث تتواصل أفقياً في الآخر الذي يبقى بعدي و تتعالى عمودياً في **"ذاكرة الإله"**[4]. و إذا صَدَّقنَا **أهل التفسير**، فإن الوعي **اليهودي** ثم **المسيحي** قد قطع مشواراً يبدأ بمشروع **للبقاء**، وصولاً إلى مشروع شخصي يروم **للانبعاث**.

و قد أعادت **المسيحية** وضع **انبعاث "المسيح"** في خطاطة ثقافية متوفرة، هي تلك التي

[1]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص77-78-85-79.
[2]-الكتاب المقدس-العهد القديم-المزامير-مزمور داوود[4/8].
[3]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص79-80.
[4]-المصدر السابق-ص80-82-83.

يُمثلها **البقاء**[1]*.

و هكذا أُعيد تأويل **"نبوءة حزقيال"****بخصوص **عظام الموتى المُجففة (كرؤيا** تُشير أساساً إلى **الرجاء** و **إحياء الأمل** و **كرسالة** خالدة تؤكد أنه لا يوجد مستحيل مع **الله،** وأنه قادر على **بث الحياة** في أكثر **المواقف يأساً،** حيث **ترمز العظام المتناثرة** إلى **إحياء اليأس** و**الموت الروحي و الوطني** التي أصابت **بني إسرائيل** في **السبي البابلي،** بينما يمثل **إحياؤه بالحم و الروح** قدرة **الله** المُطلقة على استعادة الحياة و الأمة من قلب الدمار. و تتضمن **النبوءة دلالات ومعاني أعمق** تتفرع إلى عدة جوانب أولها: **الدلالة التاريخية و الوطنية:** كانت **رسالة تعزية** موجهة **للشعب اليهودي** في **بابل** الذي اعتقد أنه فقد هويته كأمة وانتهى رجاؤه مثل **العظام اليابسة** تماماً. فكانت الرؤيا **وعداً إلهياً** بأن **الله** سيجمعهم من الشتات، ويعيد بناء أمتهم، ويمنحهم **الحياة السياسية والوطنية** من جديد، ثانيها: **الدلالة الروحية (القيامة و الإحياء)** بشقيها: **1-من الموت إلى الحياة:** تمثل تحول العظام الجافة إلى جيش عظيم قَدَّرَهُ الله على إحياء ما مات وفَنِيَ تماماً، **2-دور "الكلمة" و "الروح":** في الرؤيا، طلب **الله** من **"حزقيال"** التنبؤ (التحدث بكلمة الله) أولاً لكي تتقارب العظام، ثم التنبؤ **للروح** (نسمة الحياة) لكي تحيا الأجساد. وهذا يدل على أن **"الكلمة"** هي أساس البناء، وأن **"الروح القدس"** هو واهب الحياة، ثالثها: **الدلالة الإيمانية والتراثية:** يُنظر إلى **الرؤيا** كنبوءة عن **القيامة العامة للأموات،** وعمل **"الروح القدس"** في تجديد الإنسان الداخلي، والانتقال من حالة **"الموت الروحي"** في الخطيئة إلى

[1]- ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص84.

* «وَ لَكِنْ حِيْنَ كَثُرَتْ اَلْخَطِيَّةُ اِزْدَادَتْ اَلنِّعْمَةُ جِداً...هَكَذَا تَمْلِكُ اَلنِّعْمَةُ بِالْبِرِّ لِلْحَيَاةِ اَلْأَبَدِيَّةُ بِيَسُوعَ رَبِّنَا»[رسالة بولس إلى أهل رومية 21/5].

** «كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيَّ فَأَخْضَرَنِي بِالرُّوحِ إِلَى وَسَطِ وَادٍ مَلِيءٍ بِعِظَامٍ، 2وَجَعَلَنِي أَجْتَازُ بَيْنَهَا وَحَوْلَهَا، وَإِذَا بِهَا كَثِيرَةٌ جِدّاً، تُغَطِّي سَطْحَ أَرْضِ الْوَادِي، كَمَا كَانَتْ شَدِيدَةَ الْيُبُوسَةِ 3 .فَقَالَ لِي «يَا ابْنَ آدَمَ، أَيُمْكِنُ أَنْ تَحْيَا هَذِهِ الْعِظَامُ؟» فَأَجَبْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، أَنْتَ أَعْلَمُ 4 .«فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هَذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: اسْمَعِي أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ كَلِمَةَ الرَّبِّ 5 :هَا أَنَا أَجْعَلُ رُوحاً يَدْخُلُ فِيكِ فَتَحْيَيْنِ6 وَأَكْسُوكِ بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ، وَأَبْسُطُ عَلَيْكِ جِلْداً وَأَجْعَلُ فِيكِ رُوحاً فَتَحْيَيْنِ وَتُدْرِكِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.7 وَفِيمَا كُنْتُ أَتَنَبَّأُ كَمَا أُمِرْتُ، حَدَثَ صَوْتُ جَلَبَةٍ وَزَلْزَلَةٍ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ، 8 وَاكْتَسَتْ بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ وَبُسِطَ عَلَيْهَا الْجِلْدُ. إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا رُوحٌ 9 فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ يَا ابْنَ آدَمَ، وَقُلْ: هَذَا مَا يَأْمُرُ بِهِ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَيَّا يَا رُوحُ أَقْبِلْ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هَؤُلاءِ الْقَتْلَى لِيَحْيَوْا10 .« فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ فَدَبَّتْ فِيهِمِ الْحَيَاةُ، وَانْتَصَبُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشاً عَظِيماً جِدّاً جِدّاً 11 .ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، هَذِهِ الْعِظَامُ هِيَ جُمْلَةُ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. هَا هُمْ يَقُولُونَ قَدْ يَبِسَتْ عِظَامُنَا وَمَاتَ رَجَاؤُنَا وَانْقَطَعْنَا 12 .لِذَلِكَ تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ هَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَا أَنَا أَفْتَحُ قُبُورَكُمْ وَأُخْرِجُكُمْ مِنْهَا يَا شَعْبِي وَأُحْضِرُكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، 13فَتُدْرِكُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَ أَفْتَحُ قُبُورَكُمْ وَأُخْرِجُكُمْ مِنْهَا يَا شَعْبِي14 . وَأَضَعُ رُوحِي فِيكُمْ فَتَحْيَوْنَ، وَأُرْدُّكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ فَتُدْرِكُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمْتُ وَأَنْجَزْتُ مَا وَعَدْتُ بِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ» [سفر حزقيال الاصحاح37].

"الحياة الجديدة"[3،2،1]) التي حُوِّلت إلى **نبوءة** تتعلق **بانبعاث شخصي**... لكن من الثابت أن **اليهودية المتأخرة**، مقروءة من قبل **المسيحيين** قد شخصت **فكرة الانبعاث**، التي كانت ترسيمة خاصة بما وراء الكارثة التي تُمثلها **تجربة المنفى**. تَوَقُّفُ **تجربة المنفى** و **الهدم**، ثم **إعادة البناء** لصالح **ترسيمة ثلاثية: أحيا، أموت، وأُبعث**. و التي تعتبر أصلاً من مكونات **تُراث اليهودية المتأخر**، و قامت **المسيحية** نوعاً ما بتثبيت شخص **"يسوع"*** علاوة على **بَعثه الجسدي** الذي يستبق انبعاثنا الخاص. على نحو تَشَكِلُ **فكر العهد الجديد** المهيمن[1]. وعليه يتعين علينا أن نَستقبل كل شيء بصدر رحب يقول **"بول ريكور"**:"و الحق أني أُطبق على نفسي الكلمة الأخيرة الواردة في **القصة الكهنوتية للخَلق:** "و رأى الإله كل ما عمله فإذا هو حسن: نعم حسن جداً". حسبي في هذه اللحظة أني أعرف بانتمائي لتراث ضخم ينخرط فيه أيضاً رجال و نساء أعلنوا بثقة وصدق قبول هذا الإرث بالجملة. أستطيع مع هؤلاء جميعاً أن أتبنى لحسابي قول **"برنانوس"**:"من السهل الاعتقاد بأننا نتباغض. تقضي اللطافة بأن ننسى أنفسنا. لكن إذا كان كل غرور قد مات فينا، فإن ألطف اللطائف تكمن في أن نُحب ذواتنا بكل تواضع، شأننا في ذلك شأن أي عضو متألم من "المسيح"...وعليه لن تعود الشريعة منقوشة على الأحجار، و إنما في القلوب"[1]. مثال **"الرهبنة"** التي تُشير إلى وجود بَشر قادرين على الحياة بعيداً عن إغراءات المال، والجنس وعلاقات السلطة، اللذين يجعلون حياة التفكر والتدبر أسمى و أرقى من الحياة العملية حين يكرسون حياتهم **لتسبيح الله** و **خلاص العالم** و **التبشير** ككرازة صامتة للاحتفاء بمجد المصلوب و الشهادة على إتحاده **بالكنيسة**[2].

تمثل حركة التعميق هذه والتي تذهب من القواعد الذاتية السيئة إلى أُسها السيء، الانتقال من **حركة الخطايا** إلى **الخطيئة (بالمفرد)** على مستوى **التعابير الرمزية** و في **الأسطورة** على نحو خاص، **فأسطورة "آدم"** تعني من بين أشياء أخرى أن كل **الخطايا** ترتبط بجدر

*الله يُوحي بقصده العَطوف و يُعلن سرَّ مشيئته من أن البشر يبلغون الآب، في الروح القدس، "بالمسيح"، الكلمة المتجسد، فيُصبحون شركاء في الطبيعة الإلهية.

[1]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص84.

[2]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص90.

وحيد، و هو سابق على نحو ما، لكل واحد من التعابير الخاصة **للشر**. و قد كان من الممكن **لأسطورة** أن تُروى لأن **الجماعة** المعترفة قد ارتفعت إلى الاعتراف **بشر** يشمل كل **البشر**، و لأن **الجماعة** تقوم بالاعتراف بالذنب الأساسي، فإن **الأسطورة**، بوصفها حدثاً وقع مرة واحدة، تقدم الانبثاق الوحيد **للشر**[1]."إن فعل كل شيء عندما نبحث عن أصله العقلاني، يجب أن يُنظر إليه كما لو أن الإنسان قد وصل فيه مباشرة من حالة البراءة". فكل شيء كائن في هذا **"كما لو أن"** و الذي يُعد **المعادل الفلسفي لأسطورة السقوط**[2]. إنه **الأسطورة العقلانية للانبعاث** و **للانتقال** الفوري من **البراءة** إلى **الخطيئة**. ومثل **"آدم"** (و الأَحرى في **"آدم"**) فإننا نبدأ **الشر**[3].

و إنه لعلى هذا الأساس من **الأخلاقية**، فإن **صورة "الأب"** تصنع العودة من خلال هذه **الجماعة الواقعية** التي يُسميها **"هيجل" "الجوهر المُباشر للروح"**، و إنه ليعود بوصفه رئيساً بكل تأكيد، و لكنه يعود أولاً بوصفه عُضواً...أي ليس بوصفه شخصاً لذاته. بل أكثر من ذلك لأن **"الأب"** لن يكون معروفاً إلاّ من خلال **أخلاقيات الجماعة الحية**.

فالروح هي **روح الجماعة الواقعية** التي تمثل **"الأب الميت"**، المُكللة بالشرف و التي تُعطي **السمة الدينية للمجتمع**، و تصبح موضوعاً للتقوى بالنسبة لأعضائه. **فالجماعة** هي **رجل الدين المسيحي**. إنها **"الأب الميت"** و **المُرتفع إلى التمثيل**. و إنه ليمر في **رمز الأبوة الميت** و **الغائب** على نحو مُزدوج: **أولاً** بوصفه **مدلولاً للجوهر الأخلاقي**، و **ثانياً** بوصفه **رباطاً يُقرب الأعضاء**، و الجماعة تتناسب و هذا النزوع نحو تكرار الصورة البدئية في هذه الصورة النهائية كنوع من الإتحاد الجديد، و ذلك تبعاً لمعنى آخر **لكلمة رمز** حين يُشكل واقعاً بالنسبة إلى التمثيل، دعامته هؤلاء الأفراد الذين برزوا كطريق للهداية ينفتح أمام كل واحد. فهم أَمَنُّوا العبور من **الخطيئة الموروثة** إلى **فردانية الذنب** في **منطق العقاب** بواسطة **فداء "المسيح"**. و نحن لا نعلم عن **الغضب**، وعن **الإدانة**، وعن **الموت** سوى شيء واحد: لقد تَمَّ **خلاصنا** في **"يسوع المسيح"**. و لذا فلن تكون لدينا

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص545-496.
[2]-المصدر السابق-ص495.
[3]-المصدر السابق-ص497.

رؤية مواجهة لما استثنينا منه و ذلك في استعادة **العفو** فقط و نحو هذا **التأويل** تتجه **حُجة "بولس"** من خلال المُوازاة التي تُذْكَرُ غالباً بين **"آدم"** و **"المسيح"**[1] «لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ اَلْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ اَلْمَوْتُ بِاَلْوَاحِدِ، فَبِالْأَوْلَى كَثِيْرَاً اَلَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ اَلْنِعْمَةِ وَ عَطِيَّةَ اَلْبِرَّ، سَيَمْلِكُونَ فِي اَلْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ اَلْمَسِيحَ، فَإِذَاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ اَلْحُكمُ إِلَى جَمِيعِ اَلْنَاسِ لِلْدَيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ اَلْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ اَلْنَّاسِ لِتَبْرِيرِ اَلْحَيَاةِ»[2]، « لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ اَلْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ اَلْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالْأَوْلَى كَثِيرَاً نِعْمَةُ اللهِ وَ اَلْعَطِيَّةَ بِالْنِعْمَةِ اَلْتِي بِالْإِنْسَانِ اَلْوَاحِدِ يَسُوعُ اَلْمَسِيحِ اِزْدَادَتِ لِلْكَثِيرِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ اَلْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ اَلْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالْأَوْلَى كَثِيرَاً اَلَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ اَلْنِعْمَةِ وَعَطِيَّةَ اَلْبِرّ، سَيَمْلِكُونَ فِي اَلْحَيَاةِ بِاَلْوَاحِدِ يَسُوعَ اَلْمَسِيحِ»[3].

لقد تدخل **الناموس** لكي تكثر الزلة. و لكن حين كثرت **الخطيئة**، هناك طفحت **النعمة***.

و لقد كان منطق العقاب هو **منطق التعادل (إن ثمن الخطيئة** هو **الموت)، بينما نجد أن منطق النعمة هو منطق الزيادة و منطق الإفراط. و هو ليس آخر سوى جنون الصليب.**

فالإله يكشف عن نفسه بكونه **إله الاتهام** و **الادانة**. و **قتل** هذا **الإله** يمكن أن نُعبر عنه مع **"فرويد" بعبارات نفسية** أكثر: بأنه **عمل الحداد** المُطبق على **صورة "الأب"**.

و سيأتي **المُبشر الرسولي** الذي يُبشر **بالصليب** و **بقيامة "المسيح"** كبدء بحياة خلاقة جديدة، و هذا **المبشر** هو **الجماعة المسيحية**. **فموت الإله** هو اعلان عن **الجماعة المسيحية**[4]. إن **صورة "الأب"** لا تستطيع **العودة** إلا و **صور أُخرى غير قرابية** و **أُخرى أبوية** تُوؤلها، **فالتطهير** الذي يقود من **الإستيهام** إلى **الرمز**، لَيتطلب ضَرباً من اختزال الصورة البدئية بوساطة صور أخرى، و ذلك على ثلاث مستويات كنا قد نظرنا فيها.

---

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص545-546-491-432-433.

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[5/18-19].

[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[5/15-17].

*«وَ لَكِنْ حِيْنَ كَثُرَتْ اَلْخَطِيَّةُ اِزْدَادَتْ اَلْنِعْمَةُ جِداً، حَتَّى كَمَا مَلَكَتْ اَلْخَطِيَّةُ فِي اَلْمَوتُ هَكَذَا تَمْلِكُ اَلْنِعْمَةُ بِالْبِرِ لِلْحَيَاةِ اَلْأَبَدِيَةُ بِيَسُوعَ رَبِنَا»-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[5/21].

[4]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص434-509 و ص511-512.

وإننا لنستطيع الآن أن نقول: من **الإستيهام** إلى **الرمز**. و بقول آخر: من **"الأبوة"** غير المُعترف بها، الفانية والمُميتة من أجل الرغبة، إلى **الأبوة** المُعترف بها، والتي أصبحت رباطاً للحب وللحياة[1]. و هذا ما يُسميه **"بولس" عدل الله** في **نصه العظيم:**«لِأَنِي لَسْتُ أَسْتَحِيْ بِإِنْجِيلِ اَلْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ قُوَةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيْ أَوَلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِي، لِأَنَّ فِيهِ بِرُ اللهِ بِإِيْمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَمَا اَلْبَارُ فَبِإِيْمَانٍ يَحْيَا»[2]. فهو زاوج بين العناصر المُتنافرة و صاهرها جنباً إلى جنب كـ: **العدل الحقوقي،** و **العفو، العقوبة** و **الوفاء بالوعود، الاستغفار** و**الرحمة** و كيف يحيا **العدل** إلى جانب لحظة **الرحمة**[3].

إنه لمن المستبعد إذن أن يكون التوجه إلى **الله** بوصفه **أباً** يُعد سهلاً، و ذلك على طريقة **السقوط** في القدم، فإنه نادر، و صعب، و جسور، و السبب، لأنه نبوي، و متوجه نحو الإنجاز أكثر منه نحو الأصل. فهو ينظر ليس إلى الخلف من ناحية الجد الأول الكبير ولكنه ينظر إلى الأمام باتجاه حميمية جديدة تخص نموذج **معرفة "الابن"**. و نجد في **تفسير "بولس"** أنه **الروح** لأنها تشهد على نسبنا[4]:«اَلرُّوْحُ نَفْسُهُ أَيْضَاً يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَنَا أَوْلاَدُ اللهِ»[5].

فإننا نستطيع أن نصرخ **"Abba-الأب"** لأن **دين "الأب"** بعيد عن أن يكون هو دين التسامي المفارق والمعادي، و لأنه تم إدخال **رمز الأبوة** في التكوين النهائي **للوحدة الثالوثية** تَمَّ إسقاط **التجريد** عن **جوهره الإلهي** و تهشيم الهالة **القدسية،** لذلك: فثمة **أبوة** لأن هناك **بنوة،** و هناك **بنوة** لأنه توجد **مجموعة روحانية**[3].

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص549-547.
[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسائل بولس الرسول إلى أهل رومية[16/1].
[3]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص431.
[4]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص558.
[5] -الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[16/8].
[3]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص558.

الفصل الخامس: عقيدة الثالوث بين الفلسفات الثلاث.

المبحث الأول: أوجه الاختلاف بين الفلاسفة.

المبحث الثاني: أوجه الائتلاف بين الفلاسفة.

العقيدة:

الواضح أن **القديس "أوغسطين" مسيحي كاثوليكي**. كيف لا و هو أحد **آباء الكنيسة** المُخلصين، المدافعين عنها بشدة و بشراسة إن صح القول بدليل النقاشات الحامية التي خاضها ضد مختلف البدع المنشقة عن **الكنيسة** أمثال **الدوناتيين** و **البيلاجيين، وأصحابها** الذين سخروا من **التعاليم المسيحية** و **جوهر إيمانها**. و لعل ما جاء على لسانه أكبر دليل على هذا الولاء حيث صرح قائلاً:"...و اخترت المعتقد الكاثوليكي بعد أن وجدتُ فيه حكمةً و صراحةً كلية...و لم أجد فيه أثراً للرياء المعروف في **المانوية** التي تهزأ بالإيمان، وتعتمد علماً مرتكزاً على وعود فارغة، و تؤمن بمجموعة من الأمثال يستحيل الركون إليها و التثبت منها لأنها من صميم الخرافة... فاتضح لي ضلال تلك التعاليم و وثقت أني قد أنزلت منزلة الأكيد ما ليس أكيداً... هنا بدأت أتراجع وأتطور باستمرار و لا سيما حين أدركت أن كنيستك الواحدة، جسد ابنك الوحيد، التي فيها تعلمتُ، حدثاً، اسم **"المسيح"**، الخالق لكل شيء[1]، و قد صار إنساناً من أجلنا، ليكون للكنيسة بأسرها، كما هو الرأس بالنسبة للجسد[2]. فاغتبطت و تَجَاسَرت أن أتعلم فيها ما كنت أُحاربه بشدة و أُوَثّمه حين وَجَهتُ التهم العمياء ضد كنيستك الكاثوليكية"[3].

و بمقتضى هذا الاقتضاء الأخير الذي يتضمن إلغاء **الروح الذاتية** ينتمي **الإيمان** هنا إلى هذه العلاقة العملية من **جانبها الموضوعي** طالما أَنَّ **الوعي الذاتي** يقتصر على معرفة موضوعه **كموضوع نظري** و الذي لدينا معرفة محددة به في الواقع كشيء له وجود مطلق و هو حق وحده. لأن **الإيمان** على نحو ما هو محدد هنا هو توسط خارجي. و لما كانت تلك الحالة الخاصة به من **التوسط** قد تلاشت من قبل، وتخلى **الإيمان** عن و**جوده اليقيني المستقل**، و الذي هو عنصر الحقيقة في معرفته الذاتية. تحول **الإيمان** في الواقع إلى **توسط داخلي ذاتي**، يتحدد على أنه **شهادة الروح** على **الروح، الروح المطلق** ومعرفة **خاصة بماهيته** وحدها و **يقينيته الحرة**. و حتى تتضح الصورة يمكن التعبير

[1]-أوغسطين-الإعترافات-ص4-103-102-101 و أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثالث/الحياة في المسيح-ص3.
[2]-أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص61.
[3]-أوغسطين-الإعترافات-ص102-101 و Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée-Tome1/Antiquité et Moyen Age-p311-312-314-328.

عن هذا بلغة أكثر عينية فنقول[1]:

أنَّ ما نُسميه **روحاً دينياً** هو **الروح الإلهي** مُدركاً بطريقة كلية و جوهرية. أما بمعزل عن **الإيمان** فإنَّ **الروح الإلهي** لا يكون على نحو ما هو عليه في **معتقدات الكنيسة**. إنَّ **الروح الإلهي** ليس وجوداً ضمنياً، في ذاته، و إنما هو حاضر في **روح الإنسان** و في **روح** أولئك الذين ينتمون إلى أُمته متحدة. لذا وجب أن تضيع **فكرة الإلهي** بوصفه الآخر تماماً، و ننفذ إلى **فكرة الإلهي** بوصفه روحاً مُلازماً للجماعة، و عبارة "لقد مات الله" هو كلام ليس من **الإلحاد** و لكنه من **الدين الحقيقي**، و الذي هو ليس **دين الله** في العلاء- التعالي المنفصل-، و لكنه دين **الروح** بيننا عندما يُدرك **الروح الفردي الروح الإلهي**، نعني **ماهيته الخاصة** و **جوهره**، و هذه **الماهية** على وجه الدقة: **الكلي الدائم** الذي يبقى في **ذاته و لذاته** و هذا هو إيمان **الكنيسة المسيحية**، **إيمان الروح ذاته** أو **الوعي بجوهرية الروح** و هذا **المفهوم للدين** يتناسب مع **مفهوم الدين الظاهر**، و الذي تعرف **الروح** فيه نفسها تحت **شكل الروح** بوصفها **وعي بالذات** حيث تُعد **الطبيعة الإلهية** عين **الطبيعة الإنسانية**[2].

و ما يتأتى أخيراً في **مجال الفكر** هذا هو **الاستمتاع** بما جرى التقارب معه، **الاستمتاع بحضور الله**. لأنَّ ما لدينا هنا هو **الشعور بوعي بحضور الله، الوحدة مع الله، الوحدة الصوفية، الشعور بالله** في **القلب**. و **الوعي الحسي المُباشر بالتصالح** مع **الله**، واستقرار **روحه** في **الإنسان** و سُكناها. **فالإيمان** هو استشعار ما هو إلهي و معرفته والشوق إلى الاتحاد به[3].

فإيمان **الكنيسة البروتستانتية** هي تجسيد **للدين الحق، دين** لا مجال فيه لاغتراب الانسان عن ذاته، **دين** يُؤمن بالمقاصد المتعددة **للمسيحية** بدل الاهتمام **بالكنائس المؤسسية المعتمدة على السلطة المحضة** و **الإيمان التاريخي الخالص** على نحو ما هو في **المذهب الكهنوتي، المذهب** الجامد، **المذهب** الكابح لجماح **الحرية** و الخانق **للإرادة**

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السادسة)-ص13 و (الحلقة الثالثة)-ص13.
[2]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص561-562 و محاضرات هيجل في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص155 و المصدر نفسه-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-ص309.
[3]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثامنة)-ص17 و أنوود ميخائيل-مصطلحات هيجل-ص101.

و**العقل**. ولعل هذه الأسباب و غيرها كانت وراء اتساع الهُوة التي لا سبيل إلى عبورها بين **الكنيستين: الكاثوليكية** و **البروتستانتية**. بل السبب الرئيس أيضاً في كون **"بول ريكور"** ليس **كاثوليكياً** واعتزاز **"هيجل" بإيمانه اللوثري** و اعتباره **الإيمان** الأفضل[1].

المعجزات و العقائد:

من المعلوم أن **إيمان الكنيسة** يقع إثباته باعتباره **مفهوماً عقائدياً**، و قد سُلِّم بهذا المضمون عامة على أنه حقيقة، و بالنسبة **لوصف ماهية الله** و**ماهية الإنسان** في **علاقته بالله** كان هذا يسمى **"العقيدة"** أي **بالمعنى الذاتي** هو ما جرى الاعتقاد به و**بالمعنى الموضوعي** هو المضمون الذي يجب أَنْ يُعرف في **الكنسية المسيحية** و يُعلَّم بين **جماعاتها** باعتباره **المضمون** الذي أوحى به **الرب لأنبيائه**، و **غايتها** تحقيق غرض معين يريد به **الله** تأييد **دعوى إيمانية**. و الآن فإنَّ هذا **المضمون** كمحتوى مؤسس كلي الشمول قد وُضع جُزئياً في **الرمز البابوي أو قانون الإيمان المسيحي لمنظومة الحواريين الإثني عشر**، و **جزئياً في الكتب الرمزية المتأخرة**.

و **الدين** الذي من واجبه إشباع **الروح** لا بد أن يكون في **ذاته عينياً** و **ثرياً** في مضمونه، ملموساً و جوهرياً في شكله، ولا بد أن يكون **مضمونه** ما أنزله **الله**، أعني لا بد أن يكون **معتقداً**. و تشمل **الإعتقادية المسيحية** مجموعة من **العقائد** تعرض الطابع المتميز **للمسيحية**، وتعلن **الوحي الإلهي**، و معرفة من هو **الله**. هنالك يرتفع الحس المشترك الذي يُظهر مصداقية و سلطان هذا **الشكل الخارجي** و **الإيجابي للدين**[2].

يري **أصحاب النظام التقليدي للفلسفة** و **اللاهوت العقائدي** أَنَّ **المعجزات ضرورية** لأنها هي ما تحمل **العالم** على **الإيمان**، كون الناس لا يقبلون إلاّ بما هو مستحيل و بأمور لا تصدق و التي إزاءها لا يستطيع **العقل** إلاّ أن يَصمت، لأنه لا يمكنه إثباتها و لا نفيها. لأنه فوق **الحجج** و **التصورات** و **النظريات العقلية** و **المقولات الكلية للفكر**، يقف **الدين**

[1]-ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص90 و محاضرات هيجل في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص155 و المصدر نفسه-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-ص309 وأنود ميخائيل-مصطلحات هيجل-ص221.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص61 و(الحلقة السادسة)-ص145 و من دروس فلسفة الدين لهيجل/جدلية الدين والتنوير-ص47 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص156 و المصدر نفسه-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-ص344 وأوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص271-274.

المنَّزَل و هذا ما يفسح المجال أمام **الإيمان بالوحي الإلهي** و **سلطان الكتاب المقدس**. **فالمعجزات** التي تمت **باسم "يسوع"** و **أسراره** وقُرأت على مسامع الشعوب لكي يؤمنوا بها، وانتشرت **لبيان الإيمان بالثالوث** و **العناية الإلهية** و **قيامة "المسيح"** و **الكنيسة** و**العماد** و **العشاء السري** و إبراز **شهرتها** تحدث فقط في **دين** كان انطلاقه من مثل هذه **الشهادة:** من **المعجزات،** و التي بشرت بتلك الأحداث والتي نراها و قد تحققت في الواقع. و هذا ما لا يُمكننا أن ننكره لأَنَّ جميعها موجودة في **الكتب الصحيحة** التي تشهد لصحة تلك **العجائب** و **للإيمان** الذي يجب أن يقوم عليها، لأن **الإيمان اللامتناهي** و **الثقة اللامتناهية** قد مكَّنا **الأعرج** من **المشي** و **الأصم** من **السمع**...إلخ. حتى **الثقة** و**الاهتمام** اللذين اكتسبهما **"المسيح"** بين **اليهود** كانت بسبب **معجزاته،** و ربما لا شيء ساهم بقدر **الإيمان بالمعجزات** لجعل **دين "يسوع"** ديناً إيجابياً[1]، و هذا ما جعل **قانون الأسفار المقدسة** الذي هو مُقرر يُعَمِمُ قراءتها في كل مكان ويُثَبتها في ذاكرة **الشعوب** قاطبة على أنها **النقطة المحورية للعقيدة المذهبية المسيحية** و **أساس الإيمان** و **أساس سلطة** من **اكتسبها،** و منها تنال كل **الاختلافات** في **العقيدة المذهبية المسيحية** لونها وطابعها الفريد و تتخذ **الديانة الكاثوليكية** أساسها و **الكنيسة** قوتها نظراً لأنها وسيلة **البركة** أو **النعمة**. ولم تصبح هذه **المعتقدات** نسقية و منظمة إلاّ على يد **آباء الكنيسة** اللذين كان **لكتاباتهم** ثقل في **مسائل العقيدة المذهبية**. فقاموا **بأعمال** تهدف إلى **تجميع العناصر الأصلية** و**الأصيلة** في **المعتقد المسيحي،** إيماناً منهم بأن **الإنسان** من خلال **الدين** يستطيع أن يتعلم **الحقائق الأسمى** عن **العقل** الذي هو في وضع **استكشاف ذاته (تبعية العقل للإيمان)**[2]. ويتضح هذا مع **اللاهوتيين** الذين وفق التدريب العام الذي تلقته غالبيتهم، لا

---

[1]-هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص172 و المصدر نفسه-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-ص332 ومحاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص19-20 و(الحلقة السابعة)-ص141 و أوغسطين-مدينة الله(الجزء الثالث)-ص340-341-325-99-82 وأنظر الصفحات الـ:265-268 العجائب وتفسيراتها و الصفحات الـ:274-278 عن ميزة العجائب و (المجلد الأول)-ص482-485-450 وأوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص81 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص100-101-104 و راجع ص52 و مقدمته-ص13 و-Hegel-la posivité de la relegion chrétienne-1er- édition-1983-p40 et Augustin-DE LA TRINITE-p55-56-88. Presses Universitaires de France. كما نقرأ ما يُؤيد هذا في الكتاب المقدس في عهده الجديد من سفره أعمال الرسل:«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَ آيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ»[22/2] و راجع إنجيل لوقا[20/16].

[2]-أوغسطين-مدينة الله(الجزء الثالث)-ص341 و محاضرات هيجل في تاريخ الفلسفة-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-ص332-325 و المصدر نفسه-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص171 وHegel-la posivité de la relegion chrétienne-p40 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الثامنة)-ص18-48-49 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص25-26.

ينسبون إليه (**العقل**) ذلك الاهتمام الذي سبق أَن عزوه إلى **العقائد الخاصة بالمسيحية الإيجابية** فَطوروا **العقيدة** و جعلوها راسخة، حيث أصبحت بالنسبة **للفكر** افتراضاً مسبقاً مطلقاً. و عندئذٍ حققوا **نقطتين هامتين: النقطة الأولى** هي **تطوير العقيدة**، في حين أن **النقطة الثانية** هي **إقامتها على نحو راسخ**. لأنَّ **الحياة المسيحية** ككل تقصر نفسها على هذا المنحى من **العبادة** و **العقائد** و كذلك **المعجزات** (**كآيات** و **علامات** و **عجائب مدهشة**) في **العهدين القديم** و **الجديد** لأنَّها تُمثل ما هو فريد و خاص(لأنها تحدث بتدخل **الله** و بدونه) في **الدين المسيحي** كما أنَّها تتكلم عن **الله** الحق الكلي القدرة والإرادة و تُشير إلى ضعفنا حين نلتمس لها البرهان لأنَّ **الأعجوبة** ليست ضد الطبيعة بل ضد الطبيعة كما نعرفها[1].

لكن تطور هذا **الإيمان الكنسي** لم يكتمل تماماً في **عصر الإصلاحيين** بصفة خاصة حيث كانت هناك رغبة في العودة **بالديانة المسيحية** إلى الوراء في شكلها الأصلي و حمل **الإيمان** ثانية إلى عصوره الأولى و عناصره الأولية. لأن هذا **الإيمان** بما **يُجاوز الطبيعة** قد أصبح بلا **روح** تماماً، صلباً متخشباً، و لا يقبل سوى **السلطة الوضعية المحضة** لإقرار **مصداقيته** و تبرير ذاته، لذلك لم يكن **الإصلاحيين** ممن **يؤمنون** بما **فوق الطبيعة**. لذلك نجدهم قد فعلوا كل شيء في وسعهم لاستبعاد ماهو محدد في **الدين**، حتى أنهم دفعوا **بالعقائد** إلى الخلف و روجوا لها على أنها غير هامة أو فقدت أهميتها، و اعتبروها مجرد **ظواهر لتاريخ بَائِدْ قديم**. و بسبب هذه النظرة المتعلقة بالقيمة الحقيقية **للعقائد الإكريليكية** دخل **العالم الديني** بصفة عامة عدم اكتراث واسع النطاق يكاد يكون شاملاً شمولاً كلياً تُجاه ما كان في السابق يُعد **عقائد جوهرية للإيمان** و يمكن لأمثلة قليلة أَن تبرهن على هذا، كإقرارهم التخلي عن: **الوحي** و **المعجزات**، و لا تزال في الحقيقة هناك مُواصلة لإثبات أن هذه **العقائد القطعية** قد نَحَلَت للغاية وتقلصت رغم الحديث عنها بقدر كبير. إلاّ أَنَّ هناك سبب آخر أقوى لإسقاط **المعجزات** هو كونها تُمثل ما هو أبعد ما يكون عن **الألوهة**، لأنها ما هو أبعد ما يكون عن **الطبيعة**. و لأنها تؤكد أقصى التنافر بين

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص76-77-82-75 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-ص322-323 و المصدر نفسه-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص171 وأوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص265-267 و271-278-268-280-25-54-89-275 و (المجلد الأول)-ص478-479 و راجع العجائب في العهد القديم ص466-468 و للإستزادة راجع ص87-88 و ص107.

الروح و **الجسد،** فهي أقصى التمزق في حين أَنَّ **العمل الإلهي** هو **تجديد الوحدة** و**إعادة تكوينها** و **الخلق، الخلق** من عدم. تلكم هي **المعجزة** و ذلك **أهم بنودها**.

عندما يتحدد محتوى **معجزات "المسيح"** على أنها **ظواهر مادية** يمكن أن تُصدق **تاريخياً** و عندما تكون **قيامته** و **صعوده** يُنظر إليهما على أنهما **حدثان تُدركهما الحواس** فإنه في مجال **ما هو حسي** لا نكون قد تعاملنا مع **الدليل الحسي** على هذه **الظواهر،** و ليس مقترحاً أن **معجزات "المسيح"، قيامته** و **صعوده** في طبيعتهما **كظواهر خارجية** و **وقائع حسية** بيِّنة كافية على حقيقتهما، بل بالعكس، لأن ما هو قائم على **ما هو حسي** و **خارجي** هو دائماً معرض لعدد غير متناه من الاعتراضات و المجادلات لأنه يحمل معه إمكانية الخطأ، إمكانية الخداع، حتى أن المرء تنتابه الشكوك لأنه بحاجة إلى **الثقافة الضرورية** لصياغة تصور صحيح عن واقعة ما بمقارنة كل **البدائه** و **الظروف** و**إعمال المنهج الكلي** للبرهنة على يقينية هذا **المحتوى الحسي** الذي ليس له وجود إلاّ في **الماضي** و في **الذاكرة،** ذلك أَننا لم نكن حاضرين و لم نرى **الله** عندما أعطى **الوحي**. لقد كان **الآخرون** وحدهم الذين يقولون لنا عنه، و يؤكدون لنا الواقعة و الشهادة الخالصة **لهؤلاء الآخرين** الذين عاشوا من خلال **التاريخ** أو الذين في البداية عرفوه من **شهود العيان،** هو وفق أولئك **المدافعين** الوسيلة لتوحيد قناعاتنا **بمحتوى** منفصل عنا بالنسبة **للزمان** و **المكان**. و لكن حتى هذا التوسط ليس مضموناً **بشكل مطلق،** لأننا معتمدون هنا على مُكوِّن **الوسيط** الذي يقوم بيننا و بين **المحتوى،** ألاّ و هو **الإدراك الحسي للآخرين**[1] رغم أَنَّ **الأشخاص المعنيون** (نقصد **الحواريين: جماعة المؤمنين الأولى و الشهود على تلك المعجزات)** ظل منظوراً إليهم دائماً على أنهم **أهل ثقة** و **يملكون الإرادة الطيبة** و**يطرحون البيِّنة الشخصية،** ولا يزالون من **الناحية الخلقية** فضلاء و**أشخاص شرفاء** ويحتفظون **بطابع الصدق** الخاص بهم. و حتى لو أنه لا يوجد أي قصد للخداع يبقى

[1]-هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-ص222-223-325 و المصدر نفسه-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص156 ومحاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص 89-72-75-76 وحياة يسوع لهيجل-ص25 و من دروسه في فلسفة الدين/جدلية الدين والتنوير-ص61 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص78 وأنظر عويس وهدان-نهضة الفكر في الغرب وأزمة الفكر عند العرب-أزمنة للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-ط1-2006-ص147 و اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية-ص17 و ديورانت ول-قصة الحضارة (الجزء الحادي عشر)-ص248 و هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص139-142 و(الحلقة الثانية)-ص88 و راجع(الحلقة السادسة)-ص146.

افتراض الشك و **عدم الإيمان** قائماً بسبب **الفضول** و **فعل التواتر**. و أقصر طريق لحل المسألة هو رفض **المعجزات بالكلية**، إذا كنا لا نصدق في أيٍّ من **المعجزات** قاطبة، ونرى أنها معارضة **للعقل** و خارجة عن **العلم**. وعليه فإن حقيقة وجودها لن تسبب أي خير ما دامت البداهة بالنسبة لها تقوم على **الإدراك الحسي**، بينما في **العقل الإنساني** اعتراض هائل على أن نعد **حقيقياً** ما هو قائم فقط على هذا النحو-فهنا نجد أن الأدلة ليست سوى إمكانيات واحتمالات- أي أنها مجرد دواع ذاتية و متناهية. لذا ما هو ضروري لنصدقه يجب ألاّ تكون له صلة **بالإيمان الحسي**، و ما هو حق بالنسبة **للروح** هو شيء لا يكون **للتجلي الحسي** قيمة به إلاّ **قيمة ثانوية**. و لما كانت **الروح** تنطلق إلى ما هو أرقى، فإنَّ علاقتها **بما هو حسي** هي **علاقة سالبية** على نحو مباشر. و هذا مبدأ أساسي[1].

و **المعجزات** هي تغيرات مرتبطة **بعالم الحس**، و هي تغيرات في **العالم المادي** يجري إدراكها بالفعل، و هذا الإدراك هو نفسه مرتبط **بالحواس** لأنَّ عليه أَنْ يعمل مع التغيرات في **عالم الإحساس** الذي يُنتج دون شك نوعاً من التحقق للإنسان الذي يسترشد بحواسه، لكنه نوع **غير روحي** من التحقق و لا يحصل على أصالة و إذا نحن وضعنا **ما هو إلهي** فيما هو تاريخي فإننا باستمرار نُلمِّح إلى عنصر التزعزع و الحاجة لطابع محدد يَمت من الناحية الماهوية لكل **ما هو تاريخي**. إنّ **الفهم** غير الواقعي و **عدم الإيمان** يتخذان وضع التطاحن بالنسبة **للمعجزات** التي يحكي عنها **الحواريون**، و إذا نظرنا إلى المسألة من الجانب الموضوعي فإنه لا يزال هناك المزيد من الاعتراض بالنسبة للحاجة إلى تناسب سليم بين **المعجزة** و **ما هو إلهي**.

و في هذه الحالة وجب تصور هذه **المعجزات** على أنها **معلولات طبيعية، مجموعة أسرار ملغزة** لا ينبغي تناقلها و لا تداولها لأنها **مُجاوزة للطبيعة** و **فوق العقل** و هنا **الفكر** لا يشمل **الإيمان**. و هناك حقيقة أبعد وهي أنَّ هذه **المعجزات**-إذا كانت تشهد بحقيقة

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص139-140 و راجع(الحلقة الأولى)-ص77 و هيجل-حياة يسوغ (المقدمة)-ص71 و أوغسطين(مدينة الله)-الجزء الثالث-ص88-89 و بونكاي موريس-التوراة و الإنجيل و العلم-ص18 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص123-124-126 و كمقاربة راجع صبحي محمود أحمد-صفاء عبد السلام جعفر-في فلسفة الحضارة(اليونانية-الإسلامية-الغربية)-ص57.

أي شيء- يجب أولاً أن تشهد على ذاتها، لأنَّ **المعجزات** يُفترض بها أن تحتوي على **التصديق المباشر للحقيقة** إلاَّ أنها **في ذاتها و لذاتها** تطرح مجرد **تصديق نسبي** أو دليل من **النوع الثانوي**. و **"المسيح"** يقول على سبيل الاستنكار«كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ اَلْيَوْم: يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَ بِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِيْنَ، وَ بِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيْرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِحُ لَهُمْ: إِنِي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطْ! اِذْهَبُوْا عَنِّي»[1]، هنا **"المسيح"** يرفض **المعجزات** كمعيار للحقيقة و لقد تم التعبير عن ذلك في **الديانة المسيحية** بطرق شتى: **"فالمسيح"** نفسه عَنَّفَ **اليهود** في **طائفة الفريسيين*** على **إيمانهم بقوة المعجزة** ووبَّخهم لطلبها منه، وقال **لحواريه:**«إِنَّ الرُّوْحَ سَوْفَ تُرْشِدُكُمْ إِلَى اَلْحَقِيقَةُ كُلِهَا»[2]. ومن ثم فإننا لا نحتاج إلى شهادة هذه **المعجزات** لأنَّ **الإيمان** الذي يبدأ على نحو خارجي يظل شكلياً. و ما يجعل **الإيمان أصيلاً** هو ما يجري عرضه و حسب من خلال **ذاته** و **في ذاته**. و هذا ما قد جرى تسميته: **شهادة الروح** و إذا أردنا تعريف **"شهادة الروح"** على نحو أكثر دقة، فلا بد لنا أن نقول: إنَّ **الروح** وحدها هي التي تدرك **الروح**. أما **المعجزة** أو **الآية**...إلخ فهي ليست سوى **هاجس** من **هواجس الروح**، فهي شيء آخر غير الطبيعة، أو هي انقطاع في **مسار الطبيعة**، لكن **الروح** هي وحدها زجر مطلق للطبيعة، إنها وحدها **المعجزة الحقيقية** ضد مسار الطبيعة، و العنصر الإيجابي الحقيقي في معارضة الطبيعة. و هكذا فإن **الروح** وحدها هي التي تدرك نفسها و تفهم ذاتها فهماً شاملاً[3]. و بمقتضى **تصور الإصلاحيين** فإنَّ فعل التواصل و الشعور الباطني **بحضور الله** ليس في **شكله التجسيدي** و **حضوره الحسي المادي** بل في **الروح** و **الإيمان** الذي فيهما فحسب يكون لدينا **الله حاضر** و تكون لدينا **وحدة** معه أين يتذوق **المسيحيون** «قُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي»، و في هذه الحالة لم يعد **خبز**

[1]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[7/22-23].

*قارن«حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ اَلْكَتَبَةُ وَ اَلْفَرِيسِيِّيْنَ قَائِلِيْنَ: يَا مُعَلِّمْ، نُرِيْدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَة. فَأَجَابَ وَ قَالَ لَهُمْ: جِيْلٌ شِرِيرٌ وَ فَاسِقٌ، يَطْلُبُ آيَة، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَة إِلاَّ آيَة يُونَانْ النَبِيْ» الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[10/38-39] مع « فَقَالَ لَهُ يَسُوع: لاَ تُؤْمِنُوْنَ إِنْ لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ»الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[4/48].

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[16/1].

[3]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السادسة)-ص145-146-147 و راجع ص137 و (الحلقة الثانية)-ص88-89 وراجع ص112 و(الحلقة الثالثة)-ص20 و(الحلقة السابعة)-ص141 و راجع ص104-136 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص325-307-308 و المصدر نفسه-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص156.

القربان، بما هو كذلك، بالنسبة لنا **مقدساً** في ذاته. و**الخمر** أو **النبيذ** طبقاً **للمعتقد اللوثري** ليس **شيئاً مقدساً** (أو **إلهياً**) من حيث وجوده كموضوع خارجي، بل فقط من حيث **الإيمان** و **المتعة،** و بالنسبة لنا ليست **صورة القديس** شيئاً آخر سوى **قطعة** من **الحجر** أو **القماش**...إلخ. هنا ينبعث التفكير العظيم **"ليسوع"** الذي طلب **الإيمان** ليس بسبب **المعجزات** التي قام بها ولكن بسبب **عقيدته؛** لأن **الحقائق الأبدية** بطبيعتها تُبنى فقط على **جوهر العقل** وليس على **ظواهر العالم الخارجي الحسي** لأنَّ **المعتقد** هو تصور **غير روحي،** إنه مجرد **ذكرى حية للماضي،** حاضر و حسب في **الذاكرة**. نَعرفه **كمضمون مَروي** مستخلص من **المحتوى المتناهي** يعتمد على **إحساس عرضي بالقصور**[1].

إنَّ **المحتوى المسيحي للإيمان** لا يتعامل مع **شيء ماض** و **مادي،** بل بالعكس، ببساطة مع ما هو **حاضر** و **روحي** لأن **الروح** هي التي تُعلم **الجماعة الروحية** أنَّ **"المسيح"** هو **طفل الله** و**النقطة المحورية** في **الإيمان والعبادة بالمعنى الأعمق،** كونه الشيء **الإنجيلي الوحيد الحقيقي** و **الشكل الحارخي للتصديق** في حقيقة معناه. و هذا لأن **شخص "المسيح"،** هذا **الإنسان المفرد** في **الديانة المسيحية** هو تعيين **للطبيعة الإلهية،** و بهذا المعنى فهو ليس **شخصاً تاريخياً،** أو **معلم** على نحو ما كان: **" فيتاغورث،** و **سقراط، وكولمبوس"،** بل و بفضل شخصيته هاته هو **ابن الله،** و من ثم ينتمي إلى **طبيعة الله نفسه**[2] باعتباره **الفردية** في **نطاق اليقين،** و هذا **اليقين** و **الرؤية الحسية** هما ما نحن معنيون به لأن هذا **الفرد الخاص، "يسوع" الناصري** هو... **"المسيح" وحدة جانبي التناقض اللامتناهي** و **ذروة الدين المسيحي** و **مثال الفضيلة،** الذي في حضوره كل **العجائب** مع **السر** و **النعمة** تُعد من أنواع الخرافة و الاعتقاد الخاطئ. حتى **القيامة** و**الصعود إلى السماء** لا مجال لهما في **دين حدوده العقل المجرد**. ذلك هو **التفسير،**

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثامنة)-ص18-19 و(الحلقة الثانية)-ص89 و (الحلقة الثالثة)-ص20 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص312 والمصدر نفسه-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص172 و Hegel-la posivité de la relegion chrétienne-p40 والكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين[5/6] و راجع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص126.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص143-127-138-133 و (الحلقة الأولى)-ص75 و (الحلقة الثانية)-ص87 و ريكور بول-صراع التأويلات-ص560 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص304-305.

الشهادة، معتقد الروح. و زيادةً على ذلك فإنه في **الكنيسة البروتستانتية** نجد **الإنجيل** وقد جرى تشخيصه دائماً على أنه **الأساس الماهوي للعقيدة** بالنسبة **للمسيحية**، و بالنسبة **للمسيحي** يكون **الإنجيل** هو هذا **الأساس الرئيسي** الذي يقع منه التأثير الذي يَمس **نياط القلب** و يُعطي صرامة محكمة لقناعاته. لذا علينا ببساطة أن نرجع إلى **الإنجيل** كمبدأ صحيح كامل، له وجود صادق يسري **كقانون جوهري**، يُعطي **حياة للكلمة**، تلك **الكلمات المطلقة** و**المدهشة** التي تمثل نقطة محورية أخيرة حيث أنَّ كل خرافة و كل اجتياح من جانب الإنسان جرى التطويح بهما ذلك أنَّ **الأنجيل** بالنسبة **للشعوب البروتستانتية** يُقدم **وسيلة للخلاص** من كل **العبودية الروحية** خاصة بعد **الترجمة اللوثرية** له و التي وضعت **كتاب شعبي** بين **أيدي الناس**، مختلف بالكلية في **تفسيره** عما طُرح قَبلاً حيث أنَّ **القلب**، حيث أنَّ **الروح** تستطيع أن تجد نفسها في مستقرها في **أقصى الْذُرَى**[1].

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص99-133-127-128-143-99 و (الحلقة الأولى)-ص61 و (الحلقة السادسة)-ص149-150-152 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص16-18.

العقيدة:

الواضح أن **فلاسفتنا** كلهم أصحاب **عقيدة و بالطبع مسيحية،** و هذا جلي خاصةً عند **القديس "أوغسطين"** الذي وجد ضالته بعد اهتداؤه إلى الكثلكة أين عرف **الله**: الحقيقة والشوق، فأصبح مسيحياً مؤمناً انفتح قلبه وعقله على نور **الانجيل** و **خلاصه**[1]. و**"هيجل"** الذي اعتبرها تتويج **للمطلق** و تركيب نهائي **للجدل** حيث تتجمع اللحظات المنفصلة معاً و ترتد في **وحدة**[2]. تسير نحو **الحقيقة العليا** التي لا يستطيع **العقل** إدراكها إلا بالنظر داخل أغوار **النفس،** حيث يمكن **معرفة الله** و**معرفة الحقيقة** و**معرفة سبب وجود الإنسان على هذه الأرض**. و وجد فيها **"ريكور"** منبع **فن الهرمينوطيقا** وجزءاً هاماً فيها، خاصةً مع ذيوع **النزعة البروتستانتية** و انتشارها حيث عَرفت **الهرمينوطيقا** بدورها حركة منتظمة و مُوَسَعَة طالت **ميادين فكرية عديدة** و **وجهات جديدة** خلاف **تفسير النص المعتقدي،** فاتجهت نحو أسئلة **الفلسفة** و **اللغة** و **الوجود**[3]. فأضاءت بشكل كبير جهد **"بول ريكور"** الجهيد **للتأويل** و الاصغاء لعوالمه من قبيل: **عالم الرموز** و**الإشارات** و**النصوص** و **التراث** و**التحليل**. فكان **فيلسوفاً هرمينوطيقياً** منشغلاً على ذات **التقليد الهرمينوطيقي العظيم،** المُلتزم في صميمه **بتفسير النص المقدس** والقائم على **تفسير الكلمة** المَسكوت عنها والقابعة في **النص** بوصفها انكسار للمقولات الجوهرية التي تمكننا من وُلُوج **ماهية** أي شيء والتحدث عنه ابتداءً من **الله**[4].

الله الثالوث:

تُعلن **الكنيسة الكاثوليكية الرومانية:**"أَنَّ الثالوث هو التعبير المستعمل للدلالة على العقيدة المركزية للدين المسيحي...**إيمانها**: نعبد إلهاً واحداً في ثالوث...**تعليمها:** ثلاثة أقانيم متساوية في القدرة و السرمدية، تتمايز من حيث الخصوصية، و تتضح في كل جزء حين تجتمع في **طابع الكلية** ثم في **مجال الجزئية** ثم في **لحظة الفردية** و هذا التقسيم

[1]-أوغسطين-الاعترافات-ص4-5-2.
[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الخامسة)-ص13.
[3]-جاسبر دايفيد-مقدمة في الهيرمينوطيقا-ص152-154--155-153-79 و Jacqueline Rus -Philosophie:Les Auteur ; les œuvres-p79.
[4]-بول ريكور-الذات عينها كآخر-ص45 و جاسبر دايفيد-مقدمة في الهيرمينوطيقا-ص152-154-155-153.

يعرض الحركة و الطبيعة و الفعل الخاص **بالروح** في **وحدة العمل** و **الرسالة** و**الظهور**. و في هذه السلسلة التي تُشكل واقع **الله** فإن النقطة المركزية لهذه **الثلاثية** و**وحدتها الثالوثية** ليست مرئية و غير ممكن التقاطها كمركز يجري استيعابه كونها **إعلاناً إلهياً قُدسياً** وَجَبَ التسليم به والنظر إليه **بعين الإيمان**" لأنه يعكس التعليم الباكر عن **طبيعة الله**[1] هكذا عبرت **الديانة المسيحية** تحت اسم **الثالوث المقدس** عن **الله الخالد** وهي نفس نظرة **الآباء** و فكر **الفصائل المنشقة** و **التحررية** منها والذين يُشيرون إلى أَنَّ **الله** ليس **ثلاثياً** وحسب، بل **ثلاثي الوحدة** مرتبط **بالعالم** كمبدأ واحد إلى جانب توكيدهم على **وحدة الجوهر** في **الآب** و **الإبن** و **الروح القدس**.

و التمييزات التي تصنعها **عقيدة الثالوث** بين **الإله الواحد** و **الأقانيم الثلاثة** صنفته كَسِّر غامض عميق جداً لا نبتدئ بفهمه كونه يستعصي على الاستيعاب ويجاوز قدرة أي تصور للتعبير عنه حتى أنه أبعد من إدراك **العقل البشري**. و كل **الكنائس** في **العالم المسيحي** تقريباً تتفق في ذلك كما هو مُدَّون في **كتاب الكاثوليكية** حيث **تُعَرفه الكنائس: بالروح الكلية الماهوية الوحدة، وحدة** تتحلل إلى **تعدد داخلي** و **تمايز ذاتي** أساساً وجوهراً تتحدد في جزئية: **الإله المجرد الخفي** و **الإله العيني المتجلي** و **الإله الروحي المتدفق**. وفي وجوب الانقسامية العامة **للمضمون** و **الشكل** هذه، صار **الإلهي** يتظاهر بتخصصه: **الخلود** في **الله (الآب)** و **الجمال** في **الصورة (الإبن)** و **الاستخدام** في **الهبة (الروح القدس)** و حضوره: **الآب** في **(الصوت)** و **الإبن** في **(الإنسان)** و **الروح** في **(الغمامة)**، مستغرقاً في **قُدُسية** أسماءه: مَوجود عَالم حَي، رافعاً العدد و مُحصلاً للوحدة. و **الله** داخل هذا **التبادل الذاتي** بين **الوحدة الكامنة** و**التفردية الكلية تَدعوه الكنائس: بالإكتمال المتعالي الوحدة،** وحدة ذاتية ثرية لا فقر فيها، وحدة دائمة، و مع ذلك هي وحدة تكون دائماً محددة و أكثر تخصصاً، توجد فيها جميع الوقائع التي يخلقها وسواها بالضرورة، و لا توجد بالقوة أو الفعل مثل وجود بذرة، بل ترتفع إلى درجة أعلى من

[1]-الثالوث-ص3-4 وهيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص234 و محاضراته في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص105-106 و (الحلقة السابعة)-ص25-15 و أوغسطين-الإيمان بأمور لا ترى-ص9-10-15 و أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص499 و راجع ص457-458 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس[5/7] و راجع ريكور بول-في التفسير (محاولة في فرويد)-ص435 و مايليها و Augustin-DE La Trinité-p7-9-29-80-101-106 و-Lucien Jerphagnon Histoire de la pensée)-Tome1/Antiquité et Moyen Age-p318.

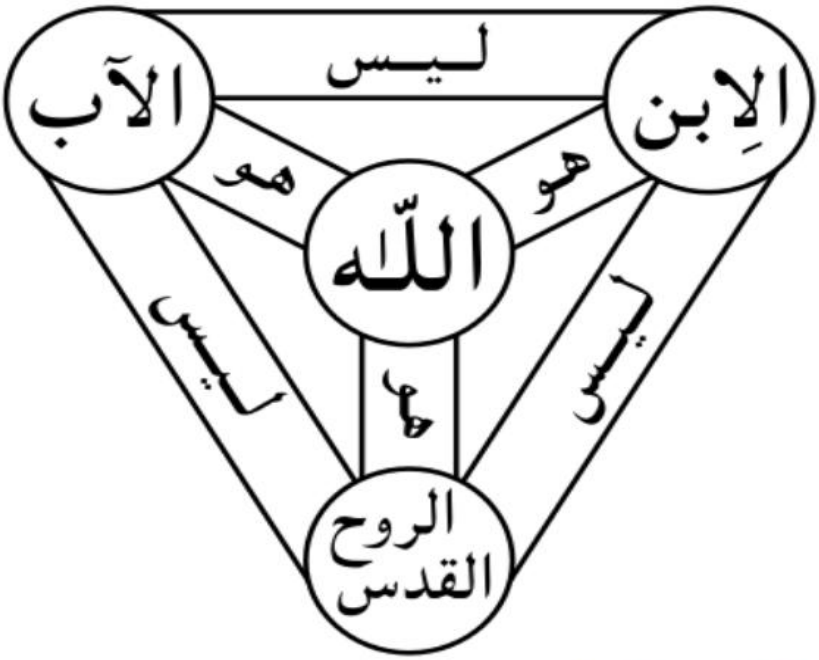
التحقق لا نستطيع إدراكها، لأن وحدته هاته تقع خارج نطاق معرفتنا وحدود **تفكيرنا**. كما أنه **الاكتمال المتعالي الوجود،** الوجود بألف ولام التعريف المطلق المكتفي بذاته الأوحد، الوجود الكلي الذي لا انقسام و لا تمايز فيه و لا اختلاف. هذه **الذاتية للروح الخالدة،** و التي تستبعد كل ما هو **جزئي مباين،** هي اصطباغ **مثالي خالص** والخاصية الأبعد **لحقيقة الواحد** التي تسمى **"الجوهر":** ما هو **في ذاته** و الذي يجري تصوره **من ذاته** و تصوره لا يحتاج إلى تصور **من أحد غيره** و بما أنه ليس هناك شيء كهذا في **الخليقة،** لا يمكننا فهمه بل قبوله فقط لأنه يتخطى **الفكر** برمته و**القياس** بأطواره و**الوقائع** بأسرها التي يمكن أن يشتمل عليها **العقل البشري**. لذلك فهم **يَعرفونه في الكنائس: "بالله واحد، و الله ثلاثة" الله المطلق** الذي كَنهه يُجاوز **كينونتنا**. لذا وجب اعتباره **لغز** مستغلق من **ألغاز عدالته** وسر من أسرار **قانون الإيمان المسيحي**[1]. و**النغمة الرئيسية** في **الدين المسيحي**. لذا وحسب اعتقادهم لسنا معنيين هنا بالبرهنة على أَنَّ هذه **العقيدة،** هذا **السِّر الصامت،** هي **الحقيقة الخالدة**. والمحاولات لالتقاط **عقيدة التثليث** في **مقولة العدد (مجموع الثلاثة لا يشكل ثلاثة آلهة كما هو مقتضى الحساب)**[2] هو مطلب يصعب للغاية ممارسته باعتباره مطلب لا عقلاني تماماً و جرى الكف عن استخدامه ولم يعد حتى **اللاهوت** يعتنقه على نحو جاد. لأنه في الواقع محاولة للتقليل من شأن **الديانة المسيحية** و ربطها **بديانات أقدم** منها على نحو ما تحويه هذه الأخيرة من **عقيدة تثليثية** في **مقدساتها،** ذلك أنهم لم يكونوا واعين بالحقيقة الكامنة في الفكرة، و لم يتصوروا أنها تحتوي **الوعي المطلق بالحقيقة**. و هذا دليل على قصورهم الفكري وفقرهم اللغوي الناجم عن تصورات تافهة و حافلة بالشطح الخيالي جرى ترويجها لعرض **الطبيعة الإلهية،** لذا وجب طَرحها لنرى **الله** في **وحدته الحقيقية العينية** على أنه **السيرورة، الحياة، الروح- الثالوث-** الذي لا يقبل الجمع أو الحساب، ولا القسمة

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص25-10-11-44-45-42 و(الحلقة الثامنة)-ص10 و(الحلقة الثانية)-ص21-14-15-17-22 والثالوث-ص3-4 و بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص83-84 آرمسترونغ-مدخل إلى الفلسفة القديمة-ص271-283 و موسوعة العلوم الفلسفية لهيجل-ص39-97-40-165 و مدخله إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص150-151 ومحاضراته عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص145 و Augustin-DE La Trinité-p29-66-89-97-101-106 et Voire les pages:109-219. و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص41 وص102 و للإستزادة راجع صفحاته الـ:42-48 عن سر الثالوث و أقانيمه وأعماله و عقيدة الإيمان به و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص66-67 و راجع ص3.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص44-26-27-36-43 و راجع (الحلقة الثانية)-ص100-101و من دروس فلسفة الدين لهيجل/جدلية الدين و التنوير-ص144 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص185.

على فرديات مستقلة، و لا يجري تحديده على أنه لحظة من اللحظات و لا أنه ثلاثة أضعاف[1] بل يجب تفسيره بأنه **"إلوهيم": جمع توكيدي**، إذ تشير إلى **العظمة** و **الجلالة** و الإقرار بوجوده في كل موضع، و في كل شيء، و تولده في قلب كل إنسان لأنه ببساطة يُمثل **طبيعة الله المتباينة اللامتناهية**. و عليه يمكن القول إنه يوجد في **الدين**، ولا سيما **الدين المسيحي**-مضمون أعلى من **الفكر** الذي ينتجه **العقل**، و من ثم فإن هذا **المضمون** لا يمكن **للعقل** أن يتبناه إلاّ كشيء مُعطى فحسب طالما أن **الله** يعطي لنفسه هذا التفرد الأقصى باعتباره هذا **الواحد الأحد** في ثراء صفاته.

فالله في **المسيحية** ليس **إلهاً** جامداً أو سر الأسرار التي لا تستطيع خليقة من الملائكة أو البشر أن تدركه أو تُفسره فحسب، بل هو في ذاته أيضاً **علاقة حب أزلية** و حركة عطاء دائمة بين **"الآب** و **الابن** و **الروح القدس"**. **إله واحد، طبيعة واحدة**، أي **محبة واحدة** في **ثلاثة أقانيم**[2].



ترس الإيمان، أحد الشعارات المسيحية المستخدمة في شرح عقيدة الثالوث.

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص42-43-44-105 و(الحلقة السادسة)-ص83 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص185-181-353 و مدخله إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص126 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص152 و Augustin-DE La Trinité-p101-121 et voir p181

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص47 و(الحلقة الأولى)-ص71-98-100 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-ص302 و بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص302 و الثالوث-ص13 و Augustin-DE La Trinité-p29-93-121 et voir p181 et p202 et miley.

الله محبة:

تُعلن **المسيحية** أن **الله محبة** و لما كان **الله ثلاثة أقانيم**، فإنَّ **المحبة** تقوم في **الله** على **ثلاثة أوجه: الحب** الذي يُعطي و هو **أقنوم "الآب"**، و **الحب** الذي يتلقى عطاء **"الآب"** وهو **أقنوم "الابن"**، و **الحب** الذي يصل **"الآب بالابن"** و **"الابن بالآب"** وهو **أقنوم "الروح القدس"**. **فالأقنوم الأول** ندعوه **"الآب"** لأنه في ذاته فيض من **الحب**. و **الأقنوم الثاني** ندعوه **"الابن"** لأنه يقوم في ذاته على **محبة "الآب"** له، و **المحبة** التي تنبثق من **"الآب"** لتفيض على **"الابن"** هي **الأقنوم الثالث، "الروح القدس"**، المنبثق من **"الآب"**[1]. أعني بذلك اعتبار **الأقانيم الإلهية** العناصر الثلاثة التي تُكوِّن **المحبة**، أي **المُحب، والمحبوب**، و **المحبة ذاتها**. **فالحب** يجعل كل الاشياء تتناغم حتى التعارض المطلق وبداية كل عمل هو مجرد تأكيد له[2].

و**الإيمان رسالة حب:**«اللهَ أَحَبَّ الْعَالَمَ كَثِيْرَاً...»[3] و**الناموس** يُنشد على نحو صوري الجدارة **الخلقية** في الناس و التي جرى الإعلان عنها في **وصاياه**، صيغتها **المحبة الفاعلة** من غير ذَهنٍ[4] كالفرض المشهور:«أَحِبَّ غَيْرَكَ كَمَا تُحِبُّ نَفْسَكَ» و توصيفه الأول:«تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ» و توصيفه الثاني:«أَحِبَّ جَارَكَ كَنَفْسِكَ» وهاتين الشريعتين هما النقاط المركزية لكل **القوانين التوراتية** و **القداسة الشخصية**. إنها **العُرف المسيحي** لتصحيح جميع السلوكيات السلبية تجاه الآخرين. لأننا عندما نُعامل الآخر كما **وصى الرَّب** فإننا نعمل بانسجام مع **روح الشريعة** من **التكوين** إلى **التثنية**. **فالمحبة** إذن هي تمام **الناموس و** تتميم **للشريعة** و **المحور الرئيسي** فيها و **القلب** الذي يسعى إلى معانقة كل **البشرية** هو مثال **للحب الحقيقي** الذي يُصبح في النهاية **الحب الإلهي الأسمى** نفسه.

---

[1]-أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص46-83 و راجع أوغسطين-الإيمان بأمور لا ترى-ص12-16 وAugustin-DE LA TRINITE-p214-215 et p131-132-145 و بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الأول)-ص26-27.

[2]-بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص98 و محاضرات هيجل في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص122-40-41 و (الحلقة الأولى)-ص13 و العقاد عباس محمود-حياة يسوع(في التاريخ و كشوف العصر الحديث))-نهضة مصر للطباعة و النشر-القاهرة-دط-2005-ص104-106.

[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل يوحنا[16/3].

[4]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص101و بول ريكور-في التفسير (محاولة في فرويد)-ص445 وفينومينولوجيا الروح لهيجل-ص461 و محاضراته عن الفن الجميل/جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص238.

وهذا الأمر **بالحب** جرى التعبير عنه في العلاقة القائمة بين **حواريي "المسيح"**[1] و**أتباعه** التي كانت لهم رابطة جعلتهم شخصاً واحداً يعيشون فيها و تشكل شغلهم. وضمن **امتياز المحبة** و**صعيد الخُلُق** و **درء خطيئة عدم النقاوة** نجد **المسيحي** مُطَالب بحب حتى **عدوه** و الإحسان إلى مبغِضِيه. و هذا هو معنى التأسي الوارد في **قول الرب:**« وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ»[2].

بإرتكاسية **الحب** و قوته التي ينشد هذا **الإيمان** أن يجعلها راشدة في مواجهة الكره فينا وخارجنا، اتجهت **المسيحية** وجهة دينية روحية سامية أساسها **الكتاب المقدس** و العمل بما يَحض عليه من **التسامي بالروح** و **التحلي بالفضيلة** و **نبذ الرذيلة** و **السعي في طريق حب الله** و **القريب**.

و لما كانت **المحبة** فكراً محضاً فهي حقيقة قائمة في **شخص حي**، و لأنها تقوم في **شخص**، ندعو هذا **الشخص "أقنوم المحبة"** و هو **أقنوم "الإبن"**[3].

<u>الله الابن:</u>

الذي تَحَدَّدَ على أنه **الحب** و **وسيطه الإلهي**. هو **في شخصه: الروح الإلهي**، و **صورة الله** الخفية غير منظورة، و أول خلقه، و ضياء مجده و ملمح جوهره وكل الكائنات

[1]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[22/ 34-39] واللاويين[18/ 19] ورسالة بولس الرسول إلى أهل رمية[13/ 1-14] و إنجيل متى[5/ 44] وأوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص140، ولما كانت **المحبة** في **الديانة المسيحية** فوق كل شيء كانت غائية العقيدة والتعليم الذي تَقَدَمَ يه المبدأ الراعوي للتعليم المسيحي الروماني مجبولاً **بالوصايا العشر** كما صاغها **السيد "المسيح"**في رسالته و أوصى بها **الرسول"بولس"**في تعليمه و حفظتها **الكنيسة** في تقليدها و وثقتها في صفحات أجزائها: الثالث/الحياة في المسيح:ص60-64 و راجع الصفحات الـ:58-64 و ص65-139 و الصفحات الـ:8-24-25-35-52-53-57-62-64-83-107-115-123 وجزءها الأول/الإعتراف بالإيمان-ص35-38-39-46-58-63-106-113-114-116-142-150-151-161-184 ومقدمتها-ص17 و هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص100-101 و أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص69 ومدينة الله(المجلد الثالث)-ص72 وصراع التأويلات لريكور بول-ص167-169 و مثله مع السواح فراس- الوجه الآخر للمسيح(موقف يسوع من اليهود و اليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية)-ص8-9 و ديورانت ول-قصة الحضارة(الجزء الحادي عشر)-ص229.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص101 و(الحلقة الثانية)-ص86 و أوغسطين-الحياة المسيحية-ص35-36 و تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص71-72 و الكتاب المقدس-سفر اللاويين[19/18] و سفر أعمال الرسل[44/2] و [34/4] و المزامير-المزمور[22/67] و للاستزادة في شريعة الحب راجع العقاد عباس محمود-حياة يسوع(في التاريخ وكشوف العصر الحديث)-ص107-110.

[3]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص140 وAugustin-DE LA TRINITE-p131 و بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر-الجزء الأول-منشورات المكتبة البوليسية-بيروت-لبنان-دط-1981-ص26 وأوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي-ص83 والكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[22/37-40] و راجع أوعسطين-الحياة المسيحية-ص26 و ما يلي و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثالث/الحياة مع المسيح-ص83.

خُلقت به و فيه. فهو إذن:"المكان الميتافيزيقي الذي يجتمع فيه الله والخليقة" و بعثه وتمجيده يضمنان **للمؤمن** انتصاره هو الآخر على **الموت**، يُمثل في نطاق **الوحدة الإلهية** الانبثاق الراقي و الجانب الآخر من السيرورة العكسية **للطبيعة الإلهية**، يتمايز كمبدأ ثانٍ **يُجلي ذاته** ويجعلها **تتخارج** في شكل الانقسام الذي اشتط على هذا النحو بعيداً عن **جوهره**، فدنى و تَشَخْصَنْ لينشئ إنسانية جديدة على الأرض، هو **آدمها**، إنسانية يحررها من أوزار الخطايا، بقبوله صورة البشر، وتحمله ويلات الألم وجسارة الموت. و هكذا طالما أن **الله "الإبن"** يتشخص على أنه **كلية الظهور** أو **التجلي**، فإنه يُعبر عن ذاته على نحو أفضل بكلمة **"الحكمة"**، "الإنسان" الأصيل في النقاء المطلق لوجوده الفعلي. لأنَّ **"عيسى المصلوب"** ماهو إلاّ **"المسيح المخلص"** الذي وعد **الله** به أمته لتحقيق **سر الفداء**[1].

لكن **"المسيح"** بالنسبة للتمايز الذي يدخل هنا مباشرة، ليس مجرد **إنسان** يعيش مصيراً خاصاً، بل إنه أيضاً **"كلمة الله"**، **"كلمة خالدة"** في شكل هوية جزئية ذات طابع مُحدد، وخصوصية لا متناهية، **الكلمة** التي تُعبر ذاتياً عن الشأن الذي عليه **الله** و تُشير إلى ما يعلنه **الله** و يُظهره فيه، **الكلمة غير المخلوق** التي بها كُلُّ شيئ كان و بدونها لم يكن شيء مما كان[2]. و**الله** و قد جرى تصوره على أنه **ذات** إنما يجري تصوره على أنه يحدد نفسه تلقائياً في **"المسيح"**، **"الرب المسيح"**، قدرة تجسيد كل **الدلالات الدينية** في **رمز** رئيسي: **رمز حبٍّ مُضَحٍّ، حب أقوى من الموت، وحدة جانبي التناقض اللامتناهي(إله أزلي و ابن زمني)**، كُنيته: **حوار مطلق** وظيفته: **التبشير بالصليب** و**الانبعاث**، شريعته: **التضحية**، عقيدته: **الغفران**، كنيسته: **الإستشهاد**. فصار **الأنا** هذا **المُتأنس الجزئي** هو ما يُشكل **محتوى الدين المسيحي** و**يُميزه** كونه متعلق **بشخص**، **شخص** مَنَحَ **كلمة "رب"** كثافة و كينونة. فأصبحت **دلالتها** تنطوي على مقولة علاقته بنا **"كغفـور"** وعلاقتنـا بـه

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص53-39-40-59-45-127و(الحلقة الثالثة)-ص71(الحلقة الأولى)-ص43(الحلقة الثانية)-ص72وأوغسطين-مدينة الله(الجزء الثالث)-ص291-292-287-384 و جنيبير شارل-المسيحية نشأتها و تطورها-ص149-148-23 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص88.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص27 و(الحلقة السابعة)-ص53-45-40 و سميث بترسن-حياة يسوع(سيرة المسيح الشعبية)-نقله إلى العربية:حبيب سعيد-دار نوبال للطباعة-شبرا-القاهرة-ط3-1977-ص3 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الإعتراف بالإيمان(الجزء الأول)-ص7 وص23 وص52 و أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص80.

كـ **"معنيِّين إلى الآخر"** و **"ممتنين كليةً"**.

إنَّ **الكنيسة** و **المصلحين** عرفوا تماماً ماذا يقصدونه **بالإيمان**، إنه و فقط من خلال هذا **الوسيط**، تلك النقطة المحوري التأملية و الفكرة اللامتناهية **للتجسيد** والتي يفسرونها **بإرادة الله** الذي يبغي **خلاص أبناء آدم**، و نَظَمَ **الدين الكامل** خلال وجوده على الأرض، لذلك **فالحياة المسيحية** كُلُّها ليست إلاّ نُمواً ضرورياً للمبادئ التي وضعها، وهكذا فإنَّ **الكنيسة المسيحية** و **تأسيس و تطور المسيحية** على مر الأجيال ينبعان خالصين من إرادته. أما السبب في أَنَّ **فعل الكفارة** و **الخلاص** ماثل فيه، فهو فيما ترى **الكنيسة لإنشاء العقيدة الصحيحة**. لأننا **بخطيئة** إنسان واحد(**آدم**) سقطنا في **الشر** و **بِبِّر** إنسان واحد(**المسيح**) نرتفع إلى **الخير الأسمى**، أين يَحتضننا **"الآب"** بين ذراعي محبته نحن **أبناء الأرض الساقطين**[1].

الخطيئة الأصلية:

الخطيئة الأصلية عقيدة مسيحية تشير إلى وضع الإنسان الآثم بوجه عام و تذهب إلى أن البشر جميعاً مشاركون في **الخطيئة** التي اقترفها **"آدم"** بتناوله ثَمر **الشجرة المُحرمة**، و أن **النعمة الإلهية*** وحدها هي التي يمكن أن تخلص البشر من وِزر **الخطيئة الأصلية**. وبرغم أن **قصة** تناول **"آدم"** و **"حواء"** ثَمر **الشجرة المُحرمة** قد ذكرت في **العهد القديم** و**القرآن الكريم**، فإن **العقيدتين اليهودية** و **الإسلامية** لا تؤمنان **بمذهب الخطيئة الأصلية المسيحي** الذي يَعدُها **حقيقة جوهرية** من **حقائق الإيمان**.

---

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الخامسة)-ص14و(الحلقة الثانية)-ص86-87 و(الحلقة الأولى)-ص75 و(الحلقة السابعة)-ص15-127-128 وهيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-ص296 و سميث بترسن-حياة يسوع(سيرة المسيح الشعبية)-ص2 وأوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي(في الحياة السعيدة/في الكذب)-ص80-81 وريكور بول-من النص إلى الفعل-ص99 وصراع التأويلات-ص322 وأوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص441 و راجع الصفحات الـ:439-440-445-448-449-450-490-491 و راجع مبروك علي-النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ-ص98 وإقرأ رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تيموثاوس من الكتاب المقدس من العهد الجديد:«أَنَا عَارِفٌ بِمَنْ آمَنْتُ»[12/1] و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الاعتراف بالإيمان-ص23-84-112-113-114 ومقدمته-ص11 و Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée-Tome1/Antiquité et Moyen Age-p316-317-318-327.

*__النعمة:__ تعني هذه الكلمة اَلْحُسْنُ وَ اَلْجَمَال وَ اَلْحُظْوَة، وهي مشتقة من فعل **"حَنَانٌ"** الذي يعني: "إِنْحَنَى بِنَظَرِهِ عَلَيَّ" و من ثم "تَحَنَّنَ عَلَى" ثم "تَفَضَّلَ"، "مَنَّ عَلَى" وعندما تقترن هذه اللفظة بموقف **الله** من **الإنسان**، تعني: أن الله ينحني على الإنسان و يتحنَّن عليه، فينال الإنسان حظوة لدى **الله**، كما يقول في **سفر الخروج:** «أَتَحَنَّنُ عَلَى مَنْ أَتَحَنَّنُ وَ أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ»[19/33] لأني«اَلرَّبُّ إِلَهٌ رَحُومٌ وَ حَنُونٌ، طَوِيْلُ اَلْأَنَاةِ، كَثِيْرُ اَلْمَرَاحِمِ وَ اَلْوَفَاءِ»[سفر الخروج6/34].

هناك تفسير **للشر** بدأ في **المسيحية** في **القرن الخامس** مع **آباء الكنيسة** وساد **الفكر المسيحي الغربي** طوال **قرون عديدة**، و تأثرت به **العقلية الشرقية**، في حين كان في البداية غريباً عن **تفكير آباء الكنيسة الشرقية القدامى**[1].

يقول هؤلاء **الآباء الغربيون** كما يروي **سفر التكوين**، أول إنسان خلقه **الله** على الأرض. و هذا الإنسان قد ارتكب **الخطيئة الأولى** التي يروي **سفر التكوين** أحداثها[2]. وبسبب وضعه المُميَّز في **الفردوس** و مسؤوليته الشاملة **كجد للبشرية كلِّها**، فقد انتقلت **الخطيئة** بالوراثة منه إلى جميع الناس. و في رأيِّه أَنَّ السيطرة و الشهوة الجنسية ليست من صُلب الطبيعة البشرية، بل هي نتيجة **خطيئة "آدم"** و **"حواء"**، و بما أنها نتجت من **الخطيئة** فهي تقود حتماً إلى **الخطيئة**. لذلك كل إنسان يولد إنما هو ثمرة الشهوة وبالتالي ثمرة **الخطيئة**. **بخطيئة "آدم"** غمر العالم "إجتياح" **للخطيئة** حقيقي، فلم تصبح البشرية خاطئة و حسب، بل فوق ذلك أصبحت تُولِّد أُناساً **خاطئين**. **"فآدم"** هو الأصل الذي كان **الجنس البشري** بجملته حاضراً فيه عندما ارتكب **خطيئته"كأنه الجسد الواحد لإنسان واحد"**. **فخطيئته** هي الأصل و السبب لجميع **الخطايا** التي ارتكبها البشر على مدى التاريخ. لذلك يدعو **قديسنا خطيئة "آدم"** بـ **"الخطيئة الأصلية"**[3].

هل يكون الشَّر نتيجة الخطيئة الأصلية؟:

جاء التفسير جواباً على **تعاليم** المبتدع **"بيلاجيوس"**، الذي كان يَدَّعي أَنَّ طبيعة الإنسان ليست خاطئة و لا فاسدة، و أَنَّ كل إنسان بالتالي يستطيع الحصول على الخلاص ودخول الملكوت بقوة إرادته الطبيعية الحرة، دون الحاجة إلى فداء **"المسيح"**. **"فالمسيح"** لم يفتد الناس، بل كان مجرَّد **معلم** و **مثال**. لا ريب في أَنَّ **تعاليم "بيلاجيوس"** هذه تقتلع سرَّ الفداء من جدوره، إذ تُزيل عن **"المسيح"** كل وساطة في

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص71-69-70-72 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص26 و ماثيوز جاريت-أوغسطين-ص32 و صبحي محمود أحمد-صفاء عبد السلام جعفر-في فلشفة الحضارة(اليونانية-الإسلامية-الغربية)-دار النهضة العربية للطباعة والنشر-بيروت-لبنان-ط1-1999-ص56 و بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الأول)-ص108.

[2]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر التكوين-الإصحاح الثالث.

[3]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص285-290-291-292 و راجع الاعترافات الذي يروي فيه اقترافه للإثم في سن الصبى و المراهقة -ص29-40 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص72-73-74-75-67-68 و راجع ص52 و أنظر جزءه الثالث/الحياة في المسيح في تحديد الخطيئة و أنواعها-ص27 و للاستزادة راجع ص28-30 و Augustin-DE LA TRINITE-p193-161.

الخلاص، لذلك ثاروا عليها إذ حَمَّلَوا **"آدم"** وحده مسؤولية كل ميل إلى **الخطيئة** في الإنسان. و هكذا فكما أنه بإنسان واحد، **"آدم الأول"**، الباعث على الضياع والهلاك، دخل الموت في الجنس البشري، كذلك بإنسان واحد، **"يسوع المسيح"**، الباعث على الخلاص، تُغفر الخطايا و نلج الحياة الأبدية. لذلك يتحدث **قديسنا** عن ضرورة **الايمان بالرب "يسوع"**[1]«لِأَنَّ كُلْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاسْمِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ مَغْفِرَةَ اَلْخَطَايَا».

و اتَّبَعَ **معظم اللاهوتيين** هذا النهج و أضافوا إليه، فلم يكتفوا بتحميل **"آدم"** مسؤلية الميل إلى **الخطيئة** و حسب، بل حملوه فوق ذلك مسؤولية **المرض** و**الموت** و **سائر الشرور الطبيعية** التي اعتبروها أيضاً من **نتائج الخطيئة الأصلية**[2].

فالنير الثقيل الذي يحمله **أبناء "آدم"** يكشف عن الهدف الرائع الذي يبغي تنويرنا وتعليمنا أنَّ حياة العذاب هذه التي نعيشها هي نتيجة **الخطيئة الأولى** في **الفردوس** و أنَّ كل ما يعده **العهد الجديد** يصبو إلى تأمين **الإرث الجديد** في العالم الآتي و هو يقدم لنا عربون الحقيقة التي نحصل عليها في الزمن المحدَّد. و الآن إذ نسير متسلحين **بالرجاء**، نتكامل يوماً بعد يوم[3]،«وَ لَكِنَّ أَسَاسَ اللهِ اَلرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هَذَا اَلْخَتْمُ: «يَعْلَمُ اَلرَّبُّ اَلَّذِيْنَ هُمْ لَهُ»، «وَ اَلَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُوْلِئَكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ»[4]، **أبناء بالنعمة** و ليس **بالطبيعة**.

ولحل **مُشكلة الشر** سلك السبيل الوحيد لذلك و هو **إنكار الوجود الجوهري للشر** تماشياً مع فكرة **مذهب الأفلاطونية المُحدثة** القائلة بأن **الشر نقصان** و **افتقار للخير**، وأنَّ **الله** هو وحده الخير الأفضل و الأسمى. و إن تكن ثمة كائنات غير **الله** فهي بالضرورة كائنات ناقصة، و من ثم فهي قابلة **للشر** لأنها في منزلة دون منزلة **الله**. صحيح أن ما **خلقه الله** و لكن لأنه ناقص يصير عُرضة **للفساد** و**الشر**.

---

[1]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص290-493-501-502-503-21 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص70-87-94-95-72-112-114-149-94-126 و راجع ص64-65-69-159-50-51 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص26.

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا [21/20،37/36] و [43/10] و ريكور بول-صراع التأويلات-ص320-326-433 و بسترس سليم-اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر(الجزء الأول)-ص108-109.

[3]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص289-81.

[4]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تيموثاوس[19/2] و رسالته إلى أهل رومية[14/8].

هذه النظرة الهائلة **للقوة الواحدة** و **الفعل الواحد** الذي هو **الوجود الإلهي اللامتناهي** في اكتمالاته، جعلت **اللاهوتيين المسيحيين** بالطبيعة واعين وعياً شديداً للاعتماد المُطلق لجميع الكائنات المخلوقة، بما فيها الإنسان، على **الله**، و هو اعتقاد تلقوه من **الكتاب اليهودي المقدس**. و يحضر هذا الوعي حضوراً حيوياً لدى **قديسنا** على الخصوص، ولا سيما حين ينطبق على الإنسان في **حالته الساقطة** و **الخطاءة الحاضرة**. فقد كان يعرف معرفة واثقة من تجربته الشخصية الطويلة أنه لا يستطيع أن يرى الحقيقة أو يتصرف تصرفاً سليماً و هو يراها بقوته المحضة. و لقد كان **الإيمان المسيحي**، و في الدرجة الأولى إيمان **القديس "بولس"**، هو الذي علَّم **قديسنا** أن يبحث عن جواب لانعدام الحيلة اليائس في **النعمة الإلهية**. و الاعتقاد المطلق بانعدام قدرة جميع الأشياء المخلوقة، و عجزها حتى عن الوجود من دون حضور **الله** السائد، وفي الدرجة الأولى انعدام الحيلة الشامل لدى **الإنسان الساقط** إذ تُرِكَ مفرداً مع نفسه. لقد أُفْسِدَ وُجُودُهُ وَ أُبْطِلْ، فانهمك **بالجهل** و **الخطيئة** و لم يعد قادراً على معرفة ما يجب عليه من دون **الوحي**، بل هو أكثر عجزاً عن القيام بما يجب عليه من دون **نعمة الخلاص**[1]. هذه **النعمة** التي يُجزى بها على مراحل متراتبة، إذ يُمَنُّ على الإنسان في الحياة الدنيا بإرادة حرة تقترن بقدرة على اقتراف الآثام. إن إرادة الإنسان الحرة قد جُبلت بدئِيَّاً على اكتساب الفضيلة، أما **النعمة الإلهية الأخيرة** فيُجزى بها في **الفردوس** على أعماله في حياته الدنيا[2]. هكذا بنى **قديسنا فكرة الذنب** بالطبيعة، و الموروثة من **الإنسان الأول**، و المؤثرة بوصفها **فعلاً**، وتقوم عليها **العقوبة** بوصفها **جريمة**.

إننا نفهم أَنَّ **آباء الكنيسة الغربيين** استطاعوا الاكتفاء بهذه الخُطاطة المختصرة التي رسمها **الكتاب المقدس** و التي وصلت إلينا عبر **التقاليد** التي ورثناها عن هذه **الكتابات(مثل التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية بمقدمته و أجزاءه)**، وفق طرق متعددة برزت بدورها جراء التنوع الأولي الذي عرفته هذه **الكتابات المقدسة** والتي لا

[1]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص103-105 و(المجلد الثالث)-ص137-374-377 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص57 و ماثيوز جاريت-أوغسطين-ص178. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص72-74 و آرمسترونغ-مدخل إلى الفلسفة القديمة-ص274-279.

[2]-أوغسطين-مدينة الله(الجزء الثالث)-ص289-291-292-485 و راجع ص193 و مجلده الأول-ص211-218 و Lucien Jerphagnon- Histoire de la pensée- Tome1/Antiquité et Moyen Age-p319-320-321.

يمكن لأيٍّ منها أن يستنفذ كُلَّ **الثراء الأصلي للكلام** بوصفها كنزاً لا ينضب، يفسح المجال للتفكير حول كل الأصول، خاصة ما اتصل منها **بالأسرار** من قبيل **أصل الشر** الذي اتسم فيها بصبغة المتعالي و الفوقي-المقدس في **جوهر المعتقد الكنسي**، حيث كل **أشكال الشر** محمول عبؤها في **مبدأ للشر** التي شكلت واحدة من طبقات الفكر الغربي. لكن مع **زمن التحرر** و **الإنعتاق الفكري** المنوط **بالثراء اللغوي** و **انفتاح المعاني** و **تعدد المقروئية** و**اختلاف المناهج** القائم على التقاطعات و التشابكات و التمفصلات المختلفة، أصبح **القصص التوراتي للسقوط** مفتوحاً على **تأويلات أخرى** غير تلك التي درج عليها **الغرب المسيحي**، و خصوصاً بعد **قديسنا** موضوع الحديث ولا سيما أيضاً بعد أن تحطم **مفهوم الخطأ** من ثنائية **الخير** و **الشر** إلى تعددية توسعت لتشمل أبعاد **رمزية الشر**، التي يوجد داخلها **الرموز** الأكثر مدعاة للتأمل مثل: **الدنس** و **الذنب** و **الإثم**، **الألم** و **الموت**، المحشورة كلها تحت الباعث الرئيس لها:**مفهوم الخطيئة؟!**[1] الذي يحمل نقد **اللغة اللاهوتية** منذ مستوى**"الرموز المصورة والأسطورية"**، مثل **الأسر**، **السقوط**، **الضياع**، **التوهان**، **التمرد**، إلى آخره، و حتى مستوى **"الرموز العقلانية"**، مثل تلك المعبر عنها في **الأفلاطونية الجديدة**، و **الغنوصية** و **الآباء**.

إنَّ **مفهوم الخطيئة الأصلية** بوصفه مُتصوراً جدالياً و دفاعاً عن **الدين**، ليعني أنَّ **الشر** ليس شيئاً يكون، و لا كائن له، و لا طبيعة، لأنه منا، ولأنه عمل **الحرية** يمكن أن نسميه **"احتمال الشر"** و الذي رأينا أنه موضوع **توراتي أصيل:**«أَقْتَرِحُ عَلَيْكَ اَلْمَوتَ أَوْ اَلْحَيَاةَ، اَلْبَرَكَة أَوْ اَلْنِعْمَة. فَاخْتَرْ اَلْحَيَاةَ إِذَنْ». و إنه لمن أجل مثل هذه **النزعة الإرادية** الماثلة في **الخطيئة**، فإنَّ دور **المسؤولية الفردية** في سلسلة **الخطيئة** هذه هو دور محفوظ **لصانع الشر** الذي **ينبثق** أي أَنَّ **الخطيئة** ليست **طبيعة**، و لكن **إرادة**. و **الشر** هو ضرب من **عدم الإرادة** في **الإرادة** نفسها، و هذه هي **عبودية الإرادة**. و لما كانت **الخطيئة** مفهوم يضع رأساً **"تأثيرات المعنى"** المخصوصة في مستويات من التحقق المختلفة، و لما كان هذا

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات-331-441 و فلسفة الارادة/ الإنسان الخطاء-ص227-224-7-15 و الانتقاد و الاعتقاد-ص6 وهيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص88-90 و (الحلقة السابعة)-ص77 و p.Ricœur et autres-Un Siècle de philosophie1900-2000-p110-111-113.

التمثيل المفهومي يشكل دائرة من التعبيرات ذات **المعنى المُضاعف،** فإن هذا يتمثل في **الوظيفة المجازية للغة** التي تُحدد **الرموز** و **أكوان العلامات** و **الحكايات** كسيرورات توسطية بانية للحقل التأويلي بالمعنى الدقيق[1].

و هكذا نرى أَنَّ **رمزية الخطيئة** تنتظم حول صور معكوسة **لصور الدنس** و**الذنب، الإنحراف** و **التيه** التي صارت **رمزية للحرية المستعبدة،** و **لحرية الاختيار المستبعدة** وبشكل أساسي تسبر صدع الواقع الإنساني الذي يمثله **العبور** و **القفز** من **البراءة** إلى **الجرم،** و إنها لَتروي كيف أَنَّ **الإنسان** الذي كان في أصله جيداً قد أصبح ما صار إليه في الحاضر و هكذا تحصر **أصل الشر** في **لحظة رمزية** تُنهي **البراءة** و تُبدأ **اللعنة**. وبهذا، فإنه عن طريق **أخبار الإنسان الأول،** يصبح **معنى تاريخ الإنسانية** جميعاً مكشوفاً و مُمَثَلاً في **صورة الهشاشة**(في **المرأة:حواء)** و في **صورة القرار السيء**(في **الرجل:آدم)**. هذه **العلاقة** هي التي تصنع من **المحدودية الإنسانية** مُرادفاً **للاعصمة**. حيث يستطيع **الشر** الدخول إلى **الإنسان** من خلال مقاومته الضعيفة التي تقدم له مكاناً يتموضع فيه. و هو ما يسمح بالقول أيضاً أَنَّ **اللاعصمة** هي **شرط الشر،** و **الشر** هو كاشف **للاعصمة**. و هذه **اللاعصمة** ليست سوى **هشاشة، ضعف،** و **حركة الضعف** هذه التي تستسلم و المُشار إليها في **الأسطورة التوراتية** بصورة **"حواء"**، ممتدة إلى الفعل الذي يأتي منه **الشر** حيث يُوجد ما يشبه **الترنح** الذي يقودنا من **الضعف** إلى **الإغراء،** ومن **الإغراء** إلى **السقوط،** كذلك فإن **الشر** يبدو أنه يُولد من **المحدودية** نفسها **للإنسان** بالتحول المُستمر **للترنح**. هذا التحول من **البراءة** إلى **الخطأ** و المكتشف في **وضعية الشر** نفسه هو الذي يُعطي **لمفهوم اللاعصمة** كل غموضه العميق، **فالهشاشة** هي قدرة **الشر،** و القول بأن الإنسان خطَّاء، يعني أن **المحدودية الخاصة** بالكائن هي **الضعف الأصلي** الذي ينبثق منه **الشر**. ووضع **الشر** هو **العبور، الإنتقال** من **اللاعصمة** إلى **الخطأ**.

[1]-ريكور بول-فلسفة الارادة/ الإنسان الخطاء-ص7-15 و هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص90 و (الحلقة السابعة)-ص77 و ريكور بول-صراع التأويلات-320-328-323-337-340-98-99-44 و الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر التثنية[30/19]و العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[21/5] و جينروند رنريوج-تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية-ص158.

إن ما يصنع **لغز الشر**، هو أننا نضع تحت **مصطلح واحد**، على الأقل في **التقليد الغربي اليهودي المسيحي**، كل الصور المستوحاة من تلك الترسيمة الخارجية **للسقوط** في مقاربة أولى **لمفهوم الخطيئة** مثل **الموت** و **التألم**، **التألم** بمعنى **العنف** الممارس على الإنسان بواسطة الإنسان، الناتج عن اختزال الإنسان بجعله سلعة، و عليه فإن كل **ألم** هو استتباع **للخطيئة**. لأنه إذا كان **الخطأ** يصنع من الإنسان **مذنباً**، فإن **التألم** يجعله **ضحية**. وهكذا تُصبح **الخطيئة**، **التألم** و **الموت** تعبِّر جميعها بكيفيات مختلفة عن **الواقع الإنساني** في وحدته العميقة. بناءً عليه، تدعو **الفلسفة** و **اللاهوت** للتفكير **بالشر** كجدر مشترك **للخطيئة** و **التألم**، كون **فعل الشر** هو فعل إيلام للآخر. و **العنف** لا ينفك يُعيد صياغة الوحدة بين **الشر** و **التألم**. و من خلال تلك **الوحدة الحية** تُدوي نغمة صارخة لا تتبدد **للأنين** و **الشعور بالحزن**. و عليه، كل **فعل أخلاقي**، أو **سياسي** يقلل كمية **العنف** المُمَارَسْ بواسطة البشر بعضهم ضد بعض، فهو يُنقص مُعدلات **الألم** في **العالم**[1].

و هذه الفكرة عن **الشر** في أشد أشكالها تحديداً تتضمن أنَّ **الإنسان** يصبح **شريراً** من خلال **المعرفة**، أو -كما يعرض **الإنجيل** هذه المسألة- أَنَّ **"آدم"** أكل من **شجرة المعرفة المحرمة**، لأنَّ **الشر** يمثل أول ما يمثل داخل **مجال المعرفة** أي **الوعي بوجودي المستقل** الذي يفصلني عن **الكلي**، الذي يظهر الخير كوجود و الشر كنتيجة و الذي جرى التعبير عنه **بكلمات الرب:**«أُنْظُرُوا آدَمُ يُصْبِحُ كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنَا». ومن ثم فإنَّ **الشر** ماثل على نحو صوري على أنه **خطيئة** في حق **الأمر الإلهي**، يُوصف **بالإثم**. و**بالإثم** عادةً ما نفهم به أَنَّ الإنسان قد ارتكب **شراً**، تَّمَ فِعله **بالمعرفة** و **الإرادة الحرة**. هذا الانبثاق البعيد بجذوره عن **الوحدة الأصلية-وحدة الإلهي و الإنساني-** الذي يتأتى في **الإرادة الحرة للذات**، يطرح **حالة الإنسلاخ** أو **الإنفصال** التي تقتضي **الكارثة** في **صورة الموت** الذي هو عكس الحظوظ في **الحرب**، **الطاعون**، و**الكوارث الأخرى** التي تلقي ثقلها على الأرض و تتلبس

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات-320-328-323-337-340-98-99-44 و الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر التثنية[30/19]و العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[21/5] و جينروند رنريوج-تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية-ص158 و ريكور بول-صراع التأويلات-ص343-344-345-347 و فلسفة الارادة/ الإنسان الخطاء-ص201-213-217-216.و ص229-222-221-242-243 و صراع التأويلات-ص353 و هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص43 و هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(الجزء الأول)-ص110- 111 و أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص119-126 و الإعترافات-ص123-127 و أنظر بالتناسب أفلاطون-الجمهورية/المحاورات الكاملة(المجلد الأول)-الكتاب الثاني و الرابع و-114-113-p114-1900-2000-philosophie Un Siècle de -Ricœur et autres ·p 115-117-119-120.

الإنسان حين يُصبح مؤلفاً **لخطئه الخاص** بفضل **الوعي**. و في هذه النقطة يتأتى **العقاب** بمعناه **المدني** و **الأخلاقي**، غرضه **القانون**، بينما **العقاب الكنسي** والذي غرضه الجوهري **تحسين و هداية الجانح**، من خلال **إلغاء السالبية** الكامنة فيه على نحو قاطع و صريح، يسير نحو إعادة تأسيس تلك **الوحدة الماهوية** في شكل تناسب أو تعويض، ويحدث هذا عن طريق **أفعال الندم** أو **الكفارة**. فإذا كان **العقاب** سيكون بتدمير **العنصر الشرير** في **مجال الواقع** فإنَّ هذا التدمير في **الحياة الباطنية** هو **الأسف العميق** و **الندم**، حيث **الروح** تكون قادرة على إنجاز **التصالح** والتصارع من أجله. وبهذه **الصيرورة الباطنية** تركن **الروح** إلى **السلام** وتَظهر في **طبيعتها الماهوية** و**تُطابق محتواها**. لأجل ذلك يُعتبر **الصفح** تشريع ديني و بند حياتي وجب تفعيله كخيار قائم على **الإحسان**- عوض الصمت و انتظار أن يقوم الزمن بعمله الخاص بالتلاشي- خاصةً بعد أن سُجلت دعوات تَنُمُ على إدراجه ضمن **الدائرة السياسية** بُغية إحداث فتحة ناتجة عن **العدالة** نفسها. هكذا نمسك بواحدة من القناعات الأكثر أساسية و ربما الأكثر امتناعاً عن الاختزال أي إلى تغيير في **الطبائع** و **العادات** في هذا **العالم** المضطرب الشامل، كما يبدو للملاحظة الخارجية و على السطح[1].

و ضد كل **الآراء** و **الرغبات** الخاصة **بالنزعة الغيرية** التي تريد رَدَّ الناس ثانية إلى تلك الحالة من **البراءة الأصلية** حيث تقوم **الحقيقة ذاتها** و في تناقض ماهوي مع كل مثل هذه **الآراء**، تنتصب **الحقيقة الحقة** للأشياء ألا و هي أنَّ هذا **الطابع الطبيعي** ليس هو المقدر للإنسان و بالنسبة **لحالة الطفولة** توجد أيضاً **العاطفة** و **الأنانية** و**الشر**. غير أَنَّ **الإنسان** يظل دائماً يمتلك استعداداً **أصلياً للخير** و **المهمة** الآن هي **تحرير** هذا **الاستعداد الطيب لعمل الخير**(القدرة على **فعل الخير** دون موافقة تأتي من أعلى هو **روح النوايا الحسنة**) في داخل كل واحد منا، و هذه **مهمة الحياة** المنفتحة أمام **مستقبل البشرية**[2].

---

[1]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص141 وهيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السابعة)-ص71 و (الحلقة الثالثة)-ص92-90-41-42-44-45-39-96-36-37-46-93-43-97 و ريكور بول-صراع التأويلات-ص344 و ريكور بول-الانتقاد والاعتقاد-ص29-34، et p.Ricœur et autres-Un Siècle de philosophie1900-2000-p108-111-112-113-114-115. و : Lucien Jerphagnon (Histoire de la pensée philosophies et philosophes)-Tome1/Antiquité et Moyen Age-p320

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثالثة)-ص94 و ريكور بول-فلسفة الارادة/الإنسان الخطاء-ص11 و ريكور بول-الذات عينها كآخر-ص37-38 و p.Ricœur et autres-Un Siècle de philosophie1900- 2000-p113

ربما يُمثل هذا الأمر **إشكال** علينا أن نضطلع عليه هنا. و يخص هذا الإشكال **"سمة الرضى"** والتي تبقى **علوماً للاهوت العقاب** و ليس **للعطاء** و **النعمة** التي تتميز على **مستوى الفعل بوجهيه**: الفعل بالمع، و الفعل بالضد في سياق من التفاعل يجعله **الصراع** و **العنف** دراماياً، حين يضع **التصارع** بصمته على **المأساوي من الفعل** الذي وَجَدَ في **مصائب القرون** و **القرن العشرين** بالتحديد تَعبِيرَه الأكثر إرعاباً. **فهل نستطيع أن نفكر في العبور من الخطيئة إلى الصفح بوصفه حدثاً في الإلهي، و حدثاً في المقدس؟** ربما لا يمتلك **الفلاسفة** بَعد مَنطقاً لهذا **الفكر**. لكن **الفنانون** كان لهم على الأقل **لغة** في قلب هذا **المنطق الجديد للعصر** و **عصور الوجود** تلك.

الفن المقدس:

الإنسان الذي خلق على **صورة الله**، و دُعي إلى **معرفته** و **محبته**، يجد عند التماسه تلك **المعرفة** و ذلك **الحب** بعض السبل التي تُدعى **شواهد** على **وجود الله**، لا بمعنى **البراهين** التي تطلبها **العلوم الطبيعية**، بل بمعنى **"الأدلة المتلاقية و المقنعة"** التي تتيح الوصول إلى حقائق ثابتة، هذه السبل لمقاربة **الله** تنطلق من الخليقة: **الشخص البشري** و **العالم المادي**. و **العالم** انطلاقاً من **الحركة** و **الصيرورة**، من **إمكان الحدوث**، من **نظام العالم وجماله** المُتبصرة ضمن مبرؤاته الظاهرة في: **الأرض** و **البحر والهواء** و **السماء** التي من خلالها يُدرك **الإنسان** وجود حقيقة هي **المبدأ الأول** و **الغاية الأخيرة** لكل شيء و هي التي يُسميها الجميع **"الله"** كما يدرك **صفاته غير المنظورة**، و لا سيما **قدرته الأزلية وألوهيته**[1]. و **الإنسان** بقواه الخاصة قادر على **معرفة الله** و تمثيله في الصورة الأكمل، حال **الفن** الذي سيدرب أفضل الطبائع فيه **(خواص الحس** و **دائرة الحدس و التصور)** ليجعل رؤيا **،الله**، أكثر واقعية و يجبر **الروح** على أن تحدق باتجاه المكان حيث الوجود الممتلئ كمالاً، صفة **إله النصارى الجتسماني** الذي يجسده **التصور الفني** بوصفه **خلقاً عينياً** يتلبس **ظاهراً حسياً** ضمن تجربة خارجية، و طبقاً **للدين المسيحي** كما عرف **الله**

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص435-434-20 و الانتقاد و الاعتقاد-ص42-111 والكتاب المقدس-العهد القديم-المزامير[4-6]،[رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية 19/1-20] و هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص22 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الجزء الثالث-ص131-132-133، والجزء الأول(الاعتراف بالإيمان)-ص4 Un -p.Ricœur et autres. Siècle de philosophie1900-2000-p120

ذاته **عينياً** (**شكل** و **هيئة**) فهو أيضاً يُؤكد نفسه بصفته **روحاً** و **الروحي** يستعصي كل الاستعصاء على **التعبير الحسي** لأنه بعيد عن أن يُمثله وفق مفهومه الحق، و هُنا يُوضع **الروحي** مَوضع التعارض مع **الحسي** و هذا الانفصام يُوجِبُ على **الفن** أن يفتح منظوراته على تظاهرات هذه القوى الكلية و جعلها ظاهرة لنا و **محسوسة**، و يُجلي جوهريتها في العالمين الخارجي و الداخلي بوسائل تكون متناسبة مع شرف الغاية لتجعلنا في النهاية نستشف شيئاً يتجاوز الظاهر.

إن المراحل الأقدم **للدين** كانت **دين الفن، فالدين** يستخدم **الفن** على نحو كاف ليجعل الحقيقة الدينية مستقرة في مشاعر الناس و في هذه الحالة فإنَّ **الفن** يكون في خدمة مجال مختلف عن نفسه عندما يُشير إلى ما يُجاوز **مضماره الحسي** حيث المجالات المتناهية للحياة، و يعرض **الروح** و ما هو **إلهي مطلق** في كماله الأقصى و قد حدث هذا بالفعل في زمن مبكر من التاريخ مع **اليونانيين** حيث كان **الفن** أسمى شكل يُمكن فيه **للشعب** أن يتصور **الآلهة** و أن يعي حقيقتها، لذا أضحى **فنانو اليونان** و **شعراؤها** خالقي آلهتها لأنهم: أعطوا أمتهم تصوراً محدداً لحياة الآلهة و أفعالها، كما أعطوا الدين مضموناً محدداً، حال **آلهة "هوميروس"** و **"هزيود"**، **و** أحدث مثال عهداً و أهمه إثارةً وَجَدَ تحقيقه مع **العناصر التاريخية** في **المسيحية: تجسيد "المسيح"، حياته،** و **موته** التي أعطت **للفن** كل أنواع التفتح والإزدهار و فرص التطور، حتى أَنَّ **الكنيسة** ذاتها رعته ويسرت له سلوك هذا الطريق و شجعته عليه و هكذا صار **هدف الفن** يتجلى في مظهر مزدوج في: مخاطبة الحواس و ايقاظ المشاعر و اثارتها، و بعث شعور الجمال و في كونه شكل خاص يتجلى فيه **الروح** بأكثر الطرق جوهرية و كمالاً[1].

وبعد أن تكلمنا عن **الفن** باعتباره انبثاقاً **للروح المطلق**، و عزونا إليه **التمثيل الحسي** للجمال هدفاً، يتوجب علينا في هذه اللمحة أن نوضح كيف تتفرع الأجزاء الخاصة عن **مفهوم الجمال الفني** بوصفه تمثيلاً **للمطلق**. و بما أنَّ مضمون **الفن** يتكون من الفكرة المُتمثلة في شكل **عيني** و **حسي**، فإنَّ مهمته تكمن في التوفيق بين هذين الجانبين: الفكرة

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص66-68-151-152-80-82-149-153-180-154-155 وهيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص149 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الجزء الثالث-ص73-132.

و تمثيلها الحسي. و حتى ندرك إلى أي حد يتطابق شكل فني بعينه مع مضمون بعينه، فما علينا إلاَّ أن ندرس **الفكرة المسيحية** عن **الله** لأنَّ **الإله المسيحي** في آن: **شخص عيني** و **ماهية روحية خالصة** و هو طيقاً لمفهومه هذا بتوافق مع مهمة **الفن**، التي كما قلنا، تكمن في وضع الفكرة في متناول تأملنا في **شكل حسي**، ونوعيته –أي **الفن**- منوطة بدرجة الإتحاد و الانصهار بين الفكرة و الشكل في الواقع. فهذه المَسِيرة نحو التعبير عن الحقيقة الأسمى فالأسمى و الأكثر فالأكثر تروحناً، هي التي تقدم المؤشرات المتعلقة بتقسيمات **علم الفن**، الذي استوعب تمام الاستيعاب جميع جوانب الشكل والمواد، و بالفعل قد أفلح كل **فن** من **الأشكال الفنية** في الحصول على تحقيقه المطابق في مادة خارجية محددة و في تمثيله-**الله**-(**الروح المطلق الحر و المستقل**) بطابعها الخصوصي، و خلق واقع فني موافق له و أول تحقيق **للفن** يتمثل في **الهندسة المعمارية** أو **علم بناء المكان** ذو الأبعاد الثلاثة من زوايا وسطوح وخطوط المنظمة وفق **قواعد التناظر** كي تُخْضِعَ الطبيعة بموادها الخارجية المصمتة في شكل كتل هامدة متناهية الثقل و تسبغ عليها شكلاً خارجياً منظوراً[1] حتى تظهره-**الله**- للعيان و تغدو أهلاً للتعبير عنه وقابلة و جديرة باستقباله، إنها تمهد السبيل الذي يفترض فيه أن يقود إليه **عينياً** من خلال أنها: تشيد له **المعابد**، وتنصب له **هياكل** كاملة التجهيز، كما تخلق له أماكن مُسورة تفسح المجال للعبادة و للاجتماعات الحميمة **لطائفته** التي تقيم بين ظِهْرَانِيهَا. فكل ما تفعله **الهندسة المعمارية** أنها تعرض العالم اللاعضوي الخارجي الفض لعملية التطهير والتنقية لِتدنو المسافة بينه و بين **الروح** ويستولي الشكل اللامتناهي على مادية **الهيكل** ليشتغلها و يستغلها حتى يجعل الهيكل لائقاً بغايته الحقيقية. هكذا تلقى **الهيكل** نفساً، مضموناً **روحياً** في شكل **إله** خلقه **الفن**. و بين هذا **الإله** و الشكل الذي يتجلى به لا تعود العلاقات محض خارجية، و إنما يكون هناك، على العكس، وحدة هوية مطلقة و تامة بين الاثنين[2]، و فضل النجاح في تحقيق هذه المطابقة المُثلى يرجع إلى **فن النحت** الذي يمثل **الروح** المكتفي بذاته في شكله الجسمي، في وحدته المباشرة، في حالة من الرقي الصافي

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص125-128 و ص146-151 و هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص184-185.

[2]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص146-149-252 و هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص142-144 و هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص95-184.

ووقار السكينة، و يصور **التمثال** الهيئة الالهية تتجلى ذاتاً عينية روحية محايثة لتعبيرها الخارجي، ضمن كلية أبعادها المكانية. هكذا تُولد **الفكرة العينية** حقاً الشكل الحقيقي، وهذا التطابق بينهما هو الذي يشكل المثال وحالة التشخصن المباشرة الموجودة سلفاً في **الدين المسيحي (الله** الروحي في شكله البشري، ميزة **الخيال المسيحي)** يُعيد خلقها **الفن** في حالة كمال و جمال على نحو موافق لحقيقتها المطلقة و الأبدية و هذا ما يُفسر الاعجاب الذي يُخامرنا لمرأى تماثيل: **"الله الأب"** و **"المسيح"** و **"مريم العذراء"** و الذي يحملنا على الركوع أو الممثلين بجودة و رفعة تحملنا على الركوع[1].

بعدما شادت **الهندسة المعمارية** هياكل على شرف **الإله،** ومن يد **النحات** خرج **الإله** نفسه، و حوله تجتمع **الطائفة** في رحاب بيته الوسيعة، ينفصم **الفن** و يتحرر مما هو مادي محض ويتوجه إلى حس الحياة المجرد و المثالي حيث نجد أنفسنا في حضرة خصوصيات ذاتية من المشاعر و الأفعال، على هذا النحو سيكون موضوع **التمثيل الفني** من الآن فصاعداً الذاتيات الأكثر تنوعاً في حركاتها و نشاطاتها الحية، و بعبارة أخرى، الميدان الرحيب للعواطف والإرادة الإنسانية، و للتعبير عن هذه الخصوصيات لدينا ثلاثة عناصر: **النور** و **اللون،** و **الصوت،** بمعنى الفرادة و الخصوصية المقترن بالنموذجية ومفعول الجذب و القابلية للتبليغ المُتَكشف فنياً في جمال روح بعض **الوجوه المخلصة** التي نذرت نفسها إلى **الله،** و على هذا النحو فإنَّ ما هو **إلهي** يتحقق في: المعرفة الذاتية و في تخصصه (بمعنى أن **الله بذاته** هو الحاضر في كل مكان: تجليه الخالص كألوهية)، أو عندما يكون بمثابة رباط جامع لتلك الخصوصيات العديدة (بمعنى أن **الله بروحه وبتعاليمه** هو الحاضر في جماعته المؤمنة: تجليه في الوعي الذاتي) و بالتالي تكون **الجماعة المؤمنة،** هذه **الإكليزيا،** بوحدة إيمانها المُشترك هي الانعكاس الروحي في ذاته لهذا الوجود الحسي[2]، و لو ترجمناه بالمحاكاة فينبغي فهمه بمعنى **"الاقتداء الحي**

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص148-149-271-132-283-132-134-180-274-283 و هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص143-144-48- و هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص19و ص104-105و ص203-204- وهيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة السادسة)-ص96وص 160 و ص155 .

[2]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص144-152 و ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص106-110 و هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص143-144-48 و هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص19و ص104-105و ص203-204 و ديورانت ول-قصة الحضارة (الجزء الحادي عشر)-ص277.

و**بالمسيح"** الذي يُقربنا نحن من **الله** فنعبده على نحو كلي. **فالنزعة الروحية العينية** و**طابعها الفردي** يبرزه **الروح الإنساني** المُتحد برابط محض مثالي داخلي و ذاتي أساساً و جوهراً. فإذا ضربنا مثلاً **بالشكل الإنساني** على أنه التصوير الأقرب لما هو **روحي،** فهو أيضاً جُماع أعضاء تتجلى فيها **الروح** بصفة جزئية في نشاط أو إنفعال، ولكن إذا ما تساءلنا **في أي عضو جزئي تبدو الروح فيه كليةً؟**. فإننا سوف نحدد في التو على أنه **العين،** لأنها كاشفة **الروح** و مقر **النفس** و **النفس** لا ترى و حسب من خلالها و لكن تُرى فيها، و بما أنَّ **العين** تحمل **الروح** إلى حيز الظهور نجد **الفن** يكشف كُلَّ شكل في كل نقاط سطحه المرئي في **عين**. **فالعين الشحمية** المدربة تنجح في أن تبصر اللعب العجيب **باللون** و **الرسم** و التوازن بينهما و تأثيرات **النور**[1] وتكوينات **الأشكال** و**انعكساتهما**. لكن **بالعين الروحية** فقط نشاهد **الحقيقة** و كل **حياة المشاعر** و **العواطف** التي تسعى إلى التظاهر في **الفعل** الذي يتطلب دائماً أكثر حيوية عينية للشكل لا في الطبائع البشرية الكامنة في قسمات الوجه و الحركات و الأوضاع، والشكل و اللون فحسب، (كصورة السيدة العذراء **بريشة "رافاييل")** بل كذلك بالمُصانعة و المحاكاة الكامنة في دلالات الأفعال و الأحداث (كما في اللوحات الأربع لـ**"مانيسي"**: آلام **السيد "المسيح"** بحسب الأناجيل الأربعة: "متى"، "لوقا"، "يوحنا"، "مرقس). **فالرسم** يُعطي صفة الديمومة لما هو عابر و زائل **(كالجانب الطبيعي** من الوجود المحدود بمعنى خصوصية الهيئة) ويُصور تظاهرات لا تكاد تقع تحت الادراك الحسي لحياة الانسان **(كالجانب اللامتناهي** بمعنى الخواص الروحية الدائمة للهيئة) كما ينتزع إلى حيز الوجود ما هو فاني ومتلاشي(**كجانب الأحداث و الحوادث** بمعنى الطابع العام للهيئة) ليشكل في النهاية تعبيراً و شكلاً تتكشف على نحو كامل من ذي قبل في وجودها المتناهي.

لقد قلنا أنَّ اللون كان وسيلة **للتدويث**(المدوت: الذي صار ذاتاً، جرى تحويله إلى ذاتي)، لكن **التدويث** الأعمق غوراً الذي نقصده هنا يتم الحصول عليه **بالصوت** الذي يُخاطب السمع، حيث تغدو المنظورية المجردة مسموعية مجردة و العنصر الذي يعبر عن داخلية

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص154-155-150-131-130-147-148-144 و محاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال وفلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص142-147-52 و (الحلقة الثانية)-ص193-194-11-12-322-13والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الجزء الأول-ص145-146 و أفلاطون-الجمهورية-ص339 و ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص105-106.

الشعور المجردة و الروحية هو **الموسيقى**. **فالموسيقى الروحية**، باعتبارها تحيل إلى محتوى ديني، فهي تخلق فينا أحاسيس لا اسم لها، إذ توسع مجالنا العاطفي، و تفتح فينا منطقة تنبجس فيها مشاعر غير مسبوقة. فعندما نسمع هذه **الموسيقى** أو تلك نتمكن من ولوج منطقة في النفس ليس بالوسع استكشافها إلاّ عبر الاستماع لمقطوعة موسيقية حيث يُمَثِّلُ كل عمل فني بصورة أصلية موسيقى النفس وترنيمتها، والحال أنه ما من مقطوعة موسيقية إلاَّ و تُولِّد شعوراً لا نظير له، فتقوم **الموسيقى** بما هي كذلك، ببناء عالم جواهر فريدة يتصل بنظام الشعور، لأنها وحدها تعبر عن مشاعر عميقة وغامضة، وعن خلجات النفس اللامادية إن جاز التعبير، و هي خلجات لا يمكن أن يُعزى إليها مضمون أو فكر، و ليس بعيداً عن الاعتقاد بأنه عبر **الموسيقى** يتحقق بشكل خالص استكشاف أغوار كينونتنا الواقعة تحت تأثيرها و التي بلع مداها حدود **المطلق** و **المقدس** حيث **مذهب التنزيه اليهودي**، المعروف بتشدده و تحريمه للتصاوير و الأيقونات، لم يمتد غُلُوُّهُ ليشمل الموسيقى، فالمزامير مليئة بالنوتات الموسيقية: «لإِمَامِ الْمُغَنِّيِّنَ عَلَى ذَوَاتِ الأَوْتَارِ. عَلَى اَلْقَرَارِ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ...»، «لإِمَامِ الْمُغَنِّيِّنَ عَلَى ذَوَاتِ الأَوْتَارِ...»...إلخ. وقد تم حتى إعادة تشكيل ولعب هذه **الموسيقى**. بيد أن أكثر الأمثلة غِنَىً بهذا التوسع **الديني** و **الجمالي** هو بلا شك **نشيد الإنشاد**، فتوافق **الأنغام** المسموعة جعل ما هو غنائي وحده الذي يستطيع -باندفاعيته نحو الله-أن يشيد بقوته و عظمته[1] حيث يغدو **الصوت** الذي كان في **الموسيقى** رنيناً مبهماً، حرفاً ملفوظاً واضحاً، دوره: التعبير عن تصورات و أفكار بألفاظ و كلام و العنصر الأمثل الذي أفلح في الارتفاع إلى الروحية الأسمى هو **الشعر** لأنه التعبير الواعي عن الروح الإنساني، عن اهتماماته العميقة، عن القوى التي تصطرع فيه بمعنى أنه إشارة لداخلية روحية حرة منفصلة عن المواد الحسية بل وقدرته على إخضاعها **للروح** و **لتمثيلاته** بأشد **الطرق عمومية** نظير **فن الشعر"لأرسطو"** الذي ما تزال نظريته في **التراجيديا** تحافظ إلى اليوم على أهميتها القصوى و بصفة أكثر

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص154-155-150-131-130-147-148 و محاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال وفلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص142 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الجزء الأول-ص145-146 ريكور بول-صراع التأويلات-ص435-434-20 ويكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ص42-111-98-99-108 والكتاب المقدس-العهد القديم-المزامير[1/4]،[6-1] و راجع[1/5][، [1/7][، [1/9][و هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص22-240-55 و راجع منه الصفحات186 و 191-197 و ص324 و أفلاطون-الجمهورية-ص344.

خصوصية فن الشعر "لهوراسيوس" و كتاب **"لونجينوس"** (عن الجليل) التي جرى اختيارها بالتأكيد من بين الأعمال المصنفة في عداد الروائع. فعملية **روحنة الفن***هذه أتاحت لنا القدرة على التعرف و التمتع بآثار فنية كبرى مضى على وجودها عهد طويل و تنتمي إما إلى عصور مختلفة، و إما إلى شعوب قديمة و غريبة عنا على غرار حضور التراث الشرقي القديم في الشعر الألماني المعاصر **بديوان"جوتة": "الديوان الغربي و الشرقي1818"****(1). لكن هذه الغرابة توازنها إلى حد بعيد شمولية مضمون تلك الآثار، و هو مضمون إنساني في الجوهر و الأساس يؤثر على ملكة المعرفة و على حياة المشاعر، و هذا التأثير الأخير، الذي هو الأهم إطلاقاً، يكمن مصدره في إشارات أخلاقية و روحية ظاهرة في: **"الشعر الملحمي"**، و **"الغنائي"**، و **"المسرحي"** لأنها أعمال لا تقتصر على مجرد الوصف بل أساسها الخيال (يعتبر الشعر ملائم لكل أشكال الجميل و يمتد على كل الأشكال لأنَّ عنصره الحق هو التخيل الجمالي، و التخيل لا يمكن الإستغناء عنه في كل إنتاج جميل، مهما يكن شكل الفن الذي ينتمي إليه) بطابع **التعين** و**الاستقلال** و **التفرد** الذي يُعيد إنتاج الموضوع في طابعه الكلي و شحصيته الثابتة من تصوير الملامح الحقة التي تعبر عن عمق نفس الذات على نحو ما يفعل **"هوميروس"** الذي عَرَفَ كيف يرسم شخصية **"أخيل"** بإبرازه قسوته وصلابته، ونعومته و مساندته لأصدقائه في آنٍ معاً و يتآزر مع باطنية النفس في تناغم حر على نحو ما يفعل **"شيلر"** في قصيدته **"المثال و الحياة"** التي يعارض فيها الواقع بآلامه وصراعاته بجمال بلد **"الأشباح الهادئ الساكن"** و **"بلد المثال"**. هذا هو بلد الأرواح المتعذرة عليها الحياة في عالم الظاهرات و المنعتقة من حاجات الوجود الطبيعي والمتحررة من روابط التأثيرات الخارجية[2]. **فالفن** هنا يسحب خلفه **العالم الخارجي** إلى الحدود التي في ضمنها يغدو التظاهر الخارجي حرية روحية بفضل مضمون **أصيل**

*روحنة:أي اسباغ طابع روحي على...تحويل إلى روح.

**مثل قصائد "هوميروس" و زمن حرب طروادة اللذان تفصلهما على الأقل أربعة قرون، و هناك حقبة أعظم على نحو مُضاعف تفصل التراجيديا الإغريقية عن أيام أبطال القدماء و منها نقلوا مُحتوى شعرهم إلى عصرهم، و الشيء نفسه يَصدق بالنسبة للملحمة الألمانية "نيبلجيد" و كذلك الشاعر الذي استطاع أن يجمع في كل واحد مُوحد الحكماء المختلفين الذين تتحدث عنهم هذه القصيدة. راجع هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص214-215.

[1]-هيجل-علم الجمال/فكرة الجمال-ص282-154-155-88-96-68 ومحاضرات عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص249-186-191-192-45-19 و (الحلقة الأولى)-ص148-45.

[2]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص97-155-351-352 و محاضراته عن الفن الجميل/ جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص240-238-198-227-63-65-244-245 و محاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال وفلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص88-149-150.

و**جوهري** فقط لأن ما **جوهري في ذاته** يعد بوجه العموم مستقلاً، بسبب هذه الجوهرية بالذات و بحكم من أنه بذاته علة ذاته، بل نكاد لا نحجم عن نعته بأنه **إلهي مطلق** وبالتالي **روحي محض** و من هنا تحديداً يأتيه جماله الحقيقي: فنظراً إلى أن الجميل لا يوجد إلا كوحدة كاملة و ذاتية، فإنَّ ذات **المثال** تتركز في داخل نفسها و ترقى إلى مستوى كلية و استقلال ذاتي أعلى يُمَيزه الهدوء و الغبطة و الرضى و المتعة اللذان يُخالجانه من دون أن يخرج من ذاته. و كل تمثيل فني للمثال يبدو للنظر إلهاً كلي الغبطة و صفو(ابتهاج) هذه **الآلهة** و سكينتها يأتيان من ضرورة نفي كل خصوصية جزئية من بؤس أو غضب أو اهتمام بأمور وغايات غير ذات شأن، بهذا المعنى فإن كلمات **"شيلر"** تكون صالحة تماماً: **"الحياة جد، والفن صفو"** و هذا بالتحديد ما ينتزع اعجابنا في الصفو المطمئن الهادئ للأشخاص الذين خلقتهم **الأعمال الفنية** النيي ورثناها عن **العصور القديمة** و هو لا يَصدق على **حالات الرضى** و **الصفو** المكتسب بلا نضال، بل أيضاً على حالات يكون فيها الصدع أعمق حيث عان الشخص من مصائب حطمته هو ووجوده كله. لنأخذ **أبطال المآسي** على سبيل المثال، حتى عندما يُصورون لنا و كأنهم استسلموا للقدر، ترتد نفسهم إلى داخل أنفسهم قائلةً: **"**كذلك كتب علي**"**. هكذا تبقى الذات وفية لنفسها على الدوام، فتتخلى عما سُلب منها، لكن الغايات التي تنشدها لم تسلب منها، بل عزفت عنها من تلقاء نفسها، من دون أن تخسر نفسها بخسرانها إياها. فالإنسان عَبد القدر، قد يفقد حياته، ولكن لا يفقد حريته. هذه الثقة بالنفس هي التي تُتيح للإنسان، حتى في ذروة الألم، أن يُحافظ على هدوئه ويدلل على صفو نفسه. و في تصوير العاطفة التي تُصور **درب آلام "المسيح"** على سبيل المثال، يكتفي هذا **الفن** بتصوير تعابير الاهانة والتحقير في سحن العساكر والجلادين و التكشيرات على قسمات وجوههم الهازئة، وبخاصةً في تصوير تخطيطات الرذيلة و الإثم و الشر، و هنا فإن معالم المثال تكون مفقودة و هذا يتناقض و**صفو المثال**. لكن الصدق و الإخلاص تجاه الذات القائم في **"المسيح"**، و كذلك **الإيمان و اليقين** الراسخ الذي لا يتزعزع فيه، شاهد على تصالح النفس مع ذاتها إلى **حد الصفو** و **إرضاء المثال**[1]، على نحو أعمق عن الحالة عند

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص251-263-289-132-286-256-298-257-352-284.

القدماء(اليونانيون و **الرومانيون)** لأنه يُخيم عليه وعي ديني و خلقي يتأتى بالفعل لمرأى الانسان باطنية روحية تُظهرُ: فرح في الإذعان (الخضوع)، الهناء في الأسى وفرط السرور في المعاناة و يأخذ هذا التعبير في **الفن** شكل الابتسامة من خلال **الدموع**. **فالدموع** هي رفيق **الألم** و **الابتسامة** هي رفيق **الصفو**، و على هذا النحو تنم **الابتسامة** من خلال **الدموع** عن رباطة جأش هادئة وحرية الجمال رغم العذاب و الأسى على نحو ما يُقال عن ألم **"شيمينا"**[*](في مسرحية **"غراميات سيد"** وقصائده الملحمية:« كم هي جميلة وسط الدموع». **فالبكاء** ضرب من **العزاء**، و أول وسائلة **طبيعية:** بذرف الدموع و ثانيها **اجتماعية:** بمحادثة الأصدقاء، رفع التعازي، إلقاء الخطب **و** ثالثها **ثقافية:** بموروث قائم على تعيين ندابات حتى يمكن من خلال تعبيراتهن التأمل في الأسى ليحدث تخفيف من حدة الوجع. كما يمكن تسكينه **فنياً** بالتعبير عنه بكلمات و صور، بأغاني وألحان أو بأشكال **حال الفنانين** لكن الوسيلة الأكثر نجاعةً هي بتظهيره في عمل فني قائم على تحريك المشاعر حتى ولو كامنة في الخوف، في الشفقة، في الانفعال الحزين وفي الإثارة **حال الشعراء** الذين أفلحوا في تخفيف حدة شعورهم في **نظم أشعار**، و في هذا الصدد فإنّ القول المأثور عند **الشاعر "هوراس"**: "إنَّ الشعراء يرغبون على السواء أن يفيدوا و أن يسروا الناس" يُظهر التأثير المفيد الذي يمكن **للعمل الفني** أن يُمارسه على **الفرد** باعتباره يطرح بصيرة في الخيرية الأخلاقية الأصيلة و بالتعليم، و في الوقت نفسه يتوجه إلى التطهير لا لشيء سوى أن ينجز تحسين البشرية باعتبار أن هذا هو نفعيته وغرضه الأسمى. فتصبح **مهمة الفن** أن يجعلنا نمر **بجماع المشاعر والعواطف** الخاصة بالغضب و الشفقة و القلق و الخوف و الحب و التقدير و الاعجاب والشرف والشهرة.

فمشروعية الوصف الباطني للمشاعر يُعطي **للشعر** دوما أفضليةً إبراز الجانب القوي، الجوهري، المهم من الأشياء، و هذا الجوهري التعبيري هو الذي يشكل ما هو مثالي، وليس ما هو محض موجود، إذ أنَّ الوصف المفصل لهذا الأخير في سرد **قضية** أو

[*]بطلة تراجيديا كورناي "السيد" التي تظل وفية لحبها "لرودريغ" مع مطالبتها برأسه لقتله أباها و رودريغز دياز دي فيقار المعروف بالسيد: فارس اسباني ذاع صيته في حرب المغاربة و اتخذه عدد من الروائيين و المسرحيين بطلاً لأعمالهم بسبب رسالته في الحياة، ومنهم "كورناي" في مسرحيته "السيد"(1043-1096).

مشهد ما...إلخ، لا يمكن إلا أن يترك انطباعاً متثاقل متعب لا يطاق يعرض للإدراك لوحات عينية للأحداث أو نورانية الحدث (**القصائد الملحمية**) و يركز على الدوافع الباطنة للأفعال (**الفن المسرحي**). **فالعمل الفني** الذي يُصوره **الشاعر** بخيال مُبدع أعظم خصوبة بما لا يُقاس، له طابع من الشمولية، من الموضوعية، من الوقائعية، تجعلني حين أتأمله أستطيع الاستغراق فيه إلى حد نسيان نفسي، فهو شأنه شأن **الدين** يُنسينا الخاص(أنفسنا بخصوصيتنا الذاتية) أثناء تأملنا فيه و خلافاً لما سبق يُصبح **مضمون العمل الفني** في: التحوير الأخلاقي و الروحي للأحداث و الأوضاع و المصائر، و في تمثيل الأهواء العميقة للنفس و الشخصية اللتين تُعبران عن ذاتهما من خلال ذلك التحوير و هنا يكمن **المضمون الحقيقي للعمل الفني**[1].

ملاك القول: أن **الفن** مدعو إلى أن يُمثل تظاهرات الحياة في ملء حريتها، وإن خارجياً، و على وجه الخصوص من حيث هي محركة من قبل **الروح**، و إلى أنَّ يجعل الخارجي مطاابقاً على هذا النحو للمفهوم حتى تنعتق الحقيقة من محيطها الزمني، من طوافها عبر الأشياء المتناهية، و تكسب في الوقت نفسه تعبيراً خارجياً نستشف من خلاله وجوداً لائقاً بالحقيقة، جديراً بها، وجوداً يُؤكد ذاته بدوره على أنه **حر** و **مستقل**، و ذلك مادام تعيينه كامناً فيه، لا في ما ليس هو. و هنا يُطرح السؤال المتعلق **بمعرفة أين يفترض أن توجد الأشكال المتكيفة مع منتجات الروح تلك؟**. بعضهم يزعم أنه مادام **الفنان** يحمل في داخل ذاته تلك الأفكار العليا التي هو خالقها (وتجلى ذلك بصورة رئيسة في **العمارة** و**الموسيقى** و **الشعر**)، ففي داخل ذاته أيضاً ينبغي عليه أن يعثر على الأشكال المناسبة لهذه الأفكار تحدد الطبيعة دلالتها (وتجلى ذلك بصورة رئيسة في **النحت** و **الرسم**)[2]. وبين **دائرة الذاتية** و **التعيين الواقعي** يلج **المثال** الوجود المتناهي بمثالية جماله، محافظاً على نفسه و بحكم وصاله **بالنفس** و **الروح** يتملص من **القران بالحسي** و **الخارجي**، كي يبحث عن واقعه في ذاته، من دون أن تكون به حاجة، كي يتفتح، إلى اللجوء إلى **وسائل**

[1] -هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص51-52 و محاضراته عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص91-97 و محاضراته عن الفن الجميل/جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص18-19-108-77-172-229-230 و هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص269-73-74-341 و محاضراته عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص138 وراجع ص149 و محاضراته عن الفن الجميل/جماليات العمل الفني(الحلقة الثانية)-ص134-136 و راجع ص241..

[2] -هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص264-247-275-279 و راجع ص340-342.

حسية، أو على الأقل، إلى التعرض لضغط هذه الوسائل نظير **الفن المسيحي** الذي تجاوز بمضمونه و نمط تعبيره التقييدات المفروضة على **الفن ومراحله** بوجه عام، مُحققاً أقصى ما كان في الامكان تحقيقه من وجهة نظر الفكرة: **تمثيل الروح وفق مفهومها الحق**. و عليه لم يعد المضمون الواقعي **للفن** في هذه الحال **الحسي** و **الجسمي** الممثلين **بالشكل الانساني،** و إنما **الذاتية الواعية لذاتها،** لهذا نرى **المسيحية،** التي تتصور **الله** روحاً، لا فردياً و خاصاً بل مطلقاً، عزفت عن **التمثيل الحسي و الجسمي** البحث لصالح **التعبير المروحن و المدخلن،** كذلك فإنَّ **وحدة الإلهي و الإنساني** وحدة تقع في متناول الوعي، و لا يُمكن أن تتحقق إلاَّ في **الروح** و **بالحدس الروحي**. فالمضمون الجديد المتحقق على هذا النحو لا يعود مرتبطاً **بالتمثيل الحسي،** بل يغدوا متحرراً من هذا التوافق المباشر الذي يتم تذليله و تحويله إلى وحدة مرامة و مكرسة من قبل **الروح**[1].

إنَّ ما تحققه **الفنون** في كل **عمل فني،** هو حسب **مفهوم الفن** ليس إلاّ **الأشكال العامة لفكرة الجمال** التي تفض نفسها بنفسها. و إنَّ التحقق الخارجي لهذه **الفكرة** هو الذي يُتيح للهيكل الهائل **للفن** أن يرتفع و كأنه **"بانثيون"***. و إنَّ مُهندسه و بَانيه هو **الروح** المستوعب الذاتي **للجمال**[2]. و على هذا النحو يرقى **الحسي** في **الفن** إلى **حالة الظاهر،** ويحتل **الفن** منتصف الطريق بين **الحسي المحض** و **الفكر المحض** في **نطاق الدائرة المطلقة للروح**[3]، صحيح أَنَّ **الفن،** قياساً **بالفكر،** يمكن أن يعتبر ذا وجود مقدود من **الظواهر** و ذا شكل أدنى من **شكل الفكر،** لكنه في تفوقه على الواقع الخارجي يُضارع تفوق **الفكر**: فما نبحث عنه في **الفن،** كما في **الفكر،** هو **الحقيقة**. فإذا كان ثمة واقع لا مجال للممارة فيه، فهو امتلاك **الروح** للمقدرة على النظر إلى نفسه، و كونه مَحبُوَاً بوعي

---

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص264-247 و ص275-276 و ص279-281 و ص140-144 و راجع صفحاته:340-342.

[*] **البانثيون:** أشهر **معابد روما،** شَيَّدَهُ **الرومان** لعبادة **الآلهة** جميعاً و يسمى **"هيكل مجمع الآلهة"** للاستزادة راجع محاضرات هيجل في فلسفة الدين(الحلقة السادسة)-ص15 و أنظر مدخله إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص158.

[2]-هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/ علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص150 و المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص157-158.

[3]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص24-31-180-28 و محاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص171 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الجزء الثالث-ص132.

يجعله قادراً على التفكير بنفسه و بكل ما ينبثق عنه. ذلك أَنَّ التفكير يشكل الطبيعة الأكثر صميمية و**جوهرية للروح** حتى الحياة و كل ما يدخل في عدادها، بما في ذلك **الفن**، يمكن عقلنتها بواسطة **الفكر**[1].

الفلسفة و الدين:

إننا هنا نبحث عن طريق، عن درب للوصول إلى قناعة مؤكدة عن **الله** و **طبيعته** أو حتى بالنسبة لمجرد وجوده (**هو**). لهذا وُضعت الثقة في هذه **المعرفة** التي صدرت من ضرورة اشباع **الفكر** و **العقل**، المُعتمدة على **التساؤل** و **التأمل** لتُعطي لنا محتوى في الحقيقة و بالحقيقة. و باتخاذنا وجهة النظر هذه و نحن نتناول الموضوع من هذه الزاوية علينا بالتالي الخروج من ذلك النطاق الخاص **بالتكريس** و **المتعة** حيث يكون **الدين** إلى **حركة الفكر** و **الشكل** حيث تكون **الفلسفة** أين ينغمر **العقل** باهتمام جميل **بفكرة الروح** ويتخلى لأجلها عن جزئيته الفردية، و هذا ما يُخوله للشراكة مع **الدين** و يجعله من نفس فعاليته.

إذن **فموضوع الدين** و كذلك **الفلسفة** هو **الحقيقة الخالدة** في موضوعيتها (**الله**)، و ليس شيئاً غير **الله**، و تفسير **الله**، و هذا ما يجعل **الفلسفة** ليست حكمة عن العالم، بل هي **المعرفة** بذلك الذي ليس من **العالم**، إنها **معرفة** بذلك الذي هو أبدي، **(الله)** و ما يصدر عن **طبيعته**. و لما كانت **الفلسفة** شأنها الوحيد هو **الله** و الذي هو **روح** فإنها بأكثر معاني هذه الكلمة خصوصية **لاهوت و قداس إلهي**، بل **لاهوت عقلي في الجوهر**، و **قداس إلهي تجلةً للحقيقة** جعل **التفلسف** في صميمه **فعلاً دينياً**. وجعلها تقدم **خدمة إلهية مستمرة** و جعلنا نصادق على أنَّ **الفلسفة الحقيقية** هي **دين صحيح**[2].

ووفقاً لما سبق تُنفى النظرة التطاحنية **للفلسفة** و **الدين** و يتولد الإقرار **بالوحدة** التي تتأكد. هذا الارتباط العتيق نجده حاضراً في **العالم الوثني** في **آلهة الفيتاغوريين**

[1]-هيجل-المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص79-76-78-80-177-31-32-24.

[2]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثامنة)-ص46-52 و(الحلقة الأولى)-ص49-50-58 و(الحلقة الخامسة)-ص31 و محاضراته عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص168-169 و المدخل إلى علم الجمال/ فكرة الجمال-ص1 و Lucien Jerphagnon -Histoire de la pensée-Tome1/Antiquité et Moyen Age_p327.

و**الأفلاطونيين المحدثين** حيث **آلهة الشعب** لم تكن **آلهة التخيل**، بل **آلهة الفكر**. و هذا الارتباط له مكانة أيضاً بين الأكثر روعة من **آباء الكنيسة** الذين اتخذوا و هم في **حياتهم الدينية موقفاً عقلياً جوهرياً** بقدر ما أنهم انطلقوا من افتراض يذهب إلى أَنَّ **اللاهوت** هو **الدين** مُرتبط **بالفكر الواعي** و **الفهم**. و بفضل **ثقافتهم الفلسفية** رسموا **للكنيسة المسيحية** البدايات الأولى لمحتوى **عقيدتها**[1].

و هذه الوحدة **للدين** و **الفلسفة** تواصلت على مدى **العصور الوسطى**. فلم يعد هناك إلاّ اعتقاد ضئيل بأن **المعرفة** التي تبحث في **الفهم** مُضرة **للإيمان**، بل جرى الاعتقاد بأنها جوهرية للتطور الأبعد **للإيمان** نفسه، انطلاقاً من **فلسفة** أولئك **الرجال العظام** الذين طوروا **الخصائص الجوهرية للإيمان** التي تَنُمُ على تسلسل رائع يصل إلى **اكتشاف الله**، و تُعبر عن جهد **إيماني مسيحي** يُفتش كي يُطلق العنان **لتعقل الإيمان** لمحتواه بواسطة تقنية **فلسفية** سِماتها الأساسية مُستوحاة من **الأفلاطونية** المحدثة و بالتحديد من **"أفلوطين"**. فَرَزَّلُوا النظريات الخاصة بالحلول، و **روح العالم** و **أبديته**، و تَقمص **الأرواح** على **العقيدة المسيحية**، فأحسنوا التطبيق. فصار **الله** بلغتهم مصدر الأشياء كلها و **نور عقلي** و **محبته** للموجودات بفيض نعمته عليها ومن هنا يتضح كيف تركبت **العقائد المسيحية** على **الثقافة اليونانية** و كيف تكونت كل **عقيدة مسيحية** على **تصور يوناني** يقابلها انطلاقاً من **فكرة الكائن الإلهي المتعالي المفرد**[2]. و هي الفكرة التي من خلالها استطاع **آباء الكنيسة**، أن يجدوا حلاً لمشكلات عقلية كانت تحول بينهم و بين فهم **المسيحية**، و أن يُحدثوا تناغماً بين **المبادئ الأفلوطينية** و حاجات **التراث اللاهوتي المسيحي**[3]. و وُضِعَ **العقل** في علاقة مع **المعتقد** الذي تجَرَأَ على تناول ذروة **أسرار العقيدة** مثل **التثليث** و **تجسد "المسيح"** في مُحاولته **للبرهنة** عليها على **أُسس عقلية**. وهذه المخاطرة بالاشتغال في أمور شديدة الحساسية كهذه، يضع نُصب أعيننا ما هو

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص50 وأوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص63 و راجع (المجلد الثالث)-ص291-292.

[2]-أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص425-427 و (المجلد الثالث)-ص102-107 و Augustin-DE LA TRINITE-p123 والحلو شارل-موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب-ص156-158 و برهييه إميل-تاريخ الفلسفة (الفلسفة الهلنستية و الرومانية)-(الجزء الثاني)-ص146.

[3]-حنفي حسن-الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط-ص14 و آرمسترونغ-مدخل إلى الفلسفة القديمة-ص271 و محاضرات هيجل في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص76.

روحي في أشد جوانبه عُمقاً. على نحو ما نرى في **المسيحية،** حيث أَنَّ الجانبين الذين يتناقضان يستوليان على **عمق الروح** باعتبارها مصدرهما الوحيد وبالتالي مصدرهما المشترك[1]. و**اللاهوتيون العظام** يُعلنون بهذا المعنى أننا إذا كنا صارمين في **الإيمان** فإن من عدم الجدوى ألاّ نعرف ما نؤمن به. و في **الكنيسة البروتستانتية** قد تأتى لها بالطريقة عينها أن تصل إلى **المعرفة العقلية** للحقائق الدينية التي تتعزز و تنال التقدير في ارتباطها **باللاهوت** أو تكون معه في نفس الخط. و النقطة الهامة هي أن نرى كيف أَنَّ النور الطبيعي **للعقل،** كيف أَنَّ **العقل الإنساني** بذاته يمكن أن يتقدم في معرفة **الحقيقة** وبلوغها بعيداً عن **الوحي الإلهي**. هذه العلاقة السلامية بينهما يبررها الإدراك المميز من أَنَّ **تعاليم الدين الإيجابي** هي فوق **العقل** لا ضده. وهذه الفعالية **للمعرفة المفكرة** تجد نفسها تنبعث و تتدعم من خلال **الديانات السابقة** على **المسيحية** و الذي يُظهر أن **الروح الإنسانية** حتى إذا ما تُركت لنفسها تصل إلى بصيرة عميقة في **طبيعة الله** و إلى حقائق عظيمة **كخلود النفس، العناية الإلهية،** و ما شابه ذلك. وهكذا فإن **العقيدة المذهبية الإيجابية** و **المعرفة العقلانية للحقائق الدينية** جرى تلاؤمهما بشكل سلمي معاً. والنتيجة هي أن ما يُسمى **لاهوت العقل الجوهري** أو **القداس الإلهي للفكر** قد ظهر الآن إلى حيز الوجود واتخذ له شكلاً ثابتاً كنسق من **العقيدة،** و هذا المُحتوى قد جرى تقبله بشكل شامل على أنه الحقيقة الواصفة **لماهية الله**. و على هذا كان استيعاب وتحديد **مُحتوى العقيدة** ناتج عن تأثير **العقل** كحجاج جعل الناس يشعرون بها. و لم يعد يقصر نفسه على أنه مجرد تفسير بجعل **الإنجيل** أساسه، بل إنه في طابعه **معرفة حرة** جذبتها خواص **الله** و**صفاته** و **أفعاله،** فاستوعبته في **جوهره** و **كُليته،** و تصورته على أنه **روح،** فقربتنا منه و ألقت بنا في أحضان **عقيدته**. فهذه الجُرعة العميقة من **"بومة مينيرفا"**هي التي جعلتنا نلتحم **بالمسيحية** و**كتابها المقدس**.

إذن **الفلسفة** هي أرفع تعيين للروح و أكثرها صميمية كونها نمط التفكير الوحيد الشامل و الحقيقي و الماهوي، والشكل الأصفى و الأسمى للمعرفة، شكل **الفكر الحر،** الذي هو

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الأولى)-ص50-48-49-47 و أوغسطين-الإيمان بأمور لا ترى-ص8 و مدينة الله(المجلد الأول)-ص63-425-427 و505-512 و (مجلده الثالث)-ص102-107 و راجع صفحاته الـ:69-70-71-72 و-Augustin-DE LA TRINITE p126-130 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الجزء الأول-الإعتراف بالإيمان-ص25-26-51.

فكر الروح المطلق التي تنظر لكل شيء على ضوء المفاهيم. إنَّ هذا هو الوجود الحميم **للفلسفة-**الوجود الحقيقي الذي يغدوا واعياً فيها، بأتم الصور و أكملها، في **صورة الفكر-** جعلها ماهية كل شكل **الروح،** كل **الجوهر** الذي تُظهره، البؤرة اللطيفة التي تستقطب كل الأشعة و تعرفها في **طبيعتها الماهوية** حيث تدفعها في تناغم ووحدة وهذا هو **الحق،** والتقاط **مفهوم الحق** هذا هو مهمة **الفلسفة**[1]. **فالتقليد اللاهوتي الطبيعي** الذي يعطي **للإيمان** وظيفة **"فلسفية مقنعة"** بحيث ينحصر دورها في السؤال بينما يمتلك **الدين** الإجابة، أو يكون منطلق **الإيمان** حيث تنتهي **الفلسفة** هو تقليد عقيم لا يعبر عن جوهر **الفلسفة** و لا يستنكه خطوط التماس التي تبرز تباعاً في مسار **الدين** و**الفلسفة** ويمكن أن نقف عند **مفاهيم ثلاثة محورية** نعتقد أنَّها تسمح باستكشاف الخيوط الواصلة بين **النصين الفلسفي** و**الديني** و هي: **الرمز** و **السرد** و **الاستعارة**.

لغة الكتاب المقدس و التأويل:

يُعوِّل **الإيمان بالعقيدة المسيحية،** مثله كمثل **الإيمان بالعقيدة اليهودية** أو **الإسلامية،** على **النصوص الدينية** التي يُسلَّم بقدسيتها تعويلاً كبيراً. و هكذا يحتاج كل مؤمن بأي **دين** من هذه **الأديان الثلاثة** إلى أن **يعقل المعنى** الذي تشير إليه تلك **النصوص**. و لعل في هذا ما يُبرز لنا **الدلالة** التي يعوزها الشعار القائل**"إيمان باحث عن تعقُّل"** الذي لا يعني إماطة العقبات عن طريق **الإيمان،** و لا معرفة ما إذا كان الشيء الذي **يؤمن** به المرء حقيقة، وإنما يعني: **إيمان باحث عن تعقل لماهية ما يؤمن به المرء.**[2] و هذا يتماثل مع **تاريخ الهرمنيوطيقا** كعلم يستند عليه تعبيرنا الحديث و نشاط يُشير لِطرق تَفسير أساليب و أشكال التعبير اللغوية و الصورية لدى الإنسان، بل إنه نشاط يمكن

[1]-هيجل-محاضرات في فلسفة الدين(الحلقة الثامنة)-ص49 و(الحلقة الأولى)-ص49-61-62-63-64-58 ومحاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة:إمام عبد الفتاح إمام-ص324 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص172 و المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص168 و أصول فلسفة الحق(المجلد الأول)-ص90-91 و أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص513-517 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان(الجزء الأول)-ص3-5-7-51 و جزءه الثلث/الإيمان يالمسيح-ص5-6-42 و -Lucien Jerphagnon Histoire de la pensée-Tome1/Antiquité et Moyen Age-p322- و هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ص25-171-176-181-177 و راجع الصفحات:60-175-182 و محاضراته في تاريخ الفلسفة-ترجمة:خليل أحمد خليل-ص309 و موسوعته للعلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ص107 و محاضراته عن الفن الجميل/ علم الجمال وفلسفة الفن(الحلقة الأولى)-ص167.

[2]-ولد أباه عبد الله السيد-الإنتقاد و الإعتقاد: قراءة في فلسفة الدين لدى بول ريكور-مؤمنون بلا حدود-مؤسسة دراسات و أبحاث-قسم العلوم الإنسانية و الفلسفة-2015-العدد الرابع-ص1-2 و أوغسطين-مدينة الله(المجلد الأول)-ص501 و بريهيه إميل-تاريخ الفلسفة(العصر الوسيط والنهضة)-ص27.

ملاحظته في **الثقافات** كلها حيث وُجِدَ من الناس من يَتفكر في إيجاد سُبُل **للفهم**. و هذه هي أحد **الأبعاد** التي أشار إليها **الفعل الإغريقي"hermeneuein"** أي **"هيرمينوطيقا"**، المسؤول عن التطور الحديث الذي طرأ و قادنا إلى المعنى العالمي تقريباً للـ**"هرمنيوطيقا"** و هو نظرية **تفسير النص**. و التي تُومئ إلى عنصر محوري في معناه حين اتجهت نحو **النصوص المقدسة**، نحو **الكلمة المنطوقة** التي يجب أن تُبَلَّغ وتُعلَن و تُسمع، لذلك ارتبط تطور **النشاط الهرمينوطيقي** في **الثقافات الغربية** بشكل خاص في سَعي كل من **المسيحية** و **اليهودية** لإيجاد **مبادئ للتفسير** تكون ملائمة **للكتاب المقدس** من خلال معاييرها المعتمدة نظراً لموقفهم التبجيلي غير ناقد اتجاه **نصوص الكتاب المقدس** المَبني على الاعتقاد **بالعصمة المطلقة** لهذه **النصوص** كونها ملهَمَة **بوحي إلهي**[1]. و على هذا النحو فإنَّ الحاجة **للهرمنيوطيقا** في سياقها **اللاهوتي الأصلي** انبثقت من اهتمامات **علماء اللاهوت** لهذه المجتمعات الدينية **بالموروث المقدس**.

كما أدت متطلبات إرشاد الناس في قراءتهم و فهمهم لهذه **النصوص المهمة** إلى **انبثاق منهجان متمايزان** في **التفسير النقدي**، بالرغم من تداخلهما و هما: **التفسير النحوي** و**التفسير الرمزي**، حيث يحاول **الأول** بلوغ **معنى النص** من خلال دراسة الروابط والأدوات اللغوية **داخله**، بينما يبحث **الثاني** عن معنى خفي فيه بمساعدة مفتاح تفسيري مصدره **خارج النص**. إلاّ أَنَّ كلا **المنهجين** أقر بوجود **فجوة** بين **القارئ** و **النص**، أو **الفارق الهرمنيوطيقي** إنَّ صح التعبير، و عمل كلاهما باتجاه تأسيس سبل لسد هذه **الفجوة** لخلق **بداية للهرمنيوطيقا** ككل. و لكون **الكتاب المقدس** يتحدث **باللغة الغامضة للرموز** و يحتوي على **السر الأقصى** الذي لا يمكن التعبير عنه إلاَّ **بالرموز**، فإنَّ **منهجاً رمزياً** فقط كفيل بتزويدنا بالمفتاح المطلوب لفك **السِّر** المستودع في **النص** و كذا الحفاظ على **نزاهته** و **عقلانيته**.كما يسمح **للقارئ** أن يبحث عن سُبل **لفهم المعنى**، دون أَنْ يَركن إلى **الرسالة الحرفية** التي كان من الممكن أن تبدو غير مقبولة تماماً، و لا مرغوبة

[1]-جينروند رنريوج-تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية-ص64-65-80-75-76-77-67-65 ومصطفى عادل-فهم الفهم(مدخل إلى الهرمنيوطيقا)-ص32-41-42 و ريكور بول-صراع التأويلات-ص438 و راجع برهييه إميل-تاريخ الفلسفة(العصر الوسيط والنهضة)-ص27 واليسوعي توماس ميشال-المدخل إلى العقيدة المسيحية-ص18-19.

دائماً. وبناءً على ذلك فقد تهيأ **علماء اللاهوت لتفسير بشكل رمزي** أي شيء قد يَحط من كرامة **كلمة الله** التي **أوحى** بها: أي شيء غير معقول في **روايات الخلق،** أي شيء مُستهجن في **المقاطع التشريعية،** أو أي شيء مبهم في **السرديات التاريخية** في **الأسفار الخمسة (التوراة)**. و بالتالي فإنَّ استخدام **الفقهاء للتفسير الرمزي** جاء انسجاماً مع **اعتقاداتهم اللاهوتية،** و ذلك للحفاظ على **سُمو الله،** عندما تتحدث **النصوص الإنجيلية** بلغة **تجسيدية** عن **الله، "يسوع المسيح"**، الذي تحققت فيه **نُبوءات إسرائيل** و نقطة البداية **للهيرمنيوطيقا المسيحية** التي تصدر من **إعلان ووعظ**: **إعلان** عن **مملكة الرب** والدعوة لها، و **وعظ أصلي** الذي يأتي مكتوباً في صيغة الخطاب يشهد على الحدث الأساسي و المؤسس. و **الهرمنيوطيقا الخاصة بالمسيحية** تقوم على هذه العلاقة الوحيدة بين **الكتابات الدينية** و**الإعلان** الذي تُحيل إليه، و هذه العلاقة من **الكتابة** إلى **الكلام،** ومن **الكلام** إلى **الحدث** من ثم إلى معناه، هي **نواة القضية الهرمنيوطيقية** التي تظهر من خلال سلسلة من **التأويلات** التي تُكوِّنُ **تاريخ المسيحية** نفسه، و ذلك ما دام هذا خاضعاً لقراءته المتتابعة للكتابة و استعدادها لإعادة هذه **الكتابة** إلى **كلام حي**[1].

فلنحاول هنا بمعنى نسقي أكثر مما هو **تاريخي،** أَنْ ننشر هذا الوضع **الهيرمنيوطيقي**. و اننا لنستطيع أن نميز فيه ثلاث حيث:

ساد في **العصر الوسيط** مفهوم المستويات الأربعة للمعنى في **تفسير النصوص المُقدسة: -المعنى الحرفي/ -المعنى الرمزي(الاستعاري)/ -المعنى الباطني (الروحي)/ -المعنى الخلقي***. و الذي كان السائد قبل **آباء الكنيسة** هو **المبادىء الثلاثة** أو **المحاور الثلاثة** التي يدور عليها **تفسير النصوص المقدسة:** و أولها هو الالتزام **بحرفية النص،** أي **ظاهر اللفظ،** و الثاني هو **المغزى الخلقي:** مبادىء السلوك المستقاة من **النص،** و الثالث هو **الدلالة الروحية** أي الخاصة **بالإيمان** و **الراحة النفسية**. و قد قام **رُعاة العقائد المذهبية** بتعديل هذه **المستويات الثلاثة** فأصبحت: **المعنى الحرفي،** و **المغزى الأخلاقي،**

[1]-جينروند رنريوج- تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية-ص66-67-75-76-68-67-69-70-71-72و ريكور بول-صراع التأويلات-ص438.

*مقطوعة شعرية من القرن الوسيط لخصت مدلول المعاني الأربعة:"المعنى الحرفي يُعلم ما يحدث وما حدث، و المجازي يُعلم ما يجب الإيمان به، و الأدبي يُعلم ما يجب عمله، و التفسيري يُعلم إلام يجب الاتجاه". أنظر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/الاعتراف بالإيمان(الجزء الأول)-ص18 و p.Ricœur et autres- Un Siècle de philosophie1900-2000-p116-117

و **الدلالة الرمزية**، ثم **التأويل الباطني** أو **الروحي للنص المقدس**، أي أنهم عَدَّلوا بعض الشيء في **المفهومية الروحية للنص** فجعلوه استشفافياً يقوم على ما توحي به **الكلمات** لا على ما تعنيه، وأضافوا **الدلالة الرمزية**[1]. من خلال **الإطار السميوطيقي** الذي يُنظر إلى **النص الإنجيلي**، على أنه نص بشري يُشير إلى **الله**، و لذلك ينبغي تفسيره ضمن هذا الإطار، و توظيفه من قبل **القارئ المسيحي** ليُوجهه في اتخاذ الموقف المُلائم اتجاه **الله**، واتجاه نفسه، و اتجاه إخوته في الإنسانية. و هكذا فَإِنَّ هذه **النصوص** أُعطيت لنا حتى تُوظف لأجل **الممارسة الإيمانية**. إِنَّها الموقف الضروري لأجل ارتباط ملائم **بالله**، و**شريعته** المُعبر عنها في **النصوص المقدسة**، و الذي تم تحديده و تسميته بـ **"الحب"** لأنَّ **حب الله** و**إخوتنا من البشر** هو المنظور **الأفضل للقراءة** بالنسبة **للمؤمن المسيحي**، بل المنظور الوحيد الذي يمكن من خلاله **قراءة لائحة أسفار الكتاب المقدس**. لأنه من يبني حياته بقوة على **الإيمان** و**الأمل** و**الحب**، فإنه يحتاج إلى **الكتاب المقدس** ليصل إلى **الخلاص** الذي تُشير إليه **نصوصه**. هذا **البُعد السميوطيقي** يقوم على تحرير القارئ **للنص المقدس** من أي حرفية فجة، و من أي مخاطر تتعلق **بالرمزية** العشوائية، كما أنه يشجع القارئ على اعتناق منظور **قراءة لاهوتي مُلَقَن** من قبل **النصوص المقدسة** نفسها. و هكذا فإنَّ هذا **المنظور** المقترح **للقراءة** يُصبح مفتوحاً على إمكانية التحقق من قبل كل قارئ و لا يشير بعد ذلك إلى أي مفتاح خارج **النص**.

و بما أَنَّ **الكتاب المقدس** يَحوي في **نصوصه** على **إشارات** و **مجاز** و **رموز مجهولة** تبدو غامضة للمُفسر، فإن هذه **الهرمنيوطيقا** تَحث القارئ دائماً على **فهم الرمز** في سياقه، و أن يستحضر كل المعرفة المتوفرة لِتُعِينَه على فهم المقاطع الصعبة في **النص المقدس** -لذا فهي تُطالب بوجوب الإلمام بكل من **العبرية** و **اليونانية** لأي شخص يتصدى بجدية **لتفسير الكتاب المقدس**- كما يمكن حل مشكلة الغموض المحتمل حول **النص** من خلال **نصوص** أوضح فيه، باعتباره وحدة واحدة، أو بالسعي إلى الحصول على إرشاد من **الكنيسة** التي أصبحت **المعيار الأساسي** للتمييز بين **التأويل الأصيل**

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص43-438-99-100 وهيجل-محاضرات في فلسفة الدين-(الحلقة الثامنة)-ص48-49 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/ الإعتراف بالإيمان(الجزء الأول)-ص17-18 و مصطفى عادل-فهم الفهم-ص82-83 و جينروند رنريوج-تطور الهيرمينوطيقا اللهوتية-ص79-80-81-75-82 وAugustin-DE LA TRINITE-p31

و**غير الأصيل**[1].

خلاصة القول، فإن هذه **الهرمنيوطيقا** مبنية على نظرية عامة محددة المعالم في **السيميوطيقا،** كما أنها تعرض منظوراً **لاهوتياً متماسكاً،** مشتقاً من تفسيرها الخاص **للعهد الجديد**. فهي تعتمد على كلا **الموروثين** من **الهرمنيوطيقا المسيحية** حيث تتوازى **السميوطيقا** مع اعتبارات **أنطاكية***، في حين أَنَّ إصرارها على أولوية **الممارسة الروحية** كسياق للتفسير تتبع الاهتمامات **الاسكندرانية****. و هكذا فإن هذه **الهرمنيوطيقا** تمثل تطوراً مهماً على كل ما سبقها. كونها قائمة على **سلطة الإيمان،** أي التراث الحي **للمجتمع المسيحي،** و هو السياق المناسب **لقراءة مسؤولة للكتاب المقدس**. لأَنَّ هذا **التراث** يَحيى في **علاقة ديالكتيكية** مع **عملية القراءة ذاتها**. حيث **قراءة الكتاب المقدس** ترشد **المجتمع،** و **المجتمع** الذي يَحي وفقاً **لروح الحب،** والتي يُشير إليها **الكتاب المقدس،** يوفر المنظور الضروري **لقراءة مسؤولة**. من هنا، فإن **الكتاب المقدس** يزودنا بالمعيار الأقصى لتحديد **الإيمان المسيحي الحق** و مفيد بالمطلق **للمسيحي** الذي حَرَّكَته **روح الله**. و مع **آباء الكنيسة** وصلت هذه **الهرمنيوطيقا** إلى عمق لم يكن معروفاً من قبل، إستمر تأثيره على **معظم اللاهوتيين،** وكذلك **مفسري النصوص الأدبية عبر القرون الوسطى،** بل وصلت إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث شددت على أن يتم الثبات على **الإيمان** الذي يحمله الجميع في كل مكان دائماً. وذلك لأَنَّ ما يستوعب الكل عالمياً، وبالمعنى الضيق و الحقيقي هو **"الكاثوليكي"،** كما يصرح بذلك الإسم نفسه، و السبب من وراءه: **خلفية التفسير التشريعي و السلطوي**[2].

لقد ولدت **القضية الهرمينوطيقية** أولاً من سؤال كان قد شغل **الأجيال المسيحية الأولى** وحافظ على المشهد المتقدم حتى بما في ذلك **حركة الإصلاح** التي قامت بتقديم **تفسير** عن **الكتاب المقدس** مغاير جداً **للتفسير الكاثوليكي،** و**ناقضوا بتفاسيرهم** هذه **الوقائع**

[1]-جينروند رنريوج-تطور الهرمينوطيقا اللاهوتية-ص79-80-81-75-82 وAugustin-DE LA TRINITE-p31 .

[*] **مدرسة أنطاكية:** إنتهجت أسلوباً نحوياً- تاريخياً.

[**] **مدرسة الإسكندرية:** و التي كانت تميل إلى الرمزية أكثر، و هما مدرستان تُدينان بالتوالي في ميولهما الهرمنيوطيقية إلى مَوروثات يهودية محلية في الهرمنيوطيقا.

[2]-جينروند رنريوج-تطور الهرمينوطيقااللاهوتية-ص82-83-84-72.

الكنسية و **الروحية** في **أواخر القرن الخامس عشر** و **أوائل القرن السادس عشر**[1]. حين طرحوا لتوهم مُشكل العلاقة و النزاع بين **قراءة حقيقية للكتاب المقدس،** و **فهم موثوق لأحقية السلطات الكنسية في تحديد المعاني القصوى للنص الإنجيلي**. بالنسبة **للإصلاحيين** فإن المعيار الحصري **لفهم لاهوتي** وافٍ **للمعتقد** و **الوجود المسيحي** أصبح الآن مرتبطاً **بكلمة الله،** كما ينقلها **الكتاب المقدس،** وبالتالي فليس هنالك ما هو أشد ضرورة من فهم محكم **لكلمة الله،** لأجل بلوغ الهداية الصحيحة **للإيمان المسيحي**. فكل شخص يستمع بحرص إلى **كلمة الله** الموجهة في **الكتاب المقدس،** و يوظف كامل مقدرته في قراءة و دراسة **نصوص الكتاب المقدس،** سيجد كل ما يبحث عنه. بهذا المعنى أمكن **للإصلاحيين** القول أَنَّ **الكتاب المقدس** يفسر ذاته بذاته، و لا حاجة بعد ذلك لأي نوع من المعايير -باستثناء **الشكل الذاتي (العقل)**- كما **أَيَّدَ** هؤلاء **المُصلحين** تماماً ما كان سائداً في **الموروث المسيحي** قبلهم، كون **"الروح القدس"** هو **كاتب الكتاب المقدس،** و بالتالي فإنَّ **الله** يتكلم بالفعل، من خلال **نصوصه التأسيسية،** بطريقة كانت واضحة و متماسكة، و كافية **لخلاص البشر**. ووفقاً لذلك، فإنَّ **الغموض** و **التناقض** البارزين في هذه **النصوص** لا يُلغيان الاعتقاد بوضوح **الكتاب المقدس،** بل إنهما يُمثلان تحدياً مستمراً **للمفسر** الذي يكون متناهياً و بالتالي محدوداً. **واتفقوا** على الحاجة إلى **منظور لاهوتي** في **القراءة،** يسمح للقارئ الفرد بفهم **المعنى اللاهوتي الشامل** لهذه **النصوص**. **فالتقدم الإصلاحي** بالتالي تألف من **أمرين:** تطور منظور **القراءة اللاهوتية** هذه، و التي تحاول **فهم النصوص المقدسة** على أنها وحدة واحدة، و كذلك الوعي المتغير للقارئ، و الذي كما أشاع **فكر الفلسفة الإنسانية،** أصبح الآن يُدعى بشكل فردي **لدراسة النصوص** و أصبح كذلك مسؤولاً كفرد عن الاستجابة لما تَبثه هذه **النصوص** في **وجوده المسيحي**. **ولتأثرهم** بنهج **الفلسفة الإنسانية** في إعادة الاعتبار للإنسان، وقدرته المنفردة على **تفسير النصوص الكلاسيكية،** فإنَّ **نهج المصلحين** مع **الكتاب المقدس** اتخذ أُفقاً جديداً حيث أصبح **الكتاب المقدس** المعيار **الأقصى للإيمان المسيحي** أكثر منه **تفسيراً لاهوتياً** لهذا **الإيمان**. **كافح** هؤلاء **المصلحون** جهدهم لتحديد **العلاقة**

[1]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص438-439 و جينروند رنريوج-تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية-ص46.

بين **الإيمان** و **الكتاب المقدس، واتفقوا** جميعاً على الحاجة إلى **تفسير نقدي للكتاب المقدس**. لأَنَّ **النصوص المقدسة** هي التي تقوم بإمدادنا بالأساس الوحيد الذي بموجبه يمكن إعادة النظر بشكل منظم و مستمر **للإيمان المسيحي**[1].

و هكذا إذن فإنَّ **الهيرمينوطيقا المسيحية** يحركها الإعلان المذكور في **النص**. و من أجل **فهم النص،** يجب أَنْ أعتقد بما يعلنه **النص** لي...، و لهذا، يجب **فهم النص** لكي يقوم **الاعتقاد**[2].

[1]-جينروند رنريوج-تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية-ص91-92-93-94-95-97 و للتوسع راجع اليسوعي توماس ميشال-المدخل إلى العقيدة المسيحية-ص19.
[2]-ريكور بول-صراع التأويلات-ص447.

من المتفق عليه أنَّ **الدين** هو الأمر **الأسمى** بمقتضى **جوهره** الذي يُمِد **المؤمن بوعي الفاعلية** و **الحقيقة،** و يسمو **بالنفس** نحو الغوص في شوق الخلود و في استشعارها لأثير **جوهرها الأزلي الخالص** و الشعور به، ذلك **الكلي** الذي لا تناسبه أي **خاصية** حتى أدقّ **المقولات اللاهوتية** صياغةً هي مقصِّرةٌ أبداً. لذا نراها تكتفي بالاعتراف **بعظمته** و**عزته** و **عمقه** إلى حدّ لا سبيل للإنسان إليه، ميزة **إله المسيحية الروحي** الذي ما كان ليكون **روحاً** من دون خاصيةٍ **تثليتيةٍ**: تَخلق و تَفدي و تُرشِد.

و قد رصدنا خلال **دراستنا** كيف أنَّ التطور الكامل للاعتقاد **بالتثليث** حدث عندما جرى قبول تفسيره **بلغة الفلسفة و علم النفس** من خلال توظيف **مصطلحات خاصة** تقول: **"صدر الابن عن الآب"** و **"تولد منه"** و **"لذلك فهو أزلي"**...إلى آخره. و التي وجدت لها أسانيد في **فكر فلاسفتنا** موضوع النظر الذين عملوا تحت **تأثير العقيدة** على إنصاف **الدين** من خلال **إعادة تأويل النص التأسيسي** و **مُساءلته**. لفهم **البعد الديني** في **كليته** معتمدين على **ثقافتهم الموسوعية** النابعة من كونهم **مؤمنين** و **فلاسفة** (**"فأوغسطين" الأب الكاثوليكي** الذي اهتدى **للمسيحية** من خلال **تعليم الكتاب المقدس،** كما عرضه **القديس "أمبروز"**، و لا سيما **إنجيل "يوحنا"** حين عرض مفهوم **الكلمة (اللوغس) الإلهية،** و هو الكاتب المَحسُوب على **الاستبطان الأفلوطيني** حين استغل السِّر الإلهي وتلك العلائقية المَبنية على **قاعدة الكتاب المقدس** من **سفره التكوين[26/1]:**« نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا» و راجع قوله أيضاً:« فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَ أُنْثَى خَلَقَهُمْ» ليبحث في **عشرين ثالوثاً** غير مُتساوين تماماً. بدءاً بأولئك الذين تسهل ملاحظتهم للإنسان **"الخارجي"**، ثم أولئك الذين يتعلقون بالإنسان **"الداخلي"**، خاصة الثالوثيْن الرئيسيين: **"الروح -المعرفة- المحبة"** و**"الذاكرة -الذكاء- الإرادة"**، التي هي ببنيتها الانعكاسية بالأساس تشكل **حياة النفس الروحية**. فَحُب **"أوغسطين" للحكمة** جعله يلجأ إليها كملاذ أخير **للبحث** و **التأمل** حيث من خلالها وضع يديه على حلول لمشكلات استعصت على **الفهم**. فوجد فيها مِثَالاً ممتازاً ذا قيمه و أهمية كبرى لتبسيط **الدين** بما يتناسب و **العقل العادي**. أما **"هيجل"** كاد، لفترة ما، أن يكون **قساً،** في

إحدى منعطفات مسيرته، تابعاً بذلك نذر أهله و مدفوعاً بميله إلى النشاط العملي، وملتزماً نهائياً بالطريق التي رسمها له المعلم **"إيكارت"** و **"يعقوب بوهمة"**. حيث يمكننا تتبع **نموه الروحي** و **تجربتة الدينية الشابة** التي عاشها بين عامي **1790-1800** من خلال مؤلفاته:**"الديانة الشعبية و المسيحية"،"حياة المسيح"،"نقد المسيحية الوضعية"،"روح المسيحية و مصيرها"** (إذا أضفنا بعض العظات التي ألقاها في مدينة **"توبنجن"**)، و على هذا النحو فإنه كان سيسمي تلميذاً عبقرياً **لكبار الصوفيين الألمان** ومتمماً لهم. و لكن عقلانيته وولعه بالتاريخ و اهتمامه الحاد بتفاصيل الأشياء قاومت، فسار فكره في طريق أخرى. و يمكن القول أن المذهب اللاحق لـ**"هيجل" (المنهج الجدلي)** ليس سوى التعبير **العقلاني الحر** المنفلت من أي قيد **عقائدي** بطرقٍ ثلاث: **الفن، و الدين، و الفلسفة** التي تزداد كفايتها على نحو تقدمي، في تجاوز مجالات الحياة اليومية الضيقة للصعود إلى **المطلق**. و **"بول ريكور" البروتستانتي المذهب** و **المنشأ** والحاضر بقوة في كثير من **المدارس** و **الاتجاهات اللاهوتية** عموماً والمؤثر **بهيرمينوطيقاه** في مدارس تفسير **الكتاب المقدس** خصوصاً بسبب **مؤلفاته الفلسفية** التي أُعتبرت **لاهوت مُتَخَفِي**، بل نوع من **الثالوث الديني كثالوث "الإرادة" وثالوث "الذاكرة و التاريخ و النسيان"** بما في ذلك الأكثر شهرة وأهمية **ثالوث "الزمان و السرد"**. وعندما بدأ **"ريكور"** بالتَنظِّيرَ لتأسيس **الهيرمينوطيقا في الفينمينولوجيا** تحدث عن **ثلاث خطوات** لهذا التأسيس: **دلالية (سيمانطيقية)، تفكُّرية، وجودية**. حتى **منهج "ريكور"** المحوري و الناشط على الدوام، **ثالوث**، و نقصد به **ثالوث الفهم والتفسير و النقد** الذي يتحقق فعله في إطار **الدائرة التأويلية** التي تمنع التنكر لأي ركن فيه. أما **فكره الفلسفي** ففتح المجال أمام تطورات جديدة كانت اندفاع نحو **الإصلاح**، إصلاح يعمل تحت وطأة اتجاه عام أخذ يُؤكده الفكر الخصب، المثمر و الفاعل في عصر حركيته المدهشة بين **النص ومدلوله**، ميزة **هيرمينوطيقاه)**.

و يمكن القول أن **هؤلاء الثلاثة** كَوَّنُوا بدورهم **ثالوث** حيث مثل فيه **"أوغسطين" الآب** الراعي، و**"هيجل" الابن** الصوفي، و**"ريكور" الروح** المتجددة.

المـــــــــــلاحـــق

قانونُ الإيمان

وُضع هذا القانون في المجمع المسكوني الثاني المنعقد في القسطنطينية سنة ٣٨١. وهو يعيد، في قسمه الأول حتى عبارة «وبالروح القدس»، قانون الإيمان الذي أعلنه المجمع المسكوني الأول المنعقد في نيقية سنة ٣٢٥

نؤمن بإله واحد، آبٍ ضابطِ الكل، خالقِ السماء والأرض، كلِّ ما يُرى وما لا يُرى.

وبربٍّ واحد يسوعَ المسيح، ابنِ اللهِ الوحيد، المولودِ من الآب قبلَ كلِّ الدهور، نورٍ من نور، إلهٍ حقٍّ من إلهٍ حقّ، مولودٍ غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كلُّ شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنّس، وصُلب عنّا على عهد بيلاطسَ البنطيّ، وتألّم وقُبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السماء، وجلسَ عن يمين الآب، وأيضاً يأتي بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لمُلكه.

وبالروح القدُس، الربِّ المحيي، المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجودٌ له وممجّد، الناطقِ بالأنبياء.

وبكنيسةٍ واحدة، جامعة، مقدّسة، رسوليّة.

ونعترف بمعموديةٍ واحدة لمغفرة الخطايا.

ونترجّى قيامةَ الموتى، والحياةَ في الدهر الآتي. آمين.

فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَ كَلَّمَهُمْ قَائِلًا:« دُ فِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَ عَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَ تَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَ عَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الأَبِ وَ الابْنِ وَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَ عَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَ هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى إِنْقِضَاءِ الدَّهْرِ».آمِينَ. [متى 28: 18-20].

أُطلق على **القديس "أوغسطين"** لقب **"أفلاطون المسيحي"**، و هناك شيء من الحق في هذه المقارنة . فَمِثلَ **"أفلاطون"**، هو مؤسس أفكار عظيم، لا يُعطينا منظومة مكتملة، بل يُقدم لنا لوحة من الأفكار الحية، النابضة، التي لا تكف عن التوالد أو التي يصعب اختزالها في مُخطط واحد. و لكن برغم أن فكر **"أوغسطين"** لا يمكن إدراجه في منظومة صارمة، فهو متماثل جداً و يُشكل وحدة. و برغم عدم وجود انفصال أو انفكاك لدى **"أوغسطين"** بين **الفلسفة** و **اللاهوت**، فلا نجد في فكره سوى المبادئ الكبرى نفسها مطبَّقةً في كل جزء، لتقديم الحلول اللازمة لأية معضلة. و يَستمد **"أوغسطين"** هذه الوحدة و هذا التماثل من حقيقة أن فكره ينبع مباشرة من تجربته الشخصية. و نحن لا نستطيع أن نفهم الفكر دون فهم الرجل، أو أن نفهم الرجل دون فهم الفكر. و لهذا السبب فإن المقدمة التي لا غنى عنها لأية دراسة **للقديس "أوغسطين"** يجب أن تكون قراءة لسيرته الذاتية **"الإعترافات"**.

و ربما لا تكون الظروف الخارجية في **حياة "أوغسطين"** ذات أهمية كبرى **لفهم فكره،** إلاّ بمقدار ما أثرت في **تطوره العقلي** و **الروحي**. و هناك أحداث و وقائع تستحق التسجيل[1]. منها:

354: ولد **"أوريليوس أوغسطينوس"** المعروف باسم **القديس "أوغسطين"** في **تاجست (سوق أهراس في الجزائر)** لـ **"باتريسيوس"** و**"مونيكا"**.

366-369: الدراسة في **"مادورا"** التي كانت أول إقامة له بعيداً عن المنزل، و تدريباً على كتابة الرسائل.

369: سنة من الكسل في **"تاجشت"**، حيث يقول:" تركت زمام الأمور من أجل اللعب".

370-373: متابعة الدراسة في **قرطاج**،"كنت أبحث عن ماذا أحمل حبي، في حب

[1]-آرمسترونغ-مدخل إلى الفلسفة القديمة-ص266.

الحب": ولادة ابنه **"أديودات"**، قراءة **"هورتنسيوس"**، وانضمامه إلى **طائفة المانوية**[1].

373: أستاذ في **"تاجشت"**، و وفاة صديقه.

374-383: أستاذ في **قرطاج**، و تأليفه كتاب عن **"الجمال"**.

383-384: إقامة في روما: حيث يأمل أن يلتقي بطلاب أكثر هدوءاً و لكن ثبت أنها دفعة سيئة.

384-387: أستاذ في ميلان: عودة من محظيته، استمع لوعظ **"أمبروز"**، قَرَأَ **كُتب الأفلاطونيين**، ثم **رسائل القديس "بولس"**، تحول في (**أوت 386**). اعتزل في **"كاسيسياكوم"** حيث عاش حياة **"قريبة من الرهبانية"**. من هذه الإقامة لدينا **"المحاورات"** و **"مناجاة النفس"**.

387: عُمِّدَ في **ليلة 24** أو **25 أفريل** من قبل **"أمبروز"** في حضور صديقه **"أليبيوس"** وابنه **"أديودات"**.

387-388: الإقامة في روما: وفاة **"مونيكا"** في **"أوستيا"(387)**. في **روما** يبحث في **الحياة الرهبانية**. كَتَبَ **"الآداب من الكنيسة الكاثوليكية"**، ثم العودة إلى **إفريقيا**.

388-390: عاد إلى **"تاغشت"**. موت **"أديودات"**.

391: كاهن "هيبو" (الكرسي الملكي لهيبو)، أسقف "المساعد" "فاليريوس" (395)، و**الأسقف المُجاز** في **(396)**.

397: بداية كتابة **"الإعترافات"**.

403: مجلس قرطاج. "أوغسطين" تجنب كمين المَيل **"للدوناتيس"**.

407: التعليق على **الرسالة الأولى للقديس "يوحنا". "أحب و افعل ما تريد"**. يكتب

[1]-Marcel Neush-Les plus beaux texte de saint Augustin-Institut d'études de recherche augustiniennes-PARIS-2009-p5 et Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée-Tome1/Antiquité et Moyen Age-p314-309.

أول تعليم مسيحي**(406-412)**[1].

410: غزو **روما** و نهبها من قبل قوات **"ألاريك" (24 أوت)**. بين اللاجئين في **إفريقيا** وُجد **"بيلاجوس"**.

411: مؤتمر بين **الكاثوليك** و **الدوناتيين (1-8 جوان)** الذي ينتهي لصالح **الكاثوليك**. بمرسوم **412** الذي يُدين **الدوناتيين**.

413: بداية كتابة **"مدينة الله"**.

416: مجالس قرطاج و ميليف اللذان يُدينان **"سيلستين"** و **"بيلاجيوس"**.

418: مجلس قرطاج عن **الخطيئة الأصلية** و ضرورة **معمودية الأطفال الصغار**.

419: "أوغسطين" يضع اللمسات الأخيرة على بحثة **"في الثالوث"**. مع كتابات عديدة ضد **البلاجيين**[2].

426: يُنظم **"أوغسطين"** خلافته الخاصة من خلال ترشيح **الكاهن "هركلوس"**، الذي لن يتم تكريسه إلاّ بعد **وفاته**.

430: "أوغسطين" يَموت في **28 أوت** في وقت **"الفاندال"** حاصر **مدينة "هيبون"** منذ **ثلاثة أشهر**[3][4].

بعد عرضنا الموجز عن **حياة القديس "أوغسطين"** نُنهي جولتنا في **فلسفة العالم القديم**. مُدركين أن محاولة رواية قصة بهذه العظمة في مساحة بهذا الصغر لا بُدَّ أن نكون قد ارتكبنا أخطاء، و اختزالات، و قدر معين من التفاوت غير المقصود[5].

---

[1]-Marcel Neush-Les plus beaux texte de saint Augustin-p5-6-7 et Lucien Jerphagnon- Histoire de la pensée-Tome1/Antiquité et Moyen Age-p313-314.

[2]-Marcel Neush-Les plus beaux texte de saint Augustin-p7-8 et Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée-Tome1/Antiquité et Moyen Age-p314-315-325-326 et le suivant.

[3]-Ibid-p60-3 et Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée-Tome1/Antiquité et Moyen Age-328-329.

[4]- Jacqueline Russ-Philosophie: Les Auteurs ; les œuvres-Larousse Bordas-NATHAN EDITIONS-Paris-1996-p79 et Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée-Tome1/ Antiquité et Moyen Age-p327-328-324.

[5]- آرمسترونغ-مدخل إلى الفلسفة القديمة-ص285.

هو **جورج فريديرك هيجل (1770-1831)** ولد في **"فرنتبورغ"** من عائلة برجوازية صغيرة[1]، و يُعد **واحد** من **المفكرين** الذين تركوا تأثيرهم **الفلسفي** على **مدارس فكرية**، ولعله احتل في **القرون الثلاثة الأخيرة** ذات المركز الذي احتله **"سقراط"** في **الفلسفة اليونانية**، فلم يقف تأثير هذا **الفيلسوف** على مواطنيه من **الألمان**، بل تعداهم إلى الناطقين **بالفرنسية** و **الإيطالية** و **الإنجليزية**. لقد شَرَّق و غَرَّب حتى وصل إلينا نحن **العرب** مترجماً بردائه الأصيل أو المستعار، و سنتجاوز التفصيل عن **حياته** و **معاناته الحيوية** و **ظروفه العائلية** و **السياسية**: و نقف عند **"هيجل" المفكر** كطرف يمسك بحبل **فلسفة التاريخ** التي احتل **الألمان** فيها موقعاً متقدماً و هم يتابعون **تاريخ الفلسفة** و**"هيجل"** بينهم مفكراً، لم يتحرر بعد من نزوعه الإنساني و عواطفه السياسية.

فمع عقلانيته المتشددة وجدناه بجانب **السلطة المطلقة البيروقراطية** في صورة محدثة، ومع **الحكومة البروسية** المجددة ضد **مذهب الحرية الناشئ**، و مع **"نابليون"** ضد **إقطاعية الجرمان**، لا بل مع مبادئ **حزب المحافظين** ضد **الأحرار** في مسألة **إصلاح الإنجيل**، ومع **المعجبين بالحرب** ضد **أصدقاء السلام**[2]، لذا بدت لنا **حياة "هيجل"** المتناقضة[3] على شكل مواقف فكرية من هذا النوع. فإلى جانب **"عقليته"** كاد يكون **قسيساً** إلاّ أن علاقته المعقدة مع **الكنيسة** جعلته ينقلب إلى **فيلسوف**. هذا إلى جانب الكثير من الاعتبارات التي انفرد بها **"هيجل"** دون غيره، منها على سبيل الذكر[4]:

- **المنهج الجدلي أول** من صاغه **كمبدأ منطقي**[5].
- **علم الجمال** أعظم مؤلفيه و أكبر المتعمقين فيه و أول من صاغه **صيغة فلسفية**[6].
- **الفنون الجميلة** أشهر **مصنفيها** في **القرن التاسع عشر**، لذا اعتبر أكبر **عالم جمال** عرفته الأجيال.

[1]-الجابري علي حسين-الفلسفة الغربية من التنوير إلى العدمية-دار مجدلاوي للنشر و التوزيع-الأردن-ط1-2008-ص177.
[2]-هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة(المجلد الثالث)-ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام-المقدمة
[3]-الجابري علي حسين-الفلسفة الغربية من التنوير على العدمية-ص178.
[4]-أبو شيخة نزيه ياسمين-عدلي محمد عبد الهادي-دراسات في علم الجمال-مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-دط-2008-ص86.
[5]-ستيس ولتر-المنطق و فلسفة الطبيعة(المجلد الأول من فلسفة هيجل)-ص103.
[6]-أبوشيخة ياسمين نزيه-عدلي محمدعبد الهادي-دراسات في علم الجمال-ص86 و رشيد عدنان-دراسات في علم الجمال-ص21.

●نشأ **فيلسوفاً** مؤمناً **بالتناقض** لا **بالذاتية، بالصيرورة** و **التغير** لا **بالثبات** و**الجمود، بالحركة** لا **بالسكون**[1].

●**مؤلفاته** غيرت وجه **العالم** مثل مُؤَلَفَيْهِ: **"المنطق"** و**"موسوعة العلوم الفلسفية"**.

●لم يكتب بيده في **الفلسفة** سوى **كتابين** هما **"علم المنطق"** و **"علم تجسيد الروح"**.

لذلك بقي **"هيجل"** ذلك **الفيلسوف** الذي أثر على **الفلاسفة الأوروبيين**. لأنهم مدينون له **بالتناول التاريخي للفن** و **الدين** و**الأدب** بصورة لا تَقِلُ عما تدين به **الفلسفة**[2]. لأجل ذلك استحق بحق لقب **بطل الفردية**[3].

بقي أن نقول أن تركيز فكر معلم عظيم مثل **"هيجل"** في حيز ضيق مثل هذا، لا بُدَّ بالضرورة أن يتضمن قدراً من الإجحاف به و نحن ندرك ذلك، بصفة خاصة في مجالي: **فلسفة الفن**، و **فلسفة الدين**[4] على نحو ما عرضنا في هذا البحث. فقد خَلَّفَ لنا **"هيجل"** ثروة هائلة حتى أن هذا **الفصل** الذي حاولنا فيه الوقوف على المبادئ الأساسية فيهما، فإنه لا يمكن أن يعطينا سوى فكرة ضئيلة جداً عن هذين المجالين الشاسعين التي ارتادها **"هيجل"**، و عن الثروة الغزيرة لأمثلته العينية، و عن المعرفة العظيمة التي أَثر بها في هذه الدراسات و عن عمق نظرته و اتساعها. لذا لا يسعنا القول سوى أنه:

كما شهدت **أوربا مولد ثلاثة عباقرة** في **سنة واحدة** و هم **"نابليون"** و**"بيتهوفن"** و**"هيجل"**، خسرت **ألمانيا** حينذاك خلال **خمسة سنوات أعظم ثلاثة عباقرتها** و هم **"غوتة"** و**"هيجل"** و **"بيتهوفن"** و كانت هذه **خاتمة لعهد عظمة ألمانيا في العصر الذهبي**.

[1]-هويمان ديني-علم الجمال-ص71 و مجموعة من الباحثين الإنجليز-الموسوعة الفلسفية المختصرة-ص263-395.
[2]-إمام عبد الفتاح إمام-دراسات هيجيلية-ص209.
[3]-مجموعة من الباحثين الإنجليز-الموسوعة الفلسفية المختصرة-ص400-401 و أبو دبسة حسين فداء و آخرون-فلسفة علم الجمال-دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع-عمان- الأردن-ط1-2010-ص98.
[4]-ستيس والتر-المنطق و فلسفة الطبيعة(المجلد الأول من فلسفة هيجل)-ص11.

تقوم **فلسفة "بول ريكور"** على **تأويلية لمعنى الوجود** آخذةَ بعين الاعتبار كل ما أتى به **فلاسفة الريبة** و كل **الإشارات** التي تأتي **الفلسفة** من **مختلف العلوم الإنسانية**، و على رأسها **التحليل النفسي** و **التاريخ** و **الألسنية**. الأمر الذي جعله **فيلسوف** ذو شهرة واسعة وأحد كبار فلاسفة **النصف الثاني** من **القرن العشرين**[1]. لذلك فهو غني عن التعريف وعليه سنكتفي بذكر أهم المحطات في حياته على سبيل التنوير فحسب. فنقول عنه أنه:

-فيلسوف فرنسي معاصر و لد عام **1913** في **مدينة فالانس**.

-تَابَعَ دراساته قبل الجامعية و الجامعية في فرنسا و نال درجة التبرير(Agrégation).
-وقع أسيراً للحرب العالمية الثانية و قضى سنوات الأسر في معتقل، ترجم خلالها كتاب **"هوسرل": "أفكار من أجل فينومينولوجيا محضة"**. و قدم له.

-نشر عام **1947** مع **صديقه "دوفرين"** كتاب **"كارل يسبيرز"** و **"فلسفة الوجود"** وعام **1948** كتاب **"غابرييل مارسيل** و **كارل ياسبيرس"**.

-نال **درجة الدكتوراه بكتابه "الإرادي و اللاإرادي"** عام **1950**. تلاه كتابان: **"الانسان سريع العطب"** و **"رمزية الشر"**. و جمع هذه **الكتب الثلاثة** تحت اسم **"فلسفة الارادة"**.

-كتب مقالات كثيرة جمعها عام **1955** بعنوان **"التاريخ و الحقيقة"**. ثم توالى ظهور كتبه و مجموعاته و كانت[2]:

- التناهي و العقاب في جزأين (1960).
- فرويد و الفلسفة: مقال في التأويل (1965).
- صراع التأويلات.(صدر بالعربية عن دار الكتاب الجديد المتحدة 2002)[3].
- الإستعارة الحية (1975).

[1]-ريكور بول-الذات عينها كآخر-ص1.
[2]-ريكور بول- في التفسير(محاولة في فرويد)-ص5.
[3]-ريكور بول-الزمان و السرد(الجزء الأول)-ترجمة: الغانمي سعيد/ رحيم فلاح- راجعه عن الفرنسية: جورج زيناتي- دار الكتاب الجديد المتحدة-بيروت-لبنان-ط1-2006-ص1 و -JEAN-FRANCOIS MATTEI LES ŒUVRES PHILOSOPHIQUE(DICTIONNAIRE) TOME2 PRESSES UNIVERSITAIRES DE France- Paris-1992-p3669.

- الزمان و السرد في ثلاث أجزاء.(صدر مُعرباً في 2002).
- محاضرات في الأيديولوجيا و اليوتوبيا.(صدر مُعرباً في 2005).
- الذات عينها كآخر(1990).(صدر مُعرباً في 2005).
- الذاكرة و التاريخ و النسيان(2000).
- مسار التعرف (2004).
- العادل. الجزء الأول و الثاني.(صدر معرباً في 2003)[1].

-مارس **التدريس** و **إلقاء المحاضرات** في عدة **جامعات** و نال ما يقارب **الخمسين شهادة دكتوراه فخرية** من **جامعات عالمية**. كما كان **عضواً عاملاً** في **العديد** من **الأكاديميات الأجنبية**، و نشرت حوله عدة دراسات في أنحاء العالم. و يعتبر اليوم **أحد كبار الفلاسفة العالميين** على أبواب **الألف الثالث الميلادي**[2].

-توفي في أيار (مايو) 2005.

-**"بول ريكور"** لا يملك **فلسفة واحدة** يتابع مسيرتها باستمرار، بل هو بدأ في **الكتابة** عن **الإرادة** ثم حدث أن كل كِتَابْ ترك قضية معلقة كانت موضوع الكتاب الذي يليه. و عليه لا يكاد نتاج أي **مُفكر** في **العالم** اليوم تجاوز عمل **"بول ريكور"** في السعة. ورغم أنه عُرف أساساً بفضل **كتاباته** عن **الرمزية الدينية (رمزية الشر)** و عن **التحليل النفسي (فرويد و الفلسفة)**، فإن عمله يشمل في الواقع مجالات واسعة و متنوعة-بل وغالباً ما تبدو متباعدة- من الخطاب: **نظريات الفعل، البنيوية، النظرية النقدية، اللاهوت، السيميائية، علم النفس، الدراسات الثوراتية، نظرية الأدب، الظاهراتية**. ويجد القُرَّاء صعوبة في متابعة **"ريكور"** و هو يُغامر في مناطق مُتباينة إلى هذا الحد. لكن الأكثر إثارة للدهشة رغم هذه السعة غير الاعتيادية **"لريكور"**، هو ما لا يرد في موضوعاته[3].

[1]-ريكور بول-الزمان والسرد(الجزء الأول)-ص1.
[2]-ريكور بول-فلسفة الإرادة (الإنسان الخطاء)-ترجمة:عدنان نجيب الدين-المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب/بيروت-لبنان-ط2-2008-ص6.
[3]-ريكور بول-محاضرات في الإيديولوجيا و اليوتوبيا-تحرير و تقديم:جورج تيلور-ترجمة: فلاح رحيم-دار الكتاب الجديدة المتحدة-بيروت-لبنان-ط1-2002-ص5.

النعمة في الكتاب المقدس:

النعمة * كلمة ورد استعمالها مراراً في **الكتاب المقدس،** و لا سيما في **العهد الجديد،** وتحدث عنها **آباء الكنيسة،** و كتب فيها **اللاهوتيون** مؤلفات كثيرة، و حدثت بشأنها خلافات **عقائدية** بين **المسيحيين** منذ **القرون الأولى** حتي **الإصلاح البرتستنتي.**

إِنَّ هذا الموضوع أساسي في **الديانة المسيحية** لأنه يُعنى **بعلاقة الإنسان بالله، بخلاصه** و تبريره من **الخطيئة.** لذلك سنحاول استجلاء **مدلول النعمة** و الإحاطة بكل **معانيها** مبتدئين من **الكتاب المقدس**[1] الذي فيه **أوحى الله بذاته** و بقصده الأزليُّ فيما يختصُّ **بالإنسان.** و فيه عبر **شعب العهد القديم** ثم **الرسل** و **المسيحيُّون الأوَّلون** عن **إيمانهم بالله** و بالعلائق التي يُريد إنشاءها مع **البشر.**

1-العهد القديم:

لقد رأى **العهد القديم** أنَّه يستحيل على الإنسان الوصول إلى معرفة **الله** في ذاته، إذ لا يمكن الإنسان أن يرى **الله** و يبقى حيَّاً، كما يقول الله **"لموسى"**[سفر العدد12/10-8] ** لكنه يستطيع اختبار عمل **الله** في **الكون** و إدراك قصده في علاقته بالإنسان. **فالله** قد اختار **شعبه** و دعاه و صنع معه **عهداً** و **قدَّسه** و **مجدَّه.**

فالنعمة هي **قداسة الله** التي تملأ **الإنسان** و تُعطيه قلباً جديداً و روحاً يستطيع بهما أن يحيا في القداسة على مثال **الله.** و يُتِّم إرادة **الله** و أحكامه و وصاياه، و يكون أميناً **للعهد** الذي قطعه مع **الله.** و هذه **القداسة الالهية** تقوم على تبريره الانسان و خلاصه، و هو ما اختبره **"أشعيا"** و عبَّر عنه في **الرؤيا** التي شاهدها في **الهيكل،** حيث سمع **الملائكة** ينشدون **لله:**«قُدُوسٌ قُدُوسٌ قُدُوسٌ رَبُّ اَلْجُنُودِ مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ اَلْأَرْضِ».

---

*__النعمة:__ تعني في **المسيحية** لاهوتياً عمل **الله** الذي يهب أعظم عطاء للبشر، موضوع متواصل في **الكتاب المقدس** يصل ذروته في **العهد الجديد** مع مجيء **"المسيح"**[إنجيل يوحنا17/1]. و تتباين كلمة **"نعمة"** في **العهد الجديد** عنها في **العهد القديم** من حيث المعنى المرتجى منها، حيث تأتي في **العهد الجديد** من الكلمة اليونانية "**Charis**" التي تعني "**رضى، بركة، إحسان**" بينما تأتي كلمة "**النعمة**" المستعملة في **العهد القديم** بمعنى"**الإنحناء برفق إلى من هو أدنى مقاماً**" في العهد الجديد تعني"**جوداً و فضلاً و لطفاً**".

[1]-بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص27.

**«وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى كَمَا يُكَلِّمُ اَلْإِنْسَانُ صَاحِبَهُ، وَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: قُلتَ لِي أصعِدْ هؤُلاءِ الشَّعبَ إلى تلكَ الأرضِ ولم تُخبِرْني مَنْ تُرسِلُ معي، وقُلتَ لي عرَفْتُكَ بِاسْمِكَ ورَضيتُ عَنكَ. فَاَ إلى فَمٍ وَعَيَاناً أَتَكَلَّمُ مَعَهُ لا بِالأَلْغَازِ، فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ: اللهُمَّ اشْفِهَا» و [سفر الخروج 33/11-23].

و تتجلى **القداسة** في **مجد الله** من خلال **ظهوراته** و **العظائم** التي يجريها[1] **بحضوره الدائم** وسط **شعبه***:«إِذَا بَنِي اَلرَّبُ صُهْيُونَ يُرَى مَجْدُهُ»[2].

2-العهد الجديد:

أمَّا العهد الجديد فيؤكِّد **العلاقة الشخصيَّة** بين **الله** وكلّ واحد من **أبنائه**[3]. **فالعناية الإلهيَّة** ** تسهر على كل إنسان لتغفر له كما يغفر **"الأب" "لابنه"** الشاطر الذي يعود إليه تائباً[4]. وهذه **النبوة** هي عطية مجانية من قبل **الله**، و يرى فيها **الإنجيليون** الناحية الشخصية والداخلية للملكوت. فالذين يقبلون **عطية الله** يدخلون الملكوت ويدعون **"أبناء الملكوت"**[5]، وسبيلهم في ذلك **ابن الله "يسوع المسيح"**[6] الذي بشر **بالتوبة** و **الإيمان** منذ كرازته[7]، ومن قَبِلَ **دعوة "يسوع"** عليه أن يعيش حسب **الشريعة الجديدة** التي جاءنا بها و التي يُوجزها في **التطويبات** [إنجيل متى5/10-12]***.

إن تشديد **"يسوع"** على **أعمال البِّر** يُقابله من ناحية أُخرى موقفه المليء **بالرحمة** من **الخَطَأَة**. فإن اسمه يعني **"الله- يخلِّص"**. و **مسامحة الخطايا** و **التحرير منها** هي أهم ما جاء لأجله **"يسوع"**:«لَمْ آتِي لِأَدْعُو أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى اَلتَّوْبَةِ»[8].

---

[1]-الكتاب المقدس-العهد القديم-سفر أشعيا[6/3]و [6/7] وأوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص223 والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص44-45.

*الله كشف عن نفسه لإسرائيل مختاره على أنه الوحيد:«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: اَلرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَ مِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَ مِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ». **بالأنبياء** دعا **الله** إسرائيل و جميع الأمم إلى التوجه نحوه، هو الوحيد.

[2]-الكتاب المقدس-العهد القديم- المزامير-المزمور[102/16].

[3]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص19-21.

هي **تعليم أو **عقيدة** يُعلمنا **كتاب الله المقدس** عنها أن **الله تعالى** يعتني بجميع مخلوقاته و يسوس أمورها بصورة دائمة و مستمرة. بمعنى أن الله لديه السيطرة التامة على كل شيء: الكون ككل[سفرالمزامير:المزمور103]، والعالم المادي[إنجيل متى45/5]:«لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ اَلَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَ الصَّالِحِينَ، وَ يُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَ الظَّالِمِينَ»، و شؤون الأمم[سفر المزامير: المزمور7/66]، وميلاد البشر و مصائرهم[رسالة "بولس" الرسول إلى أهل غلاطية15/1] ونجاح البشر وفشلهم[إنجيل إلوقا52/1]:«أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَ رَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ»، وحماية شعبه[المزمور8/4] و تتعارض هذه العقيدة بصورة مباشرة مع فكرة أن الصدفة أو القدر يحكم الكون.

[4]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثالث/الحياة في المسيح-ص5 وجزءه الأول/الإعتراف بالإيمان-ص55-57 و راجع ص58 والكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا-الإصحاح الخامس عشر.

[5]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص6-49.

[6]-المصدر السابق-ص27-99 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل متى[11/ 27].

[7]-المصدر السابق-ص11-12 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا[1/ 15].

***«طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجلِ اَلْبِرِّ.لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتُ اَلسَّمَوَاتِ، طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَ طَرَدُوكُمْ وَ قَالُوا عَلَيْكُمْ كَلِمَةً شِرِّيرَةً مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ، اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا. لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي اَلسَّمَوَاتِ. فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا اَلْأَنْبِيَاءَ اَلَّذِينَ قَبْلَكُمْ» وأنظر" التطويبات" في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثالث/الحياة في المسيح-ص2-7-8-9-23.

[8]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا[32/5].

ء-أعمال الرسل:

دُعي **سفر أعمال الرسل "إنجيل الروح القدس"**[1]. الذي يقوم **عمله** فيه على الحث بضرورة: **التوبة** و **الإيمان بقوة الله** و **نعمة كلمته** و **بالخلاص** و **مغفرة الخطايا** و**المعمودية بالروح القدس**، و **"لوقا"** هو **الإنجيلي الوحيد** الذي يستعمل لفظة **النعمة** وتعني في **الإنجيل** و في **أعمال الرسل**[2]**:**

- **النعمة الخلاص** الذي يمنحه **الله** بواسطة **التبشير بالإنجيل**[3].
- **النعمة القوة التي يمنحها الله للتبشير بالإنجيل**[4]«أُسلِّمَا إِلَى نِعْمَةِ اَللهِ لِلْعَمَلِ اَلَّذِي أَكْمَلاَهُ»[5]
- **النعمة** هي **"المسيح"**«لَكِنْ بِنِعْمَةِ اَلرَّبِ يَسُوعَ المَسِيحَ نُؤْمِنُ أَنَّ نَخْلُصَ كَمَا أُولَئِكَ أَيْضَاً»[6].

ب- النعمة في رسائل "بولس" الرسول:

إن كلام **"بولس"** فيما يدعوه **اللاهوت "الخطيئة الأصلية"**، أي إتِّحاد جميع الناس في **الخطيئة** مع **"آدم"**(بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم) لا يهدف إلاّ إلى إظهار إتِّحاد جميع الناس في **النعمة** مع **"المسيح"**. و هذا هو الأمر المهم الذي يريد أن يُؤكده فلا يتكلم عن **شمول الخطيئة** إلاّ ليبرر **شمول النعمة**[7].

فالنعمة هي إذاً إشتراك في **موت "المسيح"** و **قيامته**، بحيث يخلع الإنسان عنه **"الإنسان العتيق"** و يلبس **"الإنسان الجديد"**، أي يتَّحد **"بالمسيح" "فيحي في المسيح"** و **"يحي المسيح فيه"**. هذا ما يُردِّدُهُ **"بولس"** في عبارات مختلفة، مؤكِّداً تلك العلاقة الشخصيَّة

---

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثالث/الحياة في المسيح-ص48-49 و سفر أعمال الرسل[1 / 1-8]:«اَلْكَلاَمُ الأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَ يُعَلِّمُ بِهِ، لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَ تَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَ السَّامِرَةِ وَ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ».

[2]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص145-148-149 و ص156-157 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص4 و بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص143-144-145.

[3]-لتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص8-13 و راجع ص148 و Lucien Jerphagnon-Histoire de la pensée- Tome1/Antiquité et Moyen Age-p320. و الكتاب المقدس-العهد الجديد-إنجيل لوقا[4/ 22] وسفر أعمال الرسل[20 / 32- 14/ 3] و [20/ 24].

[4]-بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص145.

[5]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-سفرأعمال الرسل[14/ 26] و راجع أيضاً [15/ 40] من نفس السفر.

[6]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-سفر أعمال الرسل.

[7]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص69-72-75-92 و ص106 و راجع ص125 وجزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص26.

والجماعيَّة التي تربط الإنسان، كائناً فرداً و عضواً في جماعة، **"بالمسيح يسوع"**[1]. والتعبير عن هذا الإتحاد حسب **"بولس"**[2] يكون **بالعموديّة**[3] المُوكلة **للروح القدس** الذي يُخولنا للإشتراك في **حياة الثالوث الأقدس**[4].

ج-النعمة دخول في حياة الثالوث:

فإذا كان **الله** في ذاته **ثالوثاً**، ينتج من ذلك أنَّ الإنسان **باتحاده بالله** أنَّما يتحد **بحياة الله الثالوث**، لذلك لا يكفي القول أنَّ **النِّعمة** هي **موهبة الله**. بل يجب التأكيد على أنَّ **النِّعمة** تأتينا **"بالابن" المتجسِّد** و تجعلنا **أبناء لله "الآب"** و **هياكل "للروح القدس"**. إنَّ اتصال الانسان **بالله** ليس مجرَّد "مُشاركة في الطبيعة الإنسانية" بنوع عام، كما جاء في **رسالة القديس "بطرس" الثانية** [1/4] * . بل هو اتِّصال بحياة كل من **الأقانيم الإلهية الثلاثة**: **"فلآب"** يمنحنا **"روحه القدس"** ليجعلنا على مثال **"الابن"، أبناء الله**. إن **علاقة الانسان بالله** في **اللاهوت المسيحي** هي **علاقة ثالوثية**، الإنسان يشترك حقاً في **حياة الله الثالوثية**. و تلك هي **النعمة: دخول في حياة الآب ليصير الإنسان ابنه، و في حياة "الابن" ليصير الإنسان أخاه، و في حياة "الروح القدس" ليصير هيكلاً له**[5].

هكذا يبدو لنا سرّ **الثالوث** الأقدس سِّراً خلاصياً يُعبِّر عن عمل **الله الثالوث** في تاريخ الإنسان، و يقود الإنسان إلى كمال خلاصه في الله. و هذا العمل الإلهي يتم تحت راية الوحدة، مع تمييز **الأقانيم** في تلك **الوحدة**. إنه **الإله الواحد** الذي يهب ذاته لنا في **"الابن"**

---

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثالث/الحياة في المسيح-ص26-27 وص127 و راجع ص78 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسائل بولس الرسول إلى:أهل غلاطية[2/20]« فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلْ هُوَ الْمَسِيحَ يَحْيَا فِيَّ»، و رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس[5/13] «أَمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنْفُسُكُمْ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ فِيكُمْ»، و إلى أهل أفسس[3/17]«لِيَحُلَّ الْمَسِيحَ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ...».

[2]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[8/9-11] و رسالته إلى أهل غلاطية[3/26-28].

[3]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-المقدمة-ص15-16 وجزءه الأول/الإعتراف بالإيمان-ص46-79-98-99-64-66-134 و راجع ص189-190 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص2-53-54-49 و بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص148 و الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[8/15-17] رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[8/26-29]«وَ لَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِيسِينَ. لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ» و رسالته إلى أهل غلاطية[4/4-19] و [4/19]:«وَ لَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ...يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ».

[4]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص47-158-162 و الكتاب المقدس-العهد الجديد- رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس[2/18]:«لِأَنَّ بِهِ (أَيْ اَلْمَسِيحَ) لَدَيْنَا كِلَيْنَا (أَيْ اَلْيَهُودَ وَ اَلْأُمَمَ) قُدُومَاً فِي رُوحٍ وَاحِدٍ».

* «اَلَّذِينَ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا اَلْمَوَاعِيدَ اَلْعُظْمَى وَ اَلْثَمِينَةَ لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ اَلْطَبِيعَةَ اَلْإِلَهِيَةَ هَارِبِيْنَ مِنَ اَلْفَسَادَ اَلَّذِي فِي اَلْعَالَمَ بِالْشَهْوَةَ».

[5]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص41-142-144 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص52-54.

و **"الروح"**، في **"الابن"** الذي هو **كلمة "الآب"** أي **الحقيقة الإلهية**، و في **"الروح القدس"**، الذي هو **روح "الآب"** و **روح "الابن"**، أي **المحبة الإلهية**[1].

د-النعمة في كتابات آباء الكنيسة:

هناك **تيَّاران** في **لاهوت النعمة** عند **الآباء**: حيث يرى **الشرقيون** منهم أنَّ **النعمة** في **تأليه الإنسان** مستندين على كتابات **"يوحنا الإنجيلي"** المرتكزة على **كيان الإنسان** بهدف **رفعه ليصير على صورة الله** بينما يراها **الغربيُّون** في **التحرّر** مستندين على **رسائل "بولس" الرسول** المرتكزة على **عمل الإنسان** بهدف **تحريره من الخطيئة**. و سنقتصر على **الكنيسة الغربية** لانتماء **القديس "أوغسطين"** لها[2].

ه-القديس أوغسطينوس: يظهر دور **النعمة** عنده في **عمل الإنسان** الذي يُشفيه من مُيوله وشهواته المنحرفة و تُساعده على تتميم وصايا **الله**، حيث يرى في **النعمة** مُساعدة يُعطيها **الله** للإنسان **ليحي حياة قداسة** على مثال **"المسيح"** فهي **هبة مجانيَّة من الله**[3]. كما يرى **"أوغسطين"** أنَّه بدون **النعمة** لا يمكن بلوغ الحقيقة حتى في وجود **الإرادة الحرة**، و **القانون** وحتى **الوصايا العشر** لأننا رهن الخطأ الأصلي الذي يُرسل على مضض إلى الجحيم حتى الأطفال حديثي الولادة، لذلك نجده يصرخ قائلاً:"أعط ما أُمرت، ثم أُطلب ما تريد"[4].

3-النعمة في لاهوت الإصلاح البروتستنتي:

إن **موضوع النعمة** هو الموضوع الرئيس الذي قسم **الكنيسة الغربية** إلى **كاثوليكية وبروتستنتية**. فمحور النقاشات كان الدور الذي يجب أن يعطى **لنعمة الله** من جهة ولأعمال الإنسان من جهة أخرى في **"تبرير الخاطئ أمام الله"** و حصـول الإنسـان على

[1]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص136-142-144-41-42-44-45-46-197-199 و راجع ص47.

[2]-المصدر السابق-ص48-50 و راجع ص53 و جزءه الثالث/الحياة في المسيح-ص26-27.

[3]-التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الثالث/الحياة في المسيح-ص27-29-45-48-50-51-33-46-49 وجزءه الأول/الإعتراف بالإيمان-ص142-69-70 و أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص285-287-176 و راجع الصفحات الـ:56-58 و بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر(الجزء الثاني)-ص158-159.

[4]-Lucien Jerphagnon- Histoire de la pensée-Tome1/ Antiquité et Moyen Age-p314-323-324 et أوغسطين-مدينة الله(المجلد الثالث)-ص289 و التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية-الجزء الأول/الإعتراف بالإيمان-ص72.

الخلاص[1]. **إذاً ماهي تعاليم البرتستنتية في موضوع النعمة؟**.

الخطيئة الأصليَّة أفسدت بطريقة جذريَّة طبيعة الإنسان، لذا لنيل **النعمة** فإن:**1-الخطيئة الأصلية** تحتاج إلى **التبرير** و **2-التبرير** يحصل **بالأعمال**، و **3-الأعمال** تقرن **بالإيمان**، و **الإيمان** هو **الخلاص**، هو **النعمة المجانيَّة** التي استحقها لنا **''اَلْمَسِيحَ وَحْدَهُ'' بموته الفدائي وقيامته**.

إذن: **''اَلنِّعْمَةَ وَحْدَهَا''، ''اَلْمَسِيحَ وَحَدَهُ''، ''اَلْإِيْمَانَ وَحْدَهُ''**، هي العبارات الثلاث التي تُوجِز **فكرة المصلحين** في **النعمة** و **التبرير** و **الخلاص الأبديْ**[2]. استناداً إلى«إِنَّ اَلْذِّينَ سَبِقَ فَعَرِفَهُمْ، سَبِقَ فَعَيَّنَهُمَ لِيَكُونُوا مَشَابِهِيْنَ صُورَةُ اِبْنِهِ»[3].

[1]-بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر (الجزء الثاني)-ص158-163.
[2]-المرجع السابق-ص163-164.
[3]-الكتاب المقدس-العهد الجديد-رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية[8/29].

- إبراهيم..... المقدمة(أ)- ص52
- موسى..... المقدمة(ب)-8-10-187-264.
- عيسى: المقدمة(ب)-(ج)-(د)-ص1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-13-14-15-16-17-18-23-27-28-29-32-33-35-37-38-42-44-45-46-50-75-76-82-83-85-86-87-97-99-100-101-102-103-104-112-144-149-151-152-154-157-166-182-185-187-188-189-202-204-205-206-207-208-209-211-212-213-214-215-223-226-228-229-230-231-239-241-242-.249-250-254-257-264-265-266-267-269-270.
- محمد..... المقدمة(ب)-ص9-11-47-187.
- آدم/ حواء المقدمة(ج):ص6-7-143-145-146-213-214-240-241-242-243-245-246-271.
- مريم..... ص3-4-5-6-18-20-143-145-146-249
- بولس الطرسوسي اليهودي(الرسول) :المقدمة(ب)-(ج)-(د)-ص1-17-21-25-26-27-31-33-34-43-44-45-47-66-68-87-107-108-109-113-112- 115-214.-215-216-243-266-267-
- زكرياء/يحي ابن زكرياء.....ص4.
- جبريل/أبي هريرة.....ص9.
- محمد أبو زهرة.....ص16.
- إدوارسيوس.....ص23.
- أوغسطين(القديس): المقدمة(ه)-(ز)-ص33-67-68-69-70-71-72-75-77-78-79-80-81-90-91-92-98-103-108-110-111-113-114-115-116-173-205-211-223-233-243-262-268.
- هيجل:المقدمة(ه)-(ز)-91-117-118-119-120-121-122-123-124-125-126-127-128-129-130-131-132-134-136-137-138-139-141-142-143-144-145-146-148-150-151-152-155-157-158-159-160-161-162-163-164-166-167-168-169-208-225-233-262.
- بول ريكور: المقدمة(ه)-(ز)-170-177-178-189- 190-194-195-197-198-205-206-208-210-211-212-217-219-220-233-267.
- برنابا..... ص11-24-46.
- سقراط..... ص24-120-168-231.

- يوحنا الانجيلي: ص24-26-27-43-45-46-53-83-87-105-106-112-115-202-204-208-268.
- هيراقليطس/ أنكساغوراس.....ص25.
- أفلاطون..... ص25-71-73-80.
- ترتوليان..... ..ص26-48-67.
- الرواقيون.....ص27
- مردوخ/بتاح/ ممرا/قمرا/ داون.....ص30.
- نيرون/ تراجان/ ديسيوس/ دقلديانوس/ رحمة الله الهندي.....ص31.
- شارل جينيبير..... ص31-47-113.
- ول ديورانت.....ص32-33-72.
- أفلوطين..... ..ص32-69-71-77-80.
- أمنيوس ساكاس/ فورفوريوس.....ص32.
- ميتراس/ ديونيسيوس/ بوذا/ تاتيان السوري/ ثيوفيلوس الأنطاكي/ أهورامازداص33.
- إكلمندوس الإسكندري..... ص33-46.
- إيزيس/ حورس..... ص33-57.
- ناسطور.....ص37.
- يعقوب الراهب/ جاليليو/ أوتين دوليه/ بيار أبيلار..... ص38.
- يوحنا هوس/جيروم/ أرزم/توماس مور.....ص39.
- مارتن لوثر.....ص39-40-41-174-231.
- فريديريك لوبلاي/ كالفن.....ص40
- لوقا..... ص43-44-266.
- متى..... ص43-88-203-204.
- مرقس..... ص43-66.
- ثاوفيلس.....ص44.
- أرينوس/كليمنس.....ص45.
- حبيب سعدي.....ض46.
- ابن منظور/ يوسف محمد رضا.....ص48.
- مراد وهبة/ إبراهيم مذكور/ميشال بلاي.....ص49.
- توماس ميشال اليسوعي.....ص55.
- بدج.....ص56.
- بيلاطس البنطي.....ص61.
- بطرس.....ص316-66-99-105-269.

- جوستين.....ص67.
- سايبريان.....ص72.
- زينوفانيس.....ص73.
- أوطيفرون/أرسطو طاليس./ توما الاكويني.....ص74.
- إفوديس.....ص75.
- أشعيا..... ص75-96-200-201-264.
- فيتاغوراس..... ص80-231-253.
- أثناسيوس.....ص90.
- غريغوريوس النيصي/ غريغوريوس النزيتزي.....ص91.
- ديكارت/كيرلس الاسكندري ..... ص91-106.
- القاضي عبد الجبار.....ص113.
- بيلاجيوس.....ص116-241-242.
- داروين.....ص123.
- أعمدة الهيرمينوطيقا.....ص171-174-175-176-177-178-179-194.
- أوريجين.....ص180.
- فيشر.....ص183.
- كليوم/اسبينوزا..... .....ص184.
- فرويد.....ص190-194-196-203-204-219-220.
- وردزورت.....ص190.
- كانط.....ص191.
- فلاسفة الريبة.....ص195-196-210.
- دوفرين/غابرييل مارسيل/كارل ياسبرس.....ص219.
- كولمبوس.....ص231.
- مانيسي.....ص249.

- فلسطين:الناصرة/بيت لحم/بيت المقدس..... ص1-4-18-20-23-25-26.
- ليقوبولس.....ص32.
- بابل.....ص33.
- الدولة الرومانية..... ص34-35-36-44-100-112.
- الفاتيكان.....ص35-36.
- إيطاليا.....ص35.
- القسطنطينية..... ص35-36-37-42-61.
- روسيا/ البلقان/اليونان.....ص36.
- ألمانيا/ إنجلترا/ الدنمارك/ هولندا/ سويسرا/ النرويج/ أمريكا الشمالية.....ص40.
- نيقية..... ص42-61-91.
- أفسس/ خليقدونية.....ص42.
- كونثوس/غلاطية/أفسس/فيليبي/تسالونيكي/.....ص44.
- طرسوس.....ص47.
- اليمن.....ص54.
- مصر.....ص26-56-57-100.
- الحجاز.....ص57.
- قرطاج.....ص74-115-116.
- تاجشت.....ص114.
- هيبو.....ص115.
- إفريقيا..... ص116-199.
- ألمانيا/روسيا.....ص169.
- الهند/الصين/أستراليا.....ص199.

-قائمة المصادر:

1. الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم و العهد الجديد-جمعيات الكتاب المقدس المتحدة-دون طبعة-1966.
2. ابن كثير بن عمرو إسماعيل أبي الفداء القرشي الدمشقي-قصص الأنبياء-تحقيق وتعليق:أبي عبد الرحمان عادل بن سعد-دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثانية-2008.
3. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري -قصص المسمى عرائس المجالس-منشورات دار المعارف للطباعة والنشر -سوسة– تونس-دون طبعة-1989.
4. آرمسترونغ-مدخل إلى الفلسفة القديمة-ترجمة: سعيد الغانمي-كلمة و المركز الثقافي العربي-أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة-الطبعة الأولى-2009.
5. اسبينوزا-رسالة في اللاهوت و السياسة-ترجمة:حسن حنفي-دار الطليعة-بيروت-الطبعة الثانية-1981.
6. اشفيتسر ألبرت-فلسفة الحضارة-ترجمة:عبد الرحمان بدوي-دارالأندلس للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت-دون طبعة-1997.
7. أفلاطون-الجمهورية-المحاورات الكاملة/الجمهورية-المجلد الأول--نقلها إلى العربية :شوقي داوود تمراز-الأهلية للنشر والتوزيع-بيروت الحمراء-دون طبعة-1994.
8. إنجيل برنابا-ترجمة: خليل سعادة-مطبعة المنار-دون طبعة-دون سنة.
9. الإنجيل كما دونه القديس لوقا-سان لويس-أمريكا- الطبعة الأولى-1982.
10. أوغسطين-الاعترافات-نقلها إلى العربية: الخوري يوحنا الحلو-دار المشرق-بيروت-لبنان-الطبعة الرابعة-1991.
11. أوغسطين-الإيمان بأمور لا ترى-تعريب: البابا شنودة الثالث-أسرة القديس الضرير للدراسات الكنسية- الإسكندرية-الطبعة الأولى-دون سنة.
12. أوغسطين-الحياة المسيحية-تعريب: القمص أشعياء ميخائيل- لجنة التأليف والترجمة والنشر-مصر-دون طبعة-1987.
13. أوغسطين-تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي- نقلها إلى العربية: الخوري يوحنا الحلو-دار المشرق-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-2007.

14. أوغسطين-مدينة الله-المجلد الأول-نقله إلى العربية: الخوري يوحنا الحلو-دار المشرق-بيروت-لبنان-الطبعة الثانية-2006.

15. أوغسطين-مدينة الله-المجلد الثالث-نقله إلى العربية: الخوري يوحنا الحلو-دار المشرق-بيروت-لبنان-الطبعة الثانية-2007.

16. إينوك باول-تطور الأناجيل(المسيح ابن الله أم من نسل داود؟)-ترجمة وتعليق:أحمد إيبش-دار قتيبة للنشر-دمشق-الشام-دون طبعة-1994.

17. بدج والاس-آلهة المصريين-ترجمة:محمد حسين يونس-الناشرمكتبة مدبولي-القاهرة-دون طبعة-1998.

18. برهييه إميل-تاريخ الفلسفة (العصر الوسيط و النهضة)- ترجمة: جورج طرابيشي- دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-1983.

19. برهييه إميل-تاريخ الفلسفة(الفلسفة الهلنستية والرومانية)-الجزء الثاني-ترجمة: جورج طرابيشي-دار الطليعة للطباعة و النشر-الطبعة الثانية-1987.

20. بوكاي موريس-التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم-ترجمة:حسن خالد-المكتب الإسلامي-بيروت/دمشق-الطبعة الثالثة-1990.

21. بيرتون ماك-الإنجيل المفقود/ كتاب "ك" و الأصول المسيحية-ترجمة: محمد الجورا-دار الكلمة للنشر و التوزيع-دمشق-سوريا-الطبعة الأولى-2007.

22. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/ المقدمة-دون طبعة-دون سنة.

23. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/ الاعتراف بالإيمان-الجزء الأول-دون طبعة-دون سنة.

24. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية/ الحياة في المسيح-الجزء الثالث-دون طبعة-دون سنة.

25. توماس ريتشارد-برنابا مسيحيٌّ مثالي-شتوتغات-ألمانيا-الطبعة الأولى-دون سنة.

26. جاسبير دافيد-مقدمة في الهرمينوطيقا-ترجمة:وجيه قانصو-منشورات الاختلاف-الجزائر-الطبعة الأولى-2007.

27. جنيبير شارل-المسيحية نشأتها و تطورها-ترجمة: عبد الحليم محمود-منشورات المكتبة العصرية-صيدة-بيروت-دون طبعة-دون سنة.

28. جيرارد رينيه-العنف و الاضطهاد(كبش الفداء)-ترجمة: جهاد هواش-عبد الهادي عباس-دار دمشق للطباعة و النشر-مصر-الطبعة الأولى-1989.

29. دوكاسيه بيير-الفلسفات الكبرى-ترجمة: جورج يونس-إشراف:يوسف الحاج-منشورات عويدات-باريس-الطبعة الثالثة-1983.

30. ديورانت ول-قصة الحضارة-ترجمة: زكي نجيب محموظ/محمد بدران- الجزء الحادي عشر-مطبعة للجنة التأليف و الترجمة و النشر-القاهرة-الطبعة الثاتية-1956.

31. ديورانت ول-قصة الحضارة-ترجمة:زكي نجيب محفوظ/محمد بدران-الجزء الثالث-مطبعة للجنة التأليف و الترجمة و النشر-القاهرة-الطبعة الثانية-1956.

32. ديورانت ول-قصة الفلسفة-ترجمة:فتح الله محمد المشعشع-مكتبة المعارف-بيروت-الطبعة السادسة-دون سنة.

33. رايت وليم كلي-هيجل و الدولة-ترجمة:محمود سيد أحمد- تقديم ومراجعة:إمام عبد الفتاح إمام- دار التنوير للباعة و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-2010.

34. ريكور بول-الانتقاد و الاعتقاد-ترجمة:حسن العمراني-دار توبقال للنشر والتوزيع-الدار البيضاء-المغرب-الطبعة الأولى-2011.

35. ريكور بول-الذات عينها كآخر-ترجمة و تقديم و تعليق-جورج زيناتي-المنظمة العربية للترجمة-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2005.

36. ريكور بول-الزمان و السرد/التصوير في السرد القصصي(الجزء الثاني.)-ترجمة:فلاح رحيم/مراجعة: جورج زيناتي-دار الكتاب الجديدة-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2006.

37. ريكور بول-صراع التأويلات(دراسة هيرمينوطيقية)-ترجمة:منذر عياشي-مراجعة:جورج زيناتي-دار الكتاب الجديدة المتحدة-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2005.

38. ريكور بول-فلسفة الإرادة (الإنسان الخطاء)-ترجمة:عدنان نجيب الدين-المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب/بيروت-لبنان-الطبعة الثانية-2008.

39. ريكور بول-في التفسير(محاولة في فرويد)-ترجمة: وجيه أسعد-الناشر:أطلس للنشر والتوزيع-دمشق-سوريا-الطبعة الأولى-2003.

40. ريكور بول-محاضرات في الإيديولوجيا و اليوتوبيا-تحرير و تقديم:جورج تيلور-ترجمة: فلاح رحيم -دار الكتاب الجديدة المتحدة-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2002.

41. ريكور بول-من النص إلى الفعل(أبحاث التأويل)-ترجمة:محمد برادة/حسان بورقية-عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية-القاهرة-مصر-الطبعة الأولى-2001.

42. ريكور بول-نظرية التأويل(الخطاب و فائض المعنى)-ترجمة:سعيد الغانمي-المركز الثقافي-الدار اليضاء-المغرب-الطبعة الثانية-2006.

43. سانتلانا دافيد-المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي-حقق و قدم له و علق عليه:محمد جلال شرف-دار النهضة العربية للطباعة و النشر-بيروت- دون طبعة-1981.

44. ستيس ولتر-المنطق و فلسفة الطبيعة-تقديم:زكي نجيب محمود-ترجمة:امام عبد الفتاح امام-دار التنوير للطباعة و النشر والتوزيع-الطبعة الثالثة-2007.

45. ستيس ولتر-فلسفة هيجل/فلسفة الروح (المجلد الثاني)-دار التنوير للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الثالثة-2005.

46. سرو رينيه-هيغل و الهيغيلية-ترجمة: أدونيس العكرة-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت- الطبعة الأولى-1993.

47. سميث بترسن-حياة يسوع(سيرة المسيح الشعبية)-نقله إلى العربية:حبيب سعيد- دار نوبال للطباعة-شبرا-القاهرة-الطبعة الثالثة-1977.

48. الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن حزم-الفصل في الملل و الأهواء والنحل-تحقيق: محمد إبراهيم نصر/عبد الرحمان عميرة-الجزء الثاني-دار الجيل-بيروت-الطبعة الثانية-1996.

49. عبده محمد-الإسلام و النصرانية(محمد و عيسى)-دار الحداثة للطبع والنشر و التوزيع-مصر-الطبعة الثالثة-1988.

50. العقاد عباس محمود-العقائد و المذاهب- المجلد الحادي عشر-دار الكتاب اللبناني-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-1978.

51. العقاد عباس محمود-حياة يسوع(في التاريخ و كشوف العصر الحديث)-نهضة مصر للطباعة و النشر-القاهرة-دون طبعة-2005.

52. غادامر هانز جورج-طرق هيدغر-ترجمة:حسن ناظم-علي صالح-دار الكتاب الجديدة المتحدة-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-2007.

53. غارودي روجيه- نحو حرب دينية- ترجمة: صياح الجهيم- دار الفارابي- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى و الطبعة الثانية- 1996- الطبعة الثالثة-2001.

54. ف.دياكوف- س .كوفاليف-الحضارات القديمة-الجزء الثاني- ترجمة: نسيم واكيم اليازجي -منشورات دار علاء الدين- دمشق – الطبعة الأولى-2000.

55. القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر-الجامع لأحكام القرآن-الجزء الثالث عشر-تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي/أنس مصطفى الخن/محمد معتز كريم الدين-مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت -لبنان -الطبعة الأولى.

56. القيصري يوسابيوس-تاريخ الكنيسة-ترجمة:مرقس داود-مكتبة المحبة-شبرا-مصر-دون طبعة-دون سنة.

57. كروز ريتشارد و آخرون-تطور الجدل الهيجيلي-التنوير للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2010.

58. الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب-الأصنام-تحقيق:أحمد زكي باشا-دار الكتب المصرية-القاهرة-الطبعة الثالثة-1995.

59. كوزنفورت موريس-مدخل إلى المادية الجدلية-ترجمة:محمد يستجير مصطفى-المجلد الأول-دار الفارابي-بيروت-الطبعة الثانية-1981.

60. الكيرواني بن خليل الرحمان العثماني-إظهار الحق-إخراج و تحقيق-عمر الدسوقي-(الجزء الأول)-منشورات دار الكتب-الدوحة-قطر-دون طبعة-1980.

61. لوبيز فريديريك-الدروس الأولى في الفلسفة-ترجمة: علي بوملحم-المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع-الإمارات العربية المتحدة-الطبعة الأولى-2000.

62. ماثيوز جاريت-أوغسطين-ترجمة:أيمن فؤاد زهري-أفاق للنشر و التوزيع-القاهرة-مصر-الطبعة الأولى-2013.

63. ماركيورز هربرت-أساس الفلسفة التاريخية (نظرية الوجود عند هيجل)-ترجمة و تقديم و تعليق:إبراهيم فتحي-دار الطباعة للنشر و التوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الثالثة-2007.

64. ماركيوز هربرت-العقل والثورة(هيجل و نشأة النظرية الإجتماعية)-ترجمة:فؤاد زكرياء-دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر-الإسكندرية-مصر-الطبعة الأولى-2009.

65. النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم- قصص المسمى عرائس المجالس - منشورات دار المعارف للطباعة و النشر -سوسة- تونس -دون طبعة-1989.

66. هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟-مطبوعة تصدر كجزء من عمل عالمي لتعليم الكتاب المقدس تدعمه الهيئات الطوعية-الناشرون مكتبة نيويورك-الولايات المتحدة الأمريكية-دون طبعة-2006.

67. الهندي رحمة الله بن خليل الرحمن-إظهار الحق-تحقيق:محمد أحمد ملكاوي-الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية-الرياض-دون طبعة-1992.

68. هويمان ديني-علم الجمال-ترجمة:ظافر الحسن-الجامعة الفرنسية-فرنسا-الطبعة الأولى-1961-الطبعة الثانية-1975.

69. هيجل-أصول فلسفة الحق(المجلد الأول)-ترجمة و تقديم و تعليق: إمام عبد الفتاح إمام-دار التنوير للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الثالثة-2007.

70. هيجل-الأعمال الكاملة لمحاضرات فلسفة الدين-ترجمة و تقديم و تعليق: مجاهد عبد المنعم مجاهد-مكتبة دار الكلمة-القاهرة-مصر-الطبعة الأولى-2001.

71. هيجل-الفن الرمزي و الكلاسيكي و الرومانسي-ترجمة: جورج طرابيشي-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-1979-الطبعة الثانية-1968.

72. هيجل-المدخل إلى علم الجمال/فكرة الجمال-ترجمة:جورج طرابيشي-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-1978-الطبعة الثالثة-1988.

73. هيجل-جدلية الدين و التنوير/ من دروس فلسفة الدين-ترجمة: أبي يعرب المرزوقي-هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة مشروع كلمة-أبو ظبي-الطبعة الأولى-2014.

74. هيجل-حياة يسوع-ترجمة:جرجي يعقوب-دار التنوير للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-1984.

75. هيجل-علم ظهور العقل(المجلد الأول)-ترجمة:مصطفى صفوان-دار الطليعة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-1981-الطبعة الثالثة-1994-الطبعة الثالثة-2001.

76. هيجل-فنومينولوجيا الروح-ترجمة و تقديم: ناجي المونلي-مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2006.

77. هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/جماليات العمل الفني(لحلقة الثانية)-ترجمة:مجاهد عبد المنعم مجاهد- مكتبة دار الكلمة-القاهرة-مصر-الطبعة الأولى-2013.

78. هيجل-محاضرات عن الفن الجميل/علم الجمال و فلسفة الفن(لحلقة الأولى)-ترجمة:مجاهد عبد المنعم مجاهد- مكتبة دار الكلمة-القاهرة-مصر-الطبعة الأولى-2010.

79. هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-المجلد الثالث-ترجمة: امام عبد الفتاح امام- الناشر مكتبة مدبولي- القاهرة-دون طبعة-1997.

80. هيجل-محاضرات في تاريخ الفلسفة-ترجمة: خليل أحمد خليل-مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والشر-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2002.

81. هيجل-محاضرات في فلسفة التاريخ/ العقل في التاريخ(المجلد الأول)-ترجمة و تقديم وتعليق: امام عبد الفتاح امام-دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الثالثة-2007.

82. هيجل-محاضرات في فلسفة التاريخ/العالم الشرقي(المجلد الثاني)-ترجمة و تقديم وتعليق: امام عبد الفتاح امام-دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الثالثة-2007.

83. هيجل-موسوعة العلوم الفلسفية(المجلد الأول)-ترجمة و تقديم و تعليق: إمام عبد الفتاح إمام-دار التنوير للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الثالثة-2007.

84. وايلي إريك-هيجل و الدولة-ترجمة:نخلة فريفر-دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع-بيروت-الطبعة الثالثة-2007.

85. اليسوعي توماس ميشال-مدخل إلى العقيدة المسيحية- ترجمة: كميل حشيمة اليسوعي- دار الشروق للطباعة و النشر- بيروت- لبنان- الطبعة الثانثة-1995.

-قائمة المراجع:

1. أبا زيد عبده صابر-موقف الغزالي و ابن تيمية من المسيحية-دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع-الإسكندرية-مصر-دون طبعة-2007.

2. إبراهيم مصطفى إبراهيم-الفلسفة الحديثة من كانط إلى رينوفييه-دار المعرفة الجامعية-مصر-الطبعة الأولى-2009.
3. إبراهيم مصطفى إبراهيم-نقد المذاهب المعاصرة-دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية-الطبعة الأولى-2008.
4. أبو دبسة حسين فداء و آخرون-فلسفة علم الجمال-دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع-عمان- الأردن- الطبعة الأولى -2010.
5. أبو ريان محمد علي-تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام-دار النهضة للطباعة و النشر-بيروت-دون طبعة-دون سنة.
6. أبو زهرة محمد-محاضرات في النصرانية -دار الفكر العربي للطبع و النشر-مدينة نصر القاهرة-الطبعةالثالثة-1961.
7. أبو شيخة نزيه ياسمين-عدلي محمد عبد الهادي-دراسات في علم الجمال-مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-دون طيعة-2009.
8. ألاروا عبد الرزاق بن عبد المجيد-مصادر النصرانية -قدم له كل من :محمد عبد الرحمان الخميس /أحمد عبد الوهاب-الجزء الأول-دار التوحيد للنشر -الرياض-الطبعة الأولى 2007-
9. إمام عبد الفتاح إمام-المنهج الجدلي عند هيجل(دراسة لمنطق هيجل)-دار النوير للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الثالثة-2007
10. إمام عبد الفتاح إمام-دراسات هيجيلية-دار النشر للثقافة للنشر و التوزيع-القاهرة-مصر-دون طبعة-1985.
11. إمام عبد الفتاح إمام-مدخل إلى الميتافزيقا مع ترجمة للكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا آرسطو-نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع-الطبعة الأولى-2005.
12. بسترس سليم-اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر-الجزء الأول- منشورات المكتبة البوليسية-بيروت-لبنان-الجزءالأول-الطبعة الثالثة-1999.

13. بسترس سليم-اللاهوت المسيحي و الإنسان المعاصر-الجزء الثاني-منشورات المكتبة البوليسية-بيروت-لبنان-الجزء الثاني-الطبعة الثالثة-2002.

14. بغورة الزواوي-الفلسفة و اللغة/ نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة-دار الطليعة للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2005.

15. بنعبد العالي عبد السلام-أسس الفكر الفلسفي المعاصر(مجاوزة الميتافزيقا)-دارتوبقال للنشر- الدارالبيضاء-المغرب-الطبعة الثانية-2000.

16. بوزيد بومدين-الفهم و النص (دراسة في المنهج التأيويلي عند شلايماخر و دلتاي)-منشورات الاختلاف-الجزائر- الطبعة الأولى-2008.

17. بوملحم علي-نحو رؤية جديدة في ما وراء الطبيعة-دار المواسم للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت-الطبعة الأولى-1999.

18. توفيق سعيد-مقالات في ماهية اللغة و فلسفة التأويل-دار الثقافة للنشر و التوزيع-القاهرة-دون طبعة-2002.

19. الجابري حسين علي-الفلسفة الغربية من التنوير إلى العدمية-دار مجدلاوي للنشر والتوزيع-الأردن-الطبعة الأولى-2008.

20. جبري عبد المنعم-المسيح عند اليهود و المسيح و الإسلام و حقيقة الثالوث-صفحات للدراسات و النشر-دمشق-سوريا-دون طبعة-2007.

21. جستنية أحمد بسمة-تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ (أسبابه و نتائجه)-دار القلم-دمشق-الطبعة الأولى -2000.

22. الحاج أحمد محمد-النصرانية من التوحيد إلى التثليث-دار القلم للطباعة و النشر والتوزيع-دمشق-دار الشامية للطباعة و النشر-بيروت- الطبعة الأولى-1996.

23. حنفي حسن-نصوص من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (أوغسطين-أنسلم-توما الإكويني)-دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-دون طبعة-2008.

24. خالد غسان-أفلوطين رائد الوحدانية و منهل فلاسفة العرب-منشورات عويدات-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-1983.

25. الخشت محمد عثمان-المعقول و اللامعقول في الأديان-شركة نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع-القاهرة-الطبعة الثانية-2008.

26. الخشت محمد عثمان-فلسفة الدين في ضوء تأويل جديد للنقدية الكانطية-دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع-القاهرة-دون طبعة-1993.

27. الخشت محمد عثمان-مدخل إلى فلسفة الدين-دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع-القاهرة-مصر-دون طبعة-2001.

28. الخويلدي زهير-معان فلسفية-دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع-سوريا-دمشق-الطبعة الأولى-2009.

29. الدباج الحسين عبد الكريم-جدلية التشخيص والتجريد في التصور الإسلامي-مؤسسة دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع-عمان-الأردن-الطبعة الأولى-2013.

30. الراوي فؤاد محسن-الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي-دار المأمون للنشر والتوزيع-عمان-الأردن-الطبعة الأولى-2009.

31. الربيعي عدنان عبد الرزاق-قراءات معاصرة في العقيدة اليهودية- دار النفائس للنشر والتوزيع و دار الفجر للطباعة و النشر والتوزيع- الأردن و دار الفجر للطباعة و النشر و التوزيع-الأعظمية-بغداد-العراق-الطبعة الأولى-2011.

32. رستم سعد-التوحيد في الأناجيل الأربعة و في رسائل القديس بولس ويوحنا-دار صفحات للدراسات و النشر-دمشق-سورية-الطبعة الثانية-2007.

33. الزايد محمد-اللحظة العدمية المتعالية(ميتافزيقا الثورة)-منشورات عويدات-بيروت-باريس- الطبعة الأولى-1982.

34. الزيادي صدام-المدخل إلى الفلسفة-الجزء الأول-دار الحرية للطباعة-بغداد- العراق-دون طبعة-1989.

35. سالم نظمي عزيزمحمد-تاريخ الفلسفة-الناشر مؤسسة شباب الجامعة-الإسكندرية- دون طبعة-دون سنة.

36. الساموك محمود سعدون-في المذاهب الفكرية المعاصرة- دار وائل النشر- الأردن- عمان- الطبعة الأولى-2006.

37. سبغيتي منير-الشخصانية الشرق أوسطية- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع- بيروت- الطبعة الأولى- 1982.

38. السحمراني أسعد -ترجمان الاديان-دار النفائس للطباعة و النشر والتوزيع -بيروت -لبنان -الطبعة الأولى-2009.

39. سرحان خالد عبد الحميد-العقائد الإسلامية و إنجيل برنابا-مكتبة الصحابة الإسلامية-السالمية-الكويت-دون طبعة-دون سنة.

40. سعدي طارق خليل-مقارنة الأديان-دار العلوم العربية للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2005.

41. سعيد جمال محمد-بنو إسرائيل في العصور الغابرة-الناشر مكتبة زهراء الشرق-القاهرة-دون طبعة-دون سنة.

42. سعيد حبيب-المدخل إلى الكتاب المقدس-دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى-دون طبعة-دون سنة.

43. سلامة كيلة-من هيجل إلى ماركس-دار التنوير للطباعة و النشرو التوزيع-بيروت-لبنان-دون طبعة-2009.

44. السواح فراس-الوجه الآخر للمسيح(موقف يسوع من اليهود و اليهودية وإله العهد القديم و مقدمة في المسيحية الغنوصية)-دار علاء الدين للنشر والتوزيع و الترجمة-سوريا-دمشق-الطبعة الأولى-2004.

45. الشارف محمد-عيسى إبن مريم و ليس ابن الله-منشورات دار الأديب-وهران-دون طبعة-2006.

46. شرقاوي جمال الدين-معالم أساسية ضاعت من المسيحية-مطابع دار الطباعة و النشر الإسلامية/دار هادف للنشر و التوزيع-مدينة نصر-القاهرة-دون طبعة-دون سنة.

47. الشريف وليم-المسيحة و الإسلام و النقد العلماني- دار الطليعة للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2000.

48. شلبي متولي يوسف-أضواء على المسيحية-الدار الكويتية للطباعة والنشر -الكويت-الطبعة الثانية-1973.

49. شلبي محمود-حياة المسيح -دار الجيل- بيروت- لبنان-دون طبعة-دون سنة.

50. الشيخ حسن -اليونان -دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع-الإسكندرية-دون طبعة-2004.

51. صالح عبد القادر-العقائد و الأديان-دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الثانية-2006.

52. الصايغ الصراف نوال-المرجع في الفكر الفلسفي- دار الفكر العربي للطبع و النشر-القاهرة-مصر-دون طبعة-1983.

53. صبحي محمود أحمد-صفاء عبد السلام جعفر-في فلسفة الحضارة(اليونانية-الإسلامية-الغربية)-دار النهضة العربية للطباعة و النشر-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-1999.

54. الصليبي كمال-البحث عن يسوع (قراءة جديدة في الأناجيل)-دار الشروق للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى-1999.

55. الطويل توفيق-قصة النزاع بين الدين و الفلسفة-مكتبة مصر-مصر-الطبعة الثانية-1958.

56. عبد المنعم راوية-دراسات في الفلسفة العامة(رؤية نقدية لقضايا في الفكر الفلسفي)-دارالنهضة العربية للطباعة والنشر-بيروت- الطبعة الأولى-1998.

57. عبده مصطفى-الوثنية و الأديان-الناشر مكتبة مدبولي-القاهرة-الطبعة الثانية-1999.

58. عثمان فتحي-مع المسيح في الأناجيل الأربعة-الناشر مكتبة وهبة-مصر- دون طبعة-دون سنة.

59. عجيبة علي أحمد-تأثر المسيحية بالديانات الوضعية-دار الآفاق العربية للنشر و الطباعة و التوزيع-القاهرة-مصر-الطبعة الأولى-2006.

60. عدنان رشيد-دراسات في علم الجمال-دار النهضة العربية للطباعة و النشر -بيروت-الطبعة الأولى-1985.

61. عشيراتي سليمان -العقيدة الإنجيلية و جدلية الانغلاق و الانفتاح (استبصار فكري للروح الكتابية)- الشبكة المغاربية لإدماج العلم و التكنولوجيا في التنمية- وهران-دون طبعة-1997.

62. عطيتو عباس حربي-عبيدان محمد موزة -مخل إلى الفلسفة و مشكلاتها-دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع-مصر-الطبعة الأولى-2003.

63. عقيبي لزهر-جدلية الفهم و التفسير في فلسفة بول ريكور-منشورات ضفاف الاختلاف-دار الأمان-الرباط- الطبعة الأولى-2012.

64. عكاشة شايف-الدين في ضوء العلم-(قراءة في القرآن و الإنجيل والتراث)-ديوان المطبوعات الجامعية -بن عكنون- الجزائر- دون طبعة-1993.

65. علي جواد-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(الجزء الثاني)-دار العلم للملايين-بيروت-الطبعة الثانية-1980.

66. علي عبد المعطي محمد-في الفكر الحديث و المعاصر-دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية-دون طبعة-1992.

67. عميرة عبد الرحمان-المذاهب المعاصرة و موقف الإسلام منها-دار الجيل-بيروت-الطبعة الرابعة-دون سنة.

68. عويس وهدان-نهضة الفكر في الغرب وأزمة الفكر عند العرب-أزمنة للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-الطبعة الأولى-2006.

69. الغانمي سعيد و رحيم فلاح-الزمان و السرد- راجعه عن الفرنسية: جورج زيناتي- دار الكتاب الجديد المتحدة-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-2006.

70. غنمي سلامة-محمد و الأنبياء في المصادر اليهودية و المسيحية-مطابع الوليد-الإسماعيلية-مصر-دون طبعة-2003.

71. غيبة حيدر-هكذا تكلم العقل (المفهوم العقلاني للدين)-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-الطبعة الثانية-2003.

72. الفخاري مختار-نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت- لبنان- الطبعة الأولى-2005.

73. فضل الله مهدي-بدايات التفلسف الإنساني(الفلسفة ظهرت في الشرق)-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-1994.

74. فهمي أسعد حنا- تاريخ الفلسفة منذ أقدم عصورها إلى الآن-الناشر يوسف توما البوستاني-مصر-دون طبعة-1921.

75. الفوال صلاح مصطفى -سوسيولوجيا الحضارات القديمة(آفاق سوسيولوجية من الشرق إلى الغرب)-دار الفكر العربي للطبع والنشر-القاهرة-دون طبعة- 1982.

76. قعدان زيدان عبد الفتاح-العقل البشري(محاولة لفهم العصر)-دار أسامة للنشر و التوزيع-الأردن-عمان-الطبعة الأولى-2013.

77. القليني سامح-حديث النبوءات و البحث عن يسوع-تقديم:عبد العظيم المطغي-مكتبة وهبة للطباعة و النشر-القاهرة- الطبعة الأولى -2008.

78. الكرمي محمود زهير-الطبيعة الإنسانية-المؤسسة العربية للدراسات و النشر-عمان-الأردن-الطبعة الأولى-1995.

79. الكعاك عثمان-موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي-ترجمة و تحقيق: أبو القاسم سعد الله/ناصر الدين سعيدوني/محمد البشير الشنيني/إبراهيم نجار-دار الغرب الإسلامي-الطبعة الأولى-2003.

80. الكمالي محمد الحاج حسن-محاضرات في الفلسفة الإسلامية-مؤسسة الفاو للنشر والتوزيع-صنعاء-اليمن- الطبعة الأولى-1993.

81. كيال باسمة-أصل الإنسان و سر الوجود-منشورات دارو مكتبة الهلال-بيروت- الطبعة الأولى- 1983.

82. كيحل مصطفى-الأنسنة و التأويل في فكر محمد أركون-منشورات الاختلاف-الجزائر-دون الطبعة-2013.

83. الكيلاني مجدي-المدارس الفلسفية في العصر الوسيط-المكتب الجامعي الحديث-الإسكندرية-مصر-دون طبعة-2009.

84. الماجدي خزعل-أديان و معتقدات ما قبل التاريخ-دار الشروق للنشر والتوزيع-عمان-الأردن-الطبعة الأولى-1997.

85. الماجدي خزعل-الدين المصري-دار الشروق للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-الطبعة الأولى-1999.

86. مبروك علي-النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ-دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان-دون طبعة-2007.

87. مجاهد عبد المنعم محمد-الشرق الأدنى القديم(العراق-إيران-شبه الجزيرة العربية)-مكتبة بستان المعرفة للطباعة و النشر والتوزيع-الإسكندرية-دون طبعة-2009.

88. المحامي عنبر عبد الرحيم محمد- بين عيسى و محمد-دار النصر للطباعة-الدرب الأحمر-القاهرة-مصر-الطبعة الثانية-1967.

89. محمود زكي نجيب-ثقافتنا في مواجهة العصر-مطابع الشروق-بيروت-القاهرة-الطبعة الرابعة-1984.

90. مستقيم محمد-هرمنيوطيقا الباطن(الحلم و تأويله عند فرويد)-دار النايا ودار محاكاة للدراسات و النشر و التوزيع-سوريا-دمشق- الطبعة الأولى-2012.

91. المسير محمد السيد أحمد -أصول النصرانية في الميزان -دار الطباعة المحمدية -الأزهر-مصر-دون طبعة-1988.

92. مصطفى بدر الين -غادة الإمام-الميتافزيقا-دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة-عمان الأردن- الطبعة الأولى-2012.

93. مصطفى عادل -مدخل إلى الهرمنيوطيقا(نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامر)-دار النهضة العربية-القاهرة- الطبعة الأولى-2003.

94. مصطفى عادل-فهم الفهم/مدخل إلى الهرمنيوطيقا(نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر)-رؤية للنشر و التوزيع-القاهرة-الطبعة الأولى-2007.

95. مطر حلمي أميرة -مقدمة في علم الجمال و فلسفة الفن-دارغريب للطباعة و النشر والتوزيع-القاهرة-مصر-الطبعة الثالثة-1989.

96. المطران أنطوان-موراني حميد-هيجل(كتابات الشباب)-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-2003.

97. مهدي عقيل-المعنى الجمالي-دار مجدلاوي للنشرو التوزيع-عمان-الأردن- الطبعة الأولى-2008.

98. الموحي عبد المجيد بن عبد الرزاق صلال رحيم-العبادات في الديانات السماوية(اليهودية-المسيحية-الإسلام)-صفحات للدراسات والنشر-دمشق-سوريا-الطبعة الثانية-2007.

99. النحال بهاء-تأملات في الأناجيل و العقيدة-إدارة البحوث و التأليف والترجمة-الزقازيق-مصر-الطبعة الثانية-1994.

100. النشار حسن مصطفى-فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية-دار التنوير للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2005.

101. النشار حسن مصطفى-فلاسفة أيقظوا العالم-دارقباء للطباعة و النشر والتوزيع-القاهرة-الطبعة الثالثة-1998.

102. نصري هاني يحي-الفكر و الوعي بين الجهل و الوهم و الجمال والحرية-المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-1998

103. هاشم محمد شريف-الإسلام و النصرانية في الميزان-مؤسسة الوفاء-بيروت-لبنان-دون طبعة-دون سنة.

104. الوالي عبد الجليل كاظم-الفلسفة اليونانية-الوراق للنشر و التوزيع-عمان- الأردن- الطبعة الأولى -2009.

105. وصفي محمد-المسيح و التثليث-تقديم: محمد عبد الله السمان-مراجعة:علي الجوهري-دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير-القاهرة-دون طبعة-1936.

106. يعقوبي محمود-خلاصة الميتافزيقا-دار الكتاب الجديد-الجزائر-دون طبعة-2002.

-القواميس و المعاجم:

1. ابن منظور-لسان العرب- الجزء الحادي عشر -دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة-مصر-دون طبعة-دون سنة.

2. ألفا إيلي روني-موسوعة أعلام الفلسفة العرب و الأجانب(الجزء الأول)-قدم له: شارل حلو-مراجعة:جورج نخل-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعةالأولى-1992.

3. أنوود ميخائيل-معجم مصطلحات هيجل-ترجمه و قدم له و علق عليه: امام عبد الفتاح امام-المجلس الأعلى للثقافة-مصر-دون طبعة-دون سنة.

4. أوليفيه دوماهيل-إيف ميني-المعجم الدستوري-ترجمة:منصور القاضي-مراجعة:زهير شكر-المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-1996.
5. بدوي عبد الرحمان-الموسوعة الفلسفية(الجزء الثاني)-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- 1984.
6. بطرس عبد المالك و شركاؤه-قاموس الكتاب المقدس-دار مكتبة العائلة-القاهرة-الطبعة الثالثة عشرة-2000.
7. الجراد خلف-معجم الفلاسفة المختصر-المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2007.
8. الحاج كميل-الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي-مكتبة لبنان ناشرون-لبنان-الطبعة الأولى-1999.
9. حسيبة مصطفى-المعجم الفلسفي- دار أسامة للنشر و التوزيع-عمان-الأردن-الطبعة الأولى-2009.
10. الحفني عبد المنعم-المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة-الناشرون مكتبة مدبولي-القاهرة-الطبعة الثالثة-2000.
11. الحلو شارل-أعلام الفلسفة (العرب والأجانب)-إعداد:روني ألفا-مراجعة:جورج نخل(الجزء الأول)-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-1992.
12. الحيط عادل عزم سقف -الدليل المعتمد للترجمة القانونية-دار الثقافة للنشر و التوزيع – عمان -الاردن-الطبعة الأولى-2009.
13. رضا يوسف محمد-معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة-مكتبة لبنان ناشرون-لبنان- الطبعة الأولى-2006.
14. ضيف شوقي-المعجم الوجيز-مجمع اللغة العربية-جمهورية مصر العربية-الطبعة الأولى-1980.
15. طرابيشي جورج-معجم الفلاسفة(الفلاسفة-المناطقة-المتكلمون-اللاهوتيون-المتصوفون)-دار الطليعة للطباعة و النشر-بيروت-لبنان-الطبعة الثالثة-2006.

16. عبد المسيح جورج متري-لغة العرب(الجزء الأول)-مكتبة لبنان ناشرون-لبنان- الطبعة الأولى-1993.

17. لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين-الموسوعة الفلسفية-تحت إشراف: م. روزنتال-ب.يودين-ترجمة: سمير كرم-دار الطليعة-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-1974-الطبعة الثانية-2006.

18. مجمع اللغة العربية-المعجم الوسيط(الجزء الأول)-مكتبة الشروق الدولية-القاهرة-مصر-الطبعة الرابعة-2004.

19. مجموعة من الباحثين الإنجليز-الموسوعة الفلسفية المختصرة-ترجمة:فؤاد كمال/جلال العشري/عبد الرشيد الصادق محمودي-مراجعة: زكي نجيب دار القلم للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-2003.

20. مجموعة من المؤلفين-موسوعة الأديان الميسرة- دار النفائس للطباعة و النشر والتوزيع-بيروت-لبنان-الطبعة الثالثة-2000.

21. مذكور إبراهيم-المعجم الفلسفي- الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-جمهورية مصر العربية- القاهرة-دون طبعة-1983.

22. مرحبا عبد الرحمان-الموسوعة الفلسفية الشاملة من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية-المجلد الأول- عويدات للنشر و الطباعة - بيروت -لبنان- الطبعة الأولى-2000.

23. الموسوعة المنهجية الحديثة-الأديان-شركة فاميلي للطباعة و النشر و التأليف والترجمة و التأليف-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى-2002.

24. هلال هيثم- مشاهير العالم-الجزء الثاني-دار الجيل-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى-1999.

25. هوكتر جويس-قاموس أكسفورد المحيط-مراجعة و إشراف:محمد دبس-أكاديمية أنترناشيونال-بيروت-لبنان-دون طبعة-2008.

26. وهبة مراد-معجم المصطلحات الفلسفية-دار القباء للطباعة و النشر والتوزيع-القاهرة-دون طبعة-1998.

-المجلات:

1. جينروند رنريوج-تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية-مجلة متخصصة بالقضايا الإسلامية المعاصرة-تصدر عن مركز دراسات فلسفة الدين-بغداد-العدد الستون-2014.
2. الزين محمد شوقي-الفينومينولوجيا فن و التأويل-مجلة فكر و نقد-العدد السادس عشر-1999.
3. مجلة الدراسات العقدية و مقارنة الأديان-دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات العقدية و مقارنة الأديان و فلسفته يصدرها مخبر البحث في الدراسات العقدية و مقارنة الأديان بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة الجزائر-العدد الخامس-2009.
4. ولد أباه عبد الله السيد- الانتقاد و الاعتقاد: قراءة في فلسفة الدين لدى بول ريكور-مؤمنون بلا حدود-مؤسسة دراسات و أبحاث-قسم العلوم الإنسانية و الفلسفة-العدد الرابع-2015.

-المصادر و المراجع بالفرنسية:

1. Augustin- DE La TRINITE-traduits par:M.l'abbé DUCHASSAING et M.DEVOILLE-BAR-LE-DUC-1868.
2. Beaufret Gean -Leçon de philosophie(philosophie et religion)-Ellipses édition marketing-Paris-2002.
3. blay Michel -Grand Dectionnaire de la PHILOSOPHIE-CNRS EDITIONS-Paris-2003.
4. Compte André -Spomville (dictionnaire philosophique:La philosophie de A à Z)-1er édition-France-2001 .
5. Hegel-la posivité de la relegion chrétienne-Presses Universitaires de France-1er édition-1983.

6. HUISMAN Dennis -Serge LE START- LeXIQUE de PHILOSOPHIE-NATHAN EDITIONS-Paris-1998.
7. Jerphagnon Lucien -Histoire de la pensée (philosophies et philosophes)-Tome1⁄Antiquité et Moyen Age-Edition Tallandier-paris-1989.
8. Laland André -Vocabulire Technique et critique de la philosophie-6eme Edition-Paris-France-1988.
9. MATTEI JEAN-FRANCOIS - LES ŒUVRES PHILOSOPHIQUE(DICTIONNAIRE)-TOME1-PRESSES UNIVERSITAIRES DE FRANCE-Paris-1er édition-1992.
10. MATTEI JEAN-FRANCOIS - LES ŒUVRES PHILOSOPHIQUE(DICTIONNAIRE)-TOME2-PRESSES UNIVERSITAIRES DE FRANCE-Paris-1er édition-1992.
11. Neush Marcel -Les plus beaux textes de saint Augustin-publier dans:Institut d'études augustiniennes- paris- 1998.
12. PERONNE –ECALLE- VINCENT-CHARPENTIER-H.BARREAU-Les oeuvres complètes de saint augustin-librairie de louis vivès- paris-TOME 22-1870.
13. Ricœur.p et autres-Un Siècle de philosophie 1900-2000- Edition Gallimard/Centre Pompidou-paris-2000.
14. Russ Jacqueline -Philosophie: Les Auteurs ; les œuvres-Larousse Bordas- NATHAN EDITIONS-Paris-1996.

يتلخص معتقد **المسلمين** في **"المسيح"عليه السلام** أنه **"عيسى ابن مريم"** الصديقة، ولد **بمعجزة إلهية،** و قد ابتعثه **الله** رسولاً إلى **بني إسرائيل،** داعياً إلى **التوحيد،** ومُبَشراً برسول بعده، و مُؤَيَداً **بمعجزات**. فاستمر في دعوته، حتى أراد **اليهود** قتله، فَرَفَعَه إلى سماواته، و سيعود **عليه السلام** قُبَيل قيام **الساعة،** و مطبقاً لشرعه، منكساً للصليب، ورافعاً لأعلام التوحيد. ويتضح ذلك كله لمن قرأ **الآيات** التي أنزلها **الله سبحانه و تعالى** بشأنه في **القرآن الكريم**. هذه الصورة ذَمَتَهَا **مذهب النصارى** القائل **بألوهية "المسيح"** والذي تُؤيد دعواه عشرات **النصوص** الواردة في **العهد الجديد** و **القديم** التي جهرت **بألوهيته** و وَسَمَت علاقته **بالله** بالوحدة الحقيقية، وحدة الجوهر التي اقتضت بُنُوَتُهُ التي يراها **النصارى** تمييزاً مستحقاً **"للمسيح"** والتي يُثبتونها من خلال تلك الأوصاف الدالة على **بُكوُريته،** و أبدية **الابن** لا تكتمل صورته إلاّ بوجود **روح مُرشد** سرمدي غير محدود، مساوٍ **للآب** و**الابن** في السُّلطان و المَقام، و المُشترك وإياهما في **جوهر واحد**.

و بتأليه **"المسيح"** ثم **"الروح القدس"**، تكاملت **عقائد النصارى** في **القرن الرابع الميلادي** و نشأت **مسيحية جديدة** صنعها **"بولس"** مُستقياً **أصولها** من آثار **الديانات** السابقة التي كما نَقَلَ عنهم **ألوهية** و **تجسد الإله،** نقل عنهم معتقدهم في **التثليث**.

و تذهب **دائرة المعارف البريطانية** إلى أنَّ القالب الفكري **لعقيدة التثليث** هو **يوناني** الأصل، **فاللاهوت المسيحي** مقتبس من نفس المعين الذي صبت فيه **نظرية أفلاطين الحديثة،** و التي أثرت في **قديسين** مثل **"أسقف هيبون"** حيث أُعتبر **مُؤَلَفه** في **"الثالوث"** أحد الروائع اللاهوتية، لأنه أبرز فيه **عقائد فلسفية** مهمة مُستنداً إلى **خطاب الكتاب المقدس** المحدد في **"نيقية"** والمتعلق **بسر الحياة الإلهية** (طبيعة واحدة بثلاثة أشخاص متساويين) والمتميز بمساواة صارمة بين **الأشخاص الإلهية** حيث يتناول **شخص الابن** في **التجسّد** و يبرز تساويه مع **شخص "الآب"** بخلاف **التفسير الأرياني**. واستمر في سجال أكثر داخلية حين بحث في **الطبيعة البشرية** عن الصور المتعددة **للمعنى الثالوثي** حيث حَدَّد **"أوغسطين"** و فحص **عشرين ثالوثاً** غير متساوين تماماً بدءاً بأولئك الذين تسهل ملاحظتهم للإنسان **"الخارجي"**، ثم أولئك الذين يتعلقون بالإنسان

"الداخلي". و لما كان **التفكير التأملي** هو وحدة للإختلاف، فإنَّ هذا **التفكير التأملي وحدة للأضداد** الشديدة التي على نحو **الإيمان** و **العقل**. و هو هدف **"هيجل"** واتجاه **فلسفته** التي كان لها نفس **مضمون المسيحية**، و إن كانت تختلف عنها في الصورة. **"فهيجل"** نظر إلى **الله** من منظور**"الفكرة المنطقية"** التي تتقدم عن طريق المراحل الأعلى لتصل إلى إدراك **"الروح المطلق"**، الذي هو نسق تصوري متطور و متجلي في آنٍ معاً. **فالمطلق** بمعناه الأصلي هو: **الله الثالوث** الذي يتألف من **"الآب**، و **الابن**، و**الروح القدس"** الذي يقترن في **فلسفة "هيجل"** بـ **عالم الطبيعة** و **عالم الروح**، و**الأطوار الثلاثة** متضمنة في **فكرة الروح نفسها**. فإ**يمان "هيجل"** بأنَّ **الأضداد** يتحول الواحد منها إلى الآخر عندما تصل إلى ذروتها، يعني أنه مدَّ نطاق **التأليه** إلى حدوده المنطقية القصوى. وهذه الرؤية دليل قوي يسوغه **التأويل**، لأنَّ **اللغة** في **الواقع** دائماً ما تكون **متعددة الدلالة**، إذ يمكن أن تكون لها أكثر من معنى و أكثر من ترجمة، و بما أنَّ المعنى موجود مسبقاً في صميم اللسان من خلال امتلاء و غنى اللغة تناول **"ريكور"** هذه التبصرات عبر **فلسفة للخطاب** حيث طورها على أساس زيادة التركيز على **اللغة** في **فلسفته**، كون **النص الديني** يُعبِّر عن بنية قصصية تجعل منه **نصاً** سردياً بامتياز منفتحاً على **تأويلات** لامتناهية. الأمر الذي جعل البعض يُصنف **مؤلفاته باللاهوتية**، موسومة **بعقيدة ثالوثية** في **التأليف** و**المنهج** و **التأسيس**، كونهم لا يُميزون بين البواعث العميقة **لالتزامه الفلسفي** و **لوجوده الشخصي** و**الطائفي** من ناحية أولى، و البنية أو **الأسلوب الفلسفي** الذي اتَّبعه في المُحاجَّة و التدليل على أفكاره في **أعماله الفلسفية** من ناحية ثانية، ذلك أنَّ **"ريكور"** نفسه لم يَدَّعِ عدم تأثير **قناعاته** و**اعتقاداته الدِّينية** في الاهتمام الذي أبداه في **أعماله الفلسفية**، تُجاه هذه المسألة أو تلك، كما يصف ذلك في **كتابه "الذات عينها كآخر"**.

جملة القول أنَّ ما يوجد في **الدين النصراني** من **عقائد** منحولة من تلك **الديانات الوثنية**- نزع **بنصها** إلى قبضة التصارع، تصارع بين الاعتقاد والاعتقاد و تنازع بين تثبيت **القداسة** وخلع الهالة و توتر بين الإقرار **بالإيمان** و حيرة **الروح** أمام التباس تجربة **المطلق**، و تلك هي هشاشة وضعيتها و تراوحها بين الشك والاثبات.

Résumé

La croyance musulmane au « Messie », que la paix soit sur lui, peut se résumer en ce qu'il est « Jésus, fils de Marie », le juste. Il est né par un miracle divin et Dieu l'a envoyé comme messager aux enfants. D'Israël, appelant au monothéisme, annonçant la bonne nouvelle d'un messager après lui et le soutenant par des miracles. Il a donc continué son appel, jusqu'à ce que les Juifs voulaient le tuer, alors il l'a élevé vers les cieux, et lui, que la paix soit sur lui, reviendra avant le Jour du Jugement, appliquant sa loi, abaissant la croix et levant les drapeaux. du monothéisme.

Tout cela devient clair pour quiconque lit les versets que Dieu Tout-Puissant a révélés à son sujet dans le Saint Coran. Cette image a été perpétuée par la doctrine chrétienne de la divinité du « Christ », dont l'affirmation est étayée par des dizaines de textes contenus dans le Nouveau et l'Ancien Testament qui déclarent sa divinité et décrivent sa relation avec Dieu comme une véritable unité. L'unité d'essence qui a nécessité sa filiation, que les chrétiens voient comme une distinction digne du « Christ » et qu'ils prouvent à travers les descriptions qui indiquent son droit de naissance et l'éternité du «Fils». Son image n'est complète qu'avec la présence d'un Esprit directeur illimité et éternel, égal au «Père» et au «Fils» en autorité et en position, et qui partage avec eux en essence. Avec la déification du «Christ » puis du « Saint-Esprit », les croyances chrétiennes furent intégrées au quatrième siècle après JC, et un nouveau christianisme apparut, créé par « Paul », tirant ses origines des effets des religions précédentes, qui, tout comme il leur a transmis la divinité et l'incarnation de Dieu, il leur a également transmis leur croyance en la Trinité. L'Encyclopédies Britannique soutient que le modèle intellectuel de la doctrine de la Trinité est d'origine grecque, car la théologie chrétienne est adaptée de la même source dans laquelle la théorie moderne de «Platinum» a été versée, qui a influencé des saints tels que «l'évêque d'Hippone », dont le travail sur « La Trinité » était considéré comme l'un des chefs-d'œuvre théologiques, car il y mettait en évidence d'importantes doctrines philosophiques basées sur le discours biblique spécifié dans « Nicée » relatif au secret de la vie divine (une nature avec trois personnes égales). Il se distingue par une stricte égalité entre les personnes divines, car il traite de la personne du «Fils» dans l'incarnation et met en évidence son égalité avec la personne du « Père », contrairement à l'interprétation arienne. Il poursuit dans un débat plus interne en recherchant dans la nature humaine les multiples formes du sens trinitaire: «Augustin» identifie et examine vingt trinités complètement inégales, en commençant par celles qui sont les plus facilement observables par l'homme « extérieur ». Puis celles qui concernent l'homme « intérieur ». Puisque la

pensée contemplative est une unité de différence, cette pensée contemplative est une unité d'opposés extrêmes tels que la foi et la raison. C'est le but de «Hegel» et l'orientation de sa philosophie, qui avait le même contenu que le christianisme, même si elle en différait par la forme. Hegel a regardé Dieu du point de vue de « l'idée logique » qui progresse à travers les étapes supérieures pour atteindre la réalisation de « l'Esprit Absolu », qui est un système conceptuel qui se développe et se manifeste en même temps. L'Absolu dans son sens originel est : Dieu la Trinité, qui consiste en « le Père, le Fils et le Saint-Esprit », qui dans la philosophie de «Hegel» est associé au monde de la nature et au monde de l'esprit, et aux trois phases sont inclus dans l'idée de l'esprit lui-même. La conviction de «Hegel» selon laquelle les opposés se transforment les uns en les autres lorsqu'ils atteignent leur point culminant signifie qu'il a étendu la portée de la déification jusqu'à ses limites logiques maximales. Cette vision est une preuve solide qui justifie l'interprétation, car le langage en réalité a toujours des significations multiples, car il peut avoir plus d'un sens et plus d'une traduction. Puisque le sens existe déjà au cœur de la langue à travers la plénitude et la richesse du langage, « Ricœur» a abordé ces idées à travers une philosophie du discours, où il les a développées sur la base d'une focalisation accrue sur le langage dans sa philosophie, puisque le texte religieux exprime une structure narrative qui en fait un texte narratif par excellence, ouvert aux interprétations. Cela a conduit certains à classer ses écrits comme théologiques, étiquetés avec une doctrine trinitaire de paternité, de méthode et de fondement, car ils ne font pas de distinction entre les motivations profondes de son engagement philosophique et son existence personnelle et sectaire d'une part. Et la structure ou la méthode philosophique qu'il a suivie pour argumenter et démontrer ses idées dans ses œuvres philosophiques, d'autre part, car « Ricœur» lui-même n'a pas prétendu que ses convictions et croyances religieuses n'influençaient pas l'intérêt qu'il portait à ses œuvres philosophiques, vers tel ou tel problème, comme il le décrit dans son livre « The Same Self as Other ».

Bref, ce qui existe dans la religion chrétienne - des doctrines empruntées à ces religions païennes - a tendu, avec son texte, vers l'emprise du conflit, d'une lutte entre croyance et croyance, d'un conflit entre l'affirmation de la sainteté et la suppression de l'aura, et d'une tension entre la reconnaissance de la foi et la confusion de l'âme face à l'ambiguïté de l'expérience de l'absolu, et c'est là la fragilité de sa position et de sa gamme entre le doute et la preuve.

Abstract

The Muslim belief is summarized in the " Jesus", that "Jesus's son of Maryam," was born by a divine miracle without human intervention. And Allah sent him as a prophet and a messenger to Israel, calling for the monotheism of Allah, preaching the coming of the Seal of the Prophets, and supporting him with his great miracles. So, he continued his call, until the Jews wanted to kill him, following their habit of killing the prophets, but Allah saved him from the deception of the Jews and their plots to kill him. He raised him to His heavens, and he will return before the day of judgment, preaching to Allah again, and in compliance with his law, lowering the cross, and raising the flags of monotheism.

This image was vilified by the Christian doctrine, which says that the deity of "Christ" and whose claim is supported by dozens of texts in the new and old Era that talk about his divinity, which proclaimed the divinity of "Christ" and his relationship with God was marked by true unity, The unity of substance that required his sonship, which the Christians see as a worthy distinction of "Christ" and which they prove through these descriptions indicating that the "Christ" is the firstborn son. So, the eternity of the Son, does not complete his image unless there is related to the Spirit guide infinite eternal, equal to the Father and the Son in authority and stature, and they are common in one essence and one theology. With the deification of "Christ" and then the "Holy Spirit" in the fourth century AD, the beliefs of the Christians integrated, and a new Christianity was created by "Paul" who derived its origins from the traces of previous religions of Christianity, as he transferred from them the divinity and the incarnation of God, and he quoted from them their belief in the Trinity. The British Encyclopedia says that the intellectual model for the doctrine of the Trinity is of Greek origin. Christian theology is borrowed from the same source in which Plato's modern theory was poured, and therefore we find many similarities between them. And he influenced those great men such as the Saint of Hippo prepared for the belief of the one God and adopted a life of celibacy. Therefore, his work on "The Trinity" was considered one of the theological masterpieces, because he highlighted important philosophical doctrines in it based on the biblical discourse specified in "Nicea" and related to the mystery of divine life (one nature with three equal persons) and distinguished by strict equality between the divine persons, as he explains, and he addresses the Son in the incarnation and highlights his equality with the Father, in contrast to the Aryan interpretation.

And he kept sparring more internally when he searched in human nature for the many forms of the Trinity meaning where "Augustine" identified and examined twenty

completely unequal triads starting with those who are easily observable to the “outer” man, then those who relate to the “inner” man, passing to the Trinity of the soul formed by memory, then this reflective thinking is a unity of the extreme opposites of faith and reason. It is "Hegel's" goal and the direction of his philosophy, which had the same content as Christianity, even if it differed from it in the image. "Hegel" looked at God from the perspective of the “logical idea” that progresses through the higher stages to reach the realization of the "absolute spirit", which is a conceptual system developed and manifested at the same time. The Absolute in its original meaning is: the Trinity, which consists of the Father, the Son, and the "Holy Spirit", who is associated in "Hegel’s" philosophy with the world of nature and the world of spirit as two phases or two moments of God. "Hegel’s" belief that opposites transform one into the other when they reach their climax, it means that he extended the scope of deification to its maximum logical limits.This vision is strong evidence that is justified by interpretation, because in reality, the language is always multi-semantic, as it can have more than one meaning and more than one translation. Therefore, the uses of language require an interpretation. And since the meaning is already present at the heart of the tongue through the fullness and richness of the language, "Ricoeur" addressed these insights through a philosophy of discourse, which he developed on the basis of an increased focus on language in his philosophy, since the religious text expresses a narrative structure that makes it a narrative text with excellence and open to endless interpretations. This made some classify his writings as theological, marked by a Trinitarian doctrine in authorship, methodology, and the founding, because they do not distinguish between the deep motives for his philosophical commitment and his personal and sectarian existence on the one hand and the philosophical structure or method that he followed in arguing and demonstrating his ideas in his philosophical works from on the other hand, that "Ricoeur" himself did not claim that his religious convictions and beliefs did not affect the interest shown in his philosophical works towards this or that issue, as he describes it in his book “Oneself as another” ”.“logical idea

In summary, what is found in the Christian religion of deviated beliefs from those pagan religions and its text removed to the grip of a struggle, a struggle between the belief and the belief, a struggle between the fixation of holiness and the removal of the aura, and a tension between the recognition of faith and the confusion of the soul in front of the confusion of the experience of the absolute and this is the fragility of its position, and it ranges between the suspicion and the proof.